شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

زبدة الحلب في تاريخ حلب

المؤلف

عمر بن أحمد بن هبه الله (ابن العديم)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1666

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1666

Volume de 268 Feuillets

5 Avril 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

17

شبكة الألوكة
www.alukah.net

n°. 5158

Zobdat el-tjarikh Halab vel
Cremor extractus ex Aleppi Annalib.

Hoc manuscriptum arabicum in 4°. ducenta ac sexaginta novem complectitur folia, quæ nullo arithmetico numero sed vocabulis tantum ad finem cujusvis paginæ appositis designantur, estq. bene scriptum, alutaq. vitulina fusca et inaurata ligatum continetq. historiam urbis Alepporis inscriptam ut supra compositamque a Camaliddino Scherifo Abi Hafz, qui hos annales, ab aliis quasi cremorem depromens, rejectis superfluis et incertis, contexuit, ubi primam hujus urbis fundationem, ac deinde reparationem describit, eorumque, qui ipsa potiti sunt recensitis quoq. plurimis eventibus, historiam narrat usq. ad annum Egyræ 641 I.C. 1243, ipse autem diem obyt 660 I.C. 1261.

Joseph Ascari 1735.

Arab. 728.

قرئ في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طايفة
الملكيه رحمة الله عليه وعلي اهله وعلي قارئ ذا
الخط في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة
الف وستميه وثمانين مسيحيه

زبدة الحلب من تاريخ حلب

تاليف المولى الصاحب سفير
الخزقة التنويه كمال الدين
ابي حفص عمر بن
احمد بن هبة الله

رابن بحيل صان سنداسي دارمي ولم يكن قبله
وما ذاك الا انه ضعف الفهم يعود طعامن مثل ملكا
شخص يجر الخلا
رسنا امرا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به
مرو وان ابدى مسالمة اذا راى منك يوما انه صده
غيره
ي سبع وعشرين ليلة يشهر هلال شعبان التي فيها
ن يكون غاية صيام النهار فاعلم ذلك واد

Mss. Ar. Bib. Reg. N°. 728.

Le titre de cet ouvrage est
زبدة الحلب من تاريخ حلب
Zobdat'elhalab fi'n tarikh halab.
comme on le lit très distinctement dans
la préface page 1re. L. 10.
— à la lettre : Cremor lactis
in historiâ Aleppi.
C'est donc mal à propos que M. Asseri
a lu par une ج Zobdat'eldjalab
quoique le titre arabe le porte aussi
très visiblement une faute, et ce
mot ne rendrait inintelligible à qui
voudrait y réfléchir plus qu'il ne fait
M. Asseri qui a traduit Creamor
extractus de &c.
l'Auteur est Kemaleddin Abou-hafs Omar
ebn Ahmed ebn Hebatallah.
Silvestre de Sacy

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على الأمور كلها

الحمد لله مقلب الأمور ومصرف الدهور ومالك الأمر والمأمور والصلاة
على نبيه محمد المعصوم المنصور الذي نسخ بدينه سنا ير الأديان وقمع به كل كفور
وعلى آله وصحابه صلاة دائمة الى يوم النشور وبعد فان بعض من شغف علي
امتثال امره ويجب علي الانقياد الى مواليه وبره التمس مني تعليق ما وقع
الى ذكر امر اجلب وولاياتها وملوكها لوروعاتها فنازعت الى تحصيل
غرضه وشفي به ممرضه وعلقت في هذه الاوراق ذكر
من ملكها من الولاة وما وقع من عثر عليه من الوزراء والقضاة واضفت
الى ذلك ذكر
ما في بلدتهم الزمان ومعنى اسمها المختصة
سنا ير البلدان ورسمته بزبدة الحلب من تاريخ حلب لانه مشروع من مازبحي
الكبير للشهباء المرتب على الحروف والاسماء وارجو ان يكون وصل الى من
مالم يصل اليه سواي وان ابلغ من عفو الله ورحمته ما يسعني وافضي
منتهاي والله اسئله هدي والى فضله وكرمه استعديه واتوكل
اسم جلب عربي لاشك فيه وكان لقب التل قلعتها وانما عرف بذلك لان ابرهيم
الخليل صلوات الله عليه كان اذا اشتمل من الارض المقدسة فيقضي الى هذا
التل فيضع به اثقاله ويبث زعاته الى بعض القرا
وكان مقامه بهذا التل يجلس به بعض الرعاة

وكان الضعفاء اذا سمعوا بمقدمه اتوه من كل وجه من بلاد الشمال فيحتون
مع من اتبعه من الارض المقدسة ليتألوا من بره فكان يامر الزعاء بجلب ما
يعصر طرفي النهار ويامر ولده وعبيده باتخاذ الطعام فاذا فرغ له من
ذلك امر بحمله الى الطرق المختلفة باذاء التل فينادي الضعفاء ان ابرهيم
جلب فيتبادرون اليه فتقلت هذه اللفظة كما نقل غيرها فصارت انما
لتل القلعة ولم يكن في ذلك الوقت مدينة سميت قيل ان بيت لاهما
كان يقيم بها ايضا ابرهيم صلى الله عليه وزعاؤه يختلف اليه وكان يفعل ذلك
في تل القلعة دون غيره وقيل ان ابرهيم صلى الله عليه لما قطع الفرات من حران
اقام ينتظر ابن اخيه لوطا في كثير ممن تبعه في سنة شديدة المحل وكان الكنعانيون
يتولون ابرهيم عليه السلام بانباههم فيهبونهم منه ويصدق عليهم بما انهم من
الطعام والغنم وصار ابرهيم عليه السلام الى ارض حلب فاتخذ الزكاة وكرا
الاعين ومنها عين ابرهيم عليه السلام وهي التي يشرب عليها مدينة حلب وكان
للكنعانيين تل القلعة في راس بيت للصنم فصار اليه ابرهيم عليه السلام
فاخرج الصنم وقال لمن حضره من الكنعانيين ادعوا الهكم هذا ان كشف عنكم
هذه الشدة فقالوا وهل هو الا حجر فقال لهم فان انا كشفت عنكم هذه الشدة
ما يكون جزائي فقالوا له نعبدك فقال لهم بل تعبدون الذي اعبد فقالوا
نعم فجمعهم في راس التل ودعا الله فاغاث وضرب ابرهيم عليه السلام براس

Voir la fontaine Abrahem sur le Map

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Semiramis fille de Jardanis bisayeul de Belocus fut la Reyne

Alep fut batie du temps du Roy Belocus roy de la maison des Rois de Ninive qui fut Van d'Adam 3982

عشر سنه لآدم ملك ابنته اطوسا المسماه شميرم مع ابيها بلوكوس ٥

وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب القانون المسعودي وقال بنيت حلب في ايام بلوقوس بن سلوك بنبوي وكان ملكه لمضي ثلثة آلف وتسع مايه واثنين وستين سنه لادم عليه السلم ومدة مقامه في الملك ثلثون سنة وشاهدت على ظهر كتاب عتيق من كتب الجليين بخط بعضهم رايت في الفنطرة التي على باب انطاكيه من مدينه حلب في سنه عشرين واربع مايه للهجرة كتابة بالبونانية فسئلت عنها فحكى لي ابو عبد الله الحسين بن ابرهيم الحسيني الحراني ايده الله ان ابا اسامة الخطيب بحلب حكى له ان اباه جد ابيه حضر مع ابي الصقر الغيضي ومعهما رجل يقرأ البونانيه فنسخوا هذه الكتابة وانقل الى نسخها في رقعة وهي بنيت هذه المدينه بناها صاحب الموصل والطالع العقرب والمشتري فيه وعطارد عليه ولله الحمد كثيرا ٥ وهذا بدل على ما ذكرناه وهو ان بلوكوس الموصلي هو الذي عمرها وكان قبل الاسكندر ٥

وذكر يحيى بن جرير النكريني في كتاب له ضمنه اوقات المدن ما يدل على ان حلب بعد بناء بلوكوس خربت وجدد عمارتها غيره بعد موت الاسكندر قال بعد ذكر دولة الاسكندر وموته ثم عشر سنه ٥ بنا سلوقوس بن سلوقوس اللاذقية وسلوقيه وافاميه وبارزا وهي حلب واذاسا وهي الرها وكمل بناء انطاكيه وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيوخوس وهي انطاكية

Jemiramis fille de Jardanis bisayeul de Belocus fut la Reyne

Alep fut batie du temps du Roy Belocus roy de la maison des Rois de Ninive qui fut Van d'Adam 3982

la fin ce fut Belocus Monsul qui la bastit

Seleucus qui a fait bastir Berrone qui est Alep

ثلثة حين اقلع الغيث وتوافت اليه زعاوه فكان يمزاصحابه باصلاح الطعام ويضعه بين اوعيه اللبن وبامر بعضهم فينادي الا ان ابرهم قد طبخ فهلموا فيأتون من كل وجه فيطعمون ويشربون ويحملون ما بقي الى بيوتهم فكان الكنعانيون يخبرون عن مقام ابرهيم بما كان يفعله ٥ وصار قولهم حلب يطول هذا الاستعمال لفما هذا التل فلما عمرت المدينة سميت باسمه ٥

وذكر بعضهم انها انما سميت حلب ثم من بناها وهو حلب بن المهزر بن جرم بن عليق من العمالقه وكانوا اخوة ثلثة بردعه وحمص وحلب اولاد المهزر فكل منهم بنى مدينه سميت باسمه ٥ وكان اسم حلب بالبونانية بارزا وقيل بيروا وذكر ازسطاطاليس في كتاب الكان انه لما خرج الاسكندر لقصد ازالة الملك ومقاتلته كان ازسطاطاليس في صحبته فوصل الى حلب وهي تعرف بلسان اليونانيه بيروا فلما تحقق ازسطوطاليس حال تربتها وصحة هوايها استاذن الاسكندر في المقام بها وقال له ان بي مرضا باطنا وهواء هذه البلده موافق لشفائي فاقام بها فزال مرضه ٥ وقيل ان الذي بنى مدينه حلب اولا ملك من ملوك الموصل يقال له بلوكوس الموصلي وتسميه اليونانيون نيرد يلوس ٥ وكان اول ملكه في سنه ثلثة آلف وتسعماية وتسعه وثمانين سنه لآدم صلوات الله عليه ٥ وملك خمسة واربعين سنه وفي سنه تسع وعشرين من ملكه وهي سنه اربعة آلف وثمانية

elle fut nomee Barhua ou Berea

Baluc[illegible] bastit Alep l'an 3989 d'Adam, qui fut Roy de Mousel

وكان شرع في بنايها قبله انطيغونس في السنه السادسه من موت الاسكندر
وذكر انه بناها على نهر اوزنطس وسماها انطوغيناه • وقال كان الملك
الاول على سوريا وبابل سلوقوس بيقطور وهو السرياني وملك في السنه
الثالثه عشر لبطليوس بن لاغوس بعد موت الاسكندر والزم اليهود
ان يقيموا في المدن التي بناها وقرر عليهم الجزيه • وسوريا هي الشام الاولي
وهي حلب وما حولها من البلاد على ما ذكر بعض الرواه • وفي طرف بلد
حلب بناحيه الاحص مدينه عظيمه داثره وهي اثار قديمه يقال لها سوريه
واليها ينسب الفلي السوري فلعل الناحيه كلها تنسب اليها ويطلق عليها
اسمها كما اطلق بعد ذلك على جميع الكون اسم فلسطين • وقال بعض المورخين
من المسيحه الذي ملك بعد الاسكندر بطليوس الازيب وهو الذي بنا
مدينه حلب وسماها اشمونيث • وذلك انه اختار بنا المدينه في موضع
واراد ان يكون بها المآخر وداز حولها حتى راي الاعين التي تحيلان فامر
المهندس ان يبني عليهن بناء محكما وان يحرهن الى المكان الذي هو مرتوم
بمترلة الملك وجمع الناس للعمل في عمان المدينه فحفروا في وسط المدينه حفره
بقدر الى النهر الذي اجراه وامر المهندس ان يعمل حلك فاحدث من الجانب
فلما اراد ان يبني له بنا في موضع الرحائين توماهذا واتخذ عليه قصرا وبنى المدينه
واخر بناه باب انطاكيه ورتب فيها ابنه اشمونيث وسمى المدينه باسمها

Alep est dans l'Assirie

Aucuns disent que elle fut batie par Babelen.ien fut a regne apres Alexandre le grand

وأضاف لها حدادا وزوجها بالياونس احد ابنا ملوكهم وكان قايد جيش
الازيب وصار الى انطاكيه وليست من بنا اليونان فان رسمها قديم فلما
بناها واضافها الى الياونس زوج اسمونيث وملك الازيب تسعا وعشرين
سنه • وملك بعده ابنه بطليوس ولقب باليونانيه محب اخته وكانت
اخته اسمونيث نايبه عنه فبقي في الملك سنه وعشرين سنه وملك بعده
ابنه بطليوس الاورجافس ولقب باليونانيه محب ابيه واشمونيث وزوجها
وولدها يتولون حلب • وملك بعده بطليوس محب امه وهو ابن اشمونيث
وكان يرى حلب وعمر على صخرتها قلعه وحصنها فخرج عليه في آخر ايامه
انطيخوس ملك الروم واستنجد عليه فلم يكن لمحب امه به طاقه فخرج عنها
مع امه فاتزلهما انطيخوس وعدهما واستصفى اموالهما وشرع في
هدم ما جدد اسمونيث من بنا حلب فقيل له ان الذي يعمله لين من
عادة الملوك فكف عن هدمها وتوعد من يسكن حلب فصار الناس الى
غيرها وعاد الى انطاكيه فاستحدث بها ابنيه لنفسه فلذلك يزعم
قوم ان انطاكيه من بنايه وليس الامر كذلك وانما له فيها مثل ما لبطليوس
الازيب من التتميم ويقال ان اشمونيث وهي حلب تجاوزت عمارتها ما
رسمه الازيب حتى صارت العمان الى جميع الجوانب وقيل ان اسمونيث
بنت حواليها مايه الف نصبه من الزيتون ومن التين مايه الف نصبه

من التين وغير ذلك من الاشجار الجبلية الشامية وام بوحلب موضع ينسب
الى اشمونث غير العين المعروفه باشمونيث وماث اشمونث وولدها في انس
انطاخوس بحث العقاب وقيل هو الذي بنى قنسرين واجرى الماء اليها في قناة
من عين المبازكه وقيل بناها غيره وعرف انطياخوس سطلموس الرابع وقيل
ان اشمونيث حال محاربتها انطياخوس انتهى فجاء من مصر فهزمه فصار الى
الشرقيات ثم ملك حلب بعد اشمونث بطليوس ابيفانيس وهو
قايد العسكر وفي زمانه اشترى اليهود منه موضع القلعه المعروفه
اليوم بقلعه الشريف فحصنوها وكانوا يعينون الملك في القتال
ويحملون له الاموال ثم ملك بعده جماعه من ملوك اليونان الى ان صار
الملك الى القياصره ملوك الروم فملك منهم عده ملوك الى ان ملك اوغسطس
قيصر بن موبوخس فاستولى على الدنيا وهزم الملوك وقصد مصر ليستولي
عليها فلما بلغ حلب وكان امره قد عظم قال ان بطليوس الاريب لم يرض ان
ينزل منزلا لغيره فسار الى موضع مدينه قنسرين فامر القواد ان يرموا حوله
فلما رحل منازلهم واخذ كل واحد بنا ما حوطه فبنى قنسرين ورسمها
مدينه العسكر ونقل الاسواق من حلب اليها ولم يبق بحلب الا من لا حاجه
للعسكر به وكانت يومئذ اعظم من فعل انطياخوس وقيل انه امر ان ينفق على
القناة اليها فنفق نايبه مالا على القناة واجرى الماء فيها من عين المبازكه وسماها

Il parle des Rois des Grecs et puis des Empereurs de Romains

Auguste Cesar fut le 28e du le Maitre de toute la Terre

الى الغاطر الى قنسرين وبنى بها ملك برك على شكل المثلث وفايضها يخرج الى
الارضين التي تحتها وصار الملك بعده الى جماعه من الغياصره ملوك الروم
وصارت انطاكيه دار الملك وبها مقام ملوك الروم وكانوا يعونها مدينه
الله ومدينه الملك وام المدن لانها اول بلد ظهر فيه دين النصرانيه ومعظم
شوز مدينه حلب من بنا الروم وملك منهم ملك يقال له قوفلس فشغف
الدما وتتبع حاسيه كنتري معهم فتوجه كنتري انوشروان الى الشام فافتتح
حلب وانطاكيه ومنبج وردم ما استهدم من شوز مدينه حلب بالفرميد
الكبار وهو ظاهر في شوز المدينه الكبير فما بين باب اليهود والجنان وحد كنتري
بانبج واسخسن انطاكيه فلما عاد الى العراق بنى مدينه على صورتها وسماها
رد حسرو وهي التي يسمى رومیه وادخل اليها شبا انطاكيه فقبل انهم لم ينكروا
من منازلهم شيئا فاطلقوا اليها الارحل اسكاف كان على باب داره انطاكيه
شجره فرصاد فلم يرها على بابه ذلك فتحير ساعه ثم دخل الدار فوجدها مثل
داره ولما عاد كنتري عن الشام قام منزل بن فوق بن مروفس وجمع بطارقه
الروم واولي المراتب وذكرهم شوا ثار فوقاس ملك الروم وغلبه الفرس على
ملكهم بشوز تدبيره واقدامه على الدما ودعاهم الى قتله فقتلوه ووقع اختيارهم
على هرقل فملكوه • وفي اول سنه من ملكه كانت هجره نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم من مكه الى المدينه واستولى على حلب وعلى جميع البلاد التي استولى عليها

Arshioche la premiere Ville ou la Religion Chrestienne commença paroitre

Heraclius Roy des Grecs et Romains prit la ville D'Alep de Maing D'Antioche et la premiere annee de la fuite de Mahomet

انوشروان وكان اجل مقامه بانطاكيه فلما افتتح المسلمون اجناد الشام وكان وقعه اليرموك وقتل المسلمون فيها معظم الروم وامير المسلمين عليهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انتقل هرقل من انطاكيه وعبر الفرات الى الرها وجعل يقسر بن مياس الملك وكان اكبر ملوك الروم بعد هرقل فسار ابو عبيده بعد فراغه من اليرموك الى حمص ففتحها ثم بعث خالد بن الوليد على مقدمته الى قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف لهم الروم وثار اهل الحاضر بخالد بن الوليد وعليهم ميناس وهو راس الروم واعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه مقتله لم يقتلوا مثلها ومات الروم على دمه حتى لم يبق منهم احد واما اهل الحاضر فكانوا من نوخ منذ اول ما تنحوا بالشام نزلوه وهم في بيوت الشعر ثم ابتنوا المنازل فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم لم يكن من رايهم حربه فقتل منهم ونزل الباقون فدعاهم ابو عبيده بعد ذلك الى الاسلام فاسلم بعضهم وبقي البعض على النصرانيه فصالحهم على الجزيه وكان اكثر من اقام على النصرانيه بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه. ويقال ان جماعه من اهل ذلك الحاضر اسلموا في خلافه المهدي فكتب على ايديهم بالحضره قنسرين ثم ان خالدا سار فنزل على قنسرين فقاتله اهل قنسرين ثم لجوا الى حصنهم فتحصنوا منه فقال انكم لو كنتم في السحاب كلمنا الله عليكم او لانزل لكم البنا ثم انهم نظروا

Le general de l'armee des musulmans s'etoit Abou Abide fils de Giarahh qui conquit la Syrie.

Mirnas General des Grecs

اصل الحاضر من نوخ

6

في امرهم وذكروا ما لقي اهل حمص فطلبوا منه الصلح فصالحوهم على صلح حمص فابى الا على احراب المدينه فاخرجها. وكان صلح حمص على دينار وطعام على كل جريب ليس فيه زرع او عشروا وغلب المسلمون على جميع ارضها وقراها وذلك في سنه ست عشره للهجره. ثم ان خالدا رضي الله عنه سار الى حلب فخص من اهل حلب وجا ابو عبيده رضي الله عنه حتى نزل عليهم فطلبوا الى المسلمين الصلح والامان فقبل منهم ابو عبيده وصالحهم وكتب لهم امانا ودخل المسلمون حلب من باب انطاكيه وحفوا حولهم بالتراس داخل الباب فبنى ذلك المكان مسجدا وهو المسجد المعروف بالعصاريين داخل باب انطاكيه ويعرف الان بمسجد شعيب. ولما توجه ابو عبيده الى حلب بلغه ان اهل قنسرين قد نقضوا فرد اليهم الشمط بن الاسود الكندي فحصرهم ثم فتحها ووجد فيها بقرا وغنما فقسم بعضها فيمن حضر وجعل الباقي في المغنم. وكان حاضر قنسرين قد مار لوه بعد حرب الفساد التي كانت بينهم حين نزل الجليس من نزل منهم فلما ورد ابو عبيده عليهم اسلم بعضهم وصولح كثير منهم على الجزيه ثم اسلموا بعد ذلك بيسير الا من شذ منهم وكان بقرب مدينه حلب حاضر حلب يجمع اصنافا من العرب من نوخ وغيرهم فصالحهم ابو عبيده على الجزيه ثم انهم اسلموا بعد ذلك وجرت بينهم وبين اهل حلب حرب اجلاهم فيها اهل حلب فاشتغلوا الى قنسرين. وكانت قنسرين وحلب اذ ذاك

فتح حلب
16. an del'higyr

Abou Abide prit Alep

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مُضافتان الى حمص فافرد يزيد بن معوية في ايامه وقبل افرد يزيد معوية ابو سفيان
ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما فعل خالد في فتح قنسرين وجلسه قال
امّر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني يعني ان خالدا كان
امير المسلمين من جهة ابي بكر رضي الله عنه على الشام فلما ولي عمر عزله وولى
ابا عبيدة ثم ولاه عمر رضي الله عنه على قنسرين فاذرب خالد وعياض بن غنم
اول مدربه كانت في الاسلام سنة ست عشرة ورجع خالد فاتته الامارة
من عمر رضي الله عنه على قنسرين فاقام خالد اميرا من تحت يدي ابي عبيدة
عليها الى ان اعزاهرقل اهل مصر في البحر وخرج على ابي عبيدة في عساكر
الروم وابو عبيدة بحمص بعد رجوعه من فتح حلب فاستمد ابو عبيدة
خالدا فامده بمن معه ولم يخلف احدا فكفرا هل قنسرين بعده وبايعوا
هرقل وكان الكفر من هناك تنوخ واشتور المسلمون فاجمعوا على
الخندق والكتاب الى عمر رضي الله عنه بذلك واشار خالد بالمناجزة
فخالفوه وخندقوا وكسوا الى عمر رضي الله عنه واستنصروه وجاء الروم
بمدد هم فنزلوا على المسلمين وحصروهم وبلغت امداد الجرموز ثلثين الفا
سوى امداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فقالوا من المسلمين كل
مثال وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص يحرضه على ذلك ويامره
ان يبث المسلمين في الجزيرة ليشغلهم عن اهل حمص وامده عمر رضي الله عنه

Khaled effort General
ou Musulmans dela
part De Aby Baker

بالقعقاع بن عمرو فتنوخ على الجزيرة فبلغ الروم فتقوضوا عن حمص الى مدائنهم
لو ان الامر الى ما بالبث بكم كثرتم ام قللتم لكني في سلطان غيري فان كنتم
صادقين فانفشوا كما انفش اهل الجزيرة فناموا سائر تنوخ ذلك فاجابوا
وان سلوا الى خالد ان ذلك اليك فان شئت ان نخرج علينا فنهزم بالروم
فقال بل اقيموا فاذا خرجنا فانهزموا بهم فلما علم ابو عبيدة والمسلمون بذلك
قالوا اخرج بنا وخالد ساكت فقال ابو عبيدة مالك يا خالد لا تكلم
فقال قد عرفت الذي عليه رايي فلم تسمع مني كلامي قال فتكلم فاني اسمع منك واطيع
فاشار بلقائهم فخرج المسلمون والتقوهم فانهزم اهل قنسرين والروم معهم
فجنوى المسلمون على الروم فلم يفلت منهم احد وما زال خالد على امانة
قنسرين حتى ادرب خالد وعياض سنة سبع عشرة بعد رجوعهما من
الجابية مرجع عمر الى المدينة فاصابا اموالا عظيمة وقفل خالد سالما غانما
وبلغ الناس ما اصابوا تلك الصايفة وقسم خالد فيها ما اصاب لنفسه
فاتجعه رجال من اهل الآفاق وكان الاشعث بن قيس ممن اتجع خالدا
قنسرين فاجاز بعشرة الف درهم وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله فكتب
اليه من العراق يخرج من خرج منها ومن الشام بجايزة من اجيز فيها فدعا
البريد وكتب معه الى ابي عبيدة ان يغرم خالدا وعقيلة بعمامته وينزع عنه فلنسوته
حتى تعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من اصابه اصابها فان زعم انها

من اصابه اصابها فقد افرّ بخيانه وان زعم انها من ماله فقد اسرف
واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب ابو عبيده الى خالد فقدم عليه
ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر وقام اليزيد وقال يا خالد امن مالك
اجزت بعشره آلاف ام من اصابه فلم يتكلم حتى اكثر عليه وابو عبيده ساكت لا
يقول شيئا فقام بلال اليه فقال ان امير المؤمنين امرفيك بكذى وكذى ثم
تناول عمامته فنفضها لا يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم اقامه
فعقله بعمامته ثم قال ما تقول امن مالك ام من اصابه قال لا بل من مالي فاطلقه
واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال لسمع ونطيع لولاتنا ونخدم ونحرم موالينا
واقام خالد منخزا لا يدري امعزول ام غير معزول وجعل ابو عبيده يكرمه
ويدنيه تفخيما ولا يخبره حتى اذا طال على عمر ان يقدم ظن الذي قد كان فكتب اليه
بالوصول فاتى خالدا ابا عبيده فقال رحمك الله ما ازدت الى ما صنعت لكم الا سرا
كنت احب ان اعلمه قبل اليوم فقال ابو عبيده اني والله ما كتمته رغبة عما
وجدت من ذلك بدا وقد علمت ان ذلك بنزعك فارتحل خالد الى قنسرين
فخطب اهلها وودعهم وقال خالد ان عمر ولاني الشام حتى اذا القى وسادته
وصار ثنيته وعزلا عزلني واستعمل غيري وتحمل واقبل الى حمص فخطبهم
وودعهم وسار الى المدينه حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك الى
المسلمين وبالله انك في امري غير مجمل يا عمر فقال عمر من اين هذا الثراء فقال

ذا الحلقه التي تثبت في قلنسوته وهي السهم

من الانفال والنعمان فقال ما زاد على الستين الفا فلك فشاطره على ما في يده
وقوم عروضه فخرجت عليه عشرون الفا فادخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله
لك لعلى الكريم وانك الى الحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء ثم انه عوضه
عن ذلك غما اخذ منه واستعمل ابو عبيدة على قنسرين حبيب بن مسلمة بن مالك

Heraclius bit en sortant de la Syrie A Dieu pays de la Syrie

اما هرقل فانه تاخر من الرها الى شميساط وفصل عنها الى القسطنطنيه
ثم فصل عن على شرف والتفت ونظر نحو سوريه وقال عليك السلام يا سوريه
سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك ابدا ومي ابدا الا حاينا حتى يولد المولود المشؤوم
وبالليه لا يولد ما اجلا فعله وامر عاقبته على الروم ● وطعن ابو عبيده رضي
الله عنه سنه ثمان عشره فاستخلف على عليه عياض بن غنم وهو ابن عمه وخاله وكان
جوادا مشهورا بالجود فقال عمر اني لم اكن مغترا امرا فضاه ابو عبيده ومات
عياض سنه عشرين فامر عمر رضي الله عنه على حمص وقنسرين سعيد بن عامر بن
حذيم الجمحي ومات سنه عشرين فامر عمر مكانه عمير بن سعد بن عبيد الانصاري
على حمص وقنسرين ومات عمر رضي الله عنه مقتولا في ذي الحجه سنه ثلث
وعشرين وعمير بن سعد على حمص وقنسرين ومعويه على دمشق والسواحل وانطاكيه
فمرض عمير في امان عثمان مرضا طال به فاستعفى عثمان واستاذنه في الرجوع
الى اهله فاذن له وضم حمص وقنسرين الى معويه سنه ست وعشرين فاجمع

Ou Heman Halife

ولايه الشام جميعه على معويه لسبعين من خلافه عثمان فولى معويه حبيب

بن مسلمة بن مالك الفهرى على قنسرين وكان يسمى حبيب الروم لكثرة غزوه لها
ومات عثمان رضى الله عنه مقتولا فى ذى الحجة سنة خمس وثلثين والشام
معويه وحيث على قنسرين من تحتيه فجرى بين على عليه السلام وبين معويه
اختلاف ادى الى ان نازل كل منهما الى صاحبه والتقيا بصفين وذلك بعد سنة
وشهر من خلافه على فى سنة سبع وثلثين وكان على فى ثمانين الفا ومعويه فى مائة
الف وعشرين الفا وقتل بهما من اصحاب على خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب
معويه خمسة واربعون الفا وكان مقامهما بصفين مائة يوم وعشرة ايام
وكانت الوقايع تسعين وقعة ثم اتفقا على التحكيم والتقا الحكمان ابو موسى عمرو
بن العاص بادرج فى شهر رمضان سنة ثمان وثلثين ومات على كرم الله وجهه
مقتولا بالكوفة فى شهر رمضان سنة اربعين ومعوية مستقل على الشام جميعه فصالح
الحسن بن على عليهما السلام ويويع بالخلافة فى ربيع الاول سنة احدى
واربعين بمصر معوية فتسلمها وافرد لها عن حمص وقيل انما فعل ذلك ابنه
يزيد وصار الذكر فى ولاية قنسرين ووظف معوية الخراج على قنسرين
اربع مائة الف وخمسين الف دينار وجعل للخلفاء من بنى اميه لقاءهم
بالشام وكون الولاه فى ايامهم بمنزلة الشرط لا يقاتلون الا مؤزرة الحروب
وولاة الصوايف تردد كل عام مع الجيوش الاسلامية الى دابق واقام جماعة
منهم سواحى حلب فان سليمان بن عبد الملك رابط بدابق الى ان مات واقام

Aly mourut dans
la Coufe l'an 41
del Alhegyre 40

كذا هنا مفقود
كراسه

ان مات عبد الملك فى شوال سنة ست وثمانين وولى ابنه الوليد بن عبد الملك
ومحمد بن مروان على ولايته فما زال كذلك الى ان عزله الوليد بن عبد الملك فى
سنة تسعين • وولى مكانه اخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل مسلمة جزان وكان
محمد بن مروان قد عزم للخطبة فاتاه آت فقال هذا مسلمة على المنبر يخطب فقال
محمد هكذا تكون الساعة بغتة وارتعدت يده فسقطت المزاة من يده فقام
ابنه الى السيف فقال له يا بنى ولاني اخي وولاه اخوه وكان اكثر مقام مسلمة
بالثغور وبنى فيها قصرا بالحجر الاسود الصلد وحصنا بنى منه برج الى زماننا
هذا وكان عبد الملك بن مروان يقول للوليد كانني لو قد مت بك قد عزلت اخي
وولى اخاك ومات الوليد بن عبد الملك فى سنة ست وتسعين وولى
سليمان بن عبد الملك فسير اخاه مسلمة غازيا الى القسطنطينية واستخلف
مسلمة على عمله خليفة ورابط فيها سليمان بمرج دابق الى ان مات به سنة
تسع وتسعين • وولى عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان اكثر مقامه
بخناصرة الاجض • وولى من قبله على قنسرين هلال بن عبد الاعلى • ثم
ولى ايضا عليها الوليد بن هشام المعيطى على الجند والفرات بن مسلم على خراجها
وتوفى عمر بن سعدان من ارض معرة النعمان يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة
احدى ومايه • وولى يزيد بن عبد الملك والوليد على قنسرين وكان مرابيا فاحل
عمر ان ما اخذ من رزقه تقربا اليه فعلم انه انما اراد ان يترين عنده بذلك فحط رزقه

وكتب الى يزيد وهو ولي عهده ان الوليد بن هشام كتب الي كتابا اكثر ظني انه
تزين بالدين هو عليه فانا اقسم عليك ان جدث بي حدث وافضى هذا الامر
اليك فشمالك ان ترد زرفه وذكراني نقصته فلا تظفرن بك بهذا فلما استخلف
يزيد كتب الوليد اليه ان عمر نقصني وظلمني فغضب يزيد وعزله واغرمه كل رزق
جرى عليه ومات يزيد بن عبد الملك بالبلقاء في شعبان سنة خمس ومائة
وولي على قنسرين وعملها خال اخيه سليمان وهو الوليد بن القعقاع بن
خليد العبسي في ولاية عمر وبن هبيرة كما مر ولم يزل له عملا حتى هلك وقيل انه ولي
عبد الملك بن القعقاع على قنسرين واليهم ينسب حياء بني عبس والى ابيهم
ينسب القعقاعية وبه من بلد الفايا وتوفي هشام سنة خمس وعشرين
ومائة • وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت بينه وبين بني القعقاع
وحشة فضرب الوليد بن القعقاع وغيره من بني ابيه من الوليد فعادوا بعد
يزيد بن عبد الملك فولي الوليد على قنسرين يزيد بن عمر بن هبيرة وبعث الى
الوليد بن القعقاع فاخذه من جوار قبر ابيه ودفعه الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو
على قنسرين فعذبه واهله فمات الوليد بن القعقاع في العذاب وخرج يزيد
بن الوليد على الوليد بن يزيد فقتله في البحراء في جمادي الاخرة سنة ست وعشرين
ومائة ووثب على عامله بدمشق فاخذه وسير اخاه مسرور بن الوليد وولاه قنسرين
وقبل بل ولى اخوه بشر بن الوليد وبويع يزيد ومات في ذي الحجة من هذه السنة

وبويع ابراهيم بن الوليد وخلع في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائة وولي
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكان بحران فسار منها في سنة سبع وعشرين ومائة
ونزل بحلب وقبض على مشمرز بن الوليد الوالي بحلب وعلى اخيه بشر بعد ان
لقيهما فهزمهما وقتلهما بحلب وكان معهما ابن يتيم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن فقتله ايضا
وولى على حلب وقنسرين عبد الملك بن الكوثر العنوي بعد ان خلع ابراهيم بن الوليد
نفسه وآمنه مروان واستقبل امر مروان وخرج على مروان سليمان بن هشام بن
عبد الملك فالتقاه مروان بن محمد بخناصر فاشتباح عسكره في شعبان
وعشرين ومائة وكان الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد حبسا بقلعة قنسرين وكان
يزيد بن الوليد حبسهما فنهض عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسري فقتلاهما
وقتلا معهما يوسف بن عمر الثقفي بقنسرين واخذا بعد ذلك فقتلهما مروان وصلبهما
وبويع ابو العباس السفاح في شهر ربيع الاخر من سنة اثنين ومائة بالكوفة ○
فسير عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد وكان
مروان في جيوش كثيفة فالتقيا بالزاب من ارض الموصل في جمادي الاخرة من
سنة اثنين وثلثين ومائة فهزم مروان واستولى على عسكره وكان مروان
منهزما حتى عبر الفرات من حران منحدرا فاحرقه فلما مر على قنسرين وثب به طي ونسوخ
وانتطعوا تو خر عسكره ونهبوه وقد كان تعصب عليهم وجفاهم ايام دولته
وقتل منهم جماعة وتبعه عبد الله بن علي وسار خلفه حتى اتى منبج فنزلها وبث

اليه اهل حلب بالبيعه مع اي اميه النغلى وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن على
فقتل حلب وقتل بن وسار عبد الله وعبد الصمد اخوه معه اليها فبايعه
ابو الورد مجاه بن الكوثر بن فرز الخرش الكلابى وكان من اصحاب مروان
ودخل فيما دخل فيه الناس من الطاعه وسار عبد الله الى دمشق ثم بلغ خلفه الى
نهر ابى فطرس واتبعه اخيه صالح حتى بلغ الى الديار المصريه خلف مروان
بن محمد فاد ركه وصيره فقتله ثم عاد الى دمشق بعده وذكر ابن الكلبى وقدم الس
فايد من فواد عبد الله بن على في مايه وخمسين فارسا وقدم الى النا عون فبعث
بولد مسلمه بن عبد الملك ونسايهم وكانوا مجاورين ابا الورد بحصن مسلمه للعوه
وبالس فشكى بعضهم ذلك الى ابي الورد الكلابى فخرج من مزرعته خساف
في عده من اهل بيته وخالف وتيض وجا الى النا عون والفايد المذكور نازل
بحصن مسلمه فقاتله حتى قتله ومن معه وا ظهر الخلع والتبيض ودعى
اهل حلب وقنسرين الى ذلك فاجابوه فبلغ ذلك عبد الله بن على وهو بدمشق
فوجه اخاه عبد الصمد بن على في زهاء عشره الف فارس ومعه ذوبه الاشعث
على حرسه والمحارق بن عفان على شرطه فسار ابو الورد اليه وجعل مقدم جيشه
وصاحبه ابا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معويه بن ابى سفيان وابو الورد مدبر
الجيش والفيهم فهزم عبد الصمد ومن معه فلما قدم عبد الصمد على اخيه عبد الله
اقبل عبد الله بن على بعسكره لقتال ابى محمد وابى الورد ومعه حميد بن محطبه

فالتقوا في سنه اثنتين وثلثين ومايه في آخر يوم من السنه واستلوا ومزج الاجم
وثبت لهم عبد الله وحميد فهزموهم وقتل ابو الورد وآمن عبد الله بن على
اهل حلب وقنسرين وسار وا بايعوا ثم انصرف راجعا الى دمشق
فاقام بها شهرا فبلغه ان العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معويه بن ابى
سفين السفياني قد لبس الحزم وخالف واظهر المعصيه بحلب فارتحل نحوه حتى
وصل الى حمص فبلغه ان ابا جعفر المنصور وكان يومئذ بلى الجزيره وارمينيه
وادربيجان وجه مقاتل بن حكيم العكى من الرقه في خيل عظيمه لقتال السفياني
وان العكى قد نزل منبج وسار عبد الله مسرعا حتى نزل مزج الاجم فبلغه ان
العكى واقع السفياني وهزمه واستباح عسكره وافتتح حلب عنوه وجمع
الغنايم وسار بها الى ابى جعفر وهو بحران فارتحل عبد الله الى دابق وشتى
بها ثم نزل سميساط وحصرها اسحق بن مسلم العقيلى حتى سلمها ودخل
في الطاعه ثم قدم ابان بن معويه بن هشام بن عبد الملك في اربعه الف من
نجبه من كان مع اسحق بن مسلم فسير اليه حميد بن محطبه فهزمه ابانا ودخل
سميساط فسار اليها عبد الله ونازلها حتى افتتحها عنوه وكتب اليه ابو العباس
يامره بالمسير الى النا عوزه وان يترك القتال ويرفع السيف عن الناس
وذلك في النصف من رمضان سنه ثلث وثلثين ومايه وهرب ابو محمد بن
معه من الكلبيه الى ندمشق ثم خرج الى الحجاز فظفر به وقتل وكتب اليه السفاح

ان يغزو بلاد الروم فاتى دابق فعسكر بها وجمع وتوجه الى بلاد الروم فلما
وصل دلوك لم يرد الاذن كتب اليه عامله بحلب يخبره بوفاة السفاح وبيعة
المنصور فرجع من دلوك واتى حران ودعا الى نفسه وزعم ان السفاح جعله
ولى عهده وغلب على حلب وقنسرين ودياز ربيعة ومضر وسائر الشام ولم
يبايع المنصور وبايعه حميد بن قحطبه وقواده الذين كانوا معه • ووثب على
حلب زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي اباعبد الله فى سنه
تسع وثلثين ومايه فسير المنصور ابامسلم الخراساني صاحب الدعوه
لقتال عبد الله بن علي فسير عبد الله حميد بن قحطبه وكتب له كتابا الى
زفر بن عاصم الى حلب وفيه اذا ورد عليك حميد فاضرب عنقه فعلم حميد
بذلك فهرب الى ابي مسلم الخراساني خوفا من عبد الله ثم سار ابو مسلم الى
عبد الله بن علي فالتقيا وانهزم عبد الله وعبد الصمد اخوه معه وسار ابو مسلم
خلفه فوصل الى الرقه واخذ منها اموال عبد الله وشيعه الى رصافه هشام
فانهزم عبد الله الى البصره وتوارى عند اخيه سليمن بن علي واخذ له
اماننا من المنصور وسيره اليه فحبسه الى ان سقط عليه المجلس فمات •
وقبض ابو مسلم على عبد الصمد بن علي بالرصافه واخذ اموالهم وسيره
الى المنصور فامنه واطلقه • ووردكتاب المنصور على ابي مسلم بولايه
الشام جميعه وحلب وقنسرين وامره ان يقيم له عمالا فى بلاده نوابا ففعل

ابو مسلم ذلك وسار الى المنصور فالتقاه فى الطريق بقطيين من موسى وقد بعثه
المنصور اليه لاحصاء جميع ما وجد وافى عسكر عبد الله بن علي فغضب ابو مسلم
وقال انكون امينا فى الدماء وخونه فى الاموال ثم اقبل وهو مجمع على خلاف المنصور
فاستوحش المنصور منه وقتله فى سنه تسع وثلثين ومايه • ولما عاد ابو
مسلم من الشام ولى المنصور حلب وقنسرين وحمص صالح بن علي بن عبد
الله بن العباس سنه سبع وثلثين ومايه فنزل حلب وابتنى بها خارج المدينه
قصرا بقربه يقال له بطياس الغربي من النيرب واقام به الى الآن ومعظم
اولاده ولد بايطياس وقد ذكرها البحتري وغيره فى اشعارهم واغرا الصائفه
مع ابنه الفضل فى سنه تسع وثلثين ومايه، اهل الشام وهي اول صائفه غزت
فى خلافه بني العباس وكانت انقطعت الصوائف فى ايام بني اميه قبل ذلك بسنين
وظهر فى سنه احدى واربعين ومايه قوم يقال لهم الراوندية خرجوا بحلب
وحران وكانوا يقولون قولا عظيما وزعموا انهم بمنزله الملايكه وصعدوا تلا
بحلب فيما قالوا والبسوا ثيابا من حرير وطاروا منه فتكذروا وهلكوا • وقام
صالح فى ولايه حلب الى ان مات فى سنه اثنين وخمسين ومايه ورايت فلوسا
عليها كتابه مكتوب فاذا اجد الجانبين مكتوب عليه ضربت هذه الفلس
بمدينه حلب سنه ست واربعين ومايه وعلى الجانب الآخر مما امر به الامير
صالح بن علي اكرمه الله • ولما مات صالح بن علي تولى حلب وقنسرين بعده ولده

الفضل بن صالح واختار له العقبة بحلب فنكبها وأقام بحلب واليا مدة ٥
ثم ولي المنصور بعده موسى بن سليمان الحرشاني ومات المنصور سنة ثمان
وخمسين وموسى على افريقية وحلب وزايث فلوسا عسفة فقرأت
عليها ضرب هذا الفلس بقنسرين سنة سبع وخمسين ومايه وعلى الجانب
الاخر مما امر به الامير موسى مولى امير المؤمنين ٥ ولما ولي المهدي حج
عبد السلم بن هاشم الخارجي بالحرين وكثر اتباعه فلقيه جماعة من قواد المهدي
فهزمهم فبعث المهدي اليه جنودا كثيرة فهرب منهم الى قنسرين فلحقوه فقتلوه
بها في سنة اثنين وستين ومايه وكان مقدم الجيش شبيبا وعزم المهدي
على العزو فخرج حتى وافى حلب في سنة ثلث وستين ومايه والفاه العباس
بن محمد الى الحرين واقام له النزل في عمله واجتاز معه على حمص مسلما بالناعوره
فقال له العباس امير المؤمنين ان لمسلمة في اعنافنا منة كان محمد بن علي
منه فاعطاه اربعة الف دينار وقال له يا بن عم هذه الفان لدينك والفان
لمعونتك فاذا انفدت فلا تحتشمنا فقال المهدي احضر وامن هاهنا من ولد
مسلمة ومواليه فاحضر لهم عشرين الف دينار وامر ان يجري عليهم الارزاق
ثم قال يا ابا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه قال العباس نعم وزدت ونزل
المهدي بقصر بطبناس ظاهر حلب وولي المهدي حين قدم قنسرين وحلب الحرين
علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس حربا وخراجا وصلاة ثم ان المهدي

عزل العسكر بحلب واغرى ابنه هرون بلاد الروم وسير مخنث حلب
عبد الجبار فاحضر له جماعة من الزنادقة فقتلهم بحلب وولي حلب والشام ٦٣ سنة
جميعه ابنه هارون وامر كاتبه يحيى بن خالد ان يتولى ذلك كله بتدبيره وكانت
توليته في سنة ثلث وستين ومايه ولما بويع الهادي اقراه ويحيى على حالها
فلما افضى الامر الى الرشيد ولى حلب وقنسرين عبد الملك بن صالح بن علي
بن عبد الله فاقام بمنبج وابتنى بها قصرا لنفسه وبستانا الى جانبه ويعرف
البستان بوسنا هذا البستان القصر وكانت ولايته سنة خمس وسبعين
ثم صرفه لامر عتب عليه فيه ثم وليها الرشيد موسى بن عيسى سنة ست
وسبعين ومايه ٥ ومر الرشيد على عبد الملك بمنبج فادخله منزله بها
فقال له الرشيد هذا منزلك قال هو لك ولي بك قال فكيف هو قال
دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف طيب منبج قال عذب به الا عذبه
الهواء قليله الادواء قال فكيف لياليها قال سحر كله ٥ وهاجت الفتنة
بالشام بين النزارية واليمانية فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد في
هذه السنة الشام جميعه فاقام بها حتى اصلح بينهم ٥ ثم وليها الرشيد
جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سنة ثمان وسبعين وتوجه اليها سنة
ثمانين واستخلف عليها عيسى بن العكي ٥ ثم ان الرشيد ولى حلب وقنسرين
اسمعيل بن صالح بن علي لما عزله عن مصر سنة اثنتين وثمانين ومايه واقطعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَا كَانَ لَهُ بِحلب فِي شوقها وَهِي الحوانيت الَّتِي بَين بَاب انطاكية الى رَاس الدلبه ع
وعزله وولاه دمشق • ثمّ ولى الرشيد بَعده عبد الملك بن صَالح بن عَليّ
ثانية فشكى بِهِ ابْنه عبد الرَّحْمَن الى الرشيد واوهمه انه يطمع فِي الخلافه فاشتكر
مِنْهُ وقبض عَلَيْهِ فِي سنه سبع وثمانين ومايه • وولى على حلب وقنسرين
ابْنه القَاسِم بن هرون واعزاه الروم ووهبه لله تَعَالَى فِي سنه سبع
وثمانين ومايه • وَرَابِط القَاسِم بدابق هَذِه السّنة والتى بَعْدهَا ○
وَقيل ان الرشيد لما غضب على عبد الملك بن صَالح ولى اخاه عبد الله
بن صَالح ثمّ عزله سنه ثمانٍ وثمانين وولى القَاسِم بن هرون ابْنه •
وَقيل ان احمد بن اسحق بن اسمعيل بن عَليّ بن عبد الله بن العبّاس ولى
قنسرين للرشيد وَقد كَانَ ولى لَهُ مصر وعزله عَنْهَا سنه سبع وثمانين
فَلَا أتحقق ولايته فِي اى سنه كَانَت ○ وَقد ذكر بعضهم ان عبد الله بن
صَالح توفّى ببغداذ فِي ايام المنصور • وَقَالَ بعضهم انه توفّى بسلمية فِي سنه
ست وثمانين فعلى هَذَا يكون الَّذِي ولاه الرشيد ابن ابنه عبد الله بن صَالح
بن عبد الله بن صَالح وَالله اعلم ○ ثمّ ان الرشيد ولى حلب وقنسرين حزيمه
بن خَازِم بن خزيمة من قبل ابنه القَاسِم بن الرشيد فِي سنه ثلث وتسعين
ومايه ○ وَلم يزل القَاسِم بن الرشيد فِي ولايه حلب وقنسرين حَتَّى مَاتَ
ابوه الرشيد فِي سنه ثلاثٍ وتسعين ومايه فِي جمادي الآخرة فافرّه أخوه

الأمين عَلَيْهَا وجعل مَعَه همامه بن اى زيد وَولى خزيمه بن خَازِم الجزيرة ○ •
ثمّ ان محمّدا الأمين عزل اخاه القَاسِم بن الرشيد عَن حلب وقنسرين والعواصم
وَسَائِر الاعمال الَّتِي وَلَاهُ ابوه سنه اربع وتسعين ومايه وَولى مَكَانَهَا خزيمه
بن خَازِم فِي هَذِه السّنة ثمّ ولى الأمين حلب وقنسرين والجزيرة عبد الملك
بن صَالح بن عَليّ فخرج اليها واجتمعت اليه العرب فِي سنه ستٍ وتسعين
ومايه وهذه الولايه الثَّالِثَة لعبد الملك وكان الأمين قد اخرجه من حبس
ابيه حين مَاتَ سنه ثلث وتسعين ومايه فِي ذي القعده واستعمل عبد الملك
فِي هَذِه الولايه الى ان مَاتَ فِي سنه ستٍ وتسعين ومايه بالرقه ودفن
فِي دَار من دور الامارَة وكان يرى للأمين مَا فعله بِهِ فلما خلع الأمين حلف
عبد الملك ان مَاتَ الأمين لا يعطي المامون طاعَة فمات قبل الأمين فبقيت
فِي نفس المامون الى ان خرج الى العراق ووجد قبر عبد الملك فِي دَار الامارَة
فارسل الى ابن لعبد الملك حول اباك من دارى فنبشت عظامه وحول
ثمّ ولى خزيمه بن خَازِم حلب وقنسرين فِي سنه سبع وتسعين ومايه ○ •
وَقيل ان الوليد بن طريف ولى حلب وقنسرين بعد عبد الملك بن
صَالح وبعده ولى قاعد عبد الملك ثمّ بعده يزيد بن مزيد • ثمّ استامن يَوْمًا
طاهر بن الحسين فلما قتل الأمين وبويع المامون ولى حلب والشام جميعه طاهر
بن الحسين وجعل اليه حرب نصر بن شبث فحصن بكيسوم فقصده طاهر فلم يظفر به

وخرج ابو العميطر على [illegible]
بن مروان بن معويه السفيا[ني]
بالخلافه فِي ذي الحجه سنه
وَجه اليه المامون قتيبه بن [illegible]
ابرهيم بن اسحق بن مصعب بن [illegible]
بني الغصبص فِي جماعه من [illegible]
ثمّ هرب ابو العميطر واستتر

ولعنيه فكسر طاهر وعاد مفلولا وذلك في سنه ثمان وتسعين ومايه ثم أضاف
اليه ولايه مصر وافرغه في سنه اربع ومايتين • ثم ولاه خراسان سنه ست
وولى ابنه عبد الله مصر والشام جميعه وامره بمحاربه نصر بن شبث في
ست ومايتين وتوفي طاهر بخراسان سنه سبع ومايتين فاضاف
المامون ولايته الى ابنه عبد الله مع الشام فسار عبد الله بن طاهر الى الشام
من الرقه واحتوى على الشام جميعه • وهدم سور معرة النعمان • وهدم
معظم الحصون الصغار مثل حصن الكفر وحصن جناك وغير ذلك • وترك
بكيسوم نصر بن شبث محصره الى ان ظفر به وخرج اليه، بمان فخرب
حصن كيسوم بعد وقايع كثيره جرت بينه وبين نصر بن شبث وسار الى مصر
وذلك كله في سنه تسع ومايتين ولما فتح مصر في سنه احدى عشره ومايتين
كتب المامون اليه ٥

اخي انت ومولاي ومن اشكر نعماه
فما اجتبيت من امر فاتى الذي تهواه
وما تكره من شيء فلست ارضاه
الك الله على ذاك لك الله لك الله

ودامت ولايه عبد الله بن طاهر الى سنه ثلاث عشره ومايتين وجمعه للمامون
الى خراسان وعزله عن الشام وولى ابنه العباس بن المامون حلب وقنسرين

والعواصم والثغور وامر له بخمس مايه الف دينار في سنه ثلث عشره ومايتين
ثم وليها المامون اسحق بن ابرهيم بن مصعب بن زريق وعزل ابنه العباس في
سنه اربع عشره ومايتين • ثم ان المامون عزل اسحق بن ابرهيم في هذه السنه
وولاه مصر واعاد ابنه العباس اليها ثانيه
ثم ولى المامون حلب وقنسرين ورقه الطرسي واطنه مع العباس وكانت
لوزفه جزكه ايام الفتنه فلما قدم المامون حلب للغزاه ونزل بدابق
في سنه خمس عشره ومايتين لعمه عيسى بن على بن صالح الهاشمي فقال
له، امير المومنين ابلينا اعداؤنا في ايام الفتنه وفي ايامك فقال لا ولا
كرامه فصرف وزقه • وولى عيسى بن على بن صالح نيابه عن
ولد العباس فما ازى فوجد عنده من الكفايه والضبط وحسن السيره
ما ازاده مقدمه وكبر عنده واجله وكان المامون كلما غزا الصايفه لقيه
عيسى بن على الرقه ولا يزال معه حتى يدخل الثغور ثم يرد عيسى الى عمله
وولى المامون في سنه خمس عشره ومايتين قضا حلب عبيد بن حماد بن اعين
مولى بني كلاب فامتنع من ذلك فهدده على الامتناع فاجاب ٥ • ثم ولى
المامون عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح لما غزا الصايفه في سنه
ثمان عشره ومايتين العواصم وفيها مات المامون وانما وليها عبيد الله عن العباس
بن المامون في غالب ظني فان العباس ولى حلب وقنسرين والجزيره من سنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اربع عشرة ومائتين الى ان توفي ابو المامون فلبث ثلاثة اشهر من ارض طرشوس
وبويع ابو اسحق المعتصم فاقر العباس بن المامون على ولايته وكان الجند قد
شغبوا وطلبوا العباس وزادوه باسم الخلافة فارسل المعتصم اليه واحضره
فبايعه وخرج الى الناس وقال لهم ما هذا الحب الباردة بايعت عمي فسكنوا
وسار المعتصم الى بغداد والعباس معه فلما توجه المعتصم الى الغزاة ومر بحلب
في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ودخل الى بلاد الروم اجتمع به بعض الجند
ووبخه على ما فعل من اعطاء المعتصم الخلافة وحسن له تدارك الامر فاستمال
جماعة من القواد وعزموا ان يقبضوا على المعتصم وهو داخل الى الغزاة فلم
يمكنهم العباس وقال لا افسد على الناس غزاتهم فمضى الخبر الى المعتصم فقبض
على العباس وعلى من شاعده على ذلك وهو عائد من الغزاة فلما وصل الى
منبج سأل العباس الطعام وكان محايعا فقدم اليه طعام كثير فاكل فلما طلب
الماء منع واندرج في سجن فمات بمنبج في ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وصلى عليه بعض اخوته ودفن بمنبج وولى المعتصم حلب وقنسرين
وخراجها وضياعها عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن علي
الهاشمي ثم انه ولى اشناس التركي الشام جميعه والجزيرة ومصر وتوجه
والبسه وشاحين بالجوهر في سنة خمس وعشرين ومائتين ونظر في صلاة
المعتصم لاشناس فوجد مبلغها اربعين الف الف درهم واظن انه بقي

في ولايته الى ان مات سنة ثلاثين ومائتين في ايام الواثق وولى الواثق عبيد الله بن
عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي حلب وقنسرين وحرانها وخراجها وضياعها
واظنه كان متولياً في ايام المعتصم من جهة اشناس فاقره الواثق على ولايته
وولى الواثق قنسرين والعواصم بعد عبيد الله محمد بن صالح بن عبد الله
بن صالح وكانت سيرته غير محمودة وكان احمر اشقر فلقب شمافه لشدة
حمرته ويقال انه اول من اظهر البرطيل بالشام واوقع عليه هذا
الاسم وكان لا يعرف قبل ذلك الا الرشوة على غير اكراه وكان اكثر
الناس سكوتا واطولهم صمتا لا يكاد يسمع له كلام الا في امر امر به او قول
يجيب عنه وكان قاضي حلب في ايامه ابا اسمعيل عبيد بن حماد الحلبي توفي في
سنة احدى وثلثين ومائتين وكان المامون ولاه قضاء حلب وله يقول عمرو بن
هبيرة الكلبي قصيدة يعض منها اولها

لا تردد زمانك المتكن الجاعل الادناب فوق الرؤس

ما انت الا نغمة في نعمة او اصل شوك في حديقة نرجس

يا عجلة ذهبت ضياعا في يد ضرب الالهة بناتها ما النفرس

من سنر ابط مكة اباؤه وجدوده وكانه من قرن

وهو عمرو بن هبيرة كان من معارف البريد من ضياع معزة النمر وولي في ايام
المتوكل معزة مضر وقتل بها وكان الواثق قد ولى الثغور والعواصم دون

حلب واعمالها احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وامره بحضور الفداء مع خاقان وصاحب
الروم مخائيل فامضى الفداء سنة احدى وثلثين ومائتين اندغز اشانيا فاصاب
الناس شدة فوجد الواثق عليه بسبب ذلك وعزله وولاها نصر بن حمزة الخزاعي
وولى الشاري مامان في اول ايام المتوكل على حلب وقنسرين والعواصم واليمين اباها
ذاكرهما وكان الشاري ماميان اجل قواد المتوكل وكان خصيصا عنده • فاما
ان يكون المتوكل ولاه جند قنسرين والعواصم او انه كان السلطان في ايام المتوكل
فكان امر الولاية اليه • فانني قرأت في كتاب نسب بني صالح بن علي قال وولاه الشاري
جند قنسرين والعواصم علي بن اسمعيل بن صالح بن علي اباطالب وانما اراد
ان يترتب عند المتوكل فامتنع من قبول ولايته فاعلمه ان لم يفعل كتب فيه الى
الخليفة فقبلها واقام على ولايه جند قنسرين والعواصم حتى مات وكانت ايامه
اجمل ايام وسيرته اجمل سيرة وكان علي بن اسمعيل اذا خرج الى العواصم استخلف
ابنه محمد علي على قنسرين وحلب فلا يفقد الناس من ابيه شيئا •
قال وولاه الشاري مامان جند قنسرين والعواصم عيسى بن عبد الله بن الفضل
بن صالح بن علي الهاشمي • قال وولي المتوكل طاهر بن محمد بن اسمعيل
بن صالح على المظالم بحند قنسرين والعواصم والنظر في امور العمال وجبايه
الولايه منه فالفاه الرشول في مرضه الذي مات فيه • وجعل
المتوكل ولايه عهده الى ابنه محمد المنتصر وولاه قنسرين والعواصم والثغور

وديار مضر وديار ربيعه والموصل وغير ذلك في سنة خمس وثلثين ومائتين فاستمر
في الولايه الى ان قتل اباه وكانت الولاة من قبله وفي ايام ولايته حلب سنة
سنة اثنين واربعين ومائتين وقع طاير ابيض دون الرخمة وفوق الغراب على
دلبة بحلب لسبع بقين من رمضان فصاح يا معشر الناس الله الله حتي
صاح اربعين صوتا وكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمس مائة انسان
سمعوه ولا سعد عندي بان كون الدلبة التي ينسب اليها راس الدلبة • وسمع
في هذه السنة اصوات هايلة من السماء وزلزلت مسابور وتقلعت حبال
من اصولها وسمع الماء من تحتها ووصلت الزلزلة الى الشام والثغور واطن
ان نايب المصر في جند قنسرين في حياة المتوكل كان بغا الكبير فلما قتل
المتوكل قدم بغا عليه وسير المنتصر وصيفا الى الثغر الشامي فاقام به الى
ان مات • وولي المستعين في سنة خمسين ومائتين قنسرين وحلب وحمص
وسنى بغا وتوجه الى حرب اهل حمص على الفضل بن قارن • ثم
ولى حلب والعواصم ابو تمام ممون بن سليمان جند قنسرين والعواصم عيسى بن عبد الملك بن صالح
في ايام المستعين وكانت له حركة وبأس في فتنة المستعين وعصى اهل
حلب واقاموا على الوفا للمستعين بمنعهم وقدم عليهم احمد المولد محاصرا لهم
فلم يعبوا الى ما ازلهم من البيعة للمعتز • وكان السفير بينه وبينهم الحسين بن محمد
صالح بن عبد الله بن صالح ابا عبد الله الهاشمي فلما بايعوا بعد ذلك للمعتز

عطا الكتاب
عن ابيه اطال الله عمره
على كل مكتبي فقير

وانقضا امر المستعين ولاه أحمد المولد جند قنسرين وحلب في سنة اثنين
وخمسين ومائتين فاقام مدة يسيرة ثم انصرف الى سلميه أعني الحسين بن
محمد ووكل بحلب وقنسرين والعواصم صالح بن عبيد الله بن عبد
العزيز بن الفضل بن صالح في فتنة المستعين وكان له سابقة وتقدم وزياسة
ثم ولي بعده فما ازي ابو تمام ميمون بن سليمن بن عبد الملك بن صالح وهذه
ولاية ثانية له ومات بالرقة ثم ولي بعده ثانيه صالح بن عبيد الله بن
عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي وانقضت ولاية صالح الهاشمين
ثم ولي حلب وقنسرين في ايام المعتز ابو الساج داود في شهر ربيع
الاول سنة اربع وخمسين ومائتين وبقي والياً الى ان قتل احمد بن عيسى
بن شيخ على الشامات في ايام المهتدي فلما مات وولي المعتمد سيره الى ابن
سيح بولايه ارمينيه على ان يصرف عن الشام آمنا فاجاب الى ذلك
ورحل عنها في سنة ست وخمسين ومائتين ووليها احمد بن
طولون مع انطاكيه وطرسوس وغيرها من البلاد وكان احمد بن طولون شهما شجاعا
عاقلا وكان على مربطه اربعة الف حصان وكانت نفقته في كل يوم الف
دينار فعقد المعتمد لاخيه ابي احمد الملقب بالموفق على حلب وقنسرين
والعواصم في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين ثم ولاه بعد اذ
واليمن وخراسان وولي الشام لاسحق جعفر وجعل له ولايه العهد وهو صبي وجعل

الامر بعده لاخيه ابي احمد فولي ابو احمد الموفق شمالا الطويل احد قواد بني العباس
وموالي حلب والعواصم فابتنا بظاهر مدينة حلب دارا حسنة وعملها
بستانا وهو الذي يعرف الان بستان الدار ظاهر باب انطاكيه وبهذه
الدار سميت المحلة التي باب انطاكيه الداخل احدى الدارين هذه والدار الاخرى
بناها قبله محمد عبد الملك بن صالح فعرفت المحلة بالدارين لذلك واحد كل
الدارين يعرف بالسليمانية على جادة نهر قويق وجاضر السليمانية بها يعرف
وبوجاضر حلب وحد شمالا الطويل الجسر الذي على نهر قويق قريبا من
داره وذلك عليه بابا احلة من صور بعض الهاشميين بحلب يقال
له قصر البناء واظن ان دير البناء بحلب يعرف به واظن القصر يعرف
بام ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها بناء وهي ام ولده
داود وشمى شمالا الباب باب السلامة وهو الباب الذي ذكره
الواساني في قصيدته الميمية التي اولها

معرع

ياسا كبي حلب العواصم جادها صوب الغمامه

وشمالا الطويل يقول البحتري

فردت الى شمالا الطول اموزنا وشمالا الرضا في كل امر نحاوله

فعنى احمد بن طولون على ابي احمد الموفق واظهر خلعه ونزل الى الشام
فانحاز شمالا الطويل الى انطاكيه فحصره احمد بن طولون بها فالف عليه

La riviere d'Alep se nomme coueique

امرأة حمرا وقيل قوقا فقتلته وقيل بل قتله عسكر ابن طولون وكان ذلك
في سنة اربع وستين او سنة خمس وستين ومائتين واستولى احمد بن طولون
على حلب والشام جميعه منابذا لابي احمد الموفق وكان قاضي حلب في ايامه
عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ابو بكر الفاخري العمري وقام على
قضائها الى ان مات احمد وكان شيعيا حين صارت له حلب فقصده جماعة من
الاشراف بني صالح بن علي الاذني واستولى على املاكهم واودع بعضهم
السجن فلما ولي احمد بن طولون قال صالح بن محمد اسمعيل بن صالح بن علي الهاشمي
الحلبي يمدحه ويشكره ويذكر طرفه لسبما قصيدة يقول فيها ٥ شعر

وقد لبستنا من قذا الجور ذلة ودار بنا كيد الاعادي فاجدفا ٥
وجلم فينا عائد فجرت له اباعيل غدر تترك اللب اخلفا ٥
الى ان انحت ابن طولون زحمة اشار الى معصوب فتفترقا ٥
فدونك بنو العباس من ناصر لها انا زيد قصد السبيل فاشرفا ٥
بنيت لهم مجدا اثيلا بناؤه فلم تر بنيانا اعز واوثقا ٥
منحتهم صفو الوداد ولم يكن سواك ليعطي الود صفوا ممزوقا ٥
تجوز منك العبد لما قصدته واشكر اشراف الاقاوم مطبقا ٥
بلا نزه اسدوا اليه وانما يجازي الفتى يوما على ما يحققا ٥
وهيهات ما ينجيه لو ان دونه ثمانين ثورا في ثمانين خندقا ٥

ثم ان احمد بن طولون توجه الى مصر وولى مملوكه لولو حلب في سنة ست وستين
فخرج بكار الصالحي من ولد عبد الملك بن صالح نواحي حلب منها ومن منبج
ودعا الى ابي احمد الموفق في سنة ثمان وستين فجاء به ابن العباس الكلابي
فهزم الكلابي ودخله اليه لولو فايفا ل له ابو ذر فرجع وليس معه كبير احد
ثم ان لولو ظفر به فقبض عليه • ثم ان لولو الطولوني خالف مولاه احمد بحلب
وعصى عليه في سنة تسع وستين وكاتب ابا احمد الموفق في المسير اليه فاجابه
الى ذلك وقطع لولو الدعا لمولاه احمد في بلده جميعها حلب وقنسرين وحمص
ودمشق ومصر وترك اهل الثغور الدعا لابن طولون واخرجوا نايبه منها وهموا
بقبضه فهرب فنزل احمد بن طولون من مصر في مايه الف فقبض على حرم لولو
وباع ولده واخذ ما قدر عليه من ماكان له وهرب لولو منه ولحق باي احمد طلحة
بن المتوكل وهو على محاربه العلوي البصري عميد الفرج ولولو هو الذي
قتل علوي البصره في سنه تسع وستين ومايه وبقي لولو ببغداد الى ان قبض عليه
الموفق وقتله في سنه ثلث وسبعين ومايتين فوجد له اربع مايه الف دينار
فذكر لولو الطولوني انه لا يعرف لنفسه دينارا الا كثره ماله واثاثه • ولما
اخذ لولو من الرقه كان معه من السفن والخزائن زهاء ثلث مايه خزانه
ولما هرب لولو من مولاه الى العراق في جمادي الاولى من السنه اجتاز
بالنبن وبها محمد ابن العباس بن سعيد الكلابي ابو موسى واخوه سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاشره ثم ان ابن طولون وصل الى الثغور فاغلقوها في وجهه فعاد الى انطاكية
ومرض • فولى على حلب عبد الله بن الفتح وصعد الى مصر مريضا فمات سنة
سبعين ومائتين • وولى ابنه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون فولى
في حلب ابا موسى محمد بن العباس بن سعيد الكلابي في سنة احدى وسبعين
ومائتين • ونزل ابو الجيش من مصر الى حلب وكان ابا احمد بن المتوكل ل
يولي حلب ومصر وسايز البلاد التي في يده ويدعي له على منابرها فلم يجبه
الى ذلك فاستوحش من الموفق • وولى في حلب القايد احمد بن دوغباش
وصعد الى مصر فوصل الى حلب اسحق بن كنداج وكان على ديار ربيعة
ومحمد بن ابي الساج وكان على ديار مضر فولاه الموفق حلب واعمالها وكتب الى
العراق بطلبان يحدّ تصل اليهما فان ابن جعويه وغيره من قوادان طولون
بشيراز فسير الموفق ابنه ابا العباس احمد بن طلحة وكان قد جعل اليه
ولاية عهده فوصل الى حلب في ربيع الآخر من سنة احدى وسبعين ومائتين
وكان فيها محمد بن دوداد بن ابي الساج المعروف بالافشين جنديا واليا وشاز الى
قنسرين وهي يومئذ لاخي القصيص النوخي وهي عامرة وحاضرها للطسي
وعليها ايضا شوز وقلعتها عامرة • وشاز الى سيزر فكسر العسكر المقيم
وشاز الى ان تواقع المعتضد وخمارويه على الطواحين بقرب الرملة
وكانت الغلبة اولا لابي العباس المعتضد فعرف خمارويه من خلفه

معه الى مصر ونزل ابو العباس بخيمه خمارويه وهو لا يشك في الظفر
فخرج كمين لخمارويه فشدّوا عليهم وقاتلوهم فانهزموا وتفرّق القوم
ورجع الامير ابو العباس الى ان انتهى الى انطاكية وكان محمد بن دوداد
المعروف بالافشين بن ابي الساج قد فارق ابا العباس لكلام اغلظ له فيه
ابو العباس فجاء قبل وقعة الطواحين واستولى على حلب ومعه اسحق
بن كنداج • وشاز ابو العباس من انطاكية الى المرعش فاغلقها اهلها
دونه ومنعوه من دخولها فشاز الى مرعش ثم الى كيسوم ثم الى سمساط
وعبر الفرات ونكب عن حلب لاستيلاء الافشين عليها وكان قد جرت بينهما
وحشة • ونزل خمارويه الى حلب فصالحه الافشين وصاز في جملته ودعا له
على منابرها لعياله وحمل اليه خمارويه مائتي الف دينار ورنيقا وعشرين الف دينار
لوجوه اصحابه وعشرين الف دينار لكاتبه وذلك في سنة ثلث وسبعين ومائتين
واعطاه ابن ابي الساج ولده رهينة على الوفاء بعهده فراسل خمارويه ابا احمد
الموفق وسأله الصلح فاجابه الى ذلك وولاه مصر واجناد الشام وقنسرين
وحلب والعواصم والثغور وصعد ابو الجيش الى مصر وكان ابو الجيش قد اعطا
ابن ابي الساج يوم دفع ولده اليه مائة بدرة مبلغها ثلثون الف دينار فقال له
ان اخذكم محمد بن دوداد اذا اعطاكم بولة سئول مثلها في كل ليلة مرات واخذ منكم
ثلثين الف دينار • ثم ان ابن ابي الساج نكث عهده مع ابي الجيش وعاث

في نواحي الاعمال التي له في في القعدة من سنة اربع وسبعين ومائتين فرج اليه
ابو الجيش والنفقات المتنية من اعمال دمشق فانهزم ابن ابي الساج واستباح
عسكره قتلا واسرا فقي ذلك يقول البحتري

وقد ذلت جيوش النصر منزلة على جيوش ابي الجيش طولونا
يوم التقيه اثنتي كرة خمسين الفا رجالا او يزيدونا

وكتب الى ابن ابي الساج يوبخه ويقول له اكان يجب قليل المزوه والامانة
ان يصنع برهنك ما اوجبه غدرك معاذ الله ان تزر وازرة وزر اخرى
وزحف ابو الجيش الى مصر في سنة خمس وسبعين ومائتين فعاد محمد بن
دوداد وعاث عليه في اطراف بلاده فقصده فانهزم بين يديه فوصل ابن
طولون خلفه الى الفرات وهرب ابن ابي الساج والحق بابي احمد الموفق فانضم
اليه فخلع عليه واخرجه معه الى الجبل وذلك في سنة ست وسبعين
ومائتين فولى ابو الجيش على حلب غلام ابيه طغج بن جف والد الاخشيد اي
بكر محمد بن طغج ودعا يارماز والي الثغور خمارويه بطرسوس والثغور وحمل اليه
خمارويه خمسين الف دينار وحمل اليه قبل الدعاء له مليون الف دينار لينفقها
في سبيل الله ومائة وخمسين دابة وسلاحا كثيرا وذلك في سنة سبع
وسبعين ومائتين ورجع ابو الجيش الى مصر ومات المعتمد بعد
ذلك في شهر سنة تسع وسبعين فولي الخلافة ابو العباس احمد بن طلحة المعتضد

فبايعه ابو الجيش بن طولون وخطب له في عمله وسير اليه هدية سنية مع
الحسين بن الخصاص وطلب منه ان يزوج ابنته من علي ابن المعتضد فقال
المعتضد ان اتزوجها فزوجها المعتضد وهي قطر الندى وقيل انه دخل
معها ملهيها واوانيها في جهازها وان المعتضد دخل خزانتها وفيها من
المنابر والاباريق والطاسات وغير ذلك من الاوانيه الذهب فقال يا اهل
مصر ما اكثر صفركم فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين انما هو
ذهب وزفت الى المعتضد مع صاحب ابيها الحسين بن عبد الله بن الخصاص
فقال المعتضد لكرموها بشمع العنبر فوجد في خزانة الخليفة اربع شمعات
من عنبر في اربعة اتوار فضة فلما كان وقت العشاء جاء اليه وقدامها
اربع مائة وصيفة في يد كل واحدة منهن توربذهب وفضة وفيه شمعة عنبر
فقال المعتضد لاصحابه اطفئوا شمعنا واستروا وكانت اذا جاءت
اليه اكرمها بان يطرح لها مخدة فجاء اليه يوما فلم يفعل ما كان يفعله بها
فقالت اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين قال فيمن قالت في عبد خمارويه تعني
ابا هاشم فقال لها او قد سمعت بموته قالت لا ولكني لما رأيتك قد تركت
اكرامي علمت انه قد مات ابي وكان خبره قد وصل الى المعتضد وكنه
عنها فعاد الى اكرامه لها بطرح المخدة في كل الاوقات وقتل خمارويه
بدمشق في سنة ثمانين ومائتين وجلب في ولاية طغج بن جف من قبله

واظن ان قاضي حلب بعد ايام احمد بن طولون حفص بن عمر قاضي حلب * وولي
مكان جاروبه ولده جيش بن خمارويه وطغج في حلب على حاله * وعزل الفواد
جيش بن خمارويه وولوا اخاه هرون بن خمارويه فولي طغج بن جف حلب على
حاله وسير الى المعتضد رسولا يطلب منه اجراه على امارة ابيه في البلاد
التي كانت في ولايته فلم يفعل وسير رسولا الى هرون فاستنزله عن حلب
وقنسرين والعواصم وسلم لهرون مصر وبقيه الشام وانفق الصلح مع المعتضد
وهرون على ذلك في جمادى الاولى من سنه ستت وثمانين ومايتين وكان
هرون قد ولى قضاء حلب وقنسرين ابا زرعه محمد بن عثمان الدمشقي فقلد
المعتضد حلب وقنسرين وولده ابا محمد علي بن احمد في هذه السنه وولي
بحلب من قبل ابنه الحسن بن علي المعروف بكوثم الخراساني واليه
تنسب دار كوثم التي داخل باب الجنان بحلب والحمام المجاوره لها وقد
خربت الان وطريق لها اثر وكان كاتب علي بن المعتضد يومئذ الحسين
بن عمر النصراني فقلده النظر في عمل النواحي وسار المعتضد في
سنه سبع وثمانين ومايتين خلف وصيف خادم ابن ابي الساج الى الثغور
الى ان لحقه * فضم عمل الثغور ايضا الى كوره وعاد الى انطاكيه ووصيف
معه ثم رحل الى حلب فاقام بها يومين ووجد لوصيف بعد انصرافه في ديوان
بحلب مال كان دفنه وهو هارب مع مولاه مبلغه ثمانيه وخمسون الف دينار

فحمل الى المعتضد ثم رحل الى بغداد فمات في شهر ربيع الاخر سنه تسع وثمانين ومايتين وتولى الخلافه وولده ابو محمد ولقب بالمكتفي فصرف الحسين بن علي كوثم
عن ولايته وولي حلب احمد بن سهل البوشنجاني في جمادي الاخره سنه تسع
وثمانين ومايتين * ثم صرفه عنها سنه تسعين ومايتين وولي حلب في هذه السنه
ابا الاغر خليفه بن المبارك السلمي ووجهه اليها مجاز به الفرمطي صاحب
الخال لعنه الله فانه كان قد عاث في البلاد وغلب على حمص وحماه ومعره النعمان
وسلميه * وقتل اهلها وسبى النساء والاطفال * فقدم ابو الاغر
حلب في عشره آلاف فارس فانفذ الفرمطي سريه الى حلب فخرج ابو الاغر
الى وادي بطنان فلما استقر وافاه جيش الفرمطي يقدمه المطوق
غلامه وكبشهم وقتل عامه اصحابه وخاديما جليلا يقال له بدر الدراجي
وسلم ابو الاغر في الف رجل فصار الى قريه من قرى حلب وخرج اليه اليه
في جماعه من الرجاله والاولياء فدخل الى حلب واقام الفرامطه على مدينه
حلب على سبيل المحاصره فلما كان يوم الجمعه سلخ شهر رمضان من سنه
تسعين ومايتين شرع اهل مدينه حلب الى الخروج للقاء الفرامطه
فمنعوا من ذلك فكسروا قفل الباب وخرجوا الى الفرامطه فوقعت الحرب
بين الفئتين ورزق الله الحلبيين النصر عليهم وخرج ابو الاغر فاعانهم
فقتل من الفرامطه خلق كثير * وخرج ابو الاغر يوم السبت يوم عيد

Le com. Bat. Di Caravaglio

الفطر الى المصلى وعيد باهل حلب وخطب الخطب وعاد الرعية على
حال سلامة واشرف ابو الاغر على الفرامطة فلم يخرج منهم احد اليه ثم
انهم زحفوا الى صاحبهم في سنة ثمان ٥ سعر
ثم ان المكنى ولي حلب الحسين بن حمدان بن حمدون عم سيف الدولة فعاشت
عليه العرب من كلب واليمن واسد وغيرهم فاجتمعوا لواحي حلب فخرج
للقائهم في شهر رمضان من سنة اربع وتسعين ومايتين فهزموه حتى لحق باب
حلب وجرى بينه وبين القرامطة في هذه السنة وقعة كسرهم فيها
واستأصلهم ثم انه عزل عن حلب ٥ وقيل عيسى غلام النوشري وكان
المكنى قد صار الى الرقة في سنة احدى وتسعين ومايتين وكان وجه
محمد بن سليمن صاحب الجيش الى حلب والشام في عشر الف فان بين
وزاجل لمجانبه الطولونية والقرامطة وفتح مصر فقدم محمد بن سليمن
حلب في اخر سنة تسعين والوالي بها على الحرب عيسى غلام النوشري
فدخلها محمد في احسن بصيه وزي واقام بها اياما وطالب عمال الخراج
بحمل المال وقصده زوشاني بمن ومن كلاب فامر عيسى والي حلب ان يستخلف
على عمله ويسخص معه الى مصر فامتثل امره واستخلف على حلب ولده واتفق
في جنده وزجل في اخر شوال معه فلما وافى معرة النعمان خلع عليه وحمله
وولاه بلده الى حدود حماه ولقيهم القرامطة بين قل منش وكفر طاب

في عشر الف فارس فنصر الله عليهم وانهزموا وقتل الرجاله واسر اكثر
الخيالة وصار محمد بن سليمن الى مصر وافتتحها من يد الطولونية عند قتل
هرون بن خمارويه واستولى على اموالها ثم ضم الى طغج بن جف الطولوني اربعة
الاف رجل وولاه برقة واخرجه عن مصر فلما صار الى حلب وجدها ابن الوافي
وقد امده السلطان الى الحلب لعرض جيوش الواردين من مصر وذلك في
سنة اثنتين وتسعين ومايتين فعرض ان الواثقي جيشه لما وصل الى حلب وامره
بالعود الى بغداد فرحل حتى ولى مدينة السلم وكذلك ورد حلب جماعة من
القواد الطولونية فعرضهم وتوجهوا الى بغداد ووافى وصيف البكمري
وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد يوم الاربعاء لثلاث عشر ليلة بقيت
من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومايتين ومعهما طغج واخوه وابن لطغج فخلع عليهم
وطوق منهم البكمري وابن عيسى النوشري ثم شخص عيسى النوشري عن
مصر الى حلب لانه كان واليها فلما كان بعد شخوصه اليها بايام ورد
كتاب العباس بن الحسن الوزير بتوليه عيسى النوشري مدينة مصر
ويومر محمد بن سليمن بالسخوص الى طرسوس للغزو فوجه محمد بن سليمن
من لحق عيسى بالرملة ورده ووردا الى عيسى كتاب من السلطان بذلك فعاد
واليا على مصر ٥ وولي المكنى في هذه السنة ابا الجيش دكان عبد الله
الاغر حلب ودام بها الى سنة اثنتين وثمانين وكان كريما يهب ويعطي واليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنسب دار ذكا التي هي الان دار الركاه والى جانبها دار حاجبه فيروز فانهدمت
وصارت بحيث لا تعرف بل فيزور وسفه السلطان الملك الظاهر رحمه الله في
ايامه وظهر فيه بقايا من الدخاير مثل الزهب وغيره وهو موضع سوق الصاغه
الان ولاي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدايح كثيره وعاد محمد بن سليمن الى حلب
ووافاه مبارك القمي بكتب سوم فيها تسليم الاموال وركب اليه دكا الاعور صاحب
وابو الاغر وعنهما فاختلط بهم وسار معهم الى المدينه فادخلوه الى الدار
المعروفه بكوزه بباب الخان ووكلوا به في الدار وشخص دكا عن حلب لمحاربة ابن
الخليج مع اي الاغر الى مصر ووجه محمد بن سليمن مغلوبا الى العدادوسلا
المكنفي سنه خمس وتسعين ومايتين وولي اخوه ابو الفضل المقتدر وعاش
نوتميم في بلد حلب واستدت مناداً عظيما وحاصروا دكا بحلب وكتب
المقتدر الى الحسين بن حمدان في احضار دكا بحلب فاشتري من الرحبة
حتى اناخ عليهم بخناصره واسرهم جماعة وانصرف ولم يجتمع بدكا
وفي ذلك يقول شاعر من اهل الشام ٥ بسيط

اصلح ما بين تميم وذكا ٭
ابلج يشكى بالنهاج من شكا ٭
يدل بالجيش اذا ما سلكا ٭
كانه سليكة بن السلكا ٭

وكان وزير ذكا وكاتبه ابا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النفري الكاتب واليه
ينسب حمام النفري وهي الان داثره ودار ذكا هي المدرسه النورية ومدحه
الصنوبري • ثم ان المقتدر عزل ذكا عن حلب وولاه دمشق ثم مصر
الى ان مات • وقيل ان المقتدر ولى حلب مولاه تكين الخادم ابا منصور
ثم عزله عنها • والصحيح انه ولى الشام ومصر مونس المظفر الخادم نيابة عن
ابنه ابي العباس فقدم الى حلب وصعد الى مصر وولى مونس ذكا الاعور
دمشق ومصر وعزله عن حلب وولى الامير ابا العباس احمد بن كيغلغ حلب
سنه اثنتين وثلثمايه وكان على قضا حلب سنه تسعين محمد بن محمد الحدوعي
ثم ولى القضا بحلب وقتسرين محمد بن ابي موسى عيسى النفر الغفيه في سنه سبع
وتسعين ومايتين وشخص الى عمله لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر
ثم صرف محمد بن عيسى عن قضا حلب وقتسرين في سنه ثلثمايه، ابي حفيص عمر بن
الحسن بن نصر الحلبي القاضي وكانت داره تسوى الستراجين وعزل ابو حفيص عن
القضا في حلب سنه اثنتين وثلثمايه وولها ابو عبد الله محمد بن عبده بن حرب
وتوفي عمر بن الحسن القاضي سنه سبع وثلثمايه وكان محمد بن عبده بن حرب
قاضيا بها سنه خمس وثلثمايه ثم تولى قضا حلب وحمص ابراهيم بن جعفر بن جابر
ابو اسحق الفقيه في سنه ست وثلثمايه وولى الخراج من قبل المكتفي بحلب الحسن
بن الحسن بن زجاب ابي الضحاك وتوفي بحلب في جمادي الاولى سنه احدى وثلثمايه

فجاء ٥ وولي الخراج بعده علي بن احمد بن بسطام والاسفار عبيد الله بن محمد بن شهل
ثم توفي سنه اثنتين وثلثمايه وتولى مكانه محمد بن الحسن بن علي الناطري ٥
وكان ابو العباس بن كيغلغ اديبا شاعرا اجوادا وهو الذي مدحه المتنبي
بقوله كم قتيل كما قتلت شهيد ٥ ومن شعر الامير احمد بن كيغلغ
قوله ٥

قلت له والجفون قرحى قد افرح الدمع ما عليها ٥
مالي في لوعتي شبيه فقال وابيضت لي شبيها ٥

ثم ولي مونس المظفر حلب ابا قابوس محمود بن جبك الخراساني وكان
جبارا فاسيا منحرفا عن اهل البيت وقيل هو محمود بن حمدان واليا بها
الى سنه اثنتي عشره وثلثمايه ٥ وكان مونس المظفر بالشام فاستدعي
الى بغداد لقتال القرمطي وناز الها وولي حلب وصيف البكتمري
الخادم سنه اثنتي عشره وثلثمايه ٥ ثم عزله عنها سنه ست عشره وثلثمايه
وواليها في هذه السنه هلال بن بدر ابو الفتح غلام المعتضد وكان
امير دمشق قبل ذلك ثم عزل عن حلب وولي قطربل وسامرا في سنه سبع عشره
فوليها في هذه السنه وصيف البكتمري ثانيه ومات بحلب على ولايته يوم
الثلثا ثمان خلون من ذي الحجه من سنه سبع عشره وثلثمايه وكان كاتبه عبد الله
والد ابي العباس احمد بن عبد الله الشاعر المعروف بابن كاتب البكتمري فعوجل الامير

S. Carmathien

وقيل ان وفاته سنه خمس عشره

احمد بن كيغلغ ثانيه الى سنه ثمان عشره وثلثمايه ٥ ثم ولي مونس المظفر غلامه
طريف بن عبد الله السبكري الخادم في سنه تسع عشره وثلثمايه وكان طريف
شهما شجاعا وحاضر بني الفصيص في حصونهم بالادفيه وغيرها فحاربوه
حربا شديدا حتى نفد جميع ما كان عندهم من القوت والماء فنزلوا على الامان
فوفاهم واكرمهم ودخلوا معه حلب مكرمين معظمين فاضيفت اليه
حمص مع حلب ثم ان القاهر قبض مولاه مونس المظفر وتولى طريف قبضه
واحضره الى القاهر في سنه احدى وعشرين وثلثمايه فراى له ذلك
وولي القاهر بشري الخادم دمشق وحلب وسار الى حلب ثم الى حمص
فكسره ابن طغج واسره وخفه ووصل ابو العباس بن كيغلغ الى حلب فبغى
مع محمد بن طغج وخالفه ٥ وولي الخلافه الراضي بعد القاهر وكان
الراضي قد خاف على بدر الخرشني من الحربه ان يفتكوا به فقلده حلب
واعمالها وهي يد طريف سنه اربع وعشرين وامره المسير من يومه
فسار وبلغ طريف فانفذ صاحبا له الى ابن مقله وبذل له عشرين الف
دينار ليحدد له العهد وان لا يصرف من حلب ووصل الحرسي فدافعه
طريفا رجاء ان يقضي ابن مقله وطره فرحف بدر الحرسي والتقى طريفا في
ارض حلب فانهزم طريف من بين يديه وتسلم بدر حلب واقام بها مدة يسيره
ثم كوتب من الحضره بالانصراف فرجع الى الحضره وقلد طريف حلب مرة ثانية

فقتله طريف الشبكري من جهنة حلب والعواصم فاقام بها الى سنه اربع
وعشرين وثلثمايه وكان قاضي حلب عبيد الله بن عبد الرحمن اخي الامام ❁
ثم ولي حلب ابو العباس احمد بن سعيد بن العباس الكلابي ومدحه ابو بكر
الصنوبري وكان بها نايبا عن ابي بكر الاخشيد محمد بن طغج بن جف وعامل
ظ طي ❁ فان الاخشيد استولى على الشام الى سنه ثمان وعشرين وثلثمايه
وفي ولايه ابي العباس الكلابي وردت بنو كلاب الى الشام من ارض نجد
واغارت على معزى النعمن فخرج اليهم والى المعرة معاذ بن سعيد بخيله ورجله الى
البراغيث فعطفوا عليه واسروه واكثر جنده واقام فيهم مدة يعذبونه
فخرج اليهم ابو العباس احمد بن سعيد الكلابي والى حلب فخلصه منهم وكان
ورودهم في سنه خمس وعشرين وثلثمايه ❁ ثم ان الراضي قدم الموصل
وكان ابو بكر محمد بن رايق بغداذ وبينه وبين بجكم وحشه فانفذ الراضي
ابا الحسن عمر بن محمد القاضي الى ابي بكر محمد بن رايق يخبره في امر البلدين
واسط وحلب واعمالها فاختار حلب واراد بذلك البعد عن بجكم فاجابه الراضي
الى ذلك وخلع عليه ابو جعفر وابو الفضل ابنا الراضي وعقد له وجعل بجكم يحث
الراضي على الوصول الى بغداذ ويتاسف على خروج ابن رايق منها ليتشفى غيظه
فقال له الراضي هذا لا يصلح وهذا رجل قد امنته وقلدته ناحيه من النواحي
فسمع واطاع وما امكنه منه فخرج ابو بكر بن رايق في شهر ربيع الآخر من سنه

وردوهن كلاب من نجد الشام سنه ٣٢٨

سبع وعشرين وثلثمايه وقيل دخل حلب في سنه ثمان وعشرين وثلثمايه
وسار عنها الى قتال الاخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني وولى في حلب
نيابه عنه خاصه محمد بن يزداد وحرب بين ابي بكر بن رايق والاخشيد وقعه
انهزم فيها الاخشيد وسلم دمشق الى ابن رايق وانتصر على الرمله ومصر
ثم وقع بينهما وقعه اخرى في الجفار انهزم فيها ابو الفتح مزاحم بن محمد بن رايق فرجع
في عدد يسيره حتى تخلص اليه فقتل ابو نصر بن طغج فكفنه ابن رايق وجعله
في ثابوت وانفذه الى اخيه الاخشيد مع ابنه مزاحم وقال ما اردت قتل
اخيك وهذا ولدي قد انفذته اليك لتفيده به فخلع الاخشيد عليه
واعطاه مالا كثيرا وزده وذلك في سنه تسع وعشرين وثلثمايه ❁
ثم ان ابا بكر محمد بن طغج الاخشيد شيعة كافور الخادم من مصر ومعه عسكر
وفي مقدمته ابو المظفر مشاور بن محمد الرومي احد قواد الاخشيد فوصل
الى حلب فالتقى كافور ومحمد بن يزداد والي حلب من قبل ابن رايق فكسره كافور
واسره واخذ منه حلب وولى بها مشاور بن محمد الرومي وعاد كافور الى
مصر ❁ وهذا ابو المظفر مشاور بن محمد الرومي مدحه المتنبي بقوله ❁

مشاور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاسنادا

يريد بالاسناد كافورا الخادم ❁ وذكر فيها كسره ابن يزداد فقال ❁

هبك ابن يزداد خطمت وصحبه اتراي الوغى اضحوا بني يزدادا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومُنَساوز هو صاحب الدار المعروفه بدار ابن الزومي بالرحابين بحلب وتعرف
ايضا بدار ابن منقذ وهي شرقي المدرسه العادليه التي جددها سليمان بن
عبد الجبار بن ارتق حلب وهي المنسوبه الى بني العجمي ٥ واظن ان قاضي حلب في هذا
التاريخ كان اباطاهر محمد بن محمد بن سفين الدباس او قبل هذا التاريخ ٥
ثم اتفق الاخشيد ومحمد بن رايق على ان يخلي له الاخشيد حمص وحلب ويحمل اليه
مالا وزوج الاخشيد ابنته ثم اجمعا ان ابا بكر بن رايق وقتل ناصر الدولة
ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ابا بكر بن رايق في رجب سنه ثلث وثلثمايه
بين يدي المتقي يوم الاثنين لاربع بقين منه وكان ابن رايق شهما مقداما سخيا جوادا
لكنه كان عظيم الكبر مستبدا برايه منزوعا من التوفيق والعصمه والتسديد ٥
وكان احمد بن علي بن مقاتل بحلب من جهة ابي بكر بن رايق ومعه انسه مزاحم
بن محمد بن رايق ٥ فقلد ناصر الدوله علي بن خلف دياربكر ومضر والشام وانفذ
معه عسكرا وكاتب يانس المونسي ان يعاضده وكان يانس يلي ديار مضر من قبل
ناصر الدوله فسار الى جسر منبج وسار احمد بن مقاتل ومزاحم الى منبج فالتقوا على
شاطئ الفرات وسير يانس كاتبه ونذيرا غلامه رسالا الى ابن مقاتل فاعظماها
ووقعت الحرب بين الفريقين وحمل يانس خراج كادت تتلفه فعدل الى قلعة جعبر
لشدة ونظر نذير علامه وهو معتقل في عسكر ابن مقاتل على بغل الى الشاكري
ليانس معه جنيبة من خيله فاخذ سيف الشاكري وركب الجنيبة وصار الى

ابن مقاتل فقتله وانهزم عسكره وأفاق يانس المونسي فسار وعلي بن خلف موجهين
الى حلب وتلاوم قواد ابن مقاتل على هزيمتهم فعادوا الى القتال في وادي بطنان
فانهزموا ثانيه وملك علي بن خلف ويانس المونسي حلب في سنه ثلثين وثلثمايه
ثم ان علي بن خلف سار منها الى الاخشيد محمد بن طغج فاستوزره وعلا امره معه
الى ان رآه يوما وقد ركب في اكر الجيش بالمطارد والزي ومحمد جالس في منزله فامر
بالقبض عليه فلم يزل محبوسا الى ان مات محمد بن طغج فاطلق وبقي يانس المونسي
واليا على حلب في سنه احدى وثلثين وثلثمايه وكان يانس هذا مولى مولى
المظفر الخادم وتولى الموصل في ايام القاهر ٥ وكان على ديار مضر من قبل
ناصر الدوله الى ان كان من امره ما ذكرناه فاستناب الاخشيد ودعا له
على المنابر بعمله ٥ واتفق ناصر الدوله بن حمدان وتوزون في سنه احدى
وثلاثين وثلثمايه على ان تكون الاعمال من مدينه الموصل الى آخر اعمال
الشام لناصر الدوله واعمال الشرقي الى البصره لتوزون وما فتحه مما وراء
ذلك وان لا يعرض احدهما للعمل الآخر فولي ناصر الدوله حلب وديار
مضر والعواصم ابا بكر محمد بن علي بن مقاتل صاحب ابن رايق في شهر ربيع
الاول من سنه اثنين وثلثمايه ووافى ناصر الدوله ابا محمد بن حمدان على ان
ان يودي اليه اذا دخل حلب خمسين الف دينار فتوجه ابو بكر من الموصل
ومعه جماعه من القواد ولم يصل اليها فوقع بين الامير سيف الدوله بن

حمدان وبين ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان كلام، الموصل وارادا
القبض عليه فقلد ناصر الدوله ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان اخا الامير
اي فراش حلب واعمالها وديار مضر والعواصم وكل ما يفتحه من الشام فتوجه
في اول شهر رجب سنه اثنتين وثلثين وثلثمايه ودخل الرقه الشيف لان اهلها
جاريون مع اميرها محمد بن حيث البلوي فاستولى وسلمه واحرق قطعه من البلد
وقبض على رؤساء اهله وصادرهم وتوجه الى حلب ومعه ابو بكر محمد بن علي
بن مقاتل وحلب يومئذ للمولى واحمد بن العباس الكلابي فهزمهما من بين يديه من
حلب وسعيا الى معرة النعمان ثم الى حمص وهرب امير حمص اتجوف بن كغلغ بين
يديه وملك هذه البلاد ودانت له العرب ثم عاد الى حلب واقام بها الى ان
واتى الاخشيد ابو بكر محمد بن طغج رحف الفرغاني وانما لقب الاخشيد لان
ملك فرغانه يسمى بذلك وكان ابوه من اهل فرغانه وقد مها الاخشيد
في ذي الحجه من سنه اثنتين وثلثين وثلثمايه ولما دنا الاخشيد من حلب انهزم
الحسين بن حمدان عنها الضعفه عن محاربته الى الرقه وكان ابن مقاتل مع ابن
حمدان بحلب فلما احس بقرب الاخشيد منها ونعويل ابن حمدان على الانصراف
استتر في مكان المسجد الجامع الى ان انصرف ابن حمدان ودخل الاخشيد
فظهر له ابن مقاتل واستامن اليه وقلده الاخشيد اعمال الخراج والضياع
بمصر. واما الحسين بن سعيد فانه لما وصل الى الرقه وجد المتقي لله بها بان

من تغلب الى الرقه وقد تغلب على بغداد وسيف الدوله ابو الحسن على عبد
الله بن حمدان مع المتقي بالرقه وقد فارق اخاه ناصر الدوله لكلام جرى بينهما. فلم
يأذن المتقي لابي عبد الله الحسين في دخول الرقه واغلق ابوابها دونه
ووقعت المباينه بينه وبين ابن عمه سيف الدوله وشفرتهما في الصلح فتم
ومضى الى حران ومنها الى الموصل. وقدم الاخشيد عند حصوله بحلب
مقدمه الى بالس وسار بعدها بعدان سير المتقي ابا الحسن احمد بن عبد
الله بن اسحق الخزرقي لمثال الاخشيد ان يسير اليه ليجتمع معه بالرقه
ويجدد العهد به ويستعين به على نصرته ويقتبس من رايه فلما وصل ابو الحسين
الى حلب تلقاه الاخشيد واكرمه واظهر السرور والبشر بقرب المتقي
وانفذ من وقته مالا مع احمد بن سعيد الكلابي الى المتقي وسار حتى
حتى نزل وبينه وبين المتقي الفرات فراسله المتقي بالخروج وعبوره
الى الحسين بن مقله فعبر اليه يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من المحرم
سنه ثلاث وثلثين وثلثمايه. ووقف بين يدي المتقي لله ثم ركب المتقي
وهو فشى بين يديه وامره ان يركب فلم يفعل وحمل اليه هدايا ومالا كثيرا وجعل
الى الوزير ابي الحسين بن مقله عشرين الف دينار ولم يدع احدا من اصحاب
المتقي وحواشيه وكتابه الا برّه ووصله واجتهد بالمتقي لله ان يسير معه
الى الشام ومصر فابى فاشار عليه بالمقام مكانه وضمن له ان يحمل الاموال

فلم يفعل الى ان كاتبه بوزون وخدعه وقبض عليه وباع المستكفي وكتب
المنفي عهد الاخشيد بالشام ومصر على ان الولايه له ولاي القشر
انوجورانبه الى المدن سنه ٣٢٣ وكتب الاخشيد في هذه السفره الى عبده
كافور الخادم الى مصر وقال له ومما يجب ان يقف عليه اطال الله بقاك
اني لقيت امير المومنين بشاطي الفرات فاكرمني وحباني وقال كيف انت
يا ابا بكر اعزل الله دعاباته دياه والخليفه لا يكني احدا • وعاد الاخشيد
من الرقه الى حلب وساز الى مصر • ووالى حلب من قبله ابا الفتح عثمان بن سعيد
بن العباس بن الوليد الكلابي وولى اخاه انطاكيه • فحسد ابا الفتح اخوته
الكلابيون وراسلوا سيف الدوله بن حمدان ليسلموا اليه حلب وفارقوا
طلب سيف الدوله من اخيه ناصر الدوله ولايه فقال له ناصر الدوله الى
امامك وما فيه احد يمنعك منه وعرف سيف الدوله اختلاف الكلابيين
وضعف ابي الفتح عن مقاومته وساز الى حلب فلما وصل الى الفرات
خرج اخوه ابي الفتح عثمان بن سعيد باجمعهم للقاء سيف الدوله فراى
ابو الفتح انه مغلوب ان جلس عنهم وعلم حسدهم له فخرج معهم فلما
قطع سيف الدوله الفرات الزم ابا الفتح دون اخوته وازكبه معه
معه في العماريه وجعل سيف الدوله يساله عن كل ومو يجاوبه بما
اسمها فيقول ابو الفتح هذه الفلانيه حتى عبروا بقريه يقال لها ابرم وهي

قريه

قريه قريبه من الفايا فقال له سيف الدوله ما اسم هذه القريه
قال ابو الفتح ابرم فظن سيف الدوله انه قال اكرمه، لسوال وقال له ابرم
من الابرام فسكت سيف الدوله عن سوالها فلما عبروا بقرى كثيره ولم
يساله عنها علم ابو الفتح بسكوت سيف الدوله وقال له ابو الفتح يا سيدي
يا سيف الدوله وحق راسك ان القريه التي عبرنا عليها اسمها ابرم واسال
عنها غيري فعجب سيف الدوله من ذكائه فلما وصل حلب اجلسه معه
على السرير • ودخل سيف الدوله حلب يوم الاثنين لثمان خلون من
شهر ربيع الاول من سنه ثلاث وثلثين وثلثمايه • وكان القاضي
بها احمد بن محمد بن ماشل فعزله ووالى ابا حصين علي بن عبد الملك بن يوسف
الهيثم الرقعي وكان ظالما وكان اذا مات انسان اخذ تركته لسيف الدوله
وقال كل من هلك فلسيف الدوله ما تركه وعلى ابي حصين الدرك • ثم
ان الاخشيد سير عسكرا الى حلب مع كافور ويلتقي المونسي وكان
الامير سيف الدوله غائبا بارض الروم فدهشك بلد الصفصاف
وعبر لسوس فغنم ورجع مسارا لطلبه الى الاخشيديه فلقيهم بالرستن
فقتل سيف الدوله على كافور فانهزم وازدحم اصحابه في جسر الرستن ووقع
في النهر منهم جماعه • ورفع سيف الدوله السيف فامر غلمانه ان
لا يقتلوا احدا منهم وقال الدم لي والمال لكم فاسر منهم نحو اربعه الف

بلغ مشايخ
بخط المولى

Ibn 333. hegyre

هذه حكايه عجيبه ومواعظ طالما
سمعت هذه الحكايه وعلى ابي حصين الدرك
ما تركه وعلى ابي حصين الدرك
من هذا الهذا الفاضي
والمعالم السحر ومن معه
من العصيص

من الامرا وغيرهم واحتوى على جميع سوادهِ ومضى كافور هاربًا الى حمص وسار منها
الى دمشق وكتب الى الاخشيد يعلمه بهزيمتهِ واطلق شيف الدولة الاسارى
جميعهم ممضوا وشكروا فعلهُ ورحل شيف الدولة بعد من معهم الى
دمشق ودخلها في شهر رمضان سنة ثلاث وثلثين واقام بها فكاتبه الاخشيد
يلتمس منهُ المواعدة والانصاف على ما في يده فلم يفعل وخرج شيف الدولة
الى الاعراب فلما عاد منعهُ اهل دمشق من دخولها • فبلغ الاخشيد ذلك
فسار من الرملة وتوجه يطلب شيف الدولة فلما وصل طبريه عاد شيف
الدولة الى حلب بغير حرب لان اكثر اصحابهِ وعسكره استاموا الى
الاخشيد • فاتبعهُ الاخشيد الى ان نزل معرة النعمن في جيش عظيم
فجمع شيف الدولة والتقيه بارض قنسرين في شوال من سنة ثلاث
وثلثين وثلثمائة • وكان الاخشيد قد جعل بطاردهُ ويوقانه في المقدمة
واتفق من عسكرهِ نحو عشرة الف وشمامهم الصابرية فوقف بهم في الساقة
فحمل شيف الدولة على مقدمة الاخشيد فضربها وقصد قبته وحمله
ويوبطنه في المقدمة فحمل الاخشيد ومعهُ الصابرية فاستجاس
سوادهُ ولم يقتل من العسكرين غير معادن سعيد والي معرة النعمن فقتل
الاخشيد فانه حمل على شيف الدولة ليأسره فضربهُ شيف الدولة
بسيفهِ وكان معهُ فقتلهُ وهرب شيف الدولة فلم يتبعه احد من عسكر

الاخشيد وسار على حاله الى الجزيرة فدخل الرقة • وقيل انه از اد دخول
حلب فمنعهُ اهلها • ودخل الاخشيد حلب واستدعى اصحابهُ في جميع النواحي
وقطع الاشجار التي كانت في ظاهر حلب وكانت غياضًا جدًا • وقيل انها كانت
من انشز المدن شجرًا واشعارُ الصنوبري تدل على ذلك ونزل عسكر الاخشيد
على النابن بحلب وبالغوا في اذى الناس ليسلم الى شيف الدولة • وعاد الاخشيد
الى دمشق بعد ان تردد الرسل بينهُ وبين شيف الدولة واستقر الامر على
ان افرج الاخشيد له عن حلب وحمص وانطاكية • وقرر عن دمشق مالًا يحملهُ
اليهِ في كل سنة وتزوج شيف الدولة بابنة اخي الاخشيد عبيد الله بن
طغج وانتظم هذا الامر على يد الحسن بن طاهر العلوي وسفارته في شهر
ربيع الاول سنة اربع وثلثين وثلثمائة • فسار الاخشيد الى دمشق وعاد شيف
الدولة الى حلب وتوفي الاخشيد بدمشق في ذي الحجة من سنة اربع وثلثين وقيل
في المحرم من سنة خمس وثلثين وثلثمائة • وملك بعدهُ ابنهُ ابو القسم انوجور
واستولى على التدبير ابو المسك كافور الخادم وكان شيف الدولة انما
دخل قد عمل على تخلية الشام فلما مات الاخشيد سار كافور بعساكر مولاهُ
الى مصر من دمشق وكان قد استولى على مصر رجل مغربي فحاربهُ كافور وظفر
بهِ وخلت دمشق من العساكر فطمع فيها شيف الدولة وسار اليها فملكها
واستامن اليهِ يانس المونسي في قطعة من الجيش • واقام شيف الدولة

بدمشق وجبى خراجها ثم انثنه والدنه نعم ام سيف الدوله الى دمشق وسار
سيف الدولة الى طرنده وكان سيف الدوله فى بعض الايام يشاور الشريف
العقيقى بدمشق فى الغوطه بظام البلد وقال سيف الدوله للعقيقى ما
تصلح هذه الغوطة تكون الا لرجل واحد فقال له الشريف العقيقى هى لاقوام
كثيرة فقال له سيف الدولة لين اخذتها القوانين لتبتزون اهلها منها
فاستر ها الشريف فى نفسه واعلم اهل دمشق بذلك وجعل سيف الدولة
يطالب اهل دمشق بوديع الاخشيد واسبابه فكاتبوا كافورا فخرج
فى العساكر المصرية ومعه انوجور بن الاخشيد فخرج سيف الدوله الى
اللجون واقام اياما قريبا من عسكر الاخشيد بكسال وتفرق عسكر
سيف الدوله فى الضياع لطلب العلوفه فعلم به الاخشيديه فرحفوا اليه
وركب سيف الدوله يشترف فرآهم زاحفين فنعبيه فعاد الى عسكره
فاخرجهم وانشبت الحرب فقتل من اصحابه خلق واسر كذلك وانهزم
سيف الدوله الى دمشق فاخذ والدته ومن كان بها من اهله واسبابه
وسار من حينه لما علم اهل دمشق بالوقعه وكان ذلك فى جمادى الاخرة
من سنة خمس وثلثين وجا سيف الدوله الى حمص وجمع جمعا لم يجتمع له قط
مثله من بنى عقيل وبنى نمير وبنى كلب وبنى كلاب وخرج من حمص وعسكر
عسكر ابن طغج من دمشق فالتقوا بمرج عذرا وكانت الوقعه اولا لسيف

الدوله ثم آخرها عليه فانهزم وملكوا سواده وقطع اصحابه فى ذلك البلد
فهلكوا وتبعوه الى حلب فعبر الى الرقه وانجاز بانس المونسى من عساكر
سيف الدوله الى انطاكيه ووصل ابن الاخشيد حلب فى ذى الحجه من سنة
خمس وثلثين وثلثمايه فاقام بها وسيف الدوله فى الرقه فراسل انوجور
بانس المونسى وهو بانطاكيه وضمن هو وكافور لبانس ان يجعلاه بحلب فى
مقابلة سيف الدوله وضمن لهما بانس ان يقوم فى وجه سيف الدوله
بحلب وان يعطيهم ولده رهينه على ذلك فاجابوه وانصرف كافور وانوجور
بالعسكر عن حلب الى الغبله واتاها بانس فسلمها وقبل ان
الاخشيديه عادوا واقام سيف الدوله بحلب فحالف عليه بانس والساجيه
وازادوا القبض عليه فهرب وكاتبه واصحابه الى الرقه وملك بانس حلب
ولم يقم بانس بحلب الا شهرا حتى اسرى اليه سيف الدوله الى حلب فى شهر
ربيع الاخر سنه ست وثلثين وثلثمايه فكبسه فانهزم بانس بالاسرين
يريد الاخشيد فانفذ سيف الدوله فى طلبه سريه مع ابن يمن ابن البارد
العقيلى فادركه عند داذبح فانهزم وخلى عياله وسواده واولاده
وانهزم الى اخيه بميافارقين وكان ابن البارد قد وصل الى سيف الدوله
فى سنة خمس وثلثين وكان فى جمله اخيه ناصر الدوله ففارقه وقدم
على سيف الدوله ثم ان الرسل تردد بين سيف الدوله وابن الاخشيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتجدد الصلح بينهما على القاعدة التي كانت بينه وبين ابيه دون المال المحمول
عن دمشق وعمر سيف الدولة داره بالحلبة وقلدها فراش ابن عمه منيع وما
حولها من القلاع واستقرت ولاية سيف الدولة بحلب من سنة ست وثلثين
وثلثمائة وهذه هي الولاية الثالثة وجرى بينه وبين الروم وقايع اكثرها له وبعضها
عليه فمنها انه فتح حصن برزويه في سنة سبع وثلثين وثلثمائة من
ابن اخت ابي الهجر الكردي ووقع بينه وبين الروم وقعة وكانت الغلبة للروم
وملكوا مرعش وتمبواطرسوس وسار الى ميافارقين واستخلف على
حلب ابن اخيه محمد بن ناصر الدولة وخرج لاول الدمستق الى بوقا من
عمل انطاكية وخرج اليه محمد فكسره الدمستق وقتل من عسكره خلقا في سنة
ثمان وثلثين وثلثمائة ومنها انه غزا سنة تسع وثلثين وثلثمائة ومعه خلق
عظيم فظفر فيها وغنم غنيمة كثيرة فلما رجع الى درب الجوزات وفارق
أهل الثغور فاجتمع الروم في الدرب على سيف الدولة فقتل خلق عظيم
من المسلمين واسر كذلك وتاسلم الا سيف الدولة على ظهر فرسه
فطلبوه ولزوه الى جبل عظيم وتحته واد فخاف ان يسروه ان وقف
او رجع فضرب فرسه بالمهماز وقفز به الوادي لكي يقتل نفسه ولا يأسروه
فوقع الفرس فايمانا وخرج سيف الدولة سالما وسميت هذه
الغزاة غزاة المصيبة واخذ له من الآلات والاموال ما لا يحصى

Le 3e Gouvernement d'Alep Dorénavant avec les grecs 937

Jean Adamskien

حتى انه ذكر انه هلك منه من عرض ما كان معه في صحبته خمسة آلاف وزرقة
بخط ابي عبد الله بن مقلة رحمه الله وكان منقطعا الى بني حمدان وكان قد بلغ
سيف الدولة الى سميساط واحرق ضاحيه وحرثه ● ومنها

Domelicus

ان سيف الدولة بنى مرعش في سنة احدى واربعين وثلثمائة واتاه الدمستق
بعساكر الروم ليمنعه منها فاوقع به سيف الدولة الوقعة العظيمة المشهورة

Ian 942

ومنها ان سيف الدولة دخل بلد الروم في سنة اثنين واربعين وثلثمائة واغار
على درب طرزه والتقاه قسطنطين بن بردس الدمستق على درب موزان وقتل
من الفريقين خلق ثم سيف الدولة الى الفرات وعبره وقصد بطن هريط
ودخل سيف الدولة سميساط فخرج الدمستق الى ناحية الشام فرجع
سيف الدولة فلحقه وزاحم عش فاوقع به وهزم جيشه وقتل لاون البطريق
صاحب الجزر واسر قسطنطين ولد الدمستق وجملة الابرش الى بيت المال وكان
امر فخرج موجده فاما بكى ولم يزل عنده حتى مات من علة اعتلها وكان
الدمستق اسر في تلك الوقعة في الفناة ودخل فرهب ولبس المسوح
ففي ذلك يقول المتنبي ●

فلو كان يحمي من على ترهبت ترهبت الاملاك مشى وموجدا

وقال ابو العباس احمد بن محمد الناتي ●

لكنه طلب الترهب خيفة ممن له نفاضر الاعمار

فكان قايم سنيفه عكاره ومكان مايمنطوق الزنار

وبنى سيف الدوله الحدث وقصده الدمشق بردس فاقتتلا سحابه يومهما
وكان النصر للمسلمين وذلك فى سنه ثلث واربعين واسر صهر الدمشق على
ابنه اعوذ جوم بعد ان سلمها اهلها الى الدمشق ٥ ومنها ان سيف
الدوله غزا سنه خمس واربعين بطن هربط ونزل شاطي ارسناس
وكبس انس بن شمشقيق على تل بطريق فهزمه وفتحها وقتل فى هذه
الوقعه زومانوس بن البلنطس صهر ابن شمشقيق واسر ابن قرمط واتى
سيف الدوله فاقبلا الى درب الخاطين فوجد عليه كزون الدمشق
فاوقع به وهزمه وحلف ابن عمه ابا العشاير الحسين بن على عمان عن اسر
فعصده ليون بن الدمشق فهزمه واسره وحمله الى قسطنطينه فمات
بها وغزا فى هذه السنه فى جمادي الآخره مع اهل الثغور وخرب مواضع
من بلاد الروم مثل حرشنه وصارخه واسر الدشت بن البلنطس
واسر لاون بن الاسطراطيغوس وابن غزال بطريق مقدونيه وهرب
الدمستق وبركلس بطريق الخالديات فلما فصل سيف الدوله فات
قرمود الاسازي وخلع عليهم واحسن اليهم وفي جمادى الاولى من سنه ست
واربعين كاتب الروم جماعه من غلمان سيف الدوله فقبض عليه وحمله
الى الدمشق عند تخوصه لمجانسته وبذل لهم مالا عظيما على ذلك فخرج

Leon fils de Domestique

Belnatus

سيف الدوله عن حلب وقد عزموا على ذلك فصار بعض القراشين الى ابن
كيغلغ فاخبره بما عزموا عليه فاعلم سيف الدوله فجمع الاعراب والديلم وامرهم
بالايقاع بهم عند اعلامه اياهم ذلك فاوقعوا بهم وقتل منهم مايه وثمانون
غلاما وقبض على زهاء مايتي غلام فقطع ايديهم وارجلهم والسنتهم وهرب بعضهم
وعاد الى حلب وقتل من بها من الاسترى وكانوا زهاء اربع مايه اسير وضيق
على ابن الدمشق وزاد في قيده وصيره في حجره معه في داره واحسن الى ذلك
القراش وقلد ابن كيغلغ اعمالا وتكرم على سائر غلمانه ٥ ومنها
ان انس بن شمشقيق خرج الى ديار بكر ونزل على حصن المعاني وعرف سيف الدوله
خبره فسير اليه نجا الكاشكي في عشره آلف فارس فالتقاه فانهزم نجا وقتل
من اصحابه خمسه آلف فارس واسر مقدار ثلثه آلف راجل واستولى على
سواد نجا كله ٥ وسار ابن شمشقيق والبراكوس الى حصن سمساط وفتحاه
ثم سارا الى رعبان وحصراها وسار سيف الدوله اليهما والتقيهما فاستظهر
الروم عليه استظهارا كثيرا وعاد سيف الدوله منهزما وتبعه الروم
وقتلوا وسبوا من عشيرته وقواده ما يكثر عدده وذلك في سنه سبع
واربعين وثلثمايه وفي هذه السنه قدم ناصر الدوله الحسين بن عبد الله
بن حمدان اخو سيف الدوله مستنجدا باخيه سيف الدوله الى
حلب ومعه جميع اولاده عند ما قصد معز الدوله الموصل وتلقاه سيف

الدولة على اربع فراسخ من حلب ولما رآه ترجل له وانفق سيف الدولة عليه
وعلى جاشينه وقدم لهم من الثياب الفاخرة والجوهر ما قيمته ثلثمائة الف
دينار وكان يجلس ناصر الدولة على السرير ويجلس سيف الدولة دونه
ولما دخل دار سيف الدولة وجلس على السرير رجاء سيف الدولة ليترع
خفه من رجله فمد هما اليه فنزعهما بيده وصعب على سيف الدولة لانه فهم
انه اذا خفض له نفسه الى ذلك وفعده عنه فلم يفعل ذلك اظهارا لمرجاله
وان ارتفعت حاله فهو كالولد والتبع وكان يعامله باشياء نحو ذلك فيجده
كثيرة فحملها على دخن وتحمل عنه سيف الدولة لمعز الدولة مائتي الف من
الدنانير حتى انصرف عنه ۵ وفي هذه السنة مات قسطنطين
بن لاوي ملك الروم وصير بقفور بن الفقاس دمستقا على حرب المغرب
واخاه ليون بن الفقاس دمستقا على حرب المشرق فتحمر ليون الى نواحي
طرشوس وسبى وقتل وفتح الهارونيه وسار الى دبار بكر وتوجه اليه
سيف الدولة فرجل الدمستق راجعا الى الشام وقتل من اهله عددا
منوافرا واخرب حصونا كثيرة من حصون المسلمين واسر محمد بن ناصر الدولة
ومنها غزوه معان الكحل غزا سيف الدولة في سنة ثمان وقيل تسع واربعين
وثلثمائة بلاد الروم فقتل وسبى وعاد غانما يريد درب معان الكحل فوجد
ليون بن الفقاس الدمستق قد سبقه اليه فتجاربوا فغلب سيف الدولة

May four sur l'armée de l'Afrique occidentale
et non sur l'armée de l'Orient

وارتجع الروم ما كان اخذه المسلمون واخذوا خزانة سيف الدولة وكراعه
وقتل فيها خلق كثير واسر ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وشرد بخرشنه
واسر علي بن منقذ بن نصر الكناني فلم يوخذ له خبر واسر مطر بن البلدي
وقاضي حلب ابو حصين الرتبي وقتلا وقيل ان ابا حصين قتل في المعركة فداسه
سيف الدولة بحصانه وقال لا رضي الله عنك فانك كنت تفتح لي ابواب
الظلم ۵ وقيل انهم لما احدقوا بالطريق على سيف الدولة وثب به حصانه
عشرين ذراعا وقيل اربعين فنجا في نفر قليل ۵ وولي سيف الدولة بعد
قتل ابي حصين احمد بن محمد بن ماشل قضاء حلب وكان قد عزله ابو حصين
حين ملك وذلك انه لما قدم حلب خرج للقائه ابو طاهر بن ماشل فرحل
له اهل حلب ولم يرحل القاضي لاحد فاغاظ سيف الدولة وعزله ثم قدم
سيف الدولة من بعض غزواته فرحل له ابن ماشل مع الناس فقال له ما
الذي صنعك اولا وحملك ثانيا فقال له تلك المرة لهيبتك وانا قاضي المسلمين
وهذه الدفعة لهيبتك وانا اجد رعاياك فاستحسن منه ذلك فلما قتل
ابو حصين اعاده الى القضاء وولى سيف الدولة ايضا قضاء حلب ابا جعفر
احمد بن اسحق بن محمد بن يزيد الحلبي المعروف بالحرد وكان حنفي المذهب ۵
ويقال للملك زوما نوس ابي جرب المشرق بقفور بن الفقاس الدمستق
فسار اليه دمستق النسيمي امير طرشوس في جميع من المسلمين فبرز اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقفور فقاتله وانهزم رشيق وقتل من المسلمين زهاء تسعة آلاف
رجل وعاد بقفور ضايق عين زربه وفتحها بالامان في ذي القعدة سنه
خمسين وثلثمايه * وهدم سورها فانهزم اهلها الى طرسوس وفتح
حصن دلوك ومرعش ورعبان في سنه احدى وخمسين وثلثمايه *
Nicefour le Domestique
ثم ان نقفور بن العساس الدمستق وبانس بن شمشقيق قصدا مدينه حلب
في هذه السنه وسيف الدوله بها وكانت موافاتهما كالكبسه * وقيل
ان عدة رجاله مايتا الف فارس وثلثون الف راجل بالجواشن وثلثون الف
صانع للهدم وتطريق السلج واربعه الف بغل عليها حسك حديد يطرح حول
عسكره ليلا * ولم يشعر سيف الدوله بخبرهم حتى قربوا منه فانفذ
اليهم سيف الدوله علامه نجاني فجمهور عسكره تبدان اشار عليه
ثقاته ونصحاوه بان لا يفارق عساكره فاي عليهم ومضى نجا بالعسكر الى الاثارب
ثم توجه منها داخلا الى انطاكيه * فخالفه عسكر الروم ووصل الى
دلوك ورحل منها الى تل حامد ثم الى تبل واتصل خبره لسيف الدوله فعلم
انه لا طيقه مع بعد جمهور العسكر عنه فخرج الى ظاهر حلب وجمع الخليتين
وقال لهم عساكر الروم تصل اليوم وعسكري قد خالفها والصواب ان
نغلق ابواب المدينه وتحفظوها وامضي انا الى عسكري واعود اليكم
واكون من ظاهر البلد وانتم من باطنه فلا يكون دون الظفر بالروم شيء

فابى عامه الخليتين وغوغائهم وقالوا لا نجزمنا ايها الامير الجهاد وقد
كان فينا من يعجز عن المسير الى بلد الروم للغزو وقد قربت علينا المسافه
فلما رآى امتناعهم عليه قال لهم اثبتوا فاني معكم وكان سيف الدوله على
بانقوسا وزردنا عساكر الروم الى الهزانه فالتقوا فانهزم الجلبيون
وقتل واسر منهم جماعه كثيره وقتل ابو طالب بن داود بن حمدان وابو محمد
القاضي كاتب سيف الدوله وبشرى الصغير غلام سيف الدوله وكان
اسند الحرب ذلك اليوم اليه وجعله تحت لوائه ومات في باب المدينه
المعروف بباب اليهود ناس كثير لغوط الزحمه وكان سيف الدوله راكبا
على فرس له يعرف بالفحل فانهزم منهزما حتى بعد عن حلب * ثم انحرف الى
منبج فبات بها * واقام الروم على ظاهر البلد اربعه ايام محاصرين لها
فخرج شيوخ حلب الى نقفور ليسألوه ان يهب لهم البلد فقال لهم
تسلمون الى ابن حمدان فخافوا ان ابن حمدان ما هو في البلد فلما علم ان
سيف الدوله غايب عنها طمع فيها وحاصرها * وقبل ان نقفور خرج
اليه شيوخ حلب باستدعاء منه لهم يوم الاثنين الثاني وعشرين من ذي
القعده من السنه وكان نزوله على المدينه يوم السبت العشرين من ذي القعده
وجرى بينه وبينهم خطاب احوج على ان تؤمنهم وحملوا اليه مالا ومكنوا عسكره
ان يدخل من باب ويخرج من آخر وينصرف عنهم عن مقدرة فقالوا له مهلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللّيلة حتّى نتشاور ونخرج غدًا بالجواب ففعل ومضوا وتحدّثوا وخرجوا بكرة
الثلثا اليه فاجابوه الى ما طلب وقال لهم نفعوا انّكم قد رتّبتم مقاتلكم
فى اماكن مختفين بالسلاح حتّى اذا دخل من اصحابى من بكركم ان يطبقوا
عليه ويقتلوه ففعلتم ذلك فخلف له بعضهم من اهل الراى الضعيف
انه ما بقى بالمدينة من يحمل سلاحًا وفيه بطش وكشفهم تفوز عند ذلك وعند
ذلك قال لهم انصرفوا اليوم واخرجوا الى غدًا فانصرفوا وقال تفوز
لاصحابه قد علمتم انه ما بقى عندهم من يدفع فطوفوا الليلة بالاسوار
ومعكم الآلة فاىّ موضع رايتموه ممكنًا فتسوّروا اليه فانكم تملكون
الموضع فطافوا وكمنوا امرهم وابصروا اقصر سور فيها مما يلى الميدان
باب فتسوّروه وتجمّعوا عليه وكان وقت السحر وصاحوا ودخلوا
المدينة • وقيل ان اهل حلب قاتلوا من وراء السور فقتل جماعة من
الروم بالحجارة والمقاليع وسقط ثلمة من السور على قوم من اهل حلب
فقتلتهم وطمع الروم فيها فاكبّوا عليها ودفعهم الحلبيّون عنها فلمّا جنّهم الليل
اجتمع عليها المسلمون فبنوها فاصبحوا وقد فرغت فعلوا عليها وكبّروا
فبعد الروم عن المدينة الى جبل جوشن ممضى رجالة الشرط وعوام الناس
الى منازل النّاس وخانات التجار ليتبعوها فاشتغل شيوخ البلد عن
حفظ السور ولحقوا منازلهم فراى الروم السور خاليًا فحاشروا ونصبوا

السلّم على السور وهدموا بعض الابدان ودخلوا المدينة من جهة برج الغنم
ليلة الثلثا الثامن عشر من ذى القعدة من سنة احدى وخمسين وقيل يوم
الثلثا الخامس ذى القعدة فى التجر واخذ الدمستق منها خلقًا من النساء
والاطفال وقتل معظم الرجال ولم يسلم منه الّا من اعتصم بالقلعة
من العلويّين والهاشميّين والكتّاب وارباب الاموال ولم يكن على القلعة
يومئذٍ سور وعامر فانّها كانت قد تهدّمت وبقى رسومها فجعل المسلمون
الاكف والبراذع بين ايديهم وكان بها جماعة من الديلم الذين نسب اليهم
درب الديلم بحلب فزحف اليها ابن اخت الملك فرماه دبلى فقتله
فطلبه من الناس فرموه بنشابه فقتل عند ذلك من الاسرى اثنى عشر الف
اسير وقيل اكثر من ذلك وقيل اقلّ والله اعلم ٥ • واقام بفوز
بحلب ثمانية ايّام ينهب ويقتل ويسبى باطنًا وظاهرًا وقيل انه اخرب
القصر الذى انشاه سيف الدولة بالجليه وتناهى فى حسنه وعمل له
استوارًا واجرى نهر قويق فيه من تحت الحنافيه ممرّ من الموضع المعروف
بالسقايات حتّى يدخل فى القصر من جانب ويخرج من آخر فيصب فى المكان
المعروف بالقيض وبنى حوله اصطبلًا ومساكن لحاشيته فقيل انّ ملك
الروم وجد فيه لسيف الدولة ثلثمايه وتسعين بدرة دنانير ووجد له
الفًا واربع مايه بغل فاخذها ووجد له من خزائن السلاح ما لا يحصى

ان سنة ٣٥١ حلب فتحت بيد الروم

7

كره فقبض جميعها واحرق الدار فلم تعد بعد ذلك وانا زرها الى اليوم ظاهره ٥
ويقال ان سيف الدوله راى في المنام ان جنية قد تطوقت على داره فعظم
عليه ذلك فقال له بعض المفسرين لحيته في التوم ماء فامر بحفر
يحفر بين داره وبين فوق حتى اذا زال حول الدار وكان في حمص رجل ضرير
من اهل العلم يفسر المنامات فدخل على سيف الدوله فقال له كلاما
معناه ان الروم تحتوي على دارك فامر به فدفع واخرج بعنف وقضى
الله سبحانه ان الروم خرجوا فنحوا حلب واستولوا على دار سيف
الدولة بعد ما كان من امر الروم فقال له ما كان من امر ذلك المنام
الملعن ٥ وكان المعتصمون بالقلعه والروم بالمدينه تحت السماء ليس
لهم ما يظلهم من الهواء والمطر ويتسللون في الليل الى منازلهم فان
وجدوا شيئا من قوت او غيره اخذوه وانصرفوا ٥ ثم ان بقفور احرق المسجد
المسجد الجامع واكثر الاسواق والدار التي لسيف الدوله واكثر دور المدينه
وخرج منها سائرا الى القسطنطينيه بعد ان ضرب اعناق الاسارى من
الرجال حين قتل ابن اخت الملك وكانوا الفا ومائتي رجل وسار ما معه
ولم يعرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال هذا البلد قد صار لنا
فلا نقصد واني عمانه فاتا بعد قليل نعود اليكم ٥ وكان عده من
سبى من الصبيان والصبايا بضعه عشر الفا سبى وصيته واخذهم معه

وقيل ان جامع حلب كان يضاهي جامع دمشق في الزخرفه والرخام والفسفساء
وفي القصر المذهب الى ان احرقه الدمشقيون لعنهم الله وان سليمان بن عبد الملك
اعتنى به كما اعتنى اخوه الوليد بجامع دمشق وسار الدمشقيون عنها يوم الاربعا
لسنه مضت من ذي الحجه من سنه احدى وخمسين وثلثمائه ٥
واختلف في السبب الذي اوجب دخول بقفور عن حلب فقيل انه ورد اليه
الخبر ان رومانوس الملك وقع من ظهر فرسه في الصيد بالقسطنطينيه وانهم
يطلبونه ليملكوه عليهم وقيل سبب رجيله ان بعض اعاد مهمور العسكر الى
الامير سيف الدوله فاجمع به وجعل يواصل الغارات على عسكر الروم
وتبلغ غاراته الى السعدي وانه اخذ جماعه من متعلقه الروم واستجد
سيف الدوله باهل الشام فسار نحوه ظالم بن السلال العقيلي في اهل
دمشق وكان بلهما من قبل الاخشيديه وكان ذلك سببا لرحيله عن حلب
وكان هذا بقفور من الفقاس الدمشقي قد دوخ بلاد الاسلام وانتزع من
ايدي المسلمين جمله من المدن والحصون والمعاقل فانتزع الهارونيه وعين
زربه كما ذكرناه وكذلك دلوك وأذنه وغير ذلك من الثغور ونزل على اذنه في
ذي الحجه من سنه اثنتين وخمسين ولقيه بعين طوسون فهزمهم وقتل منهم
مقدار اربعه آلاف وانهزم الباقون بالليل بالقرب من اذنه فاجاط الروم
بهم وقاتلوهم وقتلوهم باسرهم وهرب اهل اذنه الى المصيصه وجاصرها

نقفور هذه فلم يقدر عليها بعد ان نقب في سورها نقوبا عدة وقلت الميرة عندهم
فانصرف بعد ان احرق ما حولها ووردت في هذا الوقت الى حلب انسان من اهل
خراسان ومعه عسكر لغزو الروم فاتفق مع سيف الدولة على ان يقصدا
نقفور وكان سيف الدولة عليلا فحمل في قبة فالتقياه وقد جل عن
المصيصة وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في هذه السنة بحلب والتغور
وعظم الغلاء والوبا في المصيصة وطرسوس حتى اكلوا الميتة وعاد نقفور الى
المصيصة وفتحها السيف في رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة وفتح ايضا
كغريا في هذه السنة ومرعش وفتح طرسوس من ايدي المسلمين في شعبان سنة
اربع وخمسين وثلثمائة وكان المسلمون يخرجون في كل سنة ويزرعون الزرع
فاتي بعساكره فيفسده فضعفت وتخلى ملوك الاسلام عن اهل الرباط بها وكان
فيها فيما ذكر اربعون الف فارس وفي عتبته بابها الى الاسيته الى اليوم فلما راى
اهلها ذلك راسلوا نقفور المذكور فوصل اليهم واجابوه الى التسليم وقال
لهم ان كافور الخادم قد ارسل اليكم علة عظيمة في المراكب فان اخرتم ان تاخذوها
وانصرف عنكم في هذه السنة فعلت وقالوا له واشترطوا عليه ان ياخذوا
اموالهم فاجابهم الى ذلك الا السلاح ونصب رمحين جعل على احدهما
مصحفا وعلى الاخر صليبا ثم قال لهم من اختار بلد الاسلام فليقف
تحت المصحف ومن اختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب فخرج المسلمون

Kafur le Jeune

فخرجوا باجمعهم الف ما بين رجل وامراة وصبي واجتازوا الى انطاكية ودخل نقفور
الى طرسوس وصعد منبرها وقال لمن جوله ايناه فقالوا على منبر طرسوس
فقال لا ولكني على منبر بيت المقدس وهذه كانت منعكم من ذلك واستولى
بعد موت سيف الدولة في سنة سبع وخمسين على كفرطاب وسرزماه
وغرقه وجبله ومعرة النعمان ومعرة مصرين وبزبن ثم فتح انطاكية في سنة
ثمان وخمسين على ما ذكر بعد ان شاء الله تعالى ٥ وصارت وقعاته للروم
والنصارى كالنشرة والاعياد وحكم في البلاد حكم ملوك الروم • ولما
رجع عن حلب سار الى القسطنطينية مغذا فدخلها في صفر سنة اثنتين
وخمسين وثلثمائة فوجد رومانوس قد مات وجلس في الملك ولداه باسيل
وقسطنطين وهما صبيان ووالدتهما تقانو ابنة ربما فلما وصل نقفور سلموا
الامر اليه فدبرهما مدة ثم راى ان استلاه على الملك اصوب وابلغ في مهمه
فلبس الخف الاحمر ودعا لنفسه بالملك وتحدث مع البطرك في ذلك فاشار
عليه ان يتزوج تقانو ام الصبيين وان يكون مشاركا لهما في الملك فاتفقوا
على ذلك والبسوه التاج ثم خافت على ولديها منه فاعلمت الخيله ورتبت
مع يانس بن شمشقيق ان يتزوج بها وبات نقفور في البلاط في موضعه الذي جرت
عادته به فلما نقل الى نومه ادخلت يانس ومعه جماعة وشكلت رجل نقفور فلما
دخل يانس قام نقفور من نومه لياخذ السيف فلم يتمكن فقتله ولم يتزوج

Tefan Maire de deux Enfans

Jet Royal Basil et Constantin

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهابانس خوفا منها ٥ ونعود الى بقية اخبار سيف الدولة فانه لما رحل
الروم عن حلب عاد اليها ودخلها في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وثلثمائة
وعمر ما خرب منها وجدد عمان المسجد الجامع وأقام سيف الدولة
الى سنة اربع وخمسين وثلثمائة وسار الى ديار بكر لمحاربة البطارقة الذين كانوا
في اسره ليفادي بهم واخذ منهم نجا وسار الى ميافارقين فاستولى عليها
فلما وصل سيف الدولة قال ازوني نجا فاروه اياه على برج فوقف
نحنه وقال يا نجا فقال لبيك يا مولانا فقال انزل فنزل في الوقت ودخل
على ثمه وخلع عليه وسلم اليه البلد والبطارقة وقتل نجا قتله غلام
لسيف الدولة اسمه فجاج بحضرته وكان سيف الدولة عليلا فامر به فقتل
فجاج في الحال ٥ وسار سيف الدولة بالبطارقة الى الفدا فقدم ابا
فراس بن عمه وجماعة من اهله وغلمانه زفطاش ومن كان بقي من شيوخ
الحصين والجلستر ولما لم يبق معه من اسرى الروم احد اشترى بقيته
المسلمين من العدو وكل رجل باس وسبعين دينارا حتى بقد ما كان معه من
المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل
وكاتبه ابا القاسم الحسين بن علي المغربي جدا الوزير وبقي في ايدي الروم
الى ان مات سيف الدولة فحمل بقية المال وخلص ابن المغربي ٥ ولما توجه
سيف الدولة الى الفدا ولى في حلب غلامه وحاجبه قرغويه الحاجب

Yanus n'a point voulu demarier dans la reine.

في سنة اربع وخمسين فخرج على أعمال سيف الدولة مروان العقيلي وكان بن
سنة امنه الفرامطة وكان مروان مع سيف الدولة حين توجه الى امد وأقام
سيف الدولة كل ما يحتاج اليه عسكره وانفذ اليه ملك الروم هدية
سنية فقتل مروان الفرمطي رجلا من اصحاب الرسول ولما في سيف
الدولة ذلك وسير الى ملك الروم هدية سنية وافر دية المقتول واعتذر
ان مروان فعل ذلك على سكر فرد الهدية والتمس ان يعاد القاتل ليعذبه به
او يصفح عنه فلم يفعل وانتقضت الهدنة وكان ذلك في سنة ثمان وثلثين
وثلثمائة وولي بعد ذلك مروان السواجلي فلما توجه سيف الدولة
الى الفدا سار الى ناحية حلب فانفذ اليه قرغويه غلاما له اسمه بدر فالتقيا
غربي كفرطاب فاخذه مروان اسيرا وقتله صبرا وكسر العسكر وملك حلب
وكتب الى سيف الدولة بانه من قتله فسكر اليك وأخذ مروان في
ظلم الناس بحلب ومصادرتهم فلم تطل مدته وتوفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة
من ضربة ضربه بها بدر حين التقيا بلت في وجهه وعاد الحاجب وغوغه
الى خلافة سيف الدولة ٥ وكان بانطاكية رجل يقال له الحسن
بن الاهوازي يضمن المستغلات لسيف الدولة فاجتمع برجل من وجوه
اهل الثغر يقال له رشيق النسيمي وكان من القواد المقيمين بطرسوس
فاندفع الى انطاكية حين اخذ الروم طرسوس وتولى تدبير رشيق واطمعه

فوان شيف الدولة لا يعود الى الشام فطمع واتفق مع ملك الروم على ان يكون
في حيزه ويحمل اليه عن انطاكية في كل سنة ستمائة الف درهم وكان بانطاكية
من قبل شيف الدولة بنج اليمكي او التملي فشاز رشيق نحوه فوثب اهل
انطاكية على بنج فاخرجوه وسلموا البلد الى زشيق فطمع ابن الاهوازي زشيقا
بملك حلب لعلمه بضعف شيف الدولة واشتغاله بالفدا وعمل له ابن
الاهوازي كتابا ذكر انه من الخليفة ببغداذ بتقليده اعمال شيف
الدولة فقري على منبر انطاكية واجتمع لابن الاهوازي جله من مال
المستغل وطالب قوما بودايع ذكر انها عندهم واستخدم بذلك الاموال
فرسانا وزجالة واسنا من اليه دزبر بن اويم الدبيلي وجماعة من الديلم الذين Dylamites
كانوا مع الحاجب وبغويه بحلب فجصل مع رشيق نحو خمسة الف رجل فسير
اليه الحاجب غلامه يمن في عسكر فخرج اليه زشيق من انطاكية والتقوا
بارتاح فاسنا من يمن الى زشيق ومضى عسكره الى حلب وتوجه رشيق
الى حلب ونازل حلب وزحف على باب اليهود فخرج اليه بشارة الخادم في
جماعة فقاتل الى الظهر وانهزم بشارة ودخل من باب اليهود ودخل خيل
زشيق خلفه واستولى زشيق على المدينة في اليوم الاول من ذي القعدة
سنة اربع وخمسين وثلثمايه ونادوا بالامان للرعيه وقرا كتابا مختلفا
عن الخليفة بتقليد زشيق اعمال شيف الدولة واقام زشيق يقاتل

القلعة ثلثة اشهر وعشرة ايام وفتح باب الفرج ونزل غلمان الحاجب من
القلعة فحملوا على اصحاب زشيق فهزموهم واخرجوهم من المدينة فركب زشيق
ودخل من باب انطاكية فبلغ الى العلا لست وخرج من باب قنسرين ومضى
الى باب العراق فنزل غلمان الحاجب وخرجوا من باب الفرج وهو الباب
الصغير ووقع القتال بينهم وبين اصحاب زشيق فطعن ابن يزيد الشيباني
زشيقا فرماه وكان ممن استأمن من عسكر شيف الدولة الى زشيق
واخذ زاشه ومضى به الى الحاجب وبغويه وعاد الحاجب الى حالته في خلافة
الامير شيف الدولة • وعاد عسكر زشيق الى انطاكية فراسلوا عليهم
دزبر بن اويم الديلي وعقدوا له الامان واستوزر ابا علي بن
الاهوازي وقبل كل من وصل اليه من العرب والعجم • وساز اليه الحاجب
وبغويه الى انطاكية فاوقع به دزبر ونهب سواده وانهزم فرعويه وقد
استأمن اكثر اصحابه الى دزبر فحصن قلعة حلب وتبعه دزبر فملكها
في جمادي الاولى من سنة خمس وخمسين وثلثمايه • واقام بها وابن الاهوازي
بعسكره في حاضر قنسرين وجمع اليه بني كلاب وحي الخزاج من بلد حلب
وحمص وفوض اليه القضاة والولاة والشيوخ والعمال الاعمال والولايات
وجاء شيف الدولة فدخل حلب وعسكره ضعيف فبارتهما وخرج الى
دزبر وابن الاهوازي وكان شيف الدولة قد فلج وبطل شقه الايمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالتقوا شرقي حلب لتسعين فقدرت بنو كلاب بدر بن مزيد وابن الاهوازي حين
نظروا الى سيف الدولة واستأمنوا اليه فامنهم ووضع السيف في عسكر
دربز وضع منجنوق مغيظ فقتل جمعا كثيرا واسترخلقا فقتلهم صبرا وكان فيهم
جماعة ممن اشتراه بمال له من الروم فسبقوه الى الشام وقبضوا الرزق من
ابن الاهوازي وجعلوا يقاتلونه فما ابقى على احد منهم وحمل دربز وابن
الاهوازي في اسر فاما دربز فقتله ليومه واما ابن الاهوازي فاستبقاه
اياما ثم قتله ثم ان سيف الدولة قويت علته بالفالج وكان قد سير
فوصل الى حلب فاقام بها يومين او ثلثة وتوفي يوم الجمعة العاشر من صفر
من سنة ست وخمسين وثلثمائة وقيل توفي لعشر البول وحمل تابوته الى
ميافارقين فدفن بها في تربته وكان على قضاء حلب اذ ذاك في غالب ظني
ابو جعفر احمد بن اسحق بن محمد بن يزيد الحنفي بعد احمد بن محمد بن مماثل
ويلتبس الى سيف الدولة اشعار كثيرة لا يصح منها له غير بيتين ذكر
ابو القسم الحسين بن علي المغربي كاتبه وهو وجد الوزير ابي القسم المغربي
انهما لسيف الدولة ولم يعرف له غيرهما وكتب بهما الى اخيه ناصر الدولة
وقد مد يده الى شئ من بلاده المجاورة له من ديار بكر وكانت في يد اخيه

لست أجفوا وان جفيت ولا انزل جفاء على كل حال
انما انت والد والاب الجافي يجازى بالصبر والاجمال

وفات سيف الدولة ٣٥٦

وزر لسيف الدولة ابو اسحق القراريطي ثم صرفه وولى وزارته ابا عبد
الله محمد بن سليمن بن فهد ثم غلب على امره ابو الحسين علي بن الحسين المغربي
ابو الوزير ابي القسم ووزر له وقام بالامر بحلب الحاجب قرغويه غلام
سيف الدولة من فضل ابن سيف الدولة فبقي بها الى ان مضى غلمان سيف
الدولة الى ميافارقين فاحضروا ابنه سعد الدولة ابا المعالي شريف بن
علي بن عبد الله بن حمدان وكان مع والدته ام الحسن ابنه ابي العلا سعد
بن حمدان بها فدخل حلب يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول من
سنة ست وخمسين وثلثمائة وزينت له المدينة وعقدت له القباب وجلس
على سرير ابيه وجلس الحاجب قرغويه على كرسي والمدبر لدولته وزيره ابو
اسحق محمد بن عبد الله بن شهرام كاتب ابيه وقبض ابو تغلب ناصر الدولة بن
عبد الله بن حمدان على ابيه ناصر الدولة في هذه السنة فامتعض حمدان بن
ناصر الدولة لذلك وعصى على اخيه بالرقة والرحبة فسار ابو تغلب اليه الى
الرقة وحصره فيها الى ان صالحه على ان يقتصر على الرحبة ويسلم اليه الرقة
والرافقة وكتب لابي تغلب توقيع بتقليده اعمال ناصر الدولة وسيف الدولة
من المطيع وهو بالرقة وكان قرغويه قد جاء الى خدمته وهو بحاضر اخاه
فلما صالح اخاه قدم حلب جزيدة وزار ابن عمه سعد الدولة وعاد الى
الموصل واقام سعد الدولة الى ان اخذ دينه وبين ابن عمه ابي فراس الحرث

Saadeddoulet abouhassan Schrif ben Ali ben Abdallah ben Hamdan.
Obit.

بن سعيد بن حمدان وهو خاله وجشه وكان بحمص فتوجه سعد الدولة
اليه فاجاز الى صدد ونزل سعد الدولة لسلميه وجمع بني كلاب وغيرهم
وقدم الحاجب قرغويه وبني كلاب على مقدمته مع قطعة من غلمان ابيه
فتقدموا الى صدد فخرج اليهم ابو فراس وناوشهم واسر من اصحابه
واختلط ابو فراس بمن اسر من فارقرغويه بعض غلمانه بالتركيه بقتله
فضربه بلت مضرس فسقط ونزل فاحز راسه وحمله الى سعد الدولة
وبقيت جثته مطروحة بالبرية حتى كفنه رجل من الاعراب وذلك في شهر
ربيع من سنة سبع وخمسين وثلثمايه ولطمت امه تابوته حتى قلعت عنها
عليه ٭ وكانت ام ولد وخرج في هذه السنة فاتوز الرومي في خمسة
آلف فارس وراجل فصار الى نواحي حلب فوافعه قرغويه بعسكر
حلب فاسر قرغويه ثم افلت وانهزم اصحابه واسر الروم جماعة من
غلمان سيف الدولة ثم ان نقفور ملك الروم خرج الى معرة
النعمان ففتحها واخرب جامعها واكثر دورها وكذلك فعل بمعرة مصرين
ولكنه امن اهلها من القتل وكانوا الفا ومايتي نفس واستوهبهم وسيرهم
الى بلد الروم وسار الى كفرطاب وسيرز واحرق جامعها ثم الى جماه
ففعل كذلك ثم الى حمص وامن من كان صار الى تلك النواحيه من الجفلة
ووصل الى عرقه ففتحها واسر اهلها ثم نفذ الى طرابلس وكان اهلها قد

٥٢٧

اجرفوا ربضها فانصرف الى جبله ففتحها ومنها الى اللاذقيه فاحدر اليه
ابو الحسين علي بن ابرهيم بن يوسف الغصص فوافقه على ذهابين تدفع
اليه منها وانتسب له فعرف نفوذ سلفه وجعله سردغوس وسلم اهل
اللاذقيه وانتهى الى انطاكيه وفيه من السبي مايه الف راس وطريكز
يأخذ الا الصبيان والصبايا والشباب فاما الكهول والمشايخ والعجايز
فمنهم من قتله ومنهم من نزله ٭ وقيل بانه فتح في هذه الحرجة ثمنية عشر
منزلا ٭ واما القرى فلا تحصى عدد ما اخرب منها واحرق ونزل بالقرب
من انطاكيه ٭ فلم يقاتلهم ولم يراسلهم لبني وبني حصن بغراس مقابل انطاكيه
ورتب فيه محاسيل البرجي وامر اصحاب الاطراف بطاعته وتحدث الناس
انه يريد ان يبني انطاكيه طول الشتا وينفذ الى حلب ايضا من ينازلها
فاشار الحاجب قرغويه على سعد الدولة ان يخرج من حلب ولا يحاصر
فيها فخرج منها الى بالس فسير اليه قرغويه وقال له امض الى والدتك
فان اهل حلب لا يسلمونك ولا يتركونك تعود اليهم وخالف قرغويه اهل
حلب على سعد الدولة وتقرب اليهم بعيان القلعة وتحصينها وعمارة
اسوار البلدة وتقويتها فيئس سعد الدولة من حلب ومضى اكثر
اصحابه الى ابي تغلب بن ناصر الدولة وقطع قرغويه الدعاء لسعد الدولة
وفعل على مصدحران والمقام بها فمنعه اهلها منها وراسلهم ووعدهم

بالجميل فلم يستجيبوا له فسألهم ان يشرد منها يومين فاذنوا له في ذلك
فمضى بالى والده الى ميافارقين وحران شاغرة بدبرها اهلها وخطبون
لابي المعالي بسعد الدولة ولما قرب ابو المعالي من ميافارقين بلغ والده ان
غلمانه وكتابه عملوا على القبض عليها وحملها الى القلعة كما فعل ابو نصر
الدولة فطرد الكتاب واغلقت ابواب المدينة في وجهه ابها ثلثة ايام
حتى استوثقت منه وفتحت له وحين علم ملك الروم بقوة قرغويه حلب
دخل بلاده ٭ واما قرغويه فاستولى على حلب في المحرم من سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة وامر غلامه بكجور وشاركه في الامر ودعي لهما على
المنابر في عمله وكتب اسم بكجور على السكة وكان يخاطب قرغويه
بالحاجب وغلامه بكجور بالامير وجعل زهير غلام سيف الدولة بمعرة
النعمان وكان واليها وانضاف اليه جماعة من غلمان سيف الدولة فاقاموا
الدعوة بالمعرة لسعد الدولة وكاتبوا مولاهم سعد الدولة ابا المعالي
واستدعوه الى الشام فسار ونزل منبج فاجتمعوا معه ونزلوا على حلب في
شهر رمضان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وحاصروا قرغويه وبكجور وحرب
بينهم حروب يطول ذكرها ٭ وكتب قرغويه الى الروم فاستدعى بطريقا
كان في اطراف بلد الروم لنجدته وهو خادم كان لقفور ويعرف بالطوبازي
فسار نحوه ثم عدل الى انطاكية وذلك ان ملك الروم لما نزل بوقا ومعه

السبي والغنايم على ما ذكرناه توافق هو واهلها وكانوا نصارى في ان
ينقلوا الى انطاكية ويظهروا انهم انما انتقلوا خوفا من الروم حتى اذا حصلوا
بها وصار الروم الى انطاكية وافقوهم على فتحها ففعلوا ذلك ووافقوا
نصارى انطاكية وكاتبوا الطوبازي حين خرج بان انطاكية خالية وليس بها
سلطان وكان اهلها من المسلمين قد ضيعوا سورها واهملوا حراستها
فجاء الروم اليها مع الطوبازي وليس بها مقاتل في اربعين الفا فاحاطوا
بانطاكية ٭ واهلها وقوفا على اعلا السور في جانب منه فنزلوا واخلوا
السور فصعده الروم وملكوا البلد وذلك لثلث عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ٭ ودخل الروم فاجرقوا واسروا
وكانت ليلة الميلاد فلما طلع الروم على جبلها جعلوا ياخذون الحارس
ويقولون له كبر وهلل فمن لم يفعل قتلوه وكان الحراس يهللون ويكبرون
والناس لا يعلمون بما هم فيه حتى ملكوا جميع ابراجها وصاحوا صيحة واحدة
فمن طلب باب الجنان قتل او اسر واجتمع جماعة الى باب البحر وبردوا القفل
فسلموا وخرجوا وبنوا قلعة في جبلها وجعلوا الجامع صيرة للخنازير ثم ان الملك
جعله بستانا ثم ان الطوبازي سار الى حلب ممدا لقرغويه وبكجور وابو
المعالي محاصر لهما فاتاه ابو المعالي شريف عن حلب الى حماة ثم الى معرة النعمن
فطمع الروم بحلب فنازلوها وهجموا المدينة من شمالها وحصروا القلعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فُهادَنهم فرغُويه على حمل الجزية عن كل صغيرٍ وكبيرٍ من سكان المواضع التي وقعت
الهُدنه عليها دينارٍ فيمنْ سِنّه عشرة ذكرًا اسلاميه وان يحل اليهم
في كل سنةٍ عن البلادِ التي وقعت الهُدنه عليها سبع مايه الف درهم والبلاد
حمص وحوسيه وسلميه وحماه وشيزر وكفرطاب وافاميه ومعرة النعمن
وجلب وجبل السماق ومعرة مصرين وقنسرين والاثارب الى طرف البلاط
الذي يلي الاثارب وهو الرصيف الى ارحاب الى ماسوفان الى كمار الى
برصايا الى المزج الذي هو قرب عزاز ومن الحد كله لحلب والباقي
للرُّوم ومن برصايا يميل الى الشرق وتصل وادي اي سليمان الى فج
سنياب الى فوذا الى اوانا الى تل حامد الى يمين الساجور الى منبل الماء
الى ان يمضي ويختلط بالفرات وشرطوا ان الامير على المسلمين قرغويه والامر
بعده ليكون وبعد ما نصب ملك الرُّوم اميرًا لخنان من سكان حلب
وليس للمسلمين ان نصبوا احدًا ولا تؤخذ من نصراي جزية في هذه الاعمال
الا اذا كان له بها مسكن او ضيعه وان ورد عسكر اسلامي يريد غزو
الرُّوم منعه قرغويه وقال له امض من غير بلادنا ولا تدخل بلد الهدنه
فان لم يسمع امر ذلك الجيش قاتله ومنعه وان عجز عن دفعه كاتب ملك الرُّوم
والطرمازي ليسفد اليه من يدفعه ومتى وقف المسلمون على حال عسكر
كبير كتبوا الى الملك والى رئيس العسكر واعلموهما به لينظروا في امرهما

وان عزم الملك او رئيس العسكر على الغزاة الى بلد الاسلام تلقاه بكجور الى
المكان الذي يومر بتلقيه اليه وان يشيعه في اعمال الهدنه ولا يمنعه من في
الضياع لبناع العسكر الرومي ما يحتاجون اليه سوى النبن فانه يوخذ منهم
على زنة العساكر بغير ثمن وتقدم الامير لخدمة العساكر الرومية
الى الحد فاذا خرجت من الجدعاد الامير الى عمله وان غزا الرُّوم غير بلد
الاسلام سار اليه الامير بعسكره وغزوا معه كما يامر واي مسلم دخل في
دين النصرانية فلا سبيل للمسلمين عليه ومن دخل من النصارى في ملة
الاسلام فلا سبيل للرُّوم عليه ومتى هرب عبد مسلم او نصراني ذكرا كان
او انثى من غير الاعمال المذكورة اليها لا يستره المسلمون ويظهرونه
ويعطي صاحبه ممنه عن الرجل ستة وثلثون دينارًا وعن المراة عشرون
دينارًا رُومية وعن الصبي والصبية خمسة عشر دينارًا فان لم يكن لمن
يشتريه اخذ الامير من مولاه ثلثة دنانير وسلمه اليه فان كان الهارب
معدمًا فليس للمسلمين ان يمسكوه بل ياخذ الامير حقه من مولاه ويسلمه اليه
وان شرق سارق من بلد الرُّوم واحتمى هاربًا انفذه الامير الى رئيس
العسكر الرومي ليوفيه وان دخل رُومي الى بلد الاسلام فلا يمنع
من مواريثه وان دخل من بلد الاسلام جاسوس الى بلد الرُّوم اخذ وحبس
ولا يخرب المسلمون حصنًا ولا يحدثوا حصنًا فان خرب شيء اعادوه ولا يقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمون اميرا مستقلا ولا يكاتبوا احدا غير الحاجب ويجوز ان توفيا لم يكن لهم
ان يقبلوا اميرا من بلاد الاسلام ولا يلتمسوا من المسلمين معونة بل نصب
لهم من يحنان من بلاد الهدنة ونصب لهم الملك بعد وفاة الحاجب ويجوز
قاضيا بينهم يجري احكامهم على رسمهم • وللروم ان يعمروا الكنايس الخربة في
هذه الاعمال ويسافر البطارقة والاساقفة اليها ويكرمهم المسلمون • وان
العشر الذي يوخذ من بلد الروم يكون عشار الملك مع عشار قرغوه ويجوز
فيما كان من التجار من الذهب والفضة والديباج الرومي والقرمز والعمول
والاحجار والجوهر واللولو والسندس عشر عشار الملك والثياب
والكتان والمرون والبهايم وغير ذلك من التجارات يعشر عشار
الحاجب ويجوز بعده وبعدهما عشر ذلك كله عشار الملك ومتى جاءت
قافلة من الروم تقصد حلب كتب الزواز المقيم في الطرف الى الامير يخبره
بذلك لينفذ من يتسلمها ويوصلها الى حلب وان قطع الطريق عليها بعد
ذلك فعلى الامير ان يعطيهم ما ذهب وكذلك ان قطع على القافلة اعراب
او مسلمون في بلد الامير فعلى الامير غرامة ذلك وحلف على ذلك
جماعة من شيوخ البلد مع الحاجب ويجوزه • وتسلم اليهم رهينة
من اهل حلب ابو الحسن بن ابي اسامة وكنزى من كشوز وابو الحسن
ابن ابي عيسى واخواي الحسن الحشاب • وابو الحسن بن الطالب وابو

الطيب الهاشمي وابو الفرج العطار وبين غلام قرغوه • وكان المتوسط
في هذه الهدنة رجل هاشمي من اهل حلب يقال له طاهر • وعادت الروم عن
حلب وبقي الحاجب قرغويه في ولايتها والنذير اليه والى غلامه يجوز وذلك
في صفر من سنة تسع وخمسين وثلثمائة واقام سعد الدولة ابو المعالي بمعرة
النعمن ثلث سنين وزاسله الحاجب يجوز ومشايخ حلب في سنة ثمان
وخمسين على ان يودي الى الروم قسطا من مال الهدنة وكان القيم بامر
ابي المعالي وعسكره رفاش غلام سيف الدولة وكان قد نزل اليه
من حصن برزويه وحمل اليه غلة عظيمة وعلوفة وطعاما ووضع على
عسكره بعد الضباب فيه ولم يود سعد الدولة ما هو مقرر من مال
الهدنة على البلاد التي في يده • فخرج الروم وهجموا حمص على غفلة •
وفيها ان سعد الدولة استولى على حلب في سنة ثلث وستين ووصله
في شهر ربيع الاول رسول العزيز وابو القسم احمد بن ابراهيم الرسي من مصر
فاقام الدعوة له بحلب في هذه السنة وارسل معه الى مصر في جواب
المرسالة فاضي حلب واطنه ابن الحشاب الهاشمي ووصل اليه يجوز
من حلب وهو بحمص فخلع عليه ابو المعالي وولاه حلب وافرد له الدعوة
بها وفي سائر عملها فوافق يجور غلمان سيف الدولة على القبض على مولاه
قرغويه وقصد ابي المعالي وقلعه من حمص فقبض عليه وسار ابو المعالي

الحلب ٥ وفيها دام الامر بحلب مزدودا الى قرغويه ويجوز فاجب الامير
ابو الفوارس بكجور الحاجي الكاسكي التفرد بالامر دون مولاه وجدث نفسه
بالقبض عليه فقبض عليه وعدر به في ذي الحجه من سنه اربع وستين
وثلثمايه واستولى على حلب وانفرد بالامر وجعل الحاجب محبوسا بقلعه
حلب ٥ وكان سعد الدوله اذ ذاك بحمص فحين علم بذلك طمع بحلب فتوجه
اليها ومعه بنو كلاب بعد ان اقطعهم بحمص الاقطاع المعروف بالحمصي
فنزل بهم على معرة النعمن وبها زهير الحداني وقد استولى عليها وعصى
على مولاه ففتح باب جناك ودخلوا منه فقاتلهم زهير واخرجهم ثم اجر قوا
باب حمص فخرج زهير مسلما بعد ان حلف له كباز لهم اتيه انهم لا يمكنوا ابا المعالي
منه فلما حصل معه غدر به فتغير وجوه الحمدانيه فانزلهم بهذب الحصن
فنهبوا ما فيه وانفذ زهيرا الى حمص فاميه فقتل هناك وسار ابو
المعالي ونزل بهم على باب حلب وحاصرها مدة فاستنجد بكجور بالروم وضمن
لهم تسليم حلب واموالا كثيرة فحملوا عنه وكان مقهورا لعنه الله فقتل
على ما شرحناه وجد سعد الدوله في حصارها والقتال فسلم اليه بعض اهل
البلد المرتبس في مراكز البلد برج باب الجنان ورميت ابواب الجديد
وفتحها بالسيف فلم يرق فيها دما وامن اهلها واهزم بكجور الى القلعه فاستعصى
بها وذلك في رجب من سنه خمس وستين وثلثمايه ثم اقام سعد الدوله بحاضر

القلعه مدة حتى نفد ما فيها من القوت فسلمها بكجور اليه في شهر ربيع الاخر من
سنه سبع وستين وثلثمايه ووفى سعد الدوله لبكجور بحمص وجندها وكان
فرزام بكجور بن سعد الدوله وبنته على يد ابي الحسن علي بن الحسن بن المغربي
الكاتب والد الوزير ابي القسم ٥ واستقر امر سعد الدوله بحلب وجدد
الخليون عمارة المسجد الجامع بحلب وزادوا في عمارة الاسواق في سنة
سبع وستين وغير سعد الدوله الاذان بحلب وزاد فيه حي على خير العمل
محمد وعلى خير البشر وقيل انه فعل ذلك في سنه تسع وستين وثلثمايه
وقيل سنه ثمان وخمسين ٥ وسير سعد الدوله في سنه سبع وستين
وثلثمايه الشريف ابا الحسن اسمعيل بن الناصر الحسني رسولي عضد الدوله
بدخوله مدينه السلم وانهزام مختيار بين يديه فوجه اليه بتكينه الطايع
ووصلته خلعه منه ولقب بسعد الدوله فلبس الخلعه ووصل معها
خلع من عضد الدوله ايضا وخاطبه في كتابه بسيدي ومولاي وعدتي
تمدحه ابو الحسن محمد بن عيسى النامي بقصيده اولها ٥

هوى في القلب لا عجه دخيل

وكان ابو صالح بن نانا الملقب بالسديد قد وزر لسعد الدوله فانفصل
عنه في سنه احدى وسبعين ومضى الى بغداد فاستوزر مكانه ابا الحسن
بن المغربي ٥ ونزل فردس الفقاس الدمستق على جلب في شهر حزيران

الاولى من سنة احدى وسبعين ووقع الحرب على باب اليهود في اليوم الثاني
من نزوله وطالب سعد الدولة بمال الهدنة وتردد المراسلة بينهما واستقر
الامر على ان يحمل الى الروم كل سنة اربع مائة الف درهم فضة ورحل في اليوم
الخامس من وصوله ❁ وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الآخر
من سنة ثلث وسبعين وثلثمائة نزل فردوس الدمستق على باب حلب
في ثمن مائة الف مائتين فارس وراجل وكان قد ضمن لتسيل وقسطنطين
ملكي الروم الاخوين ان يفتح حلب وينقض سورها حجرا حجرا وانه يحمل سبيها
الى القسطنطينية واحتفل جمعا وحشد من المجانيق والعرادات مالا يحصى كثرة
واقام بالحدث اياما يرهب الناس ويطول عليهم وسعد الدولة بحلب غير محتفل
به ثم انه اقبل وعلى مقدمته ملك الجزيرة ترشاويل وعلى ميمنته وميسرته
البطارقة في الحديد السابغ فارتاع الناس لذلك وبث سراياه وسعد
الدولة قد امر الغلمان بلبس السلاح فقام على هذا لثمانية ايام ثم صف القتال
البلد وسعد الدولة لا يخرج اليه احدا حتى استحكم طمعه ثم انه امن
غلمانه بالخروج اليهم في اليوم السابع فحملوا حملة لم ير اشد منها
وقتلوا فيها ملك الجزيرة ترشاويل وكان عمدة عسكرهم وعند ذلك Tartaouil
اشتد القتال وامر سعد الدولة عسكره بالخروج اليه فالتقوا في الميدان
فرجع عسكره افيح رجوع وعليه الكآبة وسير سعد الدولة جيشه

خلفه غازيا حتى بلغ عساكره انطاكية ٭ وكان الجيش مع وزيره ابي المظفر
علي بن الحسن بن المغربي فافتتح في طريقه دير سمعان عنوة بالسيف وحرب
دير سمعان وكان فيه عظيمة وحصنا قويا وقد ذكرنا ذلك الواساني
في بعض شعره ❁ وقيل ان الدمستق زاي في نومه المسيح وهو يقول له
سيدا انا احاول اخذ هذه المدينة وفيها ذلك الساجد على الفرس واشار
الى موضعه في البرج الذي بين باب قنسرين وبرج العنم في المسجد المعروف
بمشهد الثور فلما اصبح ملك الروم سأل عنه فوجده ابن ابي عمير عبد
الرحمن بن عبد السلام العابد الجليل وكان ذلك سببا لرحيله
عن حلب ❁ وقيل انه صالح اهل حلب ورحل ❁ وقيل هذا كان
نزول اروما نوس على نيل سنة احدى وعشرين واربعمائة ❁
وكان ابن ابي عمير من الاولياء الزهاد والمجتهدين العلماء وتوفي بحلب
في سنة خمس وعشرين واربعمائة وقبره بباب قنسرين ويحتمل ان يكون
في سنة احدى وسبعين حين نزل فردوس على حلب ورحل عنها
عن صلح في سنة احدى وسبعين وثلثمائة فطلب من العزيز ان يوليه دمشق
وكاتب العزيز في انفاذ عسكر ليأخذ له حلب الى ان نزل الدمستق
انطاكية فخاف ان يكبسه فرحل عنها ❁ ولما بلغ الدمستق من
حلب وخاف على نفسه ان يقتله ملك الروم خرج الى جهة حمص فهرب

بكجور من حمص الى جوشيه فكاتب الدمشقيون اهل حمص بالامان واظهروا لهم انه
يتنحى الى دمشق وانه مهادن لجميع اعمال شعد الدولة فاطمأنوا الى
ذلك وامرهم باقامة الزاد والعلوفه وهجم حمص في ربيع الآخر من سنة
ثلث وسبعين وثلثمائة واحرق الرزم الجامع وكثيرا من البلد وكان
استوحش ابو المعالي من بكجور فامره ان يترك بلده ويمضي وصعد بكجور
الى دمشق وتوليها في هذه السنة اعني سنة ثلث من قبل المصريين وجار
على اهل دمشق وظلم وجمع الاموال لنفسه فجرد اليه عسكرا من مصر
مع منير الخادم في سنة ثمان وسبعين وكان بكجور يخاف من اهل
دمشق لسوء سيرته فيهم وبعث بعض عسكره وكسرهم منير فارسل اليه بكجور
ويذل له تسليم دمشق والانصراف عنها فاجابه الى ذلك ورحل
عن دمشق متوجها الى حوران في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين
ومضى الى الرقه واقام فيها الدعوة للمصريين وكان سعد الدولة
قد انتمى الى المصريين واقام الدعوة لهم بحلب في سنة ست وسبعين
وثلثمائة ووصلته خلع العزيزي المنصور في شعبان من هذه
السنة فلبسها ٥ ومات الامير قرغويه بحلب في سنة ثمانين وثلثمائة
ثم ان بكجور قوي امره واستفحل واخذ اليه ابا الحسن علي بن الحسين المغربي
واستولى على ما بينه وبين سعد الدولة ٥ ووعاث على

اعمال سعد الدولة وجمع اليه بني كلاب واشغوى بني نمير فبرز
مضرب الامير سعد الدولة يوم السبت الثاني والعشرين من محرم
سنة احدى وثمانين الظاهر باب الجنان وسار يوم السبت
سلخ المحرم على اربع ساعات وقد كان بكجور سار الى بالس وحاصر
من كان بها فامتنعوا عليه فقصده سعد الدولة والتقوا على
الناعورة في سلخ المحرم من سنة احدى وثمانين وثلثمائة وهزم
بكجور وهرب واختفى عند رجا الفديمي على نهر قويق وبث سعد الدولة
الناس خلفه وضمن لمن جاء به شيئا وافرا فظفر به بعض الاعراب واتى
به الى سعد الدولة فضرب عنقه صبرا امام باب داره بحلب وصلبه
على سبع ساعات من يوم الاحد مستهل صفر ورحل سعد الدولة
يوم الثلثاء الى بالس فوجد بكجور قد اخرب ربضها فاقام بها اربعة
ايام ورحل حتى اتى الرقه وبها جزم بكجور واموالها واولاده فتلقاه
اهل الرقه بنسائهم وذراريهم وصبيانهم فاقام بها بقية يومه ورحل
اهل الرقه فاحاطوا بجزم بكجور واولاده فامنهم سعد الدولة
في اليوم التاسع من صفر وتبخرت امورهم الى يوم الاثنين الثاني عشر
منه ورضي عن اولاده واصطنعهم ووهب لهم اموال بكجور وحلف
لهم على ذلك فمدحه ابو الحسن محمد بن عيسى النامي بقصيدة اولها ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

• عَزَّ العزيزُ الجودُ طبعٌ غيرُ مفقودٍ ولستَ عن كرمٍ يرجى بمصدودٍ •

ولما خرج اولاد بكجور باموالهم والآتهم استكثرها سعد الدولة فقال له وزيره ابو الهيثم بن ابي حصين انت حلفت لهم على مال بكجور ومن اين لبكجور هذا المال بل هذه اموالك فعد زيهم وكنت في يمينه وقبض مال بكجور اليه وكان مقداره ثمان مائة الف دينار وصادر نواب بكجور واستأصل اموالهم ثم عاد الى حلب فاصابه الفالج في طرفه وقيل اصابه في طريقه فوليج فدخل الى حلب وعولج فبرأ ثم جامع جارية له فاصابه الفالج واستدعى الطبيب وطلب يده ليجس نبضه فناوله اليسرى فقال اليمين فقال ما ابقت اليمين يمين يشير الى غدره ونكثه في اليمين التي حلفها لاصحاب بكجور وكان مبدأ علته لاربع بقين من جمادي الاولى ومات ليلة الاحد لاربع بقين من شهر رمضان من سنة احدى وثمانين وثلثمائة وحمل في تابوت الى الرقة ودفن بها • وكان قاضي حلب في ايامه ابا جعفر احمد بن اسحق قاضي ايله ثم ولي قضاها رجل هاشمي يقال له ابن الحشاب ثم ولي الشريف ابو علي الحسن بن محمد الحسني والد الشريف ابي العنايم النسابة وكان زاهدا عالما ولاه سعد الدولة قضاء حلب وعزل ابن الحشاب عنه في سنة ثلث وستين ودام في ولايته الى تسع وسبعين وثلثمائة وولي بعده ابو محمد عبيد الله بن محمد وكان العزيز ارسل الى سعد الدولة اطلاق اولاد بكجور وتسييرهم

Mort de Sad-Eddoula en 381

الى مصر فاهان الرسول ولم يقبل الشفاعة فيهم وورد عليه جواب متوعد متهدد ثم ان غلمان سعد الدولة ملكوا ابنه ابا الفضايل سعيدا ولقبوه سعيد الدولة ونصبوه مكان ابيه في يوم الاحد وصار المدبر له وصاحب جيشه من الغلمان الامير ابو محمد لولو الشيخي فاستولى على الامور وزوج ابنة سعيد الدولة فرفع المظالم والرسوم المقررة على الرعية من مال الهدنة ورد الخراج الى رسمه الاول ورد على الحلبيين املاكا كان اغتصبها ابوه وجده • وطمع العزيز صاحب مصر في حلب فاستصغر سعيد الدولة من سعد الدولة فكتب الى امير الجيوش بجوكين التركي وكان امير الجيوش والي بدمشق من قبل العزيز وامره بالمسير الى حلب وفتحها فزحف في جيوش عظيمة ومدبر الجيش ابو الفضايل صالح بن علي الرودباري فنزل على حلب في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وفتح حمص وحماه في طريقه وحصر حلب مدة فبذل له سعيد الدولة اموالا كثيرة على ان يرحل عنه وعلى ان يكون في الطاعة ويقيم الدعوة ويضرب السكة باسم العزيز ويكتب اسمه على البنود في سائر اعماله فامتنع من قبول ذلك وقاتل حلب ثلثة وثلثين يوما وضجر اهل حلب فقالوا لابن حمدان اما ان تدبر امر البلد والا سلمناه فقال اصبروا علي ثلثة ايام فان البرجي والي انطاكية قد سار الى نصرتي في سبع صلبان فبلغ ذلك بجوكين فاستخلف بعض اصحابه

ما لا كلمة

الامر

وهم لسان الفلعي وابن أبي زمادة ومعضاد وابن ظالم في عسكر معهم كبير على باب
حلب وسار فالتقى البرجي عند جسر الحديد ونحو تكين في خمسة وثلثين الفا
والروم في سبعين الفا فانهزم البرجي واخذ نحو تكين سواده وقتل من اصحابه
مقتلة عظيمة واستر خلقا كثيرا فاجاز ابن اخت البرجي الى حصن عمر وسار
نحو تكين الاعمر فاقبل حصنها وفتحه بالسيف واسر منها ابن اخت البرجي
ووالى الحصن وثلثمايه بطريق وحصل عنده الفارس وغنم من عمر ما لا
كثيرا واحرقها وماحولها ووجد في عمر عشرة آلاف اسير من المسلمين
فخرجوا وقاتلوا بين يديه وسار الى انطاكيه فاستاق من بلدها عشرة
آلاف جاموس ومن البقر والمواشي عددا لا يحصى وسار من ظاهر
انطاكيه في بلاد الروم حتى بلغ مرعش ففتل واسر وغنم وخرب واحرق
وعاد الى عسكره على باب حلب المعروف بباب اليهود وفاتها من
جميع نواحيها وكان هذا في جمادى الاولى وجمادى الاخره فاقام على
حلب الى انقضاء سنه اثنين وثمانين وثلثمايه وعاد الى دمشق ثم انه
عاد وخرج من دمشق في سنه ثلث وثمانين وثلثمايه ومدبر الجيش
ابو سهل منشا ابن ابرهيم اليهودي الفراز فنزلوا شيزر وقاتلوها
وفتحوها وامنوا استوسن الغلام الجمداني وكان والي بابها وجميع من
كان معه وسار نحو تكين الى افاميه فتسلمها من نايب سعيد الدوله ثم

امير الجيوش ممن انتخبه من العسكر الى انطاكيه فغنموا بقرا وغنما ورماكا وجواميس
وبلغوا نواحي بوقا وقطعوا بغراس وعاد العسكر الى الزوج ثم الى افاميه
وسار الى دمشق وسير العزيز ابا الحسن علي بن الحسين بن المغربي الكاتب
الذي كان وزيرا لسعد الدوله ابي المعالي مره وفارقه عن وحشه وهو
والد الوزير ابي القسم بن المغربي في المحرم من سنه اربع وثمانين وثلثمايه
من مصر الى نحو تكين ليجعله مدبر جيشه والناظر في اعمال الشام ان فتح
لحسن به تلك الناحيه وسار معه عسكر كثير فوصل الى دمشق وسار
منها نحو تكين وابن المغربي في ثلثين الف مقاتل فوصلوا الى ظاهر حلب
في شهر ربيع الاخر وضيق عليها بالحصار فاستنجد سعيد الدوله
ولولو بالروم فخرج البطريق البرجي والي انطاكيه بعساكر الروم فنزلت
بالارواج على المقطعات على المخاض وبث سراياه ورتب قوما يغيرون
على اعمال حلب وممنوون المتعلقه وسار نحو تكين فنزل مقابلهم وسار
عسكر حلب وفيهم الامير رياح الجمداني وكبار الجمدانيه فراموا مع الروم
على مخاضه اخرى فقطع المغاربه الماء عنهم والبسوا نحو تكين
الغرب مع قطعه من عسكره للقاء الحلبيين فحين اشرفوا عليهم انهزموا
عن المخاضه ونهبتهم الغرب فحين شاهد الروم ذلك انهزموا وكلوا
عن البرجي واضطروه الى الهزيمه وتبعهم المغاربه مع نحو تكين في يوم الجمعه

لبنت خلت من شعبان سنه اربع وثمانين وثلثمايه فطفر وابهم وغنم الاموال
والرجال والخيل التي لا تحصى وقتلوا خلقا كثيرا واسروا خلقا كثيرا من الروم وسار
فنزل على عزاز فاخذها ثم عاد الى حصار حلب فبنى مدينة بازائها وسماها
بها واثار العمائر التي يظهر حول نهر قويق هي اثار تلك العمائر ولم يزل على حلب
الى ان انقضت سنه اربع وثمانين فكان حصار ثم حلب احد عشر شهرا
واكلوا الخيل والحمير وانفد ابو الفضايل سعيد الدوله ولولوا بابا على دربيس
الى بتسيل ملك الروم بالقسطنطينيه يستنجده وكانت له على حلب Basil Roy de Grecs
فطبعه تحمل اليه وقال له ما نريد منك قتالا انما نريد ان تحفله فخرج بتسيل
في بلثه عشر الفا وعسكر بحوتكين لاخبر معهم بتسيل فسير بتسيل جواسيس
وقال لهم امضوا الى العسكر واعلموهم بي وكانت وفاة امير الجيوش
بمرج افاميه في الربيع فلما اخبر الجواسيس عسكر امير الجيوش بوصول بتسيل
الى العمق ضرب جميع آلته بالنار ورحل الى قنسرين فصارت هزيمة
وجاء بتسيل ملك الروم فنزل موضعهم فلم يمله وكان قد خرج ابو الفضايل
الى ملك الروم وشكره على ما فعل من رحيل بحوتكين ومعه هديه جليله
القدر فقبلها منه ثم اعادها الى حلب ووهب له الضيعه التي كانت
له على حلب في تلك السنه فقال قسطنطين لاخيه الملك بتسيل خذ
حلب والشام فامتنع منك فقال ما اسمع الملوك اني خرجت اعين

قوما فغدرت بهم فقال له بعض اصحابه ليتك حلب غاليه بغدرته فقال
الملك بلى ولو انها الدنيا وكان اذا خرج ابو الفضايل الى ملك الروم
اقام لولو بحلب واذا خرج لولو اقام ابو الفضايل وكان قد ضاق صدر
ابي الفضايل لطول الحصار واراد تسليم حلب الى بحوتكين فتوجع لولو
فركب اليه ابو الفضايل يعوده فجبه شاعه فشق عليه وانصرف
مغضبا فلحقه لولو وقال له ما كنت عليلا وانما اردت ان اعلمك انك متى
مضيت الى غير هذا البلد انك تجب على ابواب الناس وقد شق عليك
اني حبستك وانا عبدك والبلد بلدك فرجع الى قول لولو وعصى رباح
السيفي بالمعره على مولاه ابي الفضايل فخرج اليه مع لولو في سنه ست وثمانين
واجاز الى المغاربه فخرج ابو الفضايل ولولو وحصراه منه وورد بحوتكين
لنجدته فانهزما ودخلا حلب وخرج بتسيل الى افاميه بعد وقعة
جرت للروم مع المغاربه فجمع عظام القتلى من الروم وصلى عليهم ودفنهم
وسار الى شيزر فقتحها بالامان من المغاربه وذلك في سنه تسع وثمانين
وثلثمايه وسار ملك الروم الى وادي حيران فسبى منه خلقا عظيما من المسلمين
وخرج اليه ابو الفضايل من حلب الى شيزر فاكرمه وقال له قد وهبت
لك حلب ووهب لابي الفضايل في جملة ما وهبه سطيل ذهب وقال
له اشرب بهذا ومات ابو الفضايل سعيد الدوله ليله السبت النصف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة شققه جازية شماخات وقيل
ان لولو دس عليه ذلك وعلى ابنه زوجة ابي الفضائل فماتا جميعا ٥
وكان قاضي حلب في ايامه عبيد الله بن محمد بن احمد القاضي ٥ وملك
لولو السيفي ولديه ابا الحسن عليا وابا المعالي شريفا ابني سعيد الدولة
واستولى لولو على تدبير ملكهما وليس اليهما شئ وخاف لولو على حصن
كفرزوما وحصن عار وحصن ارزح ان يفقر فيهما فهدمهما جميعا سنة
ثلث وتسعين وثلثمائة ٥ واحب لولو التفرد بالملك فسير ابا الحسن
وابا المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب الى مصر مع جزم سعد الدولة
في سنة اربع وتسعين وثلثمائة وحصل الامر له ولولده مرضى الدولة
ابي نصر منصور بن لولو وقبض لولو على احمد بن الحسين الاصغر بخديعة
خدعه بها وذلك انه طلب ان يدخل اليه الى حلب واوهمه ان يصير
من قبله فلما حصل عنده قبض عليه وجعله في القلعة مكرما لانه كان
يهول به على الروم وكان هذا الاصفر قد عبر من الجزيرة الى الشام
مظهرا الغزو والروم فتبعه خلق عظيم وكان يكون في اليوم والليلتين الفا ثم
يصير في يوم آخر في عشرة آلاف واكثر واقل ونزل على شيزر وطال امره
فاشتكاه بنو سيل صاحب الروم الى الحاكم فسير اليه والى دمشق في
عسكر عظيم فطرده عنها وقام الاصفر معتقلا في قلعة حلب الى ان

حصلت المغاربة في سنة ست واربع مائة وتوفي قاضي حلب ابو طاهر
مالك بن جعفر بن عبد الوهاب بن احمد الصالحي الهاشمي مولف كتاب
الجنين الى الاوطان في سنة سبع وتسعين وثلثمائة وكان فاضلا واطن
ان ولايته القضاء كانت بعد ايام سعد الدولة بعد القاضي ابي محمد عبيد
الله بن محمد بن احمد ٥ وولي لولو قضاء حلب في هذه السنة ابا الفضل
عبد الواحد بن احمد بن الفضل الهاشمي وتوفي لولو الكبير بحلب في شلخ ذي
الحجه من سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل ليلة الاحد مستهل المحرم
سنة اربع مائة ودفن بحلب في مسجده المعروف به فيما بين باب اليهود
وباب الجنان وكانت داره القصر بباب الجنان وله منها الى المسجد
شرب يدخل فيه الى المسجد فيصلي فيه وكان لولو يعرف بلولو الحراجي
ويعرف بذلك لانه كان مولى حراج احد غلمان سيف الدولة فاخذه
منه وسماه لولو الكبير ٥ وكان عاقلا محبا للعدل شهما وظهرت
منه في بعض غزواته سيف الدولة شهامة ومقدم على جماعة رفقته
من السيفيه والسعديه ٥ وتقررت امارة حلب بعده لابنه
ابي نصر منصور بن لولو ولقب مرضى الدولة وكان ظالما عشوفا فابغضه
الحلبيون وهجوه هجوا كثيرا فمما قيل فيه ٥

لم تكفب وانما قيل فالامر مضى الدولة التي انت فيها ع

Mont de Piété de Alep. Fonds Wilp. 249

ثم سَيَّرَ مُرتضى الدولة ولَدَيْهِ أبا الغنايم وأبا البركات الى الحاكم وافدين عليه
فأعظاهما مالاً جسيماً وأقطعهما ستبع ضياع في بلد فلسطين ولقب
أبا هما مرتضى الدولة وكان ذلك قبل موت لؤلؤ بسنة وكان
لسعد الدولة بن شبيب الدولة بحلب ولد يقال له ابو الهيجا وكان
قد اوصى سعد الدولة لؤلؤ لما مات به فلما ان هلك لؤلؤ خاف منه
وضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة وكان قد صاهر مهذب الدولة
أبا منصور احمد بن مروان صاحب ديار بكر على ابنته واطن ذلك
كان في ايام ابيه فخاف ابو الهيجا من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة فتحدث مع
رجل نصراني يعرف بملكونا كان تاجراً وبزاز المرتضى الدولة فاخرجه
من حلب هارباً والتجأ الى ملك الروم فلقبه الماخسطرس فلما كثر
ظلم منصور وعشفه رغبت الرعية وبنو كلاب المنتزون سلد حلب سوى
الهيجاء بن سعد الدولة وكاتبوا صهره مهذب الدولة بن مروان في مكاتبة
لسئل ملك الروم في انفاذه اليهم فانفذ الى الملك يسأله تسييره اليهم
الهيجا اليه لينعاضد على حلب ويكون من قبله من حيث لا يكلفه انجاده
برجال ولا مال فاذن لسئل لابي الهيجاء في ذلك فوصل الى صهره بمال وافر
فسار معه ما بين فارس وخزانه وكاتب بني كلاب بالانضمام اليه
وسار فاصداً حلب في سنة اربع مائة فخافه منصور وراى ان لا يصطلح

٤٥٤

بني كلاب ويقطعهم عنه لضعف مئته فراسلهم ووعدهم باقطاعات
سنية وحلف لهم ان يسلمهم اعمال حلب البرانية واستخلص مرتضى
الدولة لحاكم وشرط له ان يقيم بحلب واليا من قبله فانفذ اليه عسكر
طرابلس مع القاضي علي بن عبد الواحد بن حمدون قاضي طرابلس واي سعاده
القايد والى طرابلس في عسكر كثيف فالتقوا بالبقره وتقاعد العرب عن
أبي الهيجا لما تقدم من وعود مرتضى الدولة لهم فانهزم ابو الهيجا راجعاً
الى بلد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان معه ثم دخل الى القسطنطينية
فاقام بها الى ان مات وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان
من سنة اربع واربعمائة سجلاً وقرئ في القصر بالقاهرة بملكه حلب
واعمالها ولقب فيه بمرتضى الدولة ٥ وكان في قلعة عزاز غلام من
غلمان مرتضى الدولة فاتهمه في امر ابي الهيجاء فطلب مرتضى الدولة منه
النزول فلم يفعل وخاف منه وقال ما اسلمها الا الى القاضي ان حضره
فسلمها اليه وكتب القاضي فيها كتاباً الى الحاكم وسلمها الى مرتضى الدولة
فغضب عليه وقتله بعد ذلك واما ابو الهيجا فاقام بالروم الى ان مات
وعاد قاضي طرابلس الى منصور يطلب منه ما كان وعده به فدافعه
فرجع الى طرابلس خائباً وكان ابو المعالي بن سعيد الدولة بمصر فسيره
الحاكم بمساكر المغاربة الى حلب فوصل معه النعمن في سنة اثنتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واربعمائة واذا دنت العرب العذيب وسمعه من مرتضى الدولة لانهم اغاروا
وركب بريدهم فاخذه مضى الدولة نصر الله بن بزال ورده الى العسكر
ورجع فمات بمصر ٥ واما بنو كلاب فانهم طلبوا من مرتضى الدولة
ما شرطه لهم من الاقطاع فدافعهم عنه فتسلطوا على بلد حلب
وعاثوا فيه وافسدوا وزرعوا الاشجار وقطعوها وضيقوا على مرتضى
الدولة فشرع فى الاحتيال عليهم واظهر الرغبة فى استقامة الحال
بينهم وبينه وطلبهم ان يدخلوا اليه ليحالفهم ويقطعهم ويحضروا طعامه
واتخذ لهم طعاما فلما حصلوا بحلب مدلهم السماط واكلوا وغلقت ابواب
المدينة وقيد الامراء وفيهم صالح بن مرداس وفيهم ابو جامد وجامع
ابنا زايدة وجعل كبار الامراء بالقلعة ومن دونهم بالهوى وقتل منهم اكثر
من الف رجل وذلك للسلخ من ذى القعدة من سنة اثنتين واربعمائة
فجمع مقلد بن زايدة من كان من بنى كلاب خارج حلب واجفل بالبيوت
ونزل بهم كفرطاب وقاتلها فملكها دبيلى اسمه بند از فقتله فى اوائل سنة
ثلث واربع مائة ٥ وكان مرتضى الدولة قد اخرج اخوه اباجامد
وجامعا وغيرهما وجعلهم فى حجر وجعل فيها بسطا واكلهم لاجل مقلد
فلما جاءه خبر قتله انفذ اليهم يعزيهم به فقال بعضهم لبعض اليوم جلساء
وسير مرتضى الدولة الى صالح بن مرداس وهو فى الحبس والزمه بطلاق

زوجته طرود وكانت من اجمل اهل عصرها فطلقها وتزوجها منبوذ بن
ام عطية بن صالح واليها تنسب مشهد طرود خارج باب الجنان
طرف الجلبة وبه دفن عطية ابنها ومات اكثر المحتبسين بالقلعة فى الضر
والهوان والقلة والجوع ٥ وكان مرتضى الدولة فى بعض الاوقات
اذا شرب يعزم على قتل صالح لحنقه عليه من طول لسانه وشجاعته
فبلغ ذلك صالحا فخاف على نفسه وزكب الصعب فى تخليصها واحتال
حتى وصل اليه فى طعامه مبرد فبرد جلفته فى يده الواحدة وفكها وصعد
الاخرى عليه وشد القيد فى ساقه وثقب حايط التبن وخرج منه فى
الليل ونزل من القلعة الى التل والقى نفسه فوقع سالما ليلة الجمعة
مستهل المحرم سنة خمس واربعمائة واستقر فى معان بجبل جوشن
وكثر الطلب له والبحث عنه عند الصباح فلم يوقف له على خبر ولحق
بحلة واجتمعت اليه بنو كلاب وقويت نفوسهم بخلاصه وبعد ستة
ايام ظفر صالح بغلام لمنصور كان قد اعطاه سيف صالح فاستعاده
منه وايقن بالظفر وتفاءل بذلك ولما كان فى اليوم العاشر من صفر
نزل صالح بتل حاصد من ضياع المقرة من حلب فمنعها بعد ان جمع العرب
واستنصرهم وكان بعلم صالح محبة مرتضى الدولة لتل حاصد فحين علم
بنفوذ رسول صالح على تل حاصد رأى ان يعاجله قبل وصول المدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه بجمع جنده وجنده جميع من بحلب من الاوباش والشوقه والنصارى
واليهود والزمهم بالسير معه الى قتال صالح فخرجوا البلد الخميس ثالث
عشر صفر من سنه خمس واربعمائه * ويقال ان مرتضى الدوله لما وصل
الى جسر بزاعه قال جسرنا فلما وصل بوشلا قال شللنا فلما وصل
تل حاصد قال حصدنا واصبح عليهم يوم شديد الحر فاطلعهم صالح
بالقاء الى ان عطش العوام وجاعوا وسيرجاشوشا الى العسكر
فجاء واخبره ان معظم عسكره من اليهود والنصارى وانه سمع يهوديا
يقول لاخر بلغنهم والك حفيظه اطعره وانا اخر واناك يكون خلفه
اخر يطعرك بمطعازه تحجب بيتك للدواعيث فقوى طمع صالح فيهم
وحمل عليهم فكسرهم واسر مرتضى الدوله وسالم بن مستفاد بالرجا
الحمداني وخلقا غيرهما وقتل جمع كثير من العسكر ومقدار الف راجل من
العوام واثار عظامهم الى اليوم مدفونه في ارحام حجان شبيهه بالتلال
فيما بين تل حاصد وبوشلا * وانهزم ابو الجيش وابو شالم اخو مرتضى
الدوله وقصد القلعه فضبطها ابو الجيش المفلول وضبط البلد اخوه
ابو الجيش وامنه * وجدث بوكلاب انهم لم يزالوا ولم يتسموا بشجع
من مرتضى الدوله وانه لو لم يقف به الحصان ما وصلوا اليه والله
لما وقف به الحصان طريقدم عليه احد حتى جاه صالح وقال الى

يا مولانا فرمى السيف من يده فلما رماه نفزوا منه واخذه صالح
فقيده بالقيد الذي كان في رجله وكان بين هرب صالح واسره
مرتضى الدوله اجد واربعون يوما ورأي صالح انه لا قدره له على اخذ
البلد لضبطه ابي الجيش فرأى ان يوقع الصلح فراسلوا في ذلك
واشركوا ابا الجيش في تقرير ذلك فخرج مشايخ من اهل حلب
من ابي الجيش في حديث الصلح وتقريره فلما وصلوا الى صالح سلموا
عليه غير هاشين له ولا مبجلين لقرب عهدهم بزوبنه اسيرا حقيرا
وكلموه بكلام جاف وزادوه في شروط شرطها عليهم فاجتمع منهم
بذلك وقال لهم قبل ان يفرق بيننا امر اجمعوا امركم وشاوروه
فيما تحدثون به معي من الشروط قال فقاموا ودخلوا على مرتضى
الدوله وفيهم الشاهدان اللذان شهدا على صالح بطلاق طروجوا
مرتضى الدوله على افبح صوره مكشوف الراس على قطعه من لساء خلق
والقيد قد اثر في ساقيه فاحفزوه وعظم صالح في اعينهم فهنأوه
بالسلامه فقال سلامه العطب اصلح منها ثم قال ان الامير صالح
يطلب مني طلاق طروجه فاشهدوا على انها طالق ويطلب مني تسليم
حلب وليست الان ملكي فقد نزوا الامر على حسب ما نزونه ويستقر
اخي ابو الجيش الذي هو الان المستولي على القلعه والمدينه فلم يزالوا

يتردّدون بينهما ويدخلون الى حلب ويشاورون ابا الجيش الى ان
استقرّ الامر مع صالح بعد التضرع اليه وسؤاله باللطف كلام
خلاف ما بدا وه به على ان يطلق منصور على ان يحمل اليه خمسين الف
دينار عينا ومائة وعشرين رطلا بالجلبي فضة وخمس مايه قطعة ثياب
اصنافا مختلفه ويطلق جميع من في الحبوس من بني كلاب وجرمهم
وان يقاسمه باطن حلب وظاهرها شطرين ويجعل ارتفاع ذلك
نصفين وان يزوجه مرتضى الدوله بابنته فاجاب الى ذلك ووقعت
اليمين عليه واخرج الى صالح امه بجيلا وزوجته ام الكرم ابنه رباح
السيفي واولاده منها ابا الغنايم وابا علي وابا الجيش وابا البركات
رهائن على المال والحلق مرتضى الدوله فدخل الى حلب يوم السبت
لسبع بقين من صفر سنه خمس واربعمايه فلما حمل المال الى صالح
خلى سبيل الرهائن وباع كل واحد من العرب ما حصل في يده من
الغنيمه والاسارى من الجند وغيرهم من الرعيه المسلمين واهل
الذمه لاهاليهم بما اتفق واستغنى العرب وقويت شوكتهم ولما حصل
منصور الى حلب عاد الى عادته الاولى في الغدر ومنع صالحا ما صالحه
عليه من ارتفاع البلاد والتزوج بابنته فضيق صالح عليه وجازيه
ومنع المنزل ان يدخل اليه حتى ضاقت على الرعيه فكرهوه وانصاف

الى ذلك انه وقعت التهمه بين مرتضى الدوله وبين غلامه فتح القلعه
وكان وال القلعه في العاشر من شهر رجب من سنه ست فاتهمه
بانه هو الذي هرب صالحا وشايع لومه له وقال لولا قلة تحفظه
وسعيه في الاحتياط على صالح لما هرب من السجن وهذه المحن كلها
بسببه وتواعده وعزم على ان يولي قلعه حلب صاحبا له يعرف بسرور
فاشر ذلك اليه فتم الخبر من شر وزال رجل يقال له ابن عائم صديق لفتح
فاطلعه على ذلك فخاف فتح القلعه منه فوافق المقيمين معه على العصيان
واجابوه الى ذلك وطلب نزوله فتعلل واخذ جذره منه ثم كاشفه
بالعصيان فصعدت اليه بجيلا والدة مرتضى الدوله وعتفته فلم يصغ
الى قولها فقالت له كيف تفعل هذا مع ابن سيدك لانه كان مولى ابوك
السيفي فقال كما فعل هو وابوه بولادة سيده يعني بولدي سعد الدوله
ابي الفضائل وابي الهيجاء ثم انفذ فتح اليه وقال له اما ان تخرج من حلب
والا سلمت القلعه الى صالح فبينما مرتضى الدوله في قصره العتيق
بباب الجنان في ليلة السبت لست بقين من شهر رجب سنه ست
واربعمايه اذ ضربت البوقات والطبول على القلعه وصاح من
بها الحاكم منصور صالح يا منصور فظن منصور ان صالحا حصل في القلعه
فتح باب الجنان وهرب هو واخوه واولاده ومن شبعه من غلمانه الى

اهل كيور الصغر معه ما قدر على حمله من المال فلما علم اهل حلب بخروجه قصدوا
دياره فاخذوا منها من الذهب والفضة والمراكب والاثاث مما من
الوف من الدنانير واخذ في جملة ما نهب له ثمانية وعشرون
الفا من الدفاتر المجلدة وكانت مفهرسة بخطه في درج ونهبوا درز
اخوته ودوز بعض النصارى واليهود ووصل من قضى الدوله الى
انطاكيه لخمس بقين من شهر رجب فطالع فطبان انطاكيه الملك لسيل
بهرب منصور اليه فانفذ اليه يامره باكرامه وان يواصله بالدنانير والله
وكذلك برزق اجناده واصحابه ففعل ذلك وكان جملتهم سبع مايه رجل
من فارس وراجل وان لا نقصه في المخاطبة والكرامة من البرنس الذي
كان يخاطبه به في ايام امارته وامر ان يلقب بالمحتشم واستدعى
الملك اخوته وابنته ابا الغنايم وابا البركات فخلع عليهم وانفذ على
ايديهم توقيعا بطاع عدة ضياع له ولهم وكان من جملها شيزر
ليلون فعرض قضى الدوله حصنها وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج الى
معرفته من امور حلب واما فتح الفاتح ابو نصر فانه نادى بشعار الحاكم
صاحب مصر وصالح صالح بن مرداس على نصف الارتفاع ظاهرا وباطنا
وسلم اليه جرم منصور وجرم اخوته واولاده ليسيرهم الى ابن لؤلؤ صاحب
انطاكيه وفي الجملة بنته التي وعده ان يتزوجها فاخرجهم صالح الى الجلة

وضبط

وضبط عند بنته التي وعده بتزويجها منه ودخل اليها وانفذ الى
الجزم وتسلم صالح الاعمال والضياع التي تقرر مع ابن لؤلؤ وفي
اليه ٥ واستدعي والي اقامية ابا الحسن علي بن احمد العجمي المعروف
بالضيف فانزله بالمدينة بالقصر بباب الجنان في اوايل سعبان من
سنه ست واربعماية وبقي فتح بالقلعة فحسن الضيف السيرة وزاد
على الحلبيين ما كان قد اغتصبه سيف الدولة وولده من املاكهم
وبالغ في العدل وكاتب فتح الحاكم بخبره بما فعل فوردت مكاتبة الحاكم
اليه تضمن شكره على ما فعل ولقبه مبارك الدوله وسعيدها وكتب
الى ابي الحسن الضيف يامره بمعاضدته ولقبه سديد الدولة وكتب
الى صالح بن مرداس يامره بالاتفاق معها ولقبه اسد الدولة وكتب
لاهل حلب توقيعا بطلاق المكوس والمظالم والصفح عن الخراج وهو
عندي مشوح بعلامة الحاكم عليه الحمد لله رب العالمين ٥ ونسخته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا من امر الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين
لجميع اهل حلب وعاملها انه لما انتهى الى امير المؤمنين ما انتم فيه من الظلمة
الذين لسمه وقبيح طفره من تولي امورهم في المعاملات وزيادتهم عليكم
في الخراج والجبايات اضعافا لكم وعدولا عن سنن الحق بكم امر زاده الله
امن علوا وتغالبا بطلاق الموزن من دار كوزه ونظايرها والصفح عن الواجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليكم من مال الخراج لاستقبال سنة سبع واربعمائة لتعلموا ان
ضياء الدولة النوبة قد لمع وظهر وان حندس الظلام قد انجاب وذكر
وذكر تمامه ٥ ووصل من قبل الحاكم والى طرابلس مخيمان الدولة
ابن بزال الكامي ٥ ووالي صيدا منهف الدولة بحكم التركي وكانوا جميعا
في البلد من قبل الحاكم ثم كتب الحاكم الى حسان بن المفرج بن الجراح
الطائي وعشيرته وسنان بن عليان الكلبي وعشيرته بالاحتياط
على حفظ حلب واتبع ذلك بمكاتبه الى فتح نميته ويعده الجميل اذا اسلم
القلعة فاجاب الى ذلك تسليمها واخذ جميع ما كان لهما من الذخاير
المنصور من عين وورق ومتاع وسلاح وكتب بولايه صور فتسلم القلعه
الى الامير عز الدولة اي شجاع فاتك في شهر رمضان من سنه سبع
واربعمائه وكان الحاكم قد خلع عليه في جمادى الاولى من سنه سبع
واربعمائه وحمله على عدة من الخيل بسروج محلاه بذهب مصفحه وقلده
سيفا ومنطقه بمنطقه وسيره الى حلب ٥ وتوجه فتح الى صور ودخل
الصيف حلب في سنه سبع واربعمائه حين تولى القاضي ابا جعفر محمد بن
احمد السمناني الحنفي القضاء بحلب وكان عز الدولة علا ما ارمينا
ليس بتكين مولى العزيز صاحب مصر وكان بتكين شديد الشغف به وكان
اديبا عاقلا كريما كبير الهمة فولاه الحاكم حلب واعمالها ولقبه امير

الامراء

مطلب

وذكر ما صار لصالح بن مرداس من قتاله واشاره على الحاكم بالقبض على
العلج وسبب ذلك فلما وافوا ما زيد الا الفساد فقبض عليهم وقتلهم
انفذ له الامير عز الدولة بالاسكر المذكور ومعه جماعة من الاتراك
فلما وصلوا بالاسكر المذكور الى حلب خرج اليهم

الامراء عز الدولة وتاج الملة ودخل حلب يوم الاحد لثلاث بقين من
رمضان من سنه سبع واربعمائه وكان محبا للادب والشعر وصنف
له ابو العلاء بن سليمان رسالة الصاهل والشاحج وكتاب القايف
وفيه يقول القايد ابو الخير المفضل بن سعيد العزيزي شاعره يمدحه
ويذكر وقوفه قلعة حلب ليلة الميلاد وكان القيم قد سئر النجوم ٥

ايق للمعروف والادب آمنا من صولة النوب
يا عز الدولة الملك المنتضى للمجد والحسب
كيف تخشى الدين جادته وعز الدين يا حلب
شد منه ثغرها يغني لا شوب الجد باللعب
اضرم العنقاء قلعته فبدت في منظر عجب
لثن الارض السماء بها فثنت كشحا على وصب
وزمنها الشتاء كما زمن الغزا بالشهب
اوقدت تحت الغمام فما يلقها من مزنه يذب
اسخنت حوض الجا فهمى يحيم عنه منسكب
لو تدوم النار لشعه حر ما يلقى فلم يصب
ليله غابت كواكبها خجلا منا فلم تؤب
طلعت شمس النهار بها والدجى مشدود الهدب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلو انّ النار لاحقته بالنجوم الزهر من كثب
حكت السماء غاربه جلببت بالدر والذهب
جاذبتها الريح فاضطرمت غضبة من شدة الغضب
جاذبتها في تغيظها شعلا تحرم العذب
ضوءها عمن ألم على نأى شهر غير محتجب
يا أمين الآمرين ويا مستجار القصد والطلب
قد نفيت الليل عن جلب نفي مظلوم بلا سبب
وتركت الشمس حائرة في دجى الظلماء لم تغب

وعزيز الدولة هذا هو الذي جدد القصر بحلب فلعة جلب وبناها بنى عمارته وحمام القصر كانت له وجعله ملاصقا لشفع القلعة وقصد بعمارته قربه الى القلعة خوفا مما جرى لرضى الدولة وكان متصلا بالقلعة وهو الذي امر بعمارة القناديل الفضة للمسجد الجامع وهي باقية الى الآن واسمه عليها. وكلف عزيز الدولة اسد الدولة صالح بن مرداس ارتكال والدته الى حلب لتسكن الانفس وتعلم العوام البأس الكلمة والتظافر على الاعداء ففعل ذلك في سنة ثمان واربعمائة. ثم ان عزيز الدولة غير عليه الحاكم فعصى عليه وضرب الدينار والدرهم باسمه بحلب ودعا لنفسه على المنبر فارسل الحاكم الى الجيوش وامرها ان تجهز اليه

سنة احدى عشرة واربعمائة فلما بلغ عزيز الدولة ذلك ارسل الى ستسل ملك الروم يستدعيه ليسلم اليه حلب فخرج بتسيل الملك فلما بلغ موضعا يعرف بمرج الديباج بلغ عزيز الدولة وفاه الحاكم فارسل الى بتسيل يعلمه انه قد انتقض ما كان بينهما من الشرط وانه ان ظهر كان هو وبنو كلاب حربا له فعدل بتسيل الى منازكرد فاخذها من الخزر وكان الناس قد اجفلوا من ملك الروم الى حلب فكانت هذه الجفلة تسمى جفلة عزيز الدولة لانها بسببه ولما اطمأن عزيز الدولة بموت الحاكم ووصلته من الظاهر الخلع من مصر ودخل غلام له يدعى يزدن وكان هنديا وكان يميل اليه دخل في اول الليل وهو نائم في المركز وفي يده سيف مجرد مسلول في كمه ليقتله فوجد صبيا من فتيانه يغمزه فلما رآه الصبي حرك مولاه ليوقظه فبادر الهندي وضرب عزيز الدولة فقتله وثنى بالصبي وقتل الهندي وذلك كله لاربع ليال خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث عشرة واربعمائة وعمل شاعره المفضل بن سعيد

لحمامه المقضى تزني عبده ولنجم المفرق جد جنامه

وكان الوالي بالقلعة من قبل عزيز الدولة ابا النجم بدرا التركي مملوكا كان لنجوكين مولى عزيز الدولة فاتك وكانت بينهما في ايام نجوكين صداقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَمَوَدَّةُ بِحُكْمِ الْمُرَافَقَةِ فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ قَرَّبَهُ وَاصْطَفَاهُ وَوَلَّاهُ الْقَلْعَةَ
بِحَلَبَ مِنْ قِبَلِهِ وَقِيلَ انَّهُ مَمْلُوكُ لِعَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَيُعْرَفُ بِبَدْرٍ الْكَبِيرِ
وَقِيلَ انَّهُ هُوَ الَّذِي حَمَلَ تِيرُوزَ عَلَى قَتْلِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ فَلَمَّا قُتِلَ اسْتَوْلَى
عَلَى الْبَلَدِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ 418
مِائَةٍ وَلُقِّبَ وَفِيُّ الدَّوْلَةِ وَامِينُهَا وَكَانَ كَاتِبَ بَدْرٍ وَحِلَّالَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ
مُدَبِّرٍ • الَى أَنْ وَرَدَتِ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ مِنْ جِهَةِ الظَّاهِرِ وَزَعِيمُهَا
سَدِيدُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الضَّيْفُ فَتَسَلَّمَ حَلَبَ مِنْ وَفِيِّ الدَّوْلَةِ بَدْرٍ
وَلَمَّا دَخَلَ الضَّيْفُ عَلَى بَدْرٍ بِكِتَابِ الظَّاهِرِ لِطَفَ بِهِ وَاسْتَرْسَلَ الَيْهِ
وَطَرَحَ الْقَيْدَ فِي رِجْلِهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ مِنَ الْقَلْعَةِ وَتَسَلَّمَهَا مِنْهُ فَسَلَّمَهَا
الَى صَفِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ وَزِيرِ الْوَزِيرِ آءِ اَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ
بْنِ فَلَاحٍ الْكَامِلِيِّ يَوْمَ الْأَرْبِعَا الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَكَانَ صَفِيُّ الدَّوْلَةِ هَذَا شَاعِرًا اَدِيبًا وَابُوهُ عَلِيٌّ وَزِيرُ الْحَاكِمِ
وَجَدُّهُ اَبُو جَعْفَرٍ فَلَاحٌ اَحَدُ قُوَّادِ الْمِصْرِيِّينَ وَوَلِيَتِ الْقَلْعَةَ مِنَ الدَّوْلَةِ
شَعَادَةُ الْخَادِمُ الْمَعْرُوفُ بِالْفَلَانْسِيِّ وَكَانَ خَادِمًا بِلِحْيَةٍ بَيْضَاءَ وَكَانَ
مِنْ اَفَاضِلِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ الدِّينُ وَالْعِلْمُ وَجَعَلَ الظَّاهِرُ فِي الْمَدِينَةِ وَالِيًا
وَفِي الْقَلْعَةِ وَالِيًا خَوْفًا انْ يَبْدُوَ مِنْ وَالِي حَلَبَ مَا بَدَا مِنْ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ
فَانَّكَ وَعَزَلَ صَفِيَّ الدَّوْلَةِ ابْنَ فَلَاحٍ عَنْ حَلَبَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ النِّصْفَ

ل

60

مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ اَرْبَعَ عَشْرَةَ وَاَرْبَعِ مِائَةٍ وَوَلِيَ حَلَبَ الْاَمِيرُ سَنَدُ الدَّوْلَةِ اَبُو 414
مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ التَّمِيمِيُّ الْحِمْلِيُّ وَكَانَ وَاهِلُهُ مِنْ وُجُوهِ دَامَسَ
وَكَانَ وَالِيًا بِحِمْصَ فَامَّا مِيَّةَ • وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الَيْهِ اَبُو الْعَلَاءِ سُلَيْمَانُ
الرِّسَالَةَ السِّنْدِيَّةَ فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ وَكَانَ وَزِيرًا اَبُو سَعِيدٍ مُسَيَّجٌ
وَتُوُفِّيَ سَنَدُ الدَّوْلَةِ بِمَرَضٍ لَهُ بِحَلَبَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ
الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَاَرْبَعِ مِائَةٍ • وَكَانَ خَبَرُ مَرَضِهِ قَدْ وَصَلَ 415
الَى الظَّاهِرِ فَكَتَبَ الَى اَخِيهِ سَدِيدِ الْمُلْكِ اَبِي الْحَرْثِ ثَعْلَبَانَ بْنِ مُحَمَّدِ
بْنِ ثَعْلَبَانَ الْمِنْبِجِيِّ وَكَانَ لَهُمَا ان يَسِيرَ وَالِيًا الَى حَلَبَ فَخَرَجَ مِنْ مَنْبِجَ الَى
الرَّحْبَةِ الَى طَرَابُلُسَ وَسَارَ مِنْ طَرَابُلُسَ جَرِيدَةً فَوَرَدَ الَى حَلَبَ وَقَدْ تُوُفِّيَ اَخُوهُ وَكَانَ
وُصُولُهُ الَى حَلَبَ يَوْمَ الْاَحَدِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادِي الْاُولَى سَنَةَ خَمْسَ
عَشْرَةَ وَاَرْبَعِ مِائَةٍ • وَكَانَ قَاضِي حَلَبَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَاَرْبَعِ مِائَةٍ
اَبُو اُسَامَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي اُسَامَةَ نِيَابَةً عَنْ اَبِي الْعَوَّامِ
قَاضِي مِصْرَ عَنِ الظَّاهِرِ • وَوَلِيَ الْقَلْعَةَ اَبُو الْحَرْثِ مَوْصُوفٌ الْخَادِمُ
الصَّقْلَبِيُّ الْاَبْيَضُ الْحَاكِمِيُّ مِنْ قِبَلِ الظَّاهِرِ وَكَانَ شُجَاعًا عَاقِلًا وَاقَامَا
فِيهَا وَالِيَيْنِ اَحَدُهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَالْاٰخَرُ بِالْقَلْعَةِ الَى اَنْ جَاءَ
الْاَمِيرُ اَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ مِرْدَاسِ بْنِ اُدَيْسِ الْكِلَابِيُّ ثُمَّ بْنُ عَلِيَّانَ الْكِلَابِيُّ
وَحَسَّانُ بْنُ الْمُفَرِّجِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيُّ عَلَى الظَّاهِرِ وَخَالَفُوا عَلَى اجْنَادِهِ

للشام ونفاتسموا البلاد مكون فلسطين وما برسمها لحسان ودمشق وما
يُنسب اليها لشنان وحلب وما معها لصالح فانفذ الظاهر الى فلسطين
انوشتكين الدزبري واليا فاجتمع الامراء الثلثه على حربه فهزموه الى
عسقلان وفتح حسان الرمله بالسيف في رجب سنته خمس عشرة
واربع مايه واحرق اكثرها ونهبها وسبى خلقا من النساء والصبيان
وسير صالح بن مرداس كاتبه ابا منصور سليمن بن طوق فوصل الى معرة
مصرين وغلب عليها وقبض واليها وقيده وسار الى حلب في جماعه من
العرب لسبع بقين من رجب فجرى بينه وبين سديد الملك
ثعبان وموصوف الخادم حرب في ايام متفرقه وسار صالح بن مرداس
الى حلب في جمع كثير ونزلها يوم الاحد لسبع عشر ليله خلت من شهر
رمضان من سنته خمس عشرة واربع مايه على باب الجنان وجاب الجلل
يوم الاثنين وجاصرها ستة وخمسين يوما فوقع خلف بين موصوف الخادم
وبين ابي المرجا سالم بن مسنفاد غلام سيف الدولة بن حمدان وكان
من كبار القواد بحلب ودار الحجاجين وحمامه ايضا اتاذها
ما فيه الى وقتنا هذا فعزم موصوف على قتل سالم هذا فجمع سالم جمعا
وفتح باب قنسرين وخرج الى صالح فاخذ منه الامان لنفسه ولجميع
اهل المدينه وسلمت المدينه اليه يوم السبت لثلث عشر ليله

خلت

خلت من ذي القعده واجتمى سديد الملك ابن ثعبان في القصر الملاصق
للقلعه ونصبت المنجنيقات والعرادات عليه وعليها ثم ان صالحا
رتب ابا المرجا سالم بن المسنفاد وكاتبه سليمن بن طوق على
قتال القصر والقلعه بحلب وسار الى فلسطين منجدا حسان بن المفرج
على الدزبري فانه جمع وعاد اليه في جيش كثيف فالتقى الجيشان فكسر
الدزبري وعاد مفلولا واما قلعه حلب فان الحلبيين نقبوها ووصل
النقب الى بئرها المعين وقل الماء فيها ودام الحصار عليها سبعه اشهر
وراسل من في القلعه سالما وسليمن في الصلح في عاشر ربيع الآخر
فلم يجبهم ونصبوا الصلبان ثلثه ايام ودعوا الملك الروم ولعنوا الظاهر
ونقر الناقوس وقاتلوا القلعه ثم نقروا يوم الجمعه ثاني عشر الشهر وحملوا
المصاحف على اطراف الرماح في الاسواق ونادوا بالعفو ورجفوا
فاستثنا من جماعه من المغاربه الذين في القلعه فطلع عليهم وطمعهم
في المدينه وبسطت ثياب الديباج والسنجاطون وبذر المال مقابل
القلعه وبذلك لمن نزل الى ابن مسنفاد وسليمن مستثنا منا. فلما
يئس اهل القلعه من النجده نزل رجل اسود يعرف بابي جمعه وكان
يعرف المصامده الى المدينه وفي ايامنا ينزل من القلعه ويصعد فاسلم سالم
ابن مسنفاد وسليمن بن طوق فلما جاء ليطلع القلعه في بعض الايام تقدم

موصوف الخادم والى القلعة يرد الباب في وجهه فصاح الى اصحابه والتف
المضامدة والعبيد في القلعة ووقع الصوت الى اهل حلب فطلعوا واطلعوا
الى القلعة من كل مكان ودخلها ابن طوق وابن مستنفاد يوم الاربعا مستهل
جمادي الاولى سنة ستة عشر واربع مايه وقبض على موصوف الصقلي
وسلمه الملك ثعبان واى الفضل بن اى اسامه فاما ثعبان فقدى نفسه
بمال دفعه الى صالح واما موصوف فضرب رقبته صبرا بين يديه واما
القاضي ابو الفضل بن اى اسامة فدفنه حيا في القلعة ولما جد الملك
العزيز ابو المظفر محمد بن غازي رحمه الله الدار الكبرى التي ابتناها بقلعة
حلب وجفر اساسها وجدوا مطمورة فيها رجل في ساقيه لبنة جديد
وهو جالس فيها قد دفن حيا ولم يبق الا عظامه وهو على هيئة القاعد
فيها ولا اشك في انه ابن اى اسامه المذكور والله اعلم وملك صالح
في هذه السنة حمص وتعلبك وصيدا وحصن ابن عكار وناحية طرابلس
وكان في يده الحصبه ومنبج وبالس ورفينه وكان وهو محبوس بالقلعة
عند مرتضى الدولة قد راى في المنام كان انسانا قد دخل عليه فالبسه
فلنسوة ذهب ففرج الله عنه وخرج من السجن وكان منه ما ذكرنا ثم
ان الظاهر سير عسكرا مع الدزبري وضم رافع بن ابي الليل اليه
وقدمه على الكلتين وجهزه الى محاربة جسان بن المفرج الطائي لانه

وعدم صالح سرداس حلب عيدا
من كبرى الدزبري فدخلها يوم
السبت ثامن شعبان من السنة

كان

كان قد اخرب الشام وعاث وافسد فلما علم جسان بقربه اشخص راسخ
صالحا فتوجه نحوه فراى صالح ذلك الشخص في المنام بعينه قد دخل
عليه وانتزع من راسه القلنسوة الذهب فتطير من ذلك ولما وصل
الى جسان ولشبت الحرب بينهما وبين الدزبري وذلك بالموضع المعروف
بالاخوانه على الاردن طعن صالح مستفط عن فرسه طعنه طريف الفراري
فراه رافع بن ابي الليل فعرفه فاجهز عليه وقطع راسه وباد زبه الدزبري
وقيل طعنه رجل يقال له ريحان من اسد الدولة صالح فما زال يترنح حتى
رماه وجاه رافع فاخذ راسه وكان مقتله لخمس بقين من شهر ربيع
الاخر سنة عشر واربعمايه وقيل في يوم الاربعا ثامن جمادي
الاولى من السنه ٥ وكان قاضي حلب في ايامه القاضي ابا يعلى عبد
المنعم بن عبد الكريم بن سنان المعروف بالقاضي الاسود بعد ابن ابي
اسامه ولي قضاها سنة ستة عشره واستمر على القضاء في ايام ابنه
شبل الدولة وكان ونس صالح ناذرس بن الحسن النصراني فاخذ
في الوقعه وصلب وكان هذا النصراني متمكنا عند صالح وكان
صاحب السيف والقلم وقيل انه كان يترحل لعنه الله الولاة
والقضاه فمن دونهم الا القاضي ابا يعلى عبد المنعم بن عبد الكريم بن
سنان قاضي حلب والشيخ ابو الحسن المهذب بن علي بن المهذب

Theodorus on Tadrus

فانتهى اليه ان رجلا له فخلف ان لا يفعل وقيل ان اهل جاش قريه بمعرة النعمان قتلوا
حماة وكان يقال له الخوزي وكان من اهل التسلط اذ نبه لهم فحين سمع ناذر
بقتل حميه الخوزي خرج في عسكر حلب وطلب اهل جاش في الجبال والضياع
والضياع وقرب القاتلون الى اقاميه فلحقهم فقتلهم اليه واليها وكتب
الى صالح يستاذنه في قتلهم فاذن لهم فقتلهم وصلبهم فلما انزلوا عن الخشب
ليصلى عليهم ويدفنوا صلى عليهم خلق عظيم وقال الناس حينئذ كاد ون
النصاري قد زاينا عليهم طورا بيضا وما هي الا المليكة فبلغت هذه
الكلمة ناذرين لعنه الله فنقمها على اهل المعرة واعتدها ذنبا لهم
فاتفق ان صاحب امرأة في الجامع يوم الجمعة وذكرت ان صاحب الماخور
اراد ان يغصبها نفسها فغر كل من في الجامع الا القاضي والمشايخ
وهدموا الماخور واخذ واخشبه وكان اسد الدوله صالح في صلا
سنه سبع عشره واربع مايه فلما توجه الى حلب سنه ثمان عشره
لم يزل به ناذرين حتى اعتقل مشايخ المعرة واما ثلها فاعتقل منهم سبعين
رجلا وقطع عليهم الف دينار وقال له صالح حين لح عليه اقتل
المهذب او ابا المجد بسبب ماخور ما افعل وقد بلغني انه دعي لهم
في امد وميافارقين فغلبه على زايد فبقوا في الاعتقال في الحصن
سبعين يوما الى ان اجتاز صالح بالمعرة واستدعى ابا العلاء بن سليمان

بظاهر

بظاهر المعرة فلما اتصل عنده بالمجلس قال له الشيخ ابو العلاء سامحنا فيهم
مولانا السيد الاجل اسد الدوله ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع
اسعد هجيره وطاب ابتداه وكالسيف القاطع لان صفحه وحشن حداه
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال صالح قد وهبتهم
لك ايها الشيخ ولم يعلم ابو العلاء بما قطع عليهم من المال فاخذ منهم ثم قال
ابو العلاء شعرا

تغيبت في منزلي برهة سنية العيون فغيد الجسد
فلما مضى العمر الا الاقل وحم لزوجي فراق الجسد
بعثت شفيعا الى صالح وذاك من القوم زاي فسد
ليشمع مني سنج الحمام واسمع منه نبيز الاسد
فلا تعجبني هذا النفاق فكم نفقت محنة ما كسد

ولما قتل صالح بن مرداس ملك حلب بعده ابناه معز الدوله ابو علوان
ثمال في القلعة وشبل الدولة نصر في المدينة واوقعا في هذه السنه
على فيباز بقطبان انطاكه منجابل الخادم ٥ وكان قصد بلد حلب
بغير امر الملك ولاطفه بمال ونصر فلم يرجع عن قصد بلد حلب فكسباه
فيباز وهو يقاتل حصنها وقتل جماعه من الفريقين وانهزم عسكر
الروم يوم الخميس لليلة بقيت من جمادي الاخره ثم استعطفاه

واستقامت الحال بينهم وداما على ذلك الى ان جرى بين معز الدولة ثمال
وبين زوجته كلام فغضبت عليه وخرجت الى الحلة بظاهر حلب فامر
ثمال ان يصاغ لها لالكة من ذهب مرصعة بالجواهر فلما استوت
اخذها في كمه وخرج فحين علم نصر ركب والجأ نحت القلعة كأنه يريد
الخروج من باب العراق في جماعة من اصحابه وجذب سيفه لما قارب
باب القلعة وهجمها فلم يمانعه احد من الاجناد لهيبته وتبعه اصحابه مجردين
سيوفهم فجلس في المركز وقال ان من قدم اخي على فقد اساء لاني اولى
بمداراة الرجال وهو اولى بمداراة النساء ومن ذلك اليوم جعل
الابواب فلعة حلب سلسلة تمنع الراكب الصعود فجاءة ورسم ان لا
يدخلها احد منفلداً سيفاً ولو انه اقرب الناس مودة الى مالكها
فتفرد نصر بالامر في القلعة والبلد وذلك في سنة احدى وعشرين
واربعمائة وكان وزيره ابا الفرج المؤمل بن يوشف الشماس الذي
ينسب اليه حمام الشماس بحلب في الجلوم وكان نصرانيا وكان حسن
التدبير محباً لفعل الخير وكان اخوه ناظراً في البلد البراني فعمر وعمر
المساجد البرانية جمع ابو علوان ثمال بن صالح الاعراب وعزم على
منازلة اخيه نصر فسير نصر الى ملك الروم ارمانوس وكان
قد هلك بسيل في سنة خمس عشرة وولى ارمانوس بسند عيه الى حلب

Armanus tua Basil

فخرج على ما قيل في ستمائة الف حتى وصل الى انطاكيه فتوسط مقلد بين
العرب بين نصر وثمال ووقفوا بينهما على ان يكون لنصر حلب ولثمال
بالس والرحبة فرجع نصر عما كان تراسل به ملك الروم وارسل ان عمه
مقلد بن كامل بن مرداس الى ملك الروم يسأله ان لا يقصده ويحمل
اليه من القطيعة ما كان يحمله اولاد سيف الدولة الى اسبيل فابى واعتقل
مقلد بن كامل عنده فحين يخفق رجوع نصر عن رأيه الاول جبن وضعف
عن منازلة حلب وسار من انطاكيه الى قبساز في بضع عشرة يوماً وكرب
شرية له عرب حلب وكانوا قد طاردوا عسكر الروم فاستظهر الروم
عليهم وكان معه ملك البلغر وملك الروس والاجناز والخزر
والارمن والبجناط والافرنج ونزل الملك بجيوشه على تل قريباً من
الجبل في موضع بعيد من الماء وضرب على عسكره خندقاً وكانت اموالهم
على ستين جمازة وكان قد رسم موضع عسكره لمن يدور حوله مقدار
يوم في يوم للمجد الراكب على فرس والفيه في طرفه ابو علوان دفاع
بن سنان الكلابي في خيل قليلة فنال من سرايا كل ما طلب وارسل
الملك شريه فيها صناديد عسكره الى عزاز فلقيها بنو كلاب فظفروا بها
وقتلوا بطارقها واسروا جماعة من اولاد الملوك الذين معهم وحشرت

Plusieurs Roys auec l'empereur de Constantinople

421

عليهم بوكلاب فحاصرهم في الموضع الذي نزلوا فيه ولقد اخبرني بعض
من شاهدهم ان مقشاة كانت قريبة من العسكر مقدار رمية سهم
وان الروم لم يقطعوا منها قشاة واحدة خوفا من العرب ان يخطفهم ولما
كسرت السرية التي ارسلها الملك اجمع رأيه على العود الى بلاده واعذر
فالما لولا عطش عسكري لبلغت مرادي وهجم نصر والعرب على
سوق الملك فنهبوه وتأخر رجل ملك الروم من منزلته ثلثة أيام واقبل
سبيل الدولة نصر في تسع مائة فارس فحين اشرف على الروم طنوا انها
كبسة فانهزموا ومنح الله اكتافهم يوم الاثنين لسبع ليال خلت من شعبان
سنة احدى وعشرين وتزع ازمانوس الملك خفه الاحمر لئلا يعرف
ولبس خفا اسود ولا يلبس الخف الاحمر عندهم الا الملك وهرب واخذ
سبيل الدولة ناجيه وبلاطه ولباده وهرب في ارمن كانوا معه حموه
بالسهام واخذ الروم الطريق الى الجبل منهزمين وطلعوا فيه وحصلوا
في بلد قورس وكان للروم والحق بعضهم بعضا ولم ينج مع الملك الا القليل
وقتل المسلمون من بطارقته وغيرهم ما لا يحصى واسروا من اولاد الملوك
وغيرهم كذلك واشتغل الناس بالنهب واخذوا من الدواب والثياب
والديباج والامتعة والآلات العسكرية ما لا يوصف وذكر ان طايفة

وثلثة وعشرين يوما
وقيل تسعة وثلاثين

من بني قطن من تميز وزدت عند الهزيمة فاخذت ثقل الملك بحوا من
ثلثمائة بغل محملة حتى انهم تقاسموا الدنانير الرمانوسية بالقصعة فحصل
لكل واحد منهم ثمانية عشر حقه وكان ملك الروم لما زحل طرح النار
في المنجنيقات والعمادات والتراس ونهب الناس منها ما ابقته
النار حتى ان اكثر سقوف بلد حلب جعلت التراس عليها عوض الدفوف
وقيل ان الناس بحلب باتوا على السور قبل الوقعة بيوم وفيهم ابن تميز
العايد فبات يصلي على السور ويسجد في اخر الليل فنام وهو ساجد
فرأى في منامه عليا عليه السلم راكبا ولباسه احمر وبيده رمح
وهو يقول له ارفع رأسك يا شيخ فقد قضيت حاجتك فانتبه بقوله
فحكى للناس ذلك فتباشروا به وحكى عن مرتضى الدولة انه قال استدعاني
ازمانوس في آخر الليلة التي رأى ابن تميز تلك الرؤيا فيها فقال
لكم بحلب زاهب فعلمت انه يعني ابن تميز فقلت نعم فقال صفه لي
فوصفته وحليته فقال لي رأيت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة
وكأني قد اشرفت على سور هذه المدينة وهو قايم عليه يومي الي بيده
ويقول ارجع فما تصل الى هذا البلد وكرر ذلك ولا اراني انه تم فيه
اي فلما كان من غد كسرت السرية التي ارسلها الملك الى عزاز ثم كانت
الوقعة والهزيمة بعد ذلك وقد ذكرنا عن ابن تميز نحوا من هذه الحكاية

عند مناولة ملك الروم حلب ٥ وحكى بعض الكتاب حلب انه
كان في حلية وثاب بن محمود بن نصر عند ناجي الدولة بلش بن الارسلان
وهو في تونينه على ظاهرجاه فخلع على وثاب فرجيه وشق وقال
هذه مباركة اخذها ابي لب ارسلان من دوحانس ملك الروم لما كسره
قال فاستند عاوثاب فجف ميناظاهرا وباطنا وقال هذا مولانا مبارك
نشرب به لان جدي نصرا اخذه من الملك ارمانوس بناحيه عزاز وقال
ناجي الدولة يا وثاب لم يكن بد من مناوابي في الافتخار فقال لا بل عرفت
مولانا كبر سني وانني له كبعض العبيد الصغار وقال له بالتركي بل انت
اخي الكبير فقام وثاب وقبل الارض قدام السترز فزاد في اقطاعه وخلع
وحمله على مركوبه ٥ وقيل ان ثمالا ونصرا حقد عليهما ملك
الروم ما جرى منهما على منجابيل ناحيته فبيا زفخرج بنفسه فسيرا ان عمهما
مقلد بن كامل سذلان له الطاعة والخدمة وكان قد سيرا اليهما يسومهما
تسليم حلب ويقول انه يخاف ان تتم عليهما حيله فخرج حلب من ايديهما
وعرض عليهما عوضا عنها ما اختاراه فاغفلا رسوله انتظار الماتردمن
جواب رسالتهما فبلغه ذلك فاغتفل مقلد بن كامل وخرج بنفسه فاخرجا
جنهما من حلب الى البرية خوفا منه حتى كان من امره ما ذكرناه وكان
ثمال في القلعة يحفظها ونصر باشر القتال فلما عاد ملك الروم شبازنصر

الاصل ٥

وثمال

وثمال لاحضار جنهما فتسبق نصر اليها واستولى عليها وعوفي ثمالا
بوساطة من توسط بينهما الرجبه وبالش ومنبج واعمالها وخرج بعد ذلك
الكشره قطبان انطاكيه الخادم المعروف بنقيطا وتفسيرة بالعربيه الدويك
في خلق عظيم فعاث في البلد الغربي وافسد وفتح حصن المنيعه وهجم
رفينه وسبا عشرة الف من اهلها وبعض ارجه سورها في سنه احدي
وعشرين وفتح في سنه اثنين حصن بني الاحمر وحصن بني غناج وغير ذلك
من الحصون وحزنها فراسله شبل الدوله ولاطفه الى ان صالحه
وجعله سفيرا بينه وبين ملك الروم في طلب الهدنه فاستقر ان يحمل
نصر في كل سنه الى ملك الروم دراهم خمس مايه الف درهم في ثمين من السنه
فيمنها ثمنيه الف مثقال ذهب واطلق الملك قلد بن كامل بن مرداس
رسول نصر واعطاه صليبا من ذهب مرصعا امانا لنصر ووفا بالشرط
وسير شبل الدوله نصر شيخ الدوله ابا الحسن بن الابيرالي
الظاهر بمصر وحمل اليه هديه من جملة ما غنمه من الروم من
الثياب والضياغ والاوانى والالطاف الكثيرة وفاد في صحبته
نحو مايه وخمسين فرسا من الدواب خيلا وبغالا ووقع فعله عندهم
احسن موقع وقام ابو الحسن الجرجرائي شهيد امره واقام ابن الابيرز
الى ان توفي الظاهر فخلع المستنصر على ابن الابيرز وسير معه خلعا

لنصر بن صالح ولقبه مختص الأمر آخاصه الامامة شمس الدولة ومجدها
ذو الكرمتين وفي ايام نصر اجتمع بجبل الشماق قوم يعرفون بالدزبرية
منسوبون الى رجل خياط اعجمي وجاهروا بمذهبهم وخربوا ما عندهم
من المساجد ودفعوا بنوه الانبيا وجحدوهم الا الامام الحاضر الذي
يدعوا اليه الدزبري واحلوا نكاح المحارم وتعاقم اثرهم وتحضنوا في
مغايز شاهقة على العاصي وانضوى اليهم خلق من فلاحي حلب وطمعوا
بالاستيلاء على البلاد فخرج اليهم بقيطا قطبان انطاكيه وحاصرهم في
المغايز ودخن عليهم وساعده على ذلك نصر بن صالح صاحب حلب ثم
التمسوا الامان بعد اثنين وعشرين يوما فاخرجوهم بالامان وقبضوا على
دعاتهم وقتلوهم وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث وعشرين واربع
مائة وفي هذه السنة استوحش سالم بن مسعفا الكلابي من شبل
الدولة نصر وكان صالح بن مرداس قد ولاه رياسة حلب بعد مناصبها
اليه وقد منه على الاحداث نصر بعده على حاله الى هذا التاريخ واستقر
عليه احداث حلب ورعاعها ولبسوا السلاح وعولوا على محاربة القلعة
وكان نزر دبن شبل الدولة كاتب نصرانيا يعرف شوما وكان يحرف ما
سفله عن ابن مسعفا الى نصر ويرد في الجواب ويسوم شططا لا يملك
اجابته اليه وذلك من غير علم من ابن مسعفا فلما رأى شبل الدولة نصر

Druses, les Drus

423

وابنائهم

عاودوا

لكثرة تعديه حمل نفسه على مجانبته وركب اليه فلما راه الحلبيون دعوا له
وانقلبوا اليه وقاتلوا ابن مسعفا فطلب الامان فحلف له انسلاحي
له دما وجلسه بالقلعة ونهبت داره ثم خاف استبقاءه فقتله خنقا
ليخرج عن يمينه بانه لم يحل له دما وبين لنصر بعد قليل كذب ذلك النصراني
الكاتب وما كان يحرفه في ترسلاته فقبض عليه وطالبه بمال فلما استصفى
ماله دخل عليه بعض اجناد القلعة فخنقه في حبس القلعة وقيل في الحجة
من سنة خمس وعشرين واربع مائة ٥ ودام نصر بن صالح في مملكة حلب
الى سنة تسع وعشرين واربع مائة وقتل في للصاف بينه وبين امير
الجيوش الدزبري وذلك ان امير الجيوش استقر بدمشق بعد قتله صالح
بن مرداس لاخوانه فسعى جعفر بن كليد الكلابي والي حمص في افساد
ما بين نصر بن صالح وابو شتكين الدزبري وكان عند ابو شتكين استعداد
لذلك لقتله صالحا اباه فشرع جعفر بن كليد يغري ابو شتكين بنصر ويحمله
على اذاه حتى خرجا الى الوحشة والمنافرة وكاتب الدزبري ملك الروم
واستاذنه في مجانبته نصر واستفاد جلب منه وان يودي ما عليه من
الحمل المقرر اليه فاذن له في ذلك فاستمال الدزبري جميع العرب
من الطائيين والكلبيين وبعض الكلابيين وسيرهم الى نصر صالح
وانضم رافع بن ابي الليل ومن قبله من المغانبة واجتمع اليه علان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن حسان بن الخراج الطائي ورحل الدزبري فاصدا حماه وكان عسكره قد
تقدم الى وادي الملوك شرقي الرستن فيمن عرف نصر بخروجهم جمع بني
عمه وعسكره ونزل تلا غربي سلميه والتقوا فكسر نصر واصحابه وشرع
في جمع من قد زعليه واستنجد بشبيب بن وثاب اخي زوجته ورحل
الدزبري عقيب الوقعة الاولى الى حماه فدخلها ونهبها ثم رحل منها
فالتقوا عند تل فاس غربي لطمين فانهزم ثمال بن صالح وثبت نصر في
خواص اصحابه وقاتل قتالا شديدا فطعن ووقع واجتز راسه في نصف
شعبان من سنه تسع وعشرين واربع مائة وحمل راسه الى الدزبري
فحمله وتاسف عليه واظهر عليه حزنا وانفذ من تسلم جثته فصلبت في جاه
على الحصن ثم امر بنقاد ثياب وطيب وكفن الجثه في ثياب ودفنها
في المسجد فنقلها مقلد بن كامل لما ملك حماه الى قلعة جلب وقيل ان الذي
قتله دجان الجوبني واجهز عليه هفكس التركي المعروف بالسردي وقتل
المنجمون الوقت والزمان الذي قتل فيه ابوه فكان بين قتله وقتل ابيه اربعه
ايام زيد من السنين الشمسيه ولما هرب ثمال بن صالح وصل الى جلب
ومعه شبيب بن وثاب في يوم الثلثا سادس عشر شعبان فملكها ثمال
ووعد مشائخها بالمعونه والنصر فخوفه خليفه بن جابر الكعبي وقال
له ربما خذلك عشيرتك ووعدك اهل البلد ولم يمكنك الثبات فالنفاه

وصل لسعد عن الملك سعيد

ولا الاعتراف على حال السلامه وارتاد بذلك غشه لانصحه وكان امير
الجيوش قد سير في اثرهم الى جلب عسكرا يقدمه طغان المطفري فخاف
ثمال من المقام بجلب وولى بقلعه حلب مقلد بن كامل بن مرداس وبالمدينه
خليفه بن جابر الكعبي واطلق للتجار ديونا كانت لهم على اهليهم مقدارها ثلثون
الفا ذهبا لتستميل الناس بذلك الى طاعته واخذ اولاد اخيه واخذ
شبيب زوجه اخيه اخته علويه المعروفه بالسيده واخذ من المال
والاثاث الذهب والفضه والثياب ما قدر على حمله وسار والى الجزيره
وقيل ان السيده اخذت من القلعه عند قتل نصر خمسين الف دينار
واخذ ثمال ثلثين الفا وسار ثمال لستنجد باخواله بني خفاجه ووقعت
الفتنه بحلب ونهبت دار السلطان واموال التجار وكان رسول
ملك الروم قد وصل الى حلب فنهب العامه متاعه ودوابه واما طغان فانه
لما وصل بالعسكر الى حلب نزل على المدينه فراسله خليفه بن جابر الكعبي
ومن وافقه من الحلبيين في تسليم البلد فتسلمه في يوم السبت التابع من
شهر رمضان وانفذ رسولا الى الدزبري يعلمه بذلك فاعد السير الى حلب
ووصل اليها في عدة فيلقه واجاز في طريقه بمعره النعمان فالتقاه
اهلها فاكرمهم وسالهم عن ابي العلا بن سليمان وقال لهم لاسيرن
اليكم تسعين العمرين واجتمع عنده بالمعره كثير من العرب فحشي منهم فارتحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجلا من اصحابه جلا وبادي بمعرة النعمان وظاهرها من لم يأخذ معه قوته
ثلثة ايام فلا يلومن الا نفسه فلم يبق من العرب احد جوله وظن كل منهم انه
يطلب حلقه وسم امير الجيوش الى حلب فدخلها يوم الثلثا السابع من شهر
رمضان والقلعة مستعصية على اصحابه في يد سيف الدولة مقلد
بن كامل بن مرداس وقد احتوى على الاموال التي بها واستولى على جمهورها
فرد دنبل الرسل بينه وبين مقلد حتى قرر له عما في القلعة ثمنين الف دينار
وثيابا وفرشا والات فضة مكسرا وخديعه وان يأخذ المقلد الباقي
وقنع الدزبري بذلك وافرج له عن نزوله وخروجه فسلم مقلد القلعة
وصعد اليها امير الجيوش يوم الثلثا الثمانين بقين وقبل لسبع بقين من شهر
رمضان واقام مقلد يوما واحدا بعد نزوله من القلعة ومر ب بما معه
من الاموال خوفا من غدر الدزبري به وخرج بجلته ومال من صالح الحرزة
ونادي الدزبري في مدينة حلب بان يخرج منها جميع الجند والحواشي
الذين كانوا يحلمون ابن صالح واجتمع الناس من سائر البلدان ليشتروه
بالفتح وجلس للهناء في القصر بباب الجنان وعند عيد الفطر بحلب فلم ار
لم ير بحلب عيدا احسن منه لكثرة ما اظهر فيه من العدة والآلة واحسن الى
اهل حلب وامن بردما كان صالح اغتصبه من املاك الحلبيين وترقج بنت
منصور بن زغيب * وولى بقلعة حلب مملوكين له احدهما يقال له قايماز

والآخر سكمان وولى بالمدينة غلامه رضى الدولة بحوتكين وقصد
بالس ومنبج فأخذهما وزام أخذ الرحبة فلم يقدر عليها وأقام بحلب الى ان عيد
عيد الاضحى وسار الى دمشق * ومدحه ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها
قتل نصر بقوله فيها

ولما طغى نصر اتحف له الردى ولم ينجه الجمع الكثير ولا الجند

وبأخرى يذكر فيها فتح حلب أولها

هل بعد فتكك ذا لباغ مطمع لله هذا العزم ماذا يصنع

وولى قضاء حلب أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي سنة واجدة ثم وليه
بعده القاضي ابو الحسين احمد بن يحيى بن رميز بن أبي جرادة جد أبي
شيب بن وثاب النميري في سنة احدى وثلثين واربع مائة واستولى
اخوه مطاعن وقوام على ما كان في يده من الحرزة وكانت اخته الستدة
علوية امرأة نصر فيه مال فاقته فتحيلت على غلام اخويها الوالي مال فاقته
الى ان اخرجته واستولت على البلد وتزوجت بثمال لعظيم هيبتها به
وحفظ امرها ووقع في هذه السنة وقعة بين عسكر الروم وعسكر
حلب مكسر عسكر انطاكية عسكر الحلبيين وعاد الدمستق الى انطاكيه
ودخل طغان حلب وحصل ثمال بن صالح في الرقة وخشي الدزبري من
توجهه الى حلب فاشتري قلعة دوسر ليكون مطلا عليه وراسل نصر بن

من وان صاحب متيا فارقين في ان يزوج ابنته لابنه فاجابه الى ذلك فاستوحش
المصريون منه اذ لك وانفذ الى مصر ليحضر زوجته وابنته فلم يطلقهما الوزير
ويثقل على الوزير الجرجرائي فتح الدزبري حلب لانه لم يكن برأيه وانكر ذلك
فقال الدزبري قد حرف الوزير وتسخط لسانه فيه بالكلام القبيح وكاتب
ولاة الشام بترك الانقياد له وكتب توقيعا عن المستنصر لثمال بن صالح
بحلب وشرط عليه ان يحمل جميع ما قلعها من المال الى المستنصر وكاتب
اجناد دمشق واغراهم به فثاروا عليه واحدقوا به بقصر كان له في ظاهر
دمشق فهرب من دمشق ليلا ومعه ثلثمائة صبي من غلمانه الاتراك ليس
لواحد منهم لحية وعلى وسط كل واحد منهم الف دينار واحد فتك به بنو
كلاب فلم يقدروا عليه ونزل بحصن المعرة ثم سار منها الى حلب ولقيه
عسكره بها في اواخر شهر رمضان فدخل حلب في شهر ربيع الآخر من سنة
ثلث وثلثين واربع مائة وشرع ثمال بن صالح في جمع عشيرته وحشد من اجابه 433
من العرب وغيرهم لمنازلة حلب وطمع في الدزبري فرأى بفطنته الذلب
لما لم يكن له طاقة بدفعهم وزاد تمه وغشه حتى مرض مرضا حادا ومات
بعد ثلثة ايام يوم الاحد النصف من جمادى الاولى سنة ثلث
وثلثين واربع مائة ودفن بحلب ثم نقل منها الى البيت المقدس وسلمه
ثمان وارتعين واربع مائة فدبر البلد بعده مملوكه رضى الدولة بجوكين

التزكي ابو منصور بقيه جمادى الاولى وثمانيه وعشرين يوما من
جمادي الآخره فوصل معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بالتوقيع
الذي سيره اليه المستنصر فسلم بجوكين واهل المدينه اليه للبلتين
بقيتا من جمادى الاخره من سنه ثلث وثلثين واربع مائة بعد ان
نزل اليها ومعه مقلد بن عمه في جماعة وقاتلوها اياما واستظهر
الجلبيون عليهم فرجلوا الى ناحية فتسورين وجرى بين الجلبين والمغاربه
عربده وقتل بينهم جماعة ونهبت اهرا السلطان وطلع اصحاب الدزبري
الى القلعه خوفا على انفسهم فلم يمكنهم سبكتكين من دخولها فنزلوا في
القصر تحت القلعه واستند الجلبيون ثمالا ومقلدا فورد مقلد
في مقدمه من فتسورين فتسلمها يوم الاثنين للبلتين بقيتا من جمادى
ووصل ثمال يوم الثلثا فدخلها واجتمع اليه احداثها ○ واعتصم
سبكتكين بالقلعه شهرا وسلمها اليه وقيل انه بقي بها الى النصف
من صفر سنه اربع وثلثين واربعمائة وان القلعتين رموا على الجلبيين
واتوا على عدد كثير منهم واصلح الجلبيون للمنجنيقات وقاتلوا بها القصر
الذي تحت القلعه ونقبوه وخربوا حيطانه مما يلي المدينه مع قطعه من
سور المدينه من ناحيه باب العراق وثلث سبكتكين على الحصار
ثلث سبعه اشهر واستنصر الفريقان وبعث آل مزداس من المال

وقع المرتض في القلعتين فاقناهم وانس الباقون من نفوسهم فحجوا الى التسليم
واصطلحوا على شروط منها ان لا يعرض لاحد من القلعتين بمساءة واستظم
الامر وسلمها سبكتكين بجميع ما فيها بعد ان اخذ لنفسه ثلثين الف دينار
ولولده الذبزى اثنين وثلثين الف دينار واستقر ملك حلب لمعز
الدولة اى العلوان بمال بن صالح بن مرداس ووصله تشريف من المستنصر
في سنة ست وثلثين ودرت الارزاق في ايامه على الناس واحسن السيرة
بعهم وجاد بالعطاء وظهر في ايامه بعلبك رأس يحيى بن زكريا في حجر
منقور فنقل الى حمص ثم الى حلب فوضع بمقام ابرهيم صلى الله عليه بقلعة
حلب في سنة خمس وثلثين واربع مائة وكان ثمال لما طاول حصار قلعة
حلب قد رغب الى الروم وسير رسولا يلتمس نصرها واعانها واتاها
اليها فريدث ثمالا ما خشطرش على حلب ومقلد بن عمه بسطرخش وجعلت له
الما خشطر به عن حلب وريدث صالح بن ثمال ومسع بن مقلد ومحمود بن نصر وعطيه
وحسنا اخوي ثمال بطارقه وريدث الستيده علوته ام محمود بسطرقه واطلقت
لجماعتهم واحباب هذه المراتب وسيرت اليهم هدايا كثيرة وشرط على ثمال
ان يحمل في كل سنة ما كان يحمله اخوه نصر على الشروط المشروطة عليه
وكان المستنصر قد وقع لثمال بحلب على ان يحمل اليه جميع ما تقلعها من الاموال
على ما ذكرناه فلما استولى ثمال على حلب حمل الى المستنصر من ذلك مائتي الف

436

La Tette de S.t Jean fut trouué a Bealbek

435

دينار وافر دبر شم عمان القلعة ومساكنها ومصانعها خمسة وتسعين
الف دينار وافامة العوض عما استنفد من العدة وهلك من اصحاب
الاسلحة باسيفها والابذال لها في الحرب ثلثين الف دينار وما اخذ
من الات ذهب وفضة وغيرها خمسة عشر الف دينار فلما علم المستنصر
بذلك شق عليه ذلك ووقعت الوحشة بينه وبين معز الدولة ثمال
فعصى ثمال على المستنصر فسير المستنصر اليه الى حلب الامير ناصر الدولة
ابا محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن حمدان ومعه عبد العزيز بن حمدان
وشجاع الدولة بن كليب وكان ناصر الدولة بن حمدان قد ولى دمشق
من قبل المستنصر بعد الذبزى فوصلوا الى حلب بعد ان فتحوا حماه ومعرة
النعمان في سنة تسع وثلثين واربعمائة فطاف بحلب ولم يزل بها فخرج اهل
حلب لقتاله فهزمهم واختفى منهم في الباب على ما يقال تسعة عشر الف
نفس وعاد ناصر الدولة فنزل بصليبى قرية قريبة من حلب على نهر قويق
فجاءهم سيل في الليل لم يسمع بمثله فغرق اكثر المضارب واتلف الرجال
واهلك الدواب المشبوجة فانهزم ناصر الدولة عن حلب الى دمشق فقبض
عليه الامير مينر الدولة بها في شهر رجب من سنة اربعين واربع مائة وسير
الى مصر وكان معز الدولة ثمال قد خاف من الحلبيين ان يسلموا البلد
الى ابى محمد بن حمدان حين توجه الى حلب فقبض اعيان الحلبيين ومنهم قاضي حلب

La Mottaniere 499.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبو الجنس برأي فراده واعتقلهم بالقلعة سنه اربعين فلما كفى امره ابن حمدان اطلقهم في سنه اثنتين واربعين واربعمائة وقتل معز الدولة منهم الشريف ابا علي محمد بن محمد بن صالح المجبر بشعاية ابن الابنبر به دون البافين فان ابن الابنبر صعد الى مصر رسولا محققو براءة البافين من ثمه تطرقا ليهم ● ووصل شجاع الدولة ابن كليب والى حمص في سنه اربعين واربعمائة عاينا على بلد حلب فخرج اليه مفلد بن كامل بن مرداس وابو الوفا حفاظ المعربي في جمع من الكلابيين وزجاله الحلبيين والفلاحين فالتقوا بكفرطاب ومضى ابن كليد لينهزم فلحقته بنو كلاب فقتل في هذه المرة شجاع الدولة بن كليد والى حمص فنله جعفر بن كامل بن مرداس وحمل راسه الى حلب وكان المنجم رأي انه يدخل حلب فدخلها قطعا وانهزمت عساكره فسار مفلد بن كامل الى حماه ففتحها بعد ان قاتل حصنها اياما ثم سار الى حمص ووجد ابن منز وقد اتاها في عسكر من دمشق فانهزم الى باطن حمص وقاتل قتالا عظيما فقتل المآء فخرج ابن منز واليهم بالامان ● ثم ان المستنصر سير الامير ابا الفضل رفق الخادم في جيش كثيف الى حلب في سنه احدي واربعين وقيل سنه اثنتين ونزل على حلب على مشهد الجف فقاتله الحلبيون فانكسر عليها وجرح واخذ اسيرا فمات في قلعة حلب في الاسر وسير معز الدولة كل من بقي من اصحابه مشهورا

الى مصر ففي ذلك يقول الامير ابو الفتح بن ابي حصينه ●

يا رفق رفقا رب فعل غره ذا المشرب الاهنى وهذا المطعم
حلب هي الدنيا تلذ وطعمها طعمان شهد في المذاق وعلقم
قد رابه صيد الملوك فما انثنوا الا وناذ في الحشا تتضرم

وكان رفق لما نزل على حلب داهن عليه العرب الكلبيون فاشار عليه عسكره ان يرحل عن حلب الى صلدع فلم يفعل فاشير عليه ان يقبض على امرآء طي وكلب فلم يفعل فقيل له ان بنشي تنجلا عن السلطان بانه قد قطع الشام لمعز الدولة ويعود بهيبته فلم يفعل فلما رآه امرآء العسكر لا يلتفت اليهم ولا يقبل مشورتهم ووقع القتال انهزم العرب فانهزم العسكر تعهم فسير رفق اليهم وامرهم بالعود فلم يلتفتوا وخرج من حلب حتى يسره فشاهدوا رحيل العسكر فظنوا انه حيله فاتبعوهم وغنموا منهم وخرج من حلب فلحقوا رفق الخادم في طرف جبل جوشن وجرح ثلث جراحات واخذ والضرب القوي براسه فمات في القلعة ودفن في مشهد الجف ونهب من العسكر شي عظيم من الاموال والقماش والدواب ثم ان معز الدولة تمالا استمالة المستنصر بعد هذه الوقعة ولاطفه وجعل القسط الى مصر على يد شيخ الدولة علي بن احمد بن الابنبر وسير معه والده وثاب وزوجته علوية بنت وثاب المعروفة بالستيته وسير

معه من مال القلعة اربعين الف دينار وهدايا واطافا فاخره وتحفا جليله
جليله فلما وصلت اكرمها المستنصر غايه الاكرام وحضرت بين يديه فقبلت
الارض وقالت خصك الله يا امير المؤمنين بافضل تحيته وسلام فرد عليها افضل
رد وسالها عمن خلفته بالشام فقالت في نعيم وخير اصبحت عليهم بامان
وذمام حسبما جرت به عاده هذا البيت المنيف من الاحسان والاكرام
فاعجبه منها سرعه جوابها وحسن توصلها وقال لها انت المسماة بالستنده
فقالت نعم سيدي وامنك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك فقال
ما خيب الله من فوض تدبير امره اليك في هذه الرسالة ثم امرها ان تعمل
على كتابتها تذكره ليوقع لها بجميع ما تفرحه توقيعا مفردا وتوقيعا بحلب
وسائر اعمالها لمعز الدوله وامر لمعز الدوله بتشريف ولجميع من معه
واضاف عليها ما غمرها وجميع اصحابها وحاشيتها وعادت مقصودها
ولما وردت وجه معز الدوله الى حلب سكن معز الدوله الى ذلك
واطمان ونشر العدل وطابت قلوب الرعيه وولي وزارته في سنه اثنتين
واربعين واربعمايه رجلا من اهل الرحبه يقال له ابو الفضل ابراهيم بن عبد الكريم
بن الانباري ولقبه الشفه الكافي وكان رجلا حسن السياسه وسير
ثمال شيخ الدوله علي بن احمد بن الايسوري سنه ثلث واربعين برسولا الى
القسطنطينيه بالمال المقرر عليه في كل سنه وبصدقه مشاهد واعمال

وكمال مروءته ما اوجب لهم ان ميزوه عن غيره من الرسل واكرموه وحملوه
لسطرخس ولي مرتبة مغلد بن كامل وجعلوا مغلدا ما خسطرخس في مرتبه
ثمال وجعلوا ثمالا اردبرس وسيروا اليه هديه سنيه عوضا عن
هديته • ومات قاضي حلب ابو الحسن بن ابي جراده في سنه خمس واربعين
فولى القضا بحلب القاضي ابا محمد كسري بن عبد الكريم بن كسري والبه
ينتسب آل ذي بني كسرى بحلب • ثم قدم الوزير فخر الدوله ابو نصر محمد بن محمد
بن جهير حلب فاستوزره معز الدوله وفوض امور جميعها اليه
فاستفامت وتضاعف ارتفاعه وضبط اموالها فحسد على مكانه
وقربه منه فسعي به الى معز الدوله وكان معز الدوله وفاوده منه
على ما سعي به عليه فاستاذنه في المفارقه فصح له ذلك فسار من حلب
سنه ست واربعين واربعمايه وقصد ابن مروان فولى معز الدوله
وزارته سديد الدوله ابا القسم هبه الله بن محمد بن الرعباني الرحبي
الى ان سلم حلب الى المستنصر وسافر ابن الرعباني الى مصر فولاه المستنصر
وزاره مصر عشره ايام ثم عزله ثم اعاده الى الولايه فاقام فيها عشر ايام
وانصرف • ووصلت الخلع والتشريف من مصر لثمال في محرم سنه
سبع واربعين واربعمايه على يدي ابي الغنايم صالح بن علي بن ابي شيبه
ومدحه ابو القسم هبه الله بن فارس المؤدب بقصيده اولها •

لا زال طوعًا لامرك الأمم ولا خلت من ديارك النعم ٥

وشكر معز الدولة ثمال على ثقته وامينه شيخ الدولة علي بن احمد بن الايسر وسار به فيه فرقه فما كان بينهما من اموره واقام مقامه سالمًا ومسلمًا ابني علي بن ثعلب واستوحش بن الايسر من المقام بحلب خوفًا على نفسه فسبب في ان سار الى مصر وارسل ثمال سالمًا الى بدوز الملكة بهدية والتمس منها الزياده في مرتبته فقبلت هديته وعوضته عنها واجابته الى ملتمسه وجعلت سالمًا بسطرخش عوضًا عن الايسر ٥ واندفع الساسيري المتغلب على بغداد الى الشام في سنه سبع واربعين واربعمايه منهزمًا من طغرلبك وحصل في ارض الرحبه ووصل في قل من الرجال فلقيه معز الدولة ثمال واكرمه وحمل اليه مالًا عظيمًا وحدثت بعض العرب من بني كلاب انهم لم يرَ وامثله في الشجاعه والمكر والحيله وكان اذا ركب معز الدولة قفز اليه ليمسك له الركاب ويصلح ثيابه في السرج وتمت بنو كلاب بالقبض عليه فمنعهم معز الدولة ثم ندم بعد ذلك فانه تقدم الى بالس وشتى بشط الفرات واجتمعت اليه العرب والاتراك ففزع منه معز الدولة وكان قد عرض عليه معز الدولة مفاتيح الرحبه فلم يأخذها منه ثم طلبها منه في هذه الحاله ليجعل فيها ماله واهله في سنه ثمان واربعين فسلمها معز الدولة اليه وكان معز الدولة كريمًا معطاءً جليمًا فيما يحكى

من كرمه ان العرب افترجوا عليه مضيه فتقدم الى وكيله ان يطيعهم ويسألهم كم ذبح لاجلها فقال سبع مايه وخمسين نراسًا فقال لعمر الله لو اثمنها الفا لوهبت لك الف دينار واستغنى اهل حلب في ايامه حتى ان الامير ابا الفتح بن ابي حصينه امتدحه بقصيده شكا فيها كثره اولاده وكان له اربعه عشر ولدًا فقال فيها ٥

حنيت على نفسي بنفسي حنايةً فاثقلت ظهري بالذي شبب من ظهري
عداد الثريا مثل نصف عدادهم ومن نسله ضعف الثريا مشى بشري
واحنى الليالي الغادرات عليهم لان الليالي غيرها مؤنه الغدر
ولي منك اقطاع قديم وحادث نقلت فيه تحت ظلك من عمري
وما انا بالممنوع منه ولا الذي اخاف عليه منك حادثه تجري
ولكنني ابغيه ملكًا مخلدًا لخلود القوافي الباقيات على الدهر

فامر معز الدولة باحضار شهود واشهدهم بتمليكه ضيعتين من اعمال حلب ومنبج مضافتين الى ما كان له من الاقطاع فاثري وحسنت حاله وعمر بحلب دارًا وكتب على ذروة شرفها ٥

دار بنيناها وعشنا بها في نعمةٍ من آل مرداس
قوم محوا بؤسي ولم يتركوا على الايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا فليفعل الناس مع الناس

صاحب الدولة دارًا الى جانب داره وهي الآن لبعض السراف بحلب بالبلاط
تجاه المشهد والدار التي بناها الى جانبها مقابل حمام الواشاني ٥ وممّا
يدلّ على عزّ الدولة انّ فراشًا من جملة الجفدة ضرب يومًا من الايام على
يده مارًا بازيًا كان في يده فصادفت انبوبة الازريق بعض ثنيته وكسرتها
وسقطت في الطشت فهتم به الغلمان فمنعهم وامر برفعها وعفا عنه فقال
ابن ابي حصينة ٥

جلم عن جزا يمناه اليه وحتى عن ثنيته انقلاعا

ولمّا اتسع الرزق على معزّ الدولة ولم يبق له عدوّ يقصده اضطرب
عليه بنو كلاب وامتدّت اعينهم الى ما في يده واستغلّوا ما كان يصل منه
اليهم واكثروا في العتب له وقالوا لولا ما صرفت الى ما صرفت اليه وما
انت باحق منّا بذلك فينبغي ان نفرضه على جميعنا واوجب الزيادة في
ذلك انّ معزّ الدولة في سنة تسع واربعين سلم الرقه والرافقه الى منيع
بن شبيب بن وثّاب النميري لانّها كانت لابيه وكانت عمّته الستيدة
زوجة معزّ الدولة وكانت قبله عند اخيه شبل الدولة فولدت له
محمود بن نصر وهي التي اخذتهما من غلمان ابيها على ما ذكرناه فاعادها الى
منيع فكثر اشتطاط بني كلاب وفسادهم فكاتب معزّ الدولة المستنصر
في تسليم حلب اليه وطلب ان يعوّضه عنها اماكن تبعد عن مواطن

الكليتين ليأمن شرّهم وينزل منهم عنه فاجابه المستنصر الى ذلك
وعوّضه عنها بيروت وعكّا وجبيل وانفذ المستنصر نوّابه فتسلّموها منه
وهم مكين الدولة ابو علي الحسن بن علي بن مكرم بن دينار العقيلي وعين
الدولة ابو الحسن علي بن عقيل والقاضي ابو محمد عبد الله بن عياض فاقاموا
صورة تسلّموا البلد والقلعة في ذي القعدة من سنة ثمان واربعين واربعمائة
وقد كان ابو علي بن مكرم مقيمًا بحلب فقلّد الحرب والخراج بحلب وفي الليلة
التي سلّمها معزّ الدولة اليهم احترق المركز الشرقي بالقلعة وولّوا في
قلعة حلب رجلًا يعرف بركن الدولة وصعد معزّ الدولة مع عين الدولة
والقاضي صور الى مصر فلقي من الكرامة من المستنصر والجاه ما لم يلقه
وافد منه ولا من آبائه وجعل له كلّ يوم الى ان وصل الى مصر لثمانية دينار
واعطى ما لم يعط احد من المال والجوهر والآلة وكان اذا ركب السلطان
حجبه وكان ذنب دابته عند ذنب دابة السلطان واعتلّ معزّ الدولة بمصر
فركب السلطان فوقف بباب داره حتى خرج اليه وسأله عن حاله ٥
واما ابن مكرم فانه اقام بحلب وعدل في الرعية واحسن السيرة وبسط وجهه
ويده لهم ورخص الاسعار في ايامه وبنى كثيرًا من ابراجه حلب الى ان
نجمت بنو كلاب وامتدّت اطماعهم الى حلب وذلك ان النساشيري
كان من المنتمين الى المصريين ودعاهم ببغداذ في سنة احدى وخمسين واربعمائة

فساله الامان فاعطاه طغرلبك وجمع جموعا عظيمة ولقى المساسيري فقتله وكان
الظفر لعسكره في يده على ما ذكرناه ومنازلة الامير اسد الدولة ابو دواب عطية
بن صالح الى الرحبة فاخذ جميع ما تركه المساسيري بها من السلاح
الذي لم ير مثله كثرة وجودة واموالا اجزيلة كانت للمساسيري ثم ولي
من بعض اصحابه فطمع بنو كلاب حينئذ في حلب وقوي جاشهم وقدموا
عليهم الامير محمود بن نصر بن صالح لان حلب كانت لابيه شبل الدولة
منازلها محمود بنو كلاب في جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين واربع
مايه ونزل عليها وقاتلها واقام عليها سبعة ايام ومعه منيع بن مقلد
بن كامل ثم رحل عنها فطلب الاجداث من مكين الدولة مالا ينفقه
فيهم فقال قد اخذتم واجلكم المقرر على الكمال وتسلفتم ايضا فلا تطمعوا في
وصول شئ اخر اليكم فعصى احداث حلب عليه وعدروا به وانفذوا الى
محمود بن نصر بن صالح فردوه فلما قرب منهم محمود وثب اهل حلب على دار الشريف
القاضي معتمد الدولة يحيى بن زهير بن يحيى الحسيني الزيدي وكان قاضي
الشام وعلى دار رجل يعرف بظهير جلال الدولة وكانا مكرمين لاهل
حلب فنهبوا دارهما واخرجوهما راجلين حفاة مكشفين الى دور ابي
الضياع العزيزيه وكان من جملتهم كدي وابن الزعري وابن عنتر وابن النافذ
ووصل محمود بني كلاب فسلموا اليه حلب يوم الاثنين مستهل جمادي

الاخره سنه اثنين وخمسين واربع مايه وانجاز مكين الدولة بن مسلم
الى القلعه وتحصن بها وانفذ الى مصر رسولا فطلب النجده والاعانه ووصل
الامير ناصر الدولة ابو علي الحسين بن الامير ناصر الدولة الحسن بن الحسين
بن حمدان وهو ولد ناصر الدولة الذي نازل حلب اولا في ايام معز الدولة
وقدم في عسكر ضخم في جيوش المغاربه حتى نزل حمص لنصره اصحاب القلعه
منازلت اليه بنو كلاب وبنو خفاجه وكانوا جيرانا لهم بالظعن في خلق كثير
فرجع ناصر الدولة بن حمدان الى بعلبك وهمت بنو كلاب باتباعه فاي عليهم
اسد الدولة ابو دواب عطيه بن صالح بن مرداس وانجاز عنهم فافترقوا ورحلوا
الى فنسرين وافبل ناصر الدولة حتى نزل افاميه واستدعى من قدر عليه
من بني كلاب واستحلفهم اربعين يمينا وخلع عليهم خلعا فاخره وسار بعد
ان استوثق منهم فلما وصل الى شزمين اجفلت بنو كلاب ومحمود الى الشرق
واجفل احداث حلب منها وحصلوا مع بني كلاب وذلك ليله الاثنين الرابع
من رجب من السنه ❁ ونزل مكين الدولة بن مسلم واصحابه من القلعه
فنهبوا المدينه وقتلوا من وجدوا من احداثها وعدتهم اربعون رجلا
وصلبوا في محال حلب جماعة من القتلى ونهبوا كل موضع جليل يعرفونه
بالمدينه وقياسر الوكلا واموال التجار وعند ذلك وصل ناصر الدوله
طبوعلى الحسين فنزل حلب واراد ان نهبها فقيل له ان اصحاب مكين الدولة

قد سبقوك ولم يبق لك ولا صحابك الا الاسم بلا فايدة فامتنع من الذهاب وقال
لابد من اهل المدينة ان قسطوا الى خمسين الف دينار عوضا عن تزحيل
محمود عنهم فبذلوا له ذلك فلم يفعل وقال انا امضي الى الفسدق واقابل محمودا
على فعله واعود انتقم من الحلبيين وسار عن حلب في مقدار جمعة عشر
الف فارس ومجمود في دون الالفين ونزلوا على الفسدق وهو المعروف
الان بتل السلطان وانهزمت بنو كلب وبنو طي وبقي العسكر وحده وقل الماء
عليهم فكبسوا واسر الدبيس بن ابي كليب الجعبلي الكلابي ناصر الدولة
وامكنه الهزيمة فلم يزل على نفسه ان يولي واسر كل مقدم كان في عسكره
وقتل بنو كلاب اكثر عسكره وغنموا كلما كان في العسكر ولم يسلم
منهم انسان بالجملة الا عاريا وبعد ذلك علم محمود بن نصر بن صالح باسر الامر
ناصر الدولة فاشتراه من الدبيس بالفين وسبعماية دينار وقيل اقل من ذلك
واسر رجل يقال له حسن من بني كلاب اخا ناصر الدولة فاشتري ايضا بمال
كثير وكانت الكسرة في يوم الاربعاء سلخ شهر رجب سنة اثنتين وخمسين واربعماية
ووصل وقت الكسرة اسعد الدولة ابو ذؤاب وابنه عطية بن صالح بن مرداس
الى حلب وتسلم المدينة من المغاني به يوم الخميس ودار فيها شاعة ونزل
عند شافع بن عجل بن الصوفي في داره التي الان مدرسته القاضي
بها الدين ابن شداد وقيل ان ملهم استدعاه وتسلم المدينة وفرح الناس عن

اهل حلب وقدم الامير محمود بن نصر الى المدينة فانهزم عطية منه آخر
النهار من يوم الخميس مستهل شعبان وتسلم محمود البلد يوم الجمعة الثاني
من شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعماية وهذا من اغرب الاتفاقات
ان تملك حلب ثلثة من الملوك في ثلثة ايام متتابعة وابن مكين الدولة بن
سلم وذكن الدولة والي القلعة من حلب ومن نحله تصل اليهما من مصر بعد
هذه الكسرة فانفذا من استحلف محمود بن نصر على شروط استرطاها عليه
وسلما اليه القلعة في عاشر شعبان من هذه السنة بعد ان اخذا اولاد بني
كلاب ولد محمود بن نصر وولد سبل بن حامع وولد محمود بن زايد وولد منصور
بن رغيب وجعلاهم في حصن افامية رهينة على انفسهما وعسكرهما واموالهما
ثم سترهم مع الامراء في الزوج الى افامية فسلمين واخذوا اولادهم الرهاين
ورجعوا الى حلب واما ناصر الدولة فبقي في اسر محمود الى ان قدم البلد عمه
معز الدولة فاصطنعه منيع بن وثاب وخلى سبيله في سنة ثلث وخمسين
وسير محمود كل من كان في اسره من الامراء والفواد الى مصر بعد ان اجتمع اليهم
وشلث يد ناصر الدولة في وقعة الفسدق فلما وصل الى مصر ولاه المستنصر
دمشق فقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجلبي الفكيك فيه

على حلب بدء خطبت دماءه وحكم فيكم الرمح الاصم
وقد ارسلته والى دمشق يد شلا وامر لا يتم

وفي ذلك يقول ابو نصر منصور بن تميم بن الزنكل السنبسي من قصيدة يذكرها
ما بين بني كلاب

ألبس ثم زدوا ابن حمدان عنوة على عقبه لا تنقون العوافيا
ألبس ابنه يوم العنيدق قادة دنين اى كلب وعزاه مثالنا

ولما اخذ محمود حلب من ابن ملهم كان عمه معز الدولة صاحب الموصل قد قصد
المستنصر عن عكا وبيروت وجبيل وقال له ان هذه الاماكن اخذتها
عوضا عن حلب وقد عادت الى ابن اخيك فتمضي الى حلب وتستعيدها منه
فقال ان نوابكم قد طمعوا فاعينوني بمال فاعانوه على ذلك بمال وسيروه
وقرروا الغابة الاجل الاعز ناح الامر اعماد الملك سيف الخلافة عضد
الامامة بهاء الدولة العلوية وزعيم جيوشها المستنصرية علم الدين ذو
الفخرين مصطفى امير المومنين فعاد معز الدولة الى حلب وجمع قوما من
عشيرته بعد ان كاتبهم حين وصل الى حمص فاجابوه والفيه اكثرهم
بحمص وبعضهم بحماه فلما نزل معرة النعمان اقام بها ثمانية ايام وضيق العرب
على الناس وكان ذلك في قوة الشتاء فنزلوا منازل الناس وسيروا
محمودا الشيخ ابا محمد عبد الله بن محمد الخفاجي رسولا الى ملك الروم
يستنجده على عمه وبقي عندهم الى ان ملك ثمال حلب وكب الخفاجي الى حلب
القصيدة المشهورة هذا كاي عن كمال سلفه

وزحل ثمال فنزل حلب مجاضا لابن اخيه محمود فاغلق محمود باب حلب في
وجهه وعمل قوم من الاحداث وفتحوا لمعز الدولة باب قلنسرين وقصد
اصحابه الى ان وصلوا دار ابن البناء فنزل محمود من القلعة وعاد اخرجهم
ولم يقتل منهم واحد وقبض على من كان سبب ذلك من الاحداث
وهم ابن حيون وابن المغازلي وذلك في ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين
واربعمائة ووصل منيع بن شبيب بن وثاب الى حلب لنصرة محمود بني نمير
وحصل مع محمود بالقلعة فنزل معز الدولة عن حلب ونزل منيع بني نمير
مدة عشرين يوما في ضيافة محمود واشار على محمود باطلاق ناصر الدولة
بن حمدان ان فعل وخلع عليه وفاد خيلا كثيرة اليه وسيره الى مصر
وسار محمود الى اخوته لجمع العرب على عمه فعاد معز الدولة ثاني يوم
سنين ونزل على حلب ثم رحل طالبا لمحمود فلقيه وكسره وانهزم محمود
ودخل حلب في ثلاث فوارس لخمس صفر وانهزم معز الدولة اكثر عسكره
والاحداث الذين كانوا معه وهم كندي وصبيح وابن الافراسي
والشطيطي والبادي واستامن منهم صبح الى القلعة فحبسه نائب
محمود وقيده خيفة من حيلة ثم عليه وقصد محمود جسام الدولة منيع
بن مقلد وقال له انت كنت مساعدي ومعاضدي في كسر العسكر
المصري الواصل مع ناصر الدولة واوثر ايضا ان تساعدني على عمي فاشهله

الى غدٍ ذلك اليوم وزحل في الليل طالبًا معز الدولة وقال لنا به نقول
لمحمود عمك هو الشيخ الكبير والغريب تأنف من معاضدة الولد على
الوالد بل أنا برجلي اصلح الأمر بينكما ان شاء الله فامر محمود كاتبه
أبا العلا صاعد بن عيسى بن حمان النصراني بان تعمل شعرًا يذكره فيه بعده ويعتب
عليه في اطراح وده فكتب اليه

الا ايها الساري تحث برجله فصير فضل التسعين اذا التشوي
تحمل هداك الله عني رسالة اذا بلغتها ملء شفيك بها صدري
الى معشر ان تبح بجوى بهم فخطامها ما تونعل في صدري
وخص حسام الدولة بن مقلد اخا الغارة الشعواء والكرم الدثر
ومن علفت كفاي جل وداده وما خلت ان قفاله نوب الدهر
تذكر هداك الله يومًا اظلنا به الموت في ظل الردينية السمر
لقد غالبني في ودك الدهر بعد ما عدوت أراه وهو من انفس الذخر
وجاشى لذاك العهد من بعد ما غدا نفى الجواشي أن يبد لنا لغدر
وانت من القوم الذين نفوسهم ترى الغدر في الاحوان ضربًا من الكفر
شاصفيك ما صافيت يومًا بحفظه وأمل ان ضيعتني عاجل النصر
وأنت عليم اني غير جازع اذا ما رأى الدهر الثوب الغبر
وانهاذا ما يدج ليل خطوبها أصدعه السيف عن فلق الفجر

وما الموت الا خطة جسم وفيها واكرمها ما كان في طلب الفخر
أبى الله والاصل الذي طاب فرعه الى اليوم اعطاء الفياد على قسر
واحسن من لقاه في الناس صفقة فتى عند مجد لا يزيل ولا يبري
فلا تحتفر دنيا جبنت على الوفا ولا تعتذر منه فما لك من عذر

فقال منيع بن مقلد وابو العلوان شمال لما وصلت هذه القصيدة من
ابن لمحمود هذه القصاحه ومن له بالشعر فقيل ان هذا شعر ابي العلاء بن
سمان النصراني فقال منيع بن المقلد لقد انسبي هذا النصراني من العار
طوفا لا بلى ولكن عشت لا فابلنه بما يكون له أهلا وتردد الرسل بين
شمال ومحمود في تسليم حلب وتوسط بينهما مشايخ العشير وقالوا هذا امر له
والدك فنا خلد الاعمال ما شيئت فاجابهم محمود بان هذا صحيح ولكنه ضيع
مملكتنا وارثنا وقد استعدنها بسيفي وبذلت فيها مهجتي فاعترف له بمعتر
الدولة بذلك وضمن له معيشة خمسين الف دينار وثلثين الف كول غله
وشهد مشايخ العشير بما وعاد محمود الى حلب في آخر ربيع الاول وقد استقر
الصلح بينهما يوم الاربعا الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث
وخمسين واربع مأية وفتحت ابواب البلد عند دخوله ثم خرج الى عمله الى المخيم
واستركبه يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر من سنة ثلث وخمسين واربع مأية
وادخله القلعه وسلمها اليه وسار محمود لتحضر اهله من الجله ولما استقر

لمعز الدولة بالقلعة نفى من الجليين الاجداث العنق جماعة وصلب منهم
خمسة عشر رجلا وكاتب المستنصر نظفر بحلب فسير اليه الخلع
مع ظفر المستفادي ولاخيه ولاولاده ولحسام الدولة منيع بن مقلد ٥
ولما وصل ظفر زاي المصليين من الاجداث فشال فيهم قد فنوا ٥ ولما ملك
معز الدولة حلب جاء ابو العلاء ثمال ليسلم عليه محمل عليه ليطعنه فطرح نفسه
من نعلته وغيب شخصه عنه وسار الى انطاكيه وصار منها اسفقا الى ان
مات ٥ وفسد ما بين منيع بن وثاب وبين ثمال وكان منيع بالرحبة فسير
ثمال اخاه اسد الدولة عطية بن صالح في شعبان من سنة ثلاث وخمسين
واربعمائة لدفع منيع عنها فاخذها عطية واقام بها وعصى على اخيه ثمال
وعاد محمود الى حلب من الحلة بامة السيد واجتمع بعم معز الدولة وسار به
السيد واصلح ما بين اخيها منيع وبين زوجها معز الدولة ٥
وفي المحرم من سنة اربع وخمسين واربعمائة غزا الروم حصن منطوف
وحصن عين التمر وسار معز الدولة في جمادى الاولى لغزوهم ففتح حصن ارتاح
فراسلوه في الصلح فارسل اليهم شافع بن الصوفي يقول لا اجيب الى الصلح
الا على ان تهدموا الحصنين المجددين وان يكون ليلون للمسلمين لا علفه لهم فيه
ويحلوا حصن ارتاح مالا ويردوه عليهم فضمنوا ذلك فرحل في الثاني من جمادي
الاخرة ودخل الى حلب ولم يف الروم الا ببعض ما ضمنوا له من الشروط

بلغ معز الدولة ان قوما من احداث حلب مضوا الى انطاكيه وحدثوا مع
واليها في تسليم معرة مصرين والتدرج منها الى غيرها وقالوا له حوصنا في حلب
واصحابنا نجف اوامرنا فلما صح عند معز الدولة ذلك طلبهم واحضر منهم قوما
وقتلهم ٥ وهم ابن ابي الريحان وابن مطر وابن الشاكري وبهلول
وصلبهم وترك باقيهم وذلك في شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وكبس
الروم في شوال مرميين العقبة واجزقوها ونهبوها واوذكهم الامير
منصور بن جابر والامير جابر بن عبد الله وظفروا بالروم على غرتهم
وقتلهم المسلمين وقتلوا من الروم مقدار الف وخمسمائة وسار معز الدولة
في العشر الثاني من شوال للغزو فنزل قيسارية ونهبها وقتل الرجال
وسبى النساء والصبيان ثم مرض معز الدولة في العشر الاول من ذي
القعدة من سنة اربع وخمسين واربعمائة واضطرب البلد فبلغه ذلك
فاستدعى اخاه اباذ وابنه عطية بن صالح ووصى له بحلب وولاه الامر
وتوفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة
ودفن في مقام ابرهيم الصوفي بالقلعة داخل الباب الغربي
وعمل عليه ضريح وبقي الى ايام الملك رضوان وقلع وبلط عليه
وجلس اخوه اسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس في منصبه يوم الجمعة
فبلغ ذلك محمود بن نصر بن صالح وهو في جلبه فلم يرض لوصيته وارسل

الحسن علي بن محمد بن عيسى العمري الحلبي وزير صبيح
وكان عطيه قد دعاه الى خدمته فامتنع فلما مات صبيح عاد
ابو الحسن العمري الى حلب فقبض عليه عطيه وقتله لحقد
على ما فعله من امتناعه من خدمته ولعله احتج بانه حمل
سيفا على حصار حلب مع محمود وبعد ان قتله صلبه ورثاه
ابو محمد الخفاجي بابيات التي تقول فيها ومعذل جار على علوا به
واستوزر عطيه ابا الحسن علي بن يوسف بن الى الثريا الذي داره
الان مدرسه ابن ابي عصرون بحلب ثم صالح عطيه بن مرداس
وابن اخيه محمود على ان يدفع لمحمود اقطاعا خمسة وعشرين الف
دينار من ذلك سرمين وما في الاقطاع في بلد حلب من الا رتيق
وخالفا على ذلك وتمماه وفي نصف جمادى الاولى سنه ست وخمس
واربعمائة سلم ثابت بن معز الدولة الى ابن عمه محمود معرة النعمان
وكفرطاب وحماه وكان فيها من قبل عمه وذلك ان بني كلاب تجمعوا
بارض شيزر من سبل بن حامع بن زياده ومحمد بن زياده ومنصور بن
محمد بن رغيب وحسين بن كامل بن حسن بن سلمان بن الدوخ وجماعه
معهم من سبيعه وذوبه واجمع رايهم على الوثوب على بلد ابن اسد
الدوله عطيه فاخذوا حماه وكفرطاب وانوا الى معرة النعمان وفيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخطيه يقول له ان معز الدوله شرط على نفسه ان يرد على البلد عند موته
لما تسلمه مني وانا اخذته بسيفي من المصريين عن غلبه وقصر وهو ازني عن
ابي وعرف ذلك مشايخ العشير واجتمعوا على صحه ما ذكره وساعدوه
على منازله حلب فكان في كل وقت يقصدها ويبرعى زرعها ويأخذ ما في
ضواحيها ويزجل عنها فجاء في رجب من سنه خمس وخمسين واربعمائه ونزل
حلتيه على عين سليم فخرج اليه اسد الدوله عطيه فكسره ونهب جلته
وانهزم محمود ثم انه جمع اليه سبل الدوله بن جامع ومحمد بن رغيب وغيرهما
من بني كلاب ونزلوا على قنسرين وعطيه نازل على السعديتي باب حلب
فلم يقدروا على النزول على حلب فسار اليهم سيف الدوله منيع بن مقلد
بن كامل فقوي جاش محمود به لانه كان ذا مال عظيم وكان كريما يطعم
العرب ويعلق على خيلهم وخلع ونهب فلما حصل معهم نزلوا على حلب
وحاصروا حلب شهورا فضرب حجر المنجنيق منيع بن مقلد فقتله وقيل ان
رجلا حفيرا ضرب صدغه بمفلاع فيه حجر فبقي اياما ومات وذلك في العشر
الاول من شوال سنه خمس وخمسين واربع مائه واوصى منيع بجميع ماله
وما يملكه لخاله اسد الدوله ابي ذؤابه عطيه الذي كان يجازيه
وكان اقطاعه يرتفع منه كل سنه ثمانون الف دينار وكان له في حمص
يقال له المجد ثلثمائه الف دينار وسلاح وآله ومال عظيم وكان ابو

سهم الدوله خلقه بن جهان فاخذ منهم اماناً وسلّمها وساروا
حتى نزلوا قريباً من حلب فسار عطيه من حلب يكبس محموداً وكان
بمالد فظفر به محمود وعاد عطيه منهزماً الى حلب ونزل محمود
بفنى كلاب على حلب ومنعوا منها الميرة وحصروها وقاتلوها قتالاً
كثيراً واشرفت على امر عظيم من الجوع وقلة ما يدخلها وكان اسد الدوله
عطيه قد ارزق واحداً فمنعوا باقي اهلها من التسليم فلما راى
اسد الدوله ضعف البلد صالح اخاه محموداً فكان لعطيه
حلب والرحبه وبالس ومنبج وعزاز وقنسرين وسلم تعدد لذلك
ما كان في يده غير هذه المواضع المذكوره الى اخيه محمود بن صالح
ووقع الصلح على ذلك واستدعى عطيه بن خاقان وكان في ديار بكر
مروان معاظباً لابيه ملك الترك وكانت الروم تهدده بالخلع
والدنا نير اكراماً لاسد الدوله عطيه لانه كان منهم فقدم ابن
خاقان الى عطيه في الف فوس فاكرمهم واضافهم فلما حصل بن خاقان على باب
حلب وكان هذا اول دخول الترك الى الشام تجمعت بنو كلاب الى محمود
ابن نصر بن صالح وقصدوا حلب فراى محمود انه لا طاقه لهم بالترك فانه
وسعى السفراء بين محمود وبين عطيه فانعقد الصلح بينهما على ان ياخذ عطيه
حلب والرحبه ومنبج وعزاز وبالس واعمال ذلك واقطاعه الذي كان قدماً

وما كان في يده في ايام معز الدوله ثمال وتم ذلك في المحرم من سنه سبع
وخمسين واربعمايه وخرج عطيه بالانزال واحدات حلب الى الغور وفتح
كمنون وسبا اهلها وعاد الى حلب غانماً ودخل ابن خان حلب فخاف الحلبيون
وعطيه منه فاغرى عطيه بهم الاحداث من اهل حلب فنهبوهم ليلاً في
صفر من سنه سبع وخمسين واربعمايه وقتلوا منهم جماعه ونصبوا خيولهم
وسلاحهم وما قدروا عليه من رحلهم وركب ابن خان منهزماً وكان ظالم
البلد وصاح تحت القلعه اليس قد غدرتني يا صحابي عطيه والله
لا نزلك منها على اقبح قضيه وسار الى الشرف فعبرت طايفه منهم الى الجزيره
فنهبتهم بنو نمير ورجع الباقون فصادفوا عسكر الروم في بطريق لهم
يعرف بالنحت فلم يجدوا بداً من شق عسكر الروم وكان في عشرين الفاً
ففتح لهم الروم طريقاً بينهم لسطفوا عليهم فعبروا سالمين وقتلوا من الروم
خلقاً عظيماً وكان السالم منهم نحواً من مايه وخمسين رجلاً فركب عليهم
العرب بنو مريط وزبيعه بن كعب وغيرهم فاشار امير منهم يقال له قماز
على الملك ان يموت كريماً ولا يشق بالعرب فلم يفعل والتجا الى منصور بن
جابر فغدر به بعد ان كان اعطاه مدينه زوجته ومحصره وقتل قماز
وجماعه وسلم ابن خان في جماعه فلحق بمحمود ونزل عليه وهو على سرمين
فاكرمهم وبعث بهم الى معرة النعمان ثم ان محموداً اشتراه واله الى انطاكيه زهينه

فوجه ولده [illegible] ولقاه بالجنايب في كل منزل يمر بها وجعلوا له كل
يوم خمسين دينارا وحلفوا عليه وعلى اصحابه خلعا سنية ووهبوا له
جملة ما وهبوا دبوس ذهب وزنه ثلثمائة مثقال وسار محمود ممن جمعه
من العرب ومعه ابن خان التركي ومن انضوى اليه من التركمان الا مرج
دابق فخرج عطيه اليهم وجمع جموعا كثيرة من العوص وغيرهم وقصد
محمودا والتركمان في يوم الخميس حادي عشر جمادي الآخره سنه
سبع وخمسين فالتقوا فانهزم عطيه الى حلب وتبعه محمود ممن معه
ونزل على حلب محاصرا لها وفيها عمه عطيه وجاه ظفر المستفادي
رسولا من المستنصر وهو محاصر جلب ولقسوه عظيم امر العرب
عضد الدوله سيف الخلافه ذو الفخرين وكان يلقب اولا عز الدوله
وشمنها فبقي محاصرا حلب مائه يوم ويومين ثم سلمها اليه عمه اسد
الدوله بن صالح بعد جصار شديد وجوع عظيم واخذ عمه عطيه
الرحبه وعزاز ومنبج وبالس وجميع الضياع التي شرقي حلب وشمالها
واخذ محمود حلب وما يليها واصطلحا صلحا صالحا ذلت له لها العرب
ودخلها محمود بن نصر يوم السبت النصف من شهر رمضان سنه
سبع وخمسين واربعمائه واستقرت القاعده الاجل شرف امر العرب
سيف الخلافه معز الدوله وفخرها وعضدها ناصر الملك

ذو الجنسين ومضى عطيه الى الرحبه وكانت الفا [illegible] ضيعه
الامر آمد من الامامه عضد الخلافه اسند الدوله وسيف الدين
واقطع محمود معرة النعمان الملك هزرون بن خان ملك الترك فدخل
المعرة يوم الاربعا السابع عشر من شوال سنه ثمان وخمسين واربع
مائه ووصل معه اليها من الترك والديلم والكرد والاوج مقدار
الف رجل مع حاشيتهم فنزل بالمصلى فما رأي اعف منهم عن النساء
والكروم وغيرها ولم يكونوا ياخذون من احد شيا الا بثمنه وسقوا
دوابهم الماء بثمنه وفرغت العرب منه فرغا عظيما ثم استدعي الى
حلب وعوض معرة النعمان ومخرج محمود بن نصر بن خان والتركمان
في سنه تسع وخمسين ومعه بنو عوف من بني ابي بكر بن كلاب فنزل
المعشر من بلد حماه ثم اتى حماه ووطي جميع الغرب واذلها وكانت
العرب تطلب فتنه بقع بينه وبين عمه عطيه بن صالح وكان بحمص
فظنت بنو كلاب انه يجانبه فلم يفعل عطيه لمعرفته بغدر العرب
به مره بعد اخري واراد ان لا تهدم مجد آل مزداس وفي
السنه سلم حسين بن كامل بن الدوخ حصن اسفونا الى نواب
المصريين بعد ان نهب عسكر الترك حال وجميع ضياعه بالشام
ووقع الوبا العظيم بحلب حتى انه مات في رجب من هذه السنه

ذهابا عن اربعة آلاف فصلا عن سائر الشهور وفيها طلعت طائفة
كبيرة من الغز فنزل بعضها على دلوك وتقدم منهم نحو الف فنهبوا
بلد انطاكية عن آخره واخذوا وانجوا بعين الف جاموس وقيل
اكثر حتى ان الجاموس كان يباع بدينار واكثر بدينارين وبلغه
وانما البقر والغنم والمعز والحمير والجواري فلم يقع على ذلك احصاء
من الكثرة وكانت الجارية تباع بدينارين والصبي بطيفقة بعال للخيل
وخرب بلد الروم خرابا لم يسمع بمثله وبقيت الغلات في البادية ما لها
من ينزعها منهم حتى كان الفلاحون وسائر العوام يمضي الواحد منهم
ويأخذ ما يريد فلا يجد من يدافعه عن ذلك لان الروم تحصنوا في الحصون
والجبال والمغاير وتركوا بيوتهم على حالها لم يأخذوا منها شيئا لان
الترك انوهم على غفلة وكان ذلك في شوال وكان مقدمهم افشين
بن بكي وكان قد غضب عليه العادل اب ارسلان بسبب خادم كان
زعيم بعض عساكره فقتله الافشين وقطع الفرات الى بلد الروم
ثم خرج الى اعمال حلب وباع الغنايم التي كانت معه ونزل في سنة
ستين حول انطاكية وضاق الشتي فيها حتى بلغت الحنطة قفيز بن بدينار
فلما لم يبق شئ دون فتحها اتته كتب العادل اب ارسلان من العراق
بالرضا عنه وقيل ان اصحاب مونة السوق بحلب حصل في دفاترهم نحو

سبعين الف مملوك ومملوكة سوى ما بيع بغير مونة في بلد الروم وسائر
البلدان واخذ من اصحاب انطاكية مائة الف دينار ومنها من ثياب
الديباج والآلة وسار الى العراق في جمادى الآخرة من السنة وفي
هذه السنة ظلم امير من امراء المعاذر يعرف بابن المرأة حصن اسفونا
الى الامير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وتولى ذلك الامير شديد
الملك ابو الحسن علي بن المقلد بن منقذ وفي يوم الثلثا السابع والعشرين
من شعبان فتح ارتاح بالسيف ونهب جميع ما فيها وما في حصنها من
الاموال والذراري وكان فيها خلق عظيم من النصرانية لان جميع من
كان في تلك المواضع منهم حصل بها لانها كانت الكرسي لهم هناك وقتل من
رجالها نحو ثلثة الف رجل وقد كان الملك ابن خان حاصرها خمسة اشهر
واتي عسكره عظيم من عساكر الروم فنزل على باب انطاكية ليصالح
ابن الملك خان عن ارتاح وغيرها من بلادهم فلم يتم بينهم صلح وانما كان
غرض العسكر ان يدس الى انطاكية غلة حملت الى السويدا لتفويتها
وكان فتح ارتاح فتحا عظيما لان اعمالها قريب من اعمال الشام من الفرات
الى العاصي الى افامية الى باب انطاكية الى الاثارب وقيل بانهم اجلوا الى
شهر رمضان من هذه السنة انه افتقد من الروم في الدرب الى افامية
بحساب قتلا واسرا ثلثمائة الف نفس وخرج ملك الروم في سنة اجرى

وستين واربع مائة الى ديار الشام فاخذ كثيرا من اهل منبج وهرب اهلها من حصنها
فاخذه وشحنه رجالا وغلة وعدة وسار الى عزاز فوقف عليها شاعة ورجع
جائعا وسلط الله عليه وعلى اصحابه الغلا والعلة والوبا فذكر ملك
الروم للقاضي القضاعي رسول المصريين انه مات له في يوم واحد
ثلثة آلاف من خيله سوى عسكره وقيل ان منبج بقيت في بلد الروم سبع
سنين وهذا الملك هو اليزد وجانس ولا بعد عندي انه الذي عناه
هرقل بقوله لا عود اليك رومي الا خايفا حتى يولد المولود المشؤم وما يلده
لا يولد وفي يوم السبت اول شعبان من هذه السنة جمع قطبان
انطاكية ودوقسها المعروف بالبحيرة جموعا كثيرة وطلع الى حصن اسفونا
بعملة علها على قوم يعرفون بني زنيع من اهل جوزن ففتحوه وقتلوا كثيرا
من رجاله وكانوا ثمانين رجلا واسروا الباقين وكان الوالي به رجلا
من الاتراك يعرف بنادر وبلغ الخبر الى الامير عز الدولة محمود بن نصر بن
صالح وهو بسنير في الميدان بظاهر مدينة حلب فسار في الوقت يوم الاثنين
في الترك والعرب ولم يدخل البلد واجتمع عليه خلق عظيم سمع من بحر زم
بحمس بن الفا فحاصره سبعة ايام وفتحه يوم السبت وقتل جميع رجاله وكانوا
الفين وسبعمائة وفي ذلك يقول ابو محمد الخفاجي

ان اظلمت لعلاك انطاكية حمرا فقد ضحكت على قطبانها

بعث

بعث اليزيد مخبرا عن وشيه ما كان اجوحه الى كتمانها
لما اطل له لواؤك خافقا عرفت وجوه الذل في صلبانها

وفيه يقول ابو الفضل عبد الواحد بن محمد الحلبي الربعي

زدت على الاسلام شرح شبابه وكادت عليه ان تقام المآتم
وظن طغاة الروم منذ اغمهم نزالك انا حين ذاك نسالم

ثم ان محمودا هادن الروم في هذه السنة على ان افترض منهم اربعة عشر
الف دينار وعلى ان يجعل ولده نصرا رهنا عليها وهدم حصن اسفونا فاخرج
ثابت بن عمة معز الدولة وشبل بن حامع وجمعا الناس من معرة النعمان وكفرطاب
واعمالها وخربا حصن اسفونا ووقعت فتنة بحلب من الحلبيين والاتراك
وقتل من الاتراك بحوار بعين رجلا ومن الحلبيين عشرة ووصل في سنة اثنين
وستين واربعمائة صندوق التركي حاجا من بلد الروم ومعه عسكر
عظيم ودخل الى بلد حلب من الاعراس الى الجزر الى بلد معرة النعمان وكفرطاب
الى حماه وحمص الا رفنيه وشتوا في هذه السنة فنهبوا الضياع وسبوا
منها وعاقبوا من وجد هناك وفتحوا جاب الغلة ومدانها وقطع
القطايع الكثيرة على مواضع امتنعت عليه ولقي اهل الشام من عسكره
شدة عظيمة وهو اول نهب وفساد جرى بالشام من الاتراك ولما انقضى
زمن الشتا عاد الى بلد الروم بعد ان اكرمه محمود بن نصر بتحف وهدايا

وستين واربع مايه الى ديار الشام فاخذ كثيرا من اهل منبج وهرب اهلها من حصنها
فاحتله وشحنه رجالا وغلة وعدة وسار الى عزاز فوقف عليها شاعه ورجع
جائعا وسلط الله عليه وعلى اصحابه الغلا والعلة والوبا فذكر ملك
الروم للقاضي القضاعي رسول المصريين انه مات له في يوم واحد
ثلثة آلف من خيله سوي عسكره وقيل ان منبج بقيت في بلد الروم سبع
سنين وهذا الملك هو اليزد وجانس ولا بعد عندي انه الذي عناه
هرقل بقوله لا عود اليك روميّ الا خايفا حتى يولد المولود المشؤم وما بيته
لا يولد وفي يوم السبت اول شعبان من هذه السنه جمع وطبان
انطاكيه ودوقسها المعروف بالبحيرة جموعا كثيرة وطلع الى حصن اسفونا
بعلة عليها قوم يعرفون ببني زنبع من اهل جوزن ففتحوه وقتلوا كثيرا
من رجاله وكانوا ثمانين رجلا واسروا الباقين وكان الوالي به رجلا
من الاتراك يعرف بنادر وبلغ الخبر الى الامير عز الدولة محمود بن نصر بن
صالح وهو بسبر في الميدان بظاهر مدينة حلب فسار في الوقت يوم الاثنين
في الترك والعرب ولم يدخل البلد واجتمع عليه خلق عظيم سمع من يخبر انهم
خمسين الفا فحاصره سبعة ايام وفتحه يوم السبت وقتل جميع رجاله وكانوا
الفين وسبعمايه وفي ذلك يقول ابو محمد الخفاجي

ان اظمأت لعلاك انطاكية حرما فقد ضحكت على قطبانها

بعث البريد مخبرا عن وشه ما كان اجوجه الى كتابة
لما اطل له لواؤك خافقا عرف وجوه الذل في صلبانها
وفيه يقول ابو الفضل عبد الواحد بن محمد الحلبي الربعي

زدت على الاسلام شرح شبابه وكادت عليه ان تقام المآتم
وظن طغاة الروم منذ اغنهم زوالك انا حين ذاك نسالم

ثم ان محمودا هادن الروم في هذه السنه على ان افترض منهم اربعة عشر
الف دينار وعلى ان يجعل ولده نصرا رهنا عليها وهدم حصن اسفونا فاخرج
ثابت بن عمه معز الدولة وسبل بن جامع وجمعا الناس من معرة النعمن وكفرطاب
واعمالها وحشر باحصن اسفونا ووقف فتنه بحلب من الحلبيين والاتراك
وقتل من الاتراك بحوار بعين رجلا ومن الحلبيين عشرة ووصل في سنه اثنين
وستين واربعمايه صندوق التركي حاجب من بلد الروم ومعه عسكر
عظيم ودخل الى بلد حلب من الارسوا الى الجسر الى بلد معرة النعمان وكفرطاب
الى حماه وحمص الا رفنيه وشتوا في هذه السنه فنهبوا الضياع وسبوا
منها وعاقبوا من وجد هناك وفتحوا حباب الغله ومدانها وقطع
القطايع الكثيره على مواضع امتنعت عليه ولقي اهل الشام من عسكره
شدة عظيمة وهو اول نهب وفساد جرى بالشام من الاتراك ولما انقضى
زمن الشتا عاد الى بلد الروم بعد ان اكرمه محمود بن نصر بتحف وهدايا

جلسا اليه ٥ فولى محمود بن نصر بن صالح رأس في هذه السنة السلطان ٥
العادل ابا ارسلان واستقر الامر بينهما على ان يخطب لمحمود بحلب للامام
القائم بامر الله خليفة بغداد وبعده للسلطان العادل ابا ارسلان وبعده لنفسه
ووصل اليه بقيب النقبا ابو الفوارس طراد بن محمد الزينبي لاقامة الدعوة
العباسية ومعه الخلع من القائم بامر الله ومن السلطان فجمع محمود اهل
حلب وقال لهم قد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة ومملكة سديدة
ونحن تحت الخوف منهم وهم يتخطفون دماءكم لاجل مذهبكم والرأي
ان نقيم الخطبة خوفا من ان يجيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب
مشايخ البلد الى ذلك فلبس المؤذنون والخطيب السواد وخطب للامام
القائم وبعده للسلطان ارسلان وبعده لمحمود ولقب الامير الاجل
حسام الدولة العباسية وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك ناصر الدين
شرف الامة ذو الحسنين خالصة امير المؤمنين وامر ان خان الاتراك
بالوقوف على باب الجامع وقتل كل من خرج ممتنعا من الصلاة وسماع
الخطبة مسالة الشيوخ الا يفعل خوفا من وقوع فتنة واخذت العامة
الحصر التي في الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فلبسي ابو بكر حصيرا حتى
يصلي عليها الناس وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة
اثنتين وستين وازعاية ومدجه الشيخ ابو محمد بن سنان الخفاجي

La dynastie des Egyptiens est changée

للشيخ ابي الطيب

الجلبي بقصيدة طويلة يقول ... فيها ٥ يا اهل
ما صنع الجسب الكريم بحاجر بنى له الشرف الرفيع فرهدم ... الما
وكان ناصر الدولة بن حمدان قد تغلب على مصر ووقع بينه وبين جماعة من
الامراء بمصر وحشة فانفذ الفقيه ابا جعفر محمد بن احمد البغدادي المعروف
بقاضي جلب واظن ناصر الدولة فلذه قضاء جلب حين ورد هاوقعت
به وقعة الفنيدق اذ السلطان الب ارسلان حين حاصر حلب وهو معه
فعرف بذلك ٥ ارسله ابن حمدان رسولا الى السلطان الب ارسلان
يستدعي عساكره ليسلم اليه ديار مصر وغيرها وذلك في
سنة اثنتين وستين فلما ورد عليه الرسول الى خراسان جمع العساكر
العظيمة التي تملأ الفضاء ووصل منها على طريق دياربكر ونزل الرها في
اول سنة ثلث وستين واقام عليها بيفا وثلثين يوما وسير الفقيه ابا
جعفر قاضي حلب المذكور رسولا الى محمود بن نصر بن صالح يستدعيه الى
وطي بساطه وخدمته اسوة بمن وفد عليه من الملوك مثل شرف الدولة
مسلم بن قريش وابن مروان وابن وثاب وابن مزيد وامير الترك والديلم
فلم يجب محمود الى ذلك وخاف منه فسار عن الرها الى الشام قاصدا
محمود بن نصر فقطع الفرات في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلث
وستين وازعاية من نهر الجوز ونزل على عين المروج فاعجبه

فقال له القضية ابو جعفر قاضي حلب يا مولانا احمد الله تعالى على هذه
النعمة وفي ان هذا الهزم لم يقطع قط تركي الا مملوك وانت قد قطعته
سيفا فاحصر الامر والا نزاك وامره باعادة القول فقال فاعاده فحمد الله
سبحانه تعالى حمدا كثيرا ونزل بغزة حتى اسند الى ارض فلسطين الى العسقلان
وكان نقيب النقباء بحلب لم ينفصل عنها بعد فاما سمع الدعوة وسأله محمود
ان يخرج الى السلطان ويصلح امره معه فخرج مستسقيا ومتوسلا ولطف
الامر واحسن السفارة وخاطب السلطان بانه قرب العهد بالخطبة
للخليفة وقد لبس لتشريفه فقال السلطان اي شيء يساوي خطبته
للخليفة ولبس تشريفه معما سبق من شقه العصا وخروجه عن الطاعة
وابي قبول الشفاعة فيه بدون وطي محمود بساطه فخاف محمود ولم يجب
الى ذلك وتمادى الامر نحو شهرين وحشد محمود حلب وجفل الناس من
سائر الشام اليها وحصل الرعب في قلوبهم هيبة له لما اجتمع اليه من
العساكر الجمة والجيوش الكثيفة العظيمة وكان الامر بخلاف ما ظن
الناس فانه لما آنس من خروج محمود اليه عاد من الصدق وكانت
خيمته على ذلك التل فعرف بتل السلطان من ذلك اليوم ونزل على حلب
في آخر جمادي الآخرة من السنة وكانت الخيام والعساكر من حلب
الى نقرة بني اسد الى اعزاز الى الاثارب متقاربة بعضها من بعض ولم

يتعرض

يتعرض احد من العسكر لمال احد ولا سبيت حرمة ولا اخذ حصان وقيل
ان عسكره العظيم لم ياخذ عليقة تبن من فلاح الا بثمنه واقام محاصرا
حلب شهرا ويومين ولم يقاتلها غير يوم واحد وقصد المطاولة بالبلد
بعد ان اشرف على الاخذ وقال اخشى ان افتح هذا الثغر بالسيف فيصير الى
الروم ونفث بروح العزم وعلق فظفر اهل حلب بمن دخل ذلك النقب
واخذوا بعضهم ورفع الردم على الباقين وعصب الحلبيون برج الغنم
لشفه اطلس وكان السلطان نازلا بميدان باب قنسرين وسأل
عن ذلك فقيل هاؤلاء الحلبيون يقولون على سبيل المزح قد صدع
البرج راسه من حجان المنجنيق فقد عصبوه فغضب وفرق في تلك الليلة
ثمانين الف فرده فشاب خلق غير ما زماه بقية العسكر واصبح وامر
بالزحف فجد الناس في قتال البلد وحمل السلطان بنفسه في ذلك اليوم وقف
بدفرسنه في خندق كان هناك واصاب في الحال نار فرسه حجر المنجنيق وركب
غيره وعاد وصرف الناس عن الحرب بعد ان اشرف البلد على الاخذ بغلبة الحرمة
البلد وكان عسكره دائرا بالبلد من جميع وجوهه ثم ان السلطان راسل
الامراء بني كلاب واحضرهم من البرية فوصلوا اليه وعول على تقليد بعضهم
وتركه في مقابلة محمود وعوده لاجل ما بلغه من ظهور ملك الروم الى
بلاد ارمينية عازما على قصد خراسان ولما علم محمود بان البلد قد اشرف

على الفتح وعلم بوصول الامر من نى كلاب وانه ان تم ذلك خرج الشام
من يده فراسل السلماني وكان يتردد اليه في الرسالة يعلمه انه قد عزم
على وطء بساط السلطان وحذره منه خوفا مما اشرف عليه فخرج
السلطان بنفسه ومعه والدته علوية المعروفة بالهشتيه في اول
شعبان واخذ مفاتيح البلد معه فدخلا والعسكر شماطان بين يديه
فخدماه وسلما عليه فاكرمهما واحسن اليهما وقال للستيه انت
قال الستيه قومي وقد ذكرنا انه جرى لها ذلك مع المستنصر واطلعه
البلد وشرفه وخلع عليه وكتب له توقيعا بحلب وتردد خروج محمود
الى خدمته مرة بعد اخرى وقرر معه السلطان ان يخرج بعسكره ويصل
اليه السليماني وان يتوجها الى بلاد دمشق والاعمال المصرية لفتحها
ففعل ما امره به وعاد السلطان الى بلاده وقيل انه خلف ابنه مع فوج
من عساكره بحلب وقصد ملك الروم واسرع في السير لانه
بلغه ان ملك الروم خرج في جموع لا تحصى وانه وصل الى قالبقلاوه
ارزن الروم فوصل السلطان الى اذربيجان حين بلغه ان ملك الروم قد
اخذ على سمت خلاط وكان السلطان في خواص جنده وجموع عساكره
بعيده عنه ولم يزن العود الى بلاده فسترو زينه نظام الملك وزوجته
الخاتون الى تبريز مع اثقاله وبقي في خمسة عشر الف فارس من نخبة عسكره

مع

مع كل واحد فرسه وجنيبه والروم في زهاء ثلثمائة الف او يزيدون ما
بين فارس وراجل من جموع مختلفه من الروم والروس والخزر واللان
والغز والقبجق والكرج والابخاز والفرنج والارمن وفيهم خمسة الف
جرجي وفيهم للتون الف مقدم ماتين دوقس وموصوص وبطريق فراى السلطان
ان الامهال للجيش والجمع مضر فركب في جنبته وقال انا احتسب نفسي عند
الله وهي اما السعادة بالشهاده واما النصر وليتصرن الله من ينصره ثم
شاز مزيا جيشه فاصلا جموع الروم وكان ملك الروم قد قدم مقدما
في عشرين الف مدرع من بجعان عسكره ومعه صليبهم الاعظم فوصل الى
خلاط فنهب وسبا فخرج اليه عسكر خلاط ومعه صندق التركي
الخارج الى بلد حلب في سنه اثنتين وستين على ما قدمنا ذكره فكسرته
صندق واسره وصادف ذلك وصول السلطان فامر بجمع انفه
وعجل انفاذ الصليب الذي كان في صحبته الى نظام الملك وامره بتعجيل
انفاذه الى دار السلام مبشرا بالفتح وتلاحق عسكر الروم فنزلوا
على خلاط محاصرين لها ونزل الملك على ما ذكرنا فسلموها اليه بالامان
خوفا من معرة جيوشه ان استولوا عليهم وذلك في يوم الثلثا رابع
ذي القعده سنه ثلث وستين واربعمائه فلما كان يوم الاربعا عاشر
ملك الروم اهل ما ذكرنا وخرج بنفسه ليشيعهم وهو في جموعه وجيوشه

وواقع ذلك وصول العسكر السلطاني ووقعت العين في العين فحمل المسلمون
حملة رجل واحد فردوهم على اعقابهم وشرع اهل منازكرد يستلمون من سلم
فقتل الروم بعضهم وخافوا الباقون وترك الروم طريقهم الذي كانوا سالكينه
وعاد ملكهم فنزل في مضاربه بين خلاط ومنازكرد وباتوا ليلتهم على
اعظم قلق واشده فلما اصبحوا بكروا الجلوس ووصل السلطان الب ارسلان
في بقيه عساكره فنزل على النهر وملك الروم على موضع يعرف بالزهرا
في مائتي الف فارس والسلطان في خمسة عشر الف فارس فارسل السلطان
رسولا حمله سوالا وضراعة ومقصوده ان يكشف امرهم ويخبر حالهم
ويقول لملك الروم ان كنت ترغب في الهدنة انعمناها وان كنت تزهد
فيها وكلنا الامر الى الله عز وجل فظن الرومي انه انما ارسله عن ضرورة
فابى واستكبر واجاب بأني سوف اجيب عن هذا الراي الرديء فعاد
السلطان جوابه وانقطعت المراسله بينهما واقام الفريقان يوم الخميس
على تعبيه الصفوف فقال ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي فقيه
السلطان وامامه انت تقاتل عن دين الله الذي وعد باظهاره على
الاديان فالفهم يوم الجمعه بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر
في اقطار الارض فلما اصبحوا يوم الجمعه ركب السلطان بجموعه وركبت
الروم فتواقفوا فلما جاء وقت الزوال نزل السلطان عن فرسه واحكم

Soltan Alep ou Uap
Arselan

وقعه عظيمه

مد جرامه وتضرع بالدعا الى الله تعالى ثم ركب وفرق اصحابه فريقا
كل فرقه منهم لها كمين ثم استقبل بوجهه الجنوب وحمل ملك الروم بجمعه
فاستطرد المسلمون بين ايديهم واستجروا الروم الى ان صار الكمين
من ورايهم ثم خرج الكمين من خلفهم وردوا المسلمون في وجوههم فنزل
الله نصره وكسرت الروم واسر الملك واستولى المسلمون على عساكرهم
وغنموا ما لا يعد كثرة ولا يحصى عددا وعدة وقيد الملك اسيرا الى
بين يدي السلطان فاقامه بين يديه ومعه بازي وكلب صيد وكانت
مع الروم بدله الف عجله تحمل الاثقال والمنجنيقات وكان من حملتها
منجنيق بثمانيه اسهم تحمله مائه عجله ويمد فيه الف ومائتا رجل وزن
حجره بالرطل الكبير قنطار وحمل العسكر من اموالهم ما قدروا عليه
وسقطت فيه المتاع والسلاح والكراع حتى بيعت اثنا عشر حمولة
بسدس دينار ولم يسلم من عسكر الروم الا العسكر الذي كان محاصر
خلاط فلما بلغهم الكسره رحلوا عن البلد جافلين فاتبعهم المسلمون
وخطفوا اطرافهم فلم يلووا ولم على احد منهم فمن عجيب الاتفاق ما حكي
انه كان لسعد الدوله كوهرائين مملوك اهداه لنظام الملك فرده
عليه فجعل يرغبه فيه فقال نظام الملك وماذا اعنى ان اكون من هذا
الملوك يا تيما ملك الروم اسيرا مستهزنا به ثم افضى هذا الحديث

الى ان كان في هذه الجادثه فاتفق وقوع ملك الروم في اسر ذلك الغلام
فخلع السلطان عليه وبالغ في اكرامه وحكمه في طلبه وافراجه فطلب
بخان غزنه فكتب له بذلك ثم رحل السلطان الى اذربجان والملك في قيده
فاحضره السلطان بين يديه وسأله عن سبب خروجه وتعرضه نفسه
وعسكره لهذا الامر فذكر انه لم يرد الا حلب وكلما جري على كان محمود
السبب فيه والباعث عليه فقال اصدقني عما كنت عازما عليه ان لو
ظفرت بي فقال كنت اجعلك مع الكلاب في ساجور فقال انظر عاقبة
فسادنيتي واختر لنفسك فرق له قلب السلطان فمن عليه واطلقه
واكرمه وخلع عليه بعد ان شرط عليه ان لا يتعرض بشيء من بلاد الاسلام
وان يطلق اسرى المسلمين كلهم وسيره الى بلاده وسير معه قطعه
من العسكر توصله فلما انصرف ذيوجانس الى قسطنطينيه خلعوه
من الملك ولم يتم له ما اراد وقيل انه قتل ومات بعد مدة ولم ينقل انه
اسر للروم ملك في الاسلام قبل هذا واما محمود بن نصر بن
صالح فانه سار بعسكره بعد رحيل السلطان عن حلب ومعه بنو كلاب والسليمي
في شعبان من هذه السنه فنزلوا بالقرب من بعلبك فاصيد من دمشق
وبلادها وبعلبك وميز ابن منز والكتامي حسب ما تقدم السلطان
اليه واقام محمود لستين ما فعل وكان عمه عطيه بن صالح قد

Dioujan ou fut prisonnier

صار مع الروم مستنجدا بهم على ابن اخيه محمود وبعد ان قصد المصرين فلم يحصل
على شيء منهم خرج عطيه مع النحاد وقش انطاكيه وعسكر الروم فيجموا معه
معه مصرين واحرقوا بعضها وقتلوا من قدروا عليه وبلغ الخبر محمودا وهو
في ارض بعلبك فعاد الى حلب وسار السليماني الملقب لسلطان الب ارسلان
وانضاف غازات الروم على الشام فاستنجد محمود بقرلوا التركي ومن معه
من الامراء بفلسطين وهم ابن اخي الملك ابن خان واقسنرس واوق واخوته وكانوا
اول من طلع من الترك الى بلاد فلسطين وفتحوها واقاموا بها فنزلوا الى
محمود منجدين له واقاموا الى ان تفرق عسكر الروم ودخل عطيه عم محمود
الى مسطنطينيه فسقط من سطح كان نائما عليه وهو سكران فمات سنة
اربع وستين وسار محمود الى الرحبه فاخذها وحمل الى حلب ودفن بها
عند باب الجنان في مشهد امه طرود قبلي سنان النفره وصلى عليه ابن
اخيه محمود. ثم عاد الاتراك بعد ان حمل اليهم محمود مالا وخيلا وفي
سنه اربع وستين واربعمائه تغيرت اخلاق محمود بعد رحيل السلطان
وتنكر لاصحابه وتغير على وزيره ابي نصر النصراني وكان هو الذي
شاعده ماله حتى ملك حلب واستجذب العرب اليه وكان القايد ابو
الحسين بن ابي الثريا الذي كان وزير عطيه فسعى به ليلى وزاره محمود
وطالبه بمال جليل وكان محمود قد رغب في جمع المال وغلب عليه حب

Mahmoud Bekerbn Tire premier qui entra dans la palestine

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للذنانير فقال له ابو بشر انه عاجز عن اداء ما طولب به وانه مما لا تصل يده اليه
ولا الى بعضه فامر محمود بقتل ولد كان لابي بشر وقتل اخيه فقتلا وقطع
راسهما وعلقا في عنقه فسمع ابو بشر وهو يقول

وحق دهري ما امرؤ • ما وفى حر ببشره •

وحلف ابو بشر انه بعد ما فعله بابنه واخيه لا يظهر له شيئا من ماله
وقال كل من عنده شئ مودع فهو في حل منه وسعه وندم محمود على ما
فعل واراد الرجوع له وارسل اليه شافع بن الصول ان يقر عليه سيفا وطلقه
فامتنع • واتفق ان محمودا اصطبح وقدم اليه طعام بعد سكره فانفذ سنه
لابي بشر مع فراشه فقام قائما وقبل الارض وشكر ودعا فعرف ابن الزيات
فركب ولقي الفراش ودفع اليه مائة دينار • وسأله ان يقول لمحمود ان هذا
شيخ خرف لانه لم يقبل طعام مولانا وقال كافاه الله وعجل عليه فقعل
الفراش ذلك وكان دخل ابن ابي الزيات عقيبه على محمود وجاراه في حديث لا تعلق
لابي بشر فلم يقبل عليه ووجده مملوء القلب غيظا من جواب الفراش وقال
ابن ابي الزيات الله لا يشغل مولانا خاطرا فيما اراه منبسطا في مجلسه ولا مصغيا
الى المملوك فحدثه بما قال الفراش فقال يا مولانا لم تزل اليه محسنا وقابله
بالاساءة فكيف يكون بعد ما جرى عليه وعلى ابنه واخيه ما جرى وانا اذكرك
انك تريد ماله وقد كرر قوله ان لا عطتك شيئا قال محمود هذا شيخ

وحاميي

وخاني خذهما وامض اليه فان لم يقر بشئ فاقتله فقام ابن ابي الزيات عند
ذلك واشتغل محمود بالشرب فلم يفه وحضر ابن الزيات الى بشر فلم يطالبه
بمال بل قال له ما زلت تتجلد حتى صرت الى هذه الحال فقال يا فايد السوق على
ان هذا كله من سعيك والاجل لا مرد له وهذا موت الشهداء ولكن استعد
لرجلك بحبل متين فانه الكلاب وتخرج جثتك الى الخندق وقتل
ابو بشر ورمي وسط بين بستان القصر وصعد الوزير ابو نصر بن النجاشي
ثاني يوم قتل ابي بشر ليقرر ما عليه ويطلق فقال يا مولانا وما قد قتلته
فاطرق محمود ساعة وقال تمت علي وعليه الحيلة ويجب يا ابا نصر
ان تكتم هذا الامر فقال ابو نصر فما حدثت به الا بعد موت محمود واشتغل
ابن ابي الزيات بوزارة محمود • وانما سدد الملك ابو الحسن بن منفذ
فانه استشعر من تاج الملوك ان يقبضه وكان اخاه من الرضاعة فاجمع
بابيبا سلارا ابي حرب المعروف بحريه الفافا وكان صاحب ستر
محمود وندمه وكان لابن منفذ اليه احسان كثير وصنايع جمة وقال له
قد استشعرت من تاج الملوك فانظر ما تعامله معي فقال تكلفني ان يقول
الامير ان يد القبض على فلان فاحبرك بذلك لا والله ولكن انا انفذ اليك
مع عجوز عندي الفي دينار فاذا انفذت طلبها منك فشانك ونفسك
فبقيت تلك الدنانير عنده مدة ثم نفذ العجوز يطلبها وكان قد اصلح حاله

للسفر فدفع اليه الدنانير وركب من يومه وخرج من حلب الى كفرطاب
فاستصحب منها ما اراد وسير حسين بن كامل بن الدوخ الى شديد الملك
ابن منقذ ينبئه الاجتماع به فاجتمعا فقال لحسين ابشر رأيك في
الدخول الى حلب فقال ما اقول لك شيئا لان لك مالا عظيما فان
اشرت عليك بتركه كنت ملوما عندك ولكني اقول لك ما اعمل
وانت تري رأيك والله لا نظرت محمودا ابدا وسار الى طرابلس وكتب
محمود الى ابن عمرون يامره بالقبض عليه ويبذل له ثلثة آلاف درهم ورقعه
فلم يظفر به وسار ابن منقذ حتى وصل الى طرابلس في سنة خمس وستين
فلقي ابن عمار واخاه فكاتبهما محمود فشكرا له وعزم ابن منقذ على الطلوع
الى مصر فاتفق موت امين الدولة ابن عمار فشد ابن منقذ من جلال
الملك علي بن عمار وعضده بما لديه ومن طلع معه من اهل كفرطاب
فاخرجوا اخا امين الدولة وتولى جلال الملك وعظم محل ابن منقذ عنده
حتى كان حكمه في طرابلس مثله وكاتبه محمود تطييبا لقلبه فلم يثق به ولم
يعد الى حلب حتى مات وقبل ان ابن النحاس كاتب محمود كتب اليه كتابا من نفسه
يضمن له فيه الرضا عن محمود وكتب في اخره ان شاء الله وشدد النون من
ان فغلط ابن منقذ بانه اراد قوله تعالى انا ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فكتب جوابه وكتب انا الخادم وكسر الالف وشدد النون من انا فغلط

ابن

ابن النحاس بانه اراد قوله تعالى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها وامرها
محمود فانه لم يلبث من عود ابي الحسين بن منقذ قبض على املاكه جميعها
واما حسين بن الدوخ فانه دخل الى حلب فقتله محمود ولم يمهله
وكان محمود قد خطر له ان يولي في كل قلعة من قلاعه رجلا من اهل حلب ويكون
ذريته واهله تحت يده وطلب من الوزير ابن ابي الرياش ان يختار له من يوليه
عزازا فقال لا اجد لذلك الا ابا محمد بن سنان الخفاجي وكان ابو نصر
ابن النحاس حاضرا فصوب الراي فيه فاحضره محمود وولاه بعد ان امتنع ثم
اجاب ثم انه استوحش عليه فاستدعاه محمود عنه دفعات الى حلب فعلل
عليه ولم يحضر وكان ابو نصر بن النحاس صديقه وكان كاتب محمود فكان
يكتب اليه ويحذره فامره في بعض الايام ان يكتب اليه كتابا يشترطه وامره
بالحضور والكتاب عن ابي نصر لانه كان يعلم ما بينهما من المودة وامره ان
يضمن له عن محمود كل خير وامره ان يكتب الكتاب بخطه ولم يقع له ان يلغز
فيه شيئا قال ابو نصر فما قدرت ان اعمل فيه سوا ان شددت النون
من ان شاء الله وتناهيت في لفظ الكتاب وقلت لو عرفت ضد ما كتبت
لما كتبت بصورته من غشه واخذ محمود الكتاب ووقف عليه وكرر فيه
نظره فراه كافيا شافيا فامر بالصاقه وعنوانه ودفعه لبعض اصحابي ودواه
ان يقول هذا كتاب دفعه الي ابو نصر جد ازه وسار الفراش فلما وقف

الله ذلك على يدي وجعلت دفعة اعول على الهرب ثم اني اكرمت اولادي
واهلي وانني ان فعلت ذلك اهلكتهم لعلمي بظلم صاحبي ثم ان الفراش
منوكله بي فلما اجتمعت به فعلت ما ذكره لي ثم ودعته عند استيقاظه اكل
الخشكانة ورجعت من موضعي مبادرا واوابعدت من ارض اعزاز وكنت
جنيبا كان معي وجدت في السير خوفا من الطلب وصعد ابو محمد الى
المركز فوجد مغصا شديدا وزعقة ثم قال قتلني اخي ابو نصر اطلبوه وركب
الخيل خلفه فلم يلحقه ووصل ابو نصر فاجتمع بمحمود فعرفه ما جرى فلما كان
من ذلك الغد وصل رسول من عزاز يستدعي الشريف النقيب
ابا المعالي الفضل بن موسى وابنه سنان بن ابي محمد الخفاجي وجماعة من
اهله وذكر الرسول انه في السياق فمنع محمود وله من الخروج وامر
الشريف ان يتولى القلعة الى ان ينفد اليها واليا فولاها بعد خمسة ايام
واجدا من اصحابه وتوفي ابو محمد في قلعة عزاز في سنة ست وستين
واربعمائة وقيل سنة اربع وستين وهو الصحيح وحمل الى حلب وصلى
عليه الامير محمود بن صالح وقيل انه توفي سنة ثلث وستين والاول
اصح ولما اجتمع الموت عمل

خف من امنك ولا تركن الى احد فما نصحك الا بعد تجرب
ان كانت الدرك فيهم غير واحد فما تزيد على عد الاعاريب

ابو محمد عليه بكر فحيه بنظره سوء منعجبا منه ويقول اخي ابو نصر اعطاك الكتاب
مبادرة ام بالذبوان ام بالقلعة قدام الامير فقال بل بدأ به فقال ما هذا صحيح
فحلف له فلم يصدقه الى ان قال وقعت على المعنى وكتب جوابه يذكر فيه شكر
اي نصر وانه مهتم بالحضور عندنا زال وختم ختمه ثم انه كاتب ابا نصر
خفيه واعلمه انه عثر على المعنى بتشديد الثاء وقد ذكر انه جرى له ذلك
مع ابن منقذ فيحتمل ان يكون وقع ذلك معهما جميعا ثم ان محمودا انكر وقال
ما اعرف قتله الا منك فقال كيف قال تمضي اليه اليوم ومعك ثلثون فارسا
يقفون لك في بعض الطريق وتقدم منك اليه من يعلمه بوصولك ومعك
في رأيك هذه الخشكانة ومعك انت خشكان غيره فاذا فعلت ذلك
بد ان تنزل وتناوله من قلعة عزاز وتعرض عليك الصعود والنزول
عنده فقل له انا موجل ومستحلف ان لا انزل على الارض ولا اكل لك
طعاما وطول الحديث معه الى ان يعلم انه قد جاع ثم اذكر انك الجوع
واخرج لك خشكانة من الذي معك ثم اخرج المسمومة فادفعها اليه وكل
انت التي لك وتحدث معه وتكون جاثما على فرسيكما وانما معزل من
اصحابكما وطول معه الحديث ولا تبرح حتى يستوفي اكلها وعلامة صدقك
موته والا ضربت عنقك قال ابو نصر بن النحاس فنزل على من ذلك امره
ثبتت الموت معه فخرجت وانا على غاية من الجزع والتأسف كيف قضى

تمسكوا بوصايا القوم بينهم وكاد ان يدوسها في المحاربة ٥

وقيل انه كان ابن اخ او ختن من عزاز الى سديد الملك بن منقذ ويذكر له في كتابه اجواله والجاج محمود في طلبه وتغرير نفسه فيه وخوفه من غائلته وظلمه

وفي سنة خمس وستين واربع مائة وقيل في شوال سنة اربع وستين وقد ابو الغنائم بن جيوش على محمود بن نصر بن صالح وكان سديد الملك بن منقذ اجتمع به بطرابلس ورأى فوزني عمائه لاجل مثله الى الدولة المصرية فشاور عليه ان يصيد محمودا بحلب فقصده صحبة نصر بن سديد الملك بن منقذ فاحضره محمود وكان قد جلس في مجلسه وامر فاحضار الشراب فشرب اقداحا ثم قال ارفعوا الخمر قال ابن جيوش بحضرتي ممندحا وفي نفسي ان اهبه جائزة سنية فلما كان الشراب في محلي قبل وهبه وهو سكران فرفع وحضر الامير ابو الغنائم فانشده قصيدته الميمية التي اولها

قفوا في الفلا حيث انتهيتم تذمما ولا تقنعوا من جاد ملاحكما

اذى كل موج المودة يصطفى لديكم ويلقى حتفه من تقوما

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان وذكر اشتراه ابن منقذ على نفسه فقال

نسا شكر زايا منقذا اجلني ذرال فقد اولى جميلا وانعما

فوهب له الف دينار ذهبا في صينية فضة وجعلها له رسما عليه في كل سنة واحتفر الخندق بحلب فجاء ابو الغنائم فقال هذه اعمال يحيى عبد الكريم

وذو الاكتاف

٩٤

وذو الاكتاف فقال محمود ما كان الامير ابو الحسن يعدل حتى [illegible]

واجتمع بباب محمود بن نصر جماعة من الشعراء فلم تصل الى واحد منهم جائزة غير ابن حيوس وكتب اليه ابن الدوية المعروف بالفاق ٥

على بابك المأمون منك عصابة مفاليس ينظرن امور المفاليس

وقد فتحت منك العصابة كلها بغير الذي اعطيته لابن جيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمجبوس

فقال محمود والله لو قال بمثل الذي اعطيته لاعطيتهم مثله ثم امر لهم بكاين مايه دينار او اكثر ٥ وقصد الروم ناحيه عزاز في جموع لهم فخرج محمود اليهم في عدة قليلة مناهز الف فارس فاندفع الروم بين ايديهم وقصدوا انطاكيه واجتمعوا بها في سنة اربع وستين ٥ وافتتح محمود قلعة السن في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومرض محمود بن نصر بن صالح بحلب في جمادى الاولى من سنة سبع وستين واربعمائة وحدث به قروح في المعا كانت سبب منيته وكان محمود في اول ملكه حسن الاخلاق لين الجانب كريما التفتش عفيفا عن الفروج والاموال ثم شكر وزاد عليه حب الدنيا وجمع المال فلحقه من البخل ما لا يوصف واوصى بحلب لابنه شبيب وكان اصغر اولاده فلم تطل اصحابه وسبقته وملكوا حلب ولده الامير نصر بن محمود وحدث لامه الملك العزيز بن جلال

الذي لهون يوسيه واحصى ما وجد في خزائن محمود فكانت فيمنه من العين والمتاع
والاثاث والثياب والمراكب الف الف وخمس مايه الف دينار وامن
الناس في ايام نصر وكانت سيرته اصلح من سيره ابيه واحسن الى
اهل حلب واطلق من كان في اعتقال ابيه من احداثهم وعم الناس
بجوده وكان بحرا للمكارم الا انه كان لا يستطيع ان يرى اجرا يأكل طعامه
مع كريه وجوده ودخل عليه ابو الغنايم بن جيوش جين ولي حلب
فانشده القصيده التي اولها

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

اعتذر فيها عن تاخره عن سلفه فقال

تباعدت عنكم حرفة لا ارتيادة وسرت اليكم حين متني الضر
فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت واتى لا ارجو ان استخلفها نصر
فاطلق له نصر الف دينار وقال وحياتي لو قال ستضعفها نصر
لاضعفتها ولم يزل يواصل ابن جيوش بالجباء وجزيل العطاء وانشده
ابن جيوش يوما بديها وقد خرج ينظر المدن في قوله

ارى الارض تثني للنبات على الحيا ولو تستطيع النطق خصتك بالحمد
بك افترت الايام عن ناجز الغنى وعرد طير العيش في الزمن الرغد
عهدنا مدود الارض ناتي بخورها ولم نر كراقط سار الى سعد

فاعطاه صلة جزيلة ۞ وجهز نصر عساكره الى منبج صحبة احمد شاه
وكانت في ايدي الروم فحصرها مدة وابى والها من حمل ماية خسكيتها
في صفر من سنة ثمان وستين واربع ماية فقال في ذلك ابن جيوش من قصيدة

وطريد للدهر ان زدد نها فشرا مكنت السيف يقطع معمراه

ودخل في سنة ثمان وستين واربع ماية الشرزن اواق التركي الى
اعمال حلب القبلية وترك العاصي على الجلالي وحفل اهل الشام بين يديه
وكان قد سمى نفسه الملك المعظم فهب كلما قد زعليه وملك رفنيه وبلبن
الى احبيه جاول وترددت سراياه في جميع الشام وتمادى فساده وتردد
الرسل بينه وبين نصر بن محمود صاحب حلب فلم يستقر بينهما امر وعاد
الى دمشق فتسلمها واعتمد جاولي ملك مقامه برفنيه اشاه المجاوره وشن
الغارات والاذى في الاعمال القبلية من عمل حلب فجهز اليه نصر بن محمود
عسكر حلب ومقدمهم احمد شاه التركي وذكر انه شيباني فسار
اليه والتقوا بارض حماه فكسره جاولي وغنم عسكره وعاد احمد شاه
ونزل مذكين وجمع اليه من سلم من عسكره فلما اجتمعوا عولوا على
العودة الى حلب وقال لهم احمد شاه ما بقي لنا وجه الى حلب بعد هذه
الكسرة فان زاحفتم الحرب واظفرنا الله بهم كان الامر لنا بحكم الظفر
وان لم تفعلوا ذلك فانا سائر الى الفرات واستند على اهلي فقال وجه القوم نصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن محمود وانما اعطى ومنح واكرم لمثل هذا الموقف فاجمعوا امرهم
على معاودة الحرب فانثنى من موضعه الى عسكر جاولي وكبسه فاستثار
منهم وهتك عسكره واسر منهم ما يزيد عن ثلثمائة نفس وسيرهم في الوثاق
الى حلب مشاة وهرب جاولي الى رحبته وسار بعد ذلك منها الى اخيه
بدمشق ٥ وكان نصر جن ملك حلب واستفحل امره بقتل وزير
ابيه ابي الحسن علي بن ابي الثريا القايد صاحب الدار التي بالمدرسة
العصرونية فقتل وكان نزاريا تحت القلعة وهو في حشمه على بغلته وعمل
في رجله جبل وجذبت جثته من تحت القلعة الى باب انطاكية جزاء على
على ما فعله بابي الشر وصدق قال ابي الشر فيه على ما ذكرناه وكان نصر
قد اتهمه بانه اشار على ابيه ان يولي اخاه الاصغر شبيبا وكذلك قتل
نصر ناجية بن علي احد ولاة ابيه ٥ واستوزر ابا نصر محمد بن الحسن السمي
المعروف بابن النحاس الحلبي وبقي وزيرا بعده لسابق اخيه الى ان اعتقله
ثم اطلق وكان ابو نصر كاتبا لمحمود قبل وزارته ٥ وفي يوم عيد
الفطر من سنة ثمان وستين واربعمائة عيد نصر بن محمود وهو في حبس
ذي وكان الزمان ربيعا والارض نضره واحفل الناس في عيدهم
وتجملوا بافخر ملابسهم ودخل عليه ابن حيوس فانشده قصيدة منها

صفت نعمان خصناك وعمناجد بها حتى الغيمة يوشر

وقبض نصر على الامير احمد شاه التركي واعتقله عنده في القلعة وجلس في
الى العصر وحمله الشكر على الخروج الى الاتراك وسكناهم في الحاضر واراد
ان ينهبهم وحمل عليهم فوماه تركي بسهم فقتله وتبعه اصحابه فوجدوه قد
مات وذلك يوم الاحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين واربعمائة
وكان نصر اهوج وزحف الاتراك الى البلد وكان والي القلعة رجلا
يقال له وردد وعند الامير شديد الملك ابو الحسن بن منقذ وكان قد عاد
من طرابلس الى حلب في ايام نصر وعند جماعة من الخواص فلما علموا ذلك
استدعوا اخاه سابق بن محمود وحمل من العقبة وكان شاكريا في الدار
التي تنسب الى عزيز الدولة فاتك ورفع الى القلعة بحبل من الشونز
وهو سكران ونادوا شعاره واطاعه الاجناد واشاروا عليه باطلاق
احمد شاه الى العسكر بالحاضر فسكر الناس واحمد القلعة واستقرت
قاعدة سابق ولقب عز الملك ابو الفضائل ودخل عليه ابن حيوس فانشده
قصيدة اولها ٥

على لها ان احفظ العهد والودا وان لم يفد الا القطيعة والصدا

فاطلق له سابق الف دينار وجعل له في كل شهر ثلثين دينارا وكان
سابق من مختلفي بني مرداس ٥ ولما ملك سابق اجتمعت بنو كلاب الى
اخيه وثاب وعولوا على معونته عليه واخذ حلب له من اخيه سابق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والضياف الى وثاب اخوه شبيب بن محمود ومبارل بن شبل بن خالما وعامة
بني كلاب فلما تحقق سابق ذلك استدعى احمد شاه امير الانزال وكان
في الفرقين وشاوره فانفذ احمد شاه الى رجل من الانزال يعرف بابن دملاج
واسمه محمد وكان نازلا في طرف الروم في خمس مايه فارس وضمن له مالا
كثيرا فوصله محمد بن دملاج في يوم الاربعا مستهل ذي القعده من سنه ثمان
وستين وتحالفوا وخرجوا الى وثاب وبني كلاب في يوم الخميس مستهل
ذي الحجه من سنه ثمان وستين واربع مايه وكان بنو كلاب في جمع عظيم
ما اجتمعوا قط في مثله يقال انهم كانوا يقاربون سبعين الف فارس وراجل
وكانوا قد عاثوا في بلد حلب وكانوا نازلين بالغسنين وعند معاسكهم الاولان
انهزموا من غير قتال وخلفوا اجلهم وكلما كانوا يملكونه واهاليهم واولادهم
فغنم احمد شاه واصحابه ومحمد بن دملاج واصحابه كلما كان لبني كلاب فيقال
انهم اخذوا لهم مايه الف جمل واربع مايه الف شاه وسبوا من حرمهم
الجزاير جماعه كبيره ومن اماياهم اكثر وكلما كان في بيوتهم وعفوا عن قتل
عبيدهم المقاتله وكانوا يزيدون عن عشره الاف عبد مقاتل فلم يقتلوا احدا
منهم وكان الذي غنمه الترك من العرب في ذلك اليوم ما لا يحصى كثره
واستولوا جماعة منهم وعاد احمد شاه بالاسرى الى حلب فتقدم سابق بن
محمود باطلاقهم وانزل اخته زوجه مبارك بن شبل في دار واكرمها

لانها

لانها كانت فيمن اخذ ذلك اليوم وبعد هذه الهزيمه ثلثه عشر يوما
ورد محمد بن دملاج التركي الى احمد شاه فخرج اليه وكان مايلا شمالي حلب
فلما اكلوا وشربوا قبض محمد بن دملاج على احمد شاه واسره وكان
في نفر قليل فاقام في اسره تسعه ايام ثم ان سابق بن محمود اشترى
احمد شاه من محمد بن دملاج بعشره الف دينار وعشرين فرسا يوم السبت
الرابع والعشرين من ذي الحجه من السنه فعند ذلك شاور وثاب
بن محمود ومبارك بن شبل وحامد بن نعيب الى باب السلطان ابي
الفتح ملك شاه بن الب ارسلان وحضروا عنده وشكوا اليه جاههم
وسالوه ان يعينهم على سابق ويكشف عنهم ما نزل بهم منه وانكر
السلطان ذلك ووعدهم بما طابت به نفوسهم ووقع لهم باقطاعهم
في الشام واقطع الشام لاخيه تاج الدوله تتش وامره بالمسير
الى الشام في اوايل سنه سبعين واربعمايه وتقدم السلطان ملك
شاه الى افشين بن سلجي وصندق التركي ومحمد بن دملاج وابن طوطو
وابن سوبق وغيرهم من امرا الترك بالكون مع تاج الدوله والمسير
في حلته فساروا تاج الدوله ومعه وثاب بن محمود ومبارك بن شبل
وحامد بن نعيب حتى وصل الى ديار بكر وتواصلت اليه الامداد مع
المذكورين وكان احمد شاه قد حصر انطاكيه مده ومعه عسكر حلب

واستمد العلاء بها في هذه السنه واستفرت الحال على خمسة الف دينار
مقاطعة فاخذها ورحل عنها الى حلب ولما قرب ناج الدوله من الشام
هرب جماعة الاتراك المقيمين بحاضر حلب مع احمد شاه الى حصن الجسر
وكان ابن منقذ جد عمارته ليضايق به شيزر ويقطع المادة عنها من
بلد الروم واذل له شابق بن محمود في ذلك فجدده في هذه السنه فتركوا
اموالهم واهاليهم بهذا الحصن وعادوا الى خدمتهم بحلب ولم يامنوا
اهل حلب ان يتركوا حرمهم عندهم لما كانوا فعلوه بابن خان وتغير الهواء
بالجسر عليهم فهلك عامتهم بهذا الموضع واما ناج الدوله تتش
فانه اقام بالمرج الى ان وصلته سوكلاب بالطعن ونزلوا حلب
في سنه احدى وسبعين واربعمائة ووصل شرف الدولة ابو المكارم
مسلم بن قريش في عسكر كثير من ملك شاه ونزل معه على حلب معينا له
وحصروها ثلثة اشهر وعشرين يوما وكان نزوله على حلب لثلاث
خلون من ذي القعده من سنه احدى وسبعين واربعمائة وكان
القتال عليها متصلا وقتل احمد شاه مقدم الاتراك بحلب بطعنه
اصابته في الحرب وكان هو وشرف الدولة ابي المكارم مع شابق وكان
يسير اليه في الباطن بما يقوي به سنه وكان ينكر على بني كلاب خلطتهم
بعسكر الترك فاستاذن سوكلاب ناج الدولة في رحيل الظعون فاذن

لهم فاجتاز شرف الدولة ابو المكارم بغير التيه [illegible]
من اسلة شابق واهل حلب فاستاذن ناج الدولة في الرحيل ورحل
وجعل عبور عسكره على باب حلب وباع اصحابه اهل حلب كلما كان في العسكر
عصبيته وتقويه لهم وقوي نفوسهم ونفس شابق وسار بعدان قوي
اهل حلب بما ابناعوه من عسكره بعد الضعف الشديد الى بلاده واشار
على مبارك وثاب وشبيب بالاحتياط على انفسهم او الهرب الى حلب ولم
يك بقي مع ناج الدولة من بني كلاب غيرهم في تقريب تبيين فكاتبهم شابق
وتالفهم وقال لهم اني انما اذب واحامي عن بلادكم وعزكم ولو صار هذا
البلد الى تتش لزال ملك العرب وذلوا وخرب اموروا وحشتهم من
الاتراك فهزموا الى حلب بعدان قتل اصحابهم قبل الهزيمة وبعدها
وصاروا الى شابق وكتب شابق الى الامير اي زايده محمد بن زايده قصيدة
من شعره وذيره اي نصر بن النحاس يعرفه ما هو فيه من الضيق وليسأله
الاقبال عليه والقيام بمعونته وحذره من التخلف عنه فكون ذلك
سببا لزوال ملك العرب وعتب عليه في التوقف عنه مما كان
جرى مع احمد شاه التركي والقصيدة هي

دعوت لكشف الخطب والخطب معضل فلبيتني لما دعوت مجاوبا
ووفيت بالعهد الذي كان بيننا وفاكم لم نحن قط صاحبا

وَمَا زِلْتُ فَرَّاجًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ إِذَا الْمُجْرِبُ الصِّنْدِيدُ ضَجَّ هَائِبًا ۝ ٥

فَشَمِّرْ لَهَا وَانْهَضْ نُهُوضَ مُشَيِّعٍ لَهُ غَمَرَاتٌ تَسْتَفِلُّ النَّوَائِبَا ۝ ٥

وَقُلْ لِلْكِلَابِ بَدَّدَ اللهُ شَمْلَكُمْ وَيَحْكُمْ مَا سَقْتُمُ الْمَعَايِبَا ۝ ٥

أَسَنْبَدِلُونَ الذُّلَّ بِالْعِزِّ مَلْبَسًا وَتَمْسُونَ أَدْنَابًا وَكُنْتُمْ ذَوَائِبَا ۝ ٥

وَمَا زِلْتُمُ الْأَسْنَادَ تَفْتَرِسُ الْعِدَى فَمَا بَالُكُمْ مَعَ هَارِبٍ تَتَعَالَبَا ۝ ٥

ثُبُوا وَثُبَةً تَشْفِي الصُّدُورَ مِنَ الصَّدَا وَلَا تَجْعَلُوا الْحَنَابَا وَالْمَنَاقِبَا

وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يُحَكِّمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْعِدَى فِيهِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبَا ۝ ٥

أَرَى الثَّغْرَ رُوحًا أَنْتُمُ جَسَدٌ لَهُ إِذَا الرُّوحُ زَالَتْ أَصْبَحَ الْجِسْمُ عَائِبَا ۝ ٥

وَقَدْ دُدْتُ عَنْهُ طَالِبًا حِفْظَ عِزِّكُمْ إِبَاءً وَلَا أَبْغِي الْمَنَايَا الرَّوَاغِبَا ۝ ٥

وَهَا أَنَا لَا أَنْفَكُّ أَبْذُلُ فِي حِمَى جِمَاكُمْ مُجِدًّا مُتَجَنِّي وَالتَّغَايُبَا ۝ ٥

أَأَدَّخِرُ مَالِي عَنْكُمُ وَذَخَائِرِي إِذَا بُتُّ عَنْ طُرُقِ الْمَكَارِمِ عَازِبَا ۝ ٥

شَكَرْتُ صَنِيعَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ إِذْ أَتَى بَحْرٍ مُغَادِرًا أُسْدَ السَّبَاسِبَا ۝ مِنْهَا

أَيَا رَاكِبًا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِجَسْرَةٍ هَمَلَّعَةٍ لَقِّبْ رُشْدَكَ رَاكِبَا ۝ ٥

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا الرَّيَّانِ عَنِّي أُلُوكَةً تَرُوحُ مِنَ الْآلَافِ مَا كَانَ رَاجَا ۝ ٥

أَخَا شَخْصُهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ حَاضِرًا تَمَثُّلُهُ عَيْنِي وَإِنْ كَانَ غَائِبًا ۝ ٥

مَتَى يَجْمَعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَشُدُّ عَلَيْهِ مَا حَيِيتُ التَّهَاجِبَا ۝ ٥

وَأُهْدِي إِلَى شِبْلِ سَلَامِي وَقُلْ لَهُ لَكَ الْخَيْرُ دَعْ مَا تُقْدِمُ جَانِبَا ۝ ٥

فَلَكَ

فَلَكَ جُهُودٌ لَوْ تُكَلَّمُ صَامِتٌ جَاءَ الزَّمَانُ بِهَا مِنَ الْأَنْبَا

وَقَدْ أَمْكَنَتْكُمْ فُرْصَةٌ فَانْهَضُوا لَهَا عَجِلًا وَلَا أَعْوَزَ الرِّجَالَ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ أَجْمَلَ لِلْفَتَى وَأَهْوَنَ إِنْ لَمْ يَلْقَ الْمَنَايَا مُجَابِيَا

وَكَانَ قَدْ بَلَغَ شَابِنًا أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ خُرَاسَانَ يُقَالُ لَهُ تَرْكَانُ التُّرْكِيُّ قَدْ تَوَجَّهَ مُنْجِدًا لِنَاجِ الدَّوْلَةِ وَمَعَهُ عَسْكَرٌ فَخَرَجَ شَابِنُ مَنْصُورُ بْنُ كَامِلٍ الْكِلَابِيُّ إِجْدَامًا بَنِي كِلَابٍ مِنْ حَلَبَ لَيْلًا وَاعْتَدَّهُ كَابَّةً إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي زَائِدَةَ وَفِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ

وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ شَابِنَ وَمَعَهُمْ مَالٌ فَلَمَّا وَقَفَ الْأَمِيرُ أَبُو زَائِدَةَ مُحَمَّدُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنْفَقَ مَعَ مَنْصُورٍ وَنَائِبِ شَابِنَ وَجَمَعُوا مَا يَنِيفُ عَلَى أَلْفِ فَارِسٍ وَخَمْسِ مِائَةِ رَاجِلٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ وَمُسَيْرٍ وَكِلَابٍ وَعُقَيْلٍ وَكُلِّ ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ الْأَمِيرِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْمَكَارِمِ وَمَشُورَتِهِ وَوَفَدَ بِهِمُ الْأَمِيرُ أَبُو زَائِدَةَ وَوَصَلُوا إِلَى وَادِي بُطْنَانَ وَاتَّفَقَ وُصُولُ الْمَعْرُوفِ بِتَرْكَانَ التُّرْكِيِّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ الْغُزِّ وَمَعَهُ جُمْلَةٌ مِنَ الْعُدَدِ لِمُحَاصَرَةِ حَلَبَ وَمَعُونَتِهِ نُشْتِكِينُ وَعَسْكَرُ تُرْكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْفَيَافِي فَسَارَ الْأَمِيرُ أَبُو زَائِدَةَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَمْعِ وَلَقُوا تُرْكَانَ فِي أَرْضِ الْفَيَافِي فَوَقَعُوا بِهِ وَكَبَسُوا عَسْكَرَهُ وَقَتَلُوهُ وَنَهَبُوا مَا كَانَ فِيهِ بِأَسْرِهِ وَجَمِيعُ مَا كَانَ لِلتُّجَّارِ الْوَاصِلِينَ بِصُحْبَتِهِ وَاتَّصَلَ هَذَا الْخَبَرُ بِنَاجِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ مُنَازِلٌ حَلَبَ فَرَحَلَ عَنْهَا إِلَى الْفُرَاتِ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ دِيَارِ بَكْرٍ وَشَتَّى بِهَا ثُمَّ عَادَ وَقَطَعَ الْفُرَاتَ وَتَسَلَّمَ مَنْبِجَ وَحِصْنَ الدَّيْرِ وَشَحَنَهَا بِالرِّجَالِ وَسَارَ بِالْعَسْكَرِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى حصن منبج وكان صاحبه شبل بن جامع وبعض رجال هذا الحصن ممن كان
له النكايه العظيمه في عسكر بركان وقاتله تاج الدوله وفتحه بالسيف
وقتل كافه من كان فيه ونهبه وشحنه بالرجال ورحل الى عزاز وقد
انضوى الى قلعتها خلق عظيم ومنعهم الوالي بها من الصعود اليها فالتجوا الى
سند القلعه بافشينهم والناس عليها واسنا الوالي بها وكان اسمه عيسى
الندير والنياسه فزحف العسكر الى القلعه وقاتلها وضربها بالنار
فاحترقت امشه الناس وغلاتهم وحرمهم واولادهم واشرفت على الاخذ
وخرج قوم من الحرق الى عسكر تاج الدوله فامنهم وسقدم اليهم
بالعوده الى ضياعهم ورحل الملك تاج الدوله الى حزبن قور سنطايا
فاخذها وشحنها بالرجال فخرج الامير ابو نزايده محمد بن زايده من حلب في
الليل ووصل الى ضيعه تعرف بكرمين فوجد بها خمسين فارسا من الغز
فقتلوا اكثرهم وغنموا كلما كان معهم وعادوا الى حلب سالمين فلما
تاج الدوله في الليل من حزبن عند ذلك في جميع عسكره وهم ملبسون
مستعدون فصبحوا حلب صباحا واغاروا عليها فخرج عسكر حلب اليهم فهزموا
لغير موجب وهزم الله عسكر تلش بغير قتال وكان الامير ابو زايده محمد بن
زايده وابن عمه شبل بن جامع بن نزايده في قدر خمسين فارسا مقابلهم فحملوا
عليه وانعفت هزيمتهم فقتلوا من الغز جماعه وغنموا واولعوا في عسكر

جلب في اثرهم ما كان افلت منهم الا من سبق به فرسه وشاع ان محمد بن زايده
في ذلك اليوم ذكر جميل وتقدم الامير محمد بن زايده الى الشيخ اي نصر منصور
بن تميم المعروف بابن زكل ان يجيب ابا الفضايل شابق بن محمود عن العصيدي الذي
انفذها اليه ويعرفه ما لبني كلاب من الايام المعروفه ويذكره هذه الوقايع ففعل

دعوت مجيبا ناصحا لك مخلصا يريك فرضا لا محاله واجبا ٥
فلبيت لا مستنكفا جزعا ولا هيابا انا اذا خاض الكريه هايبا ٥ منهم
ولما دعاني المدكي بن صالح شعفت ولم ارهب اليه الكرابا ٥
اسابق صرف الدهر في نصر شابق الى تركمان الترك ارجي النجايبا ٥
فلما التقينا هم غدا البعض شالبا لانفسهم والبعض للمال ناهبا ٥
فذاك من يوم سعيد يمنه عن الثغر اضحى عسكر الصد هاربا ٥
وكان يزي في كفه الشام جاصلا ويوم يزاعا زد ما ظن خايبا ٥
وليله كرمين تركنا كرامهم كضان بها لاقت مع الغدر قاصبا ٥
وفي يوم خافيه قد خفتهم بعشر ذل زد ذا الشرخ شابا ٥
عطفت لهم اذ خام من خام منهم بفتيان كالعقبان شامت توالبا ٥
فلله قومي الصادقون لو انثنوا معي او فريق كنت للجمع كاسبا ٥
فولوا وقد صان المخافه فيهم مشابقه ارماحنا والقواضبا ٥
فكم فارس منهم تركنا مجدلا يباشر ترب القاع منه التراربا ٥

واما اهل البلس فكسر جانب توكلوا وعن حبر بن جثوا الركايبا
وخلوا بالكشاجوه وابصروا سلامتهم منا اجل مكانبا
واما تاج الدولة تش فانه من رجل حبر بن وسار الى دمشق فملكها وتسلمها من اسر
بن اوق التركي ثم فسح من عسكره افشين التركي ومعه اكثر العسكر
وسار دمشق الا ونهب عسكره ضياعا في اعمال بعلبك ووصل رفيته في اليوم
العاشر من جمادي الاولى وفيها جماعة كثيرة من النجادة والقوافل متوجهين
الى طرابلس بحمها بغته وقتل ممن كان بها جماعة واستباح اموالهم وحريمهم
واقام بها عشرة ايام ثم سار فنزل حصن الجنسر فاكرمه ابو الحسن بن منقذ
فاعلمه بما عوّل عليه من نهب الشام فسأله في بلده كرطاب الا يعرضها
فاجابه وسار فنزل منبطون فجرى امرها في النهب والعقوبة مجرى رفنيه
واقام بها نيفا وعشرين يوما ثم ثقل وعسكره بالمنجنيقات على ابراج جبل
السماق وغيرها حتى لم يبق بها موضع ولا برج الا فتحه واهلكه واستباح
جزعهم واولادهم واستغرق اجوال اهل سرمين والمعرة بالعطايع
وطلع الى جبل بني عليم فلم يتم له بها شيء وسار فنزل ضياع معرة النعمن
الشرقية بالمنجنيقات ففتح ابراجها وحصونها بالسيف واخذ ما لا يمكن
احصاؤه وغلب اهلها فهلك منهم خلق ونزل تل منس وقطع عليها خمسة
الف دينار ولم يمكن من اخذها وانتقل الى عمل معرة النعمن ففعل مثل ذلك

وسار الى معرة مارح من بلد كرطاب فنحض اهلها في اراحلهم فنهبت عليهم
فاجزقها وهلك جميع من كان فيها وبلغ تاج الدولة ذلك وهو
بد مشق فاسترع السير الى ان وصل الى ظاهر كرطاب بطلب
ارسلان تاش توجه قد زحل الى بلد الروم فعاد الى دمشق وسكن
الناس في طريقه وحين رجع افشين من الشام ولم يبق في اعمال حلب
ضيعة متمسكة من بلد المعرة الى حلب توجه الى بلد انطاكية فاخرب
ما قدر عليه ونهب وسبى ما وجده وحمل اليه من انطاكية مال وتوجه
الى الشرق بعد امتلاء صدره وصدر عسكره من النهب وجرى من هذا
الحادث بالشام امر لم يسمع بمثله وتلف اهله بعد ذلك بالجوع ووجد
قوم قد قتلوا قوما واكلوا لحومهم وبيعت الحنطة سنة ارطال
بدينار وما سوى ذلك بالنسبة وخلا من سلم من الشام الى بلد
شرف الدولة اي المكارم مسلم بن قريش فاحسن اليهم وتصدق
عليهم وكان ذلك الاحسان منه اكبر الاسباب في ملكه حلب

ولما جرى هذا الحادث طمع شرف الدولة في الشام وكاتبه سنابن
محمود يبذل له التسليم اليه ووفدت عليه رسل كلاب ناشرها متوجه
الى حلب ونزل بالس يوم عيد النحر من سنة اثنين وسبعين واربع
مايه ونزل حلب في السادس عشر من ذي الحجة سنة اثنين وسبعين واربع مايه

فحاربهم ابو الهيجا في وجههِ وكان عند شابق اخواه شبيب وثاب
يحلب فلم يمكناه من التسليم فلم يبقا لها محرصون على التسليم اليهِ لما هم
فيهِ من الجوع وعدم القوت وكان مع شرف الدولة في عسكره علة
كبره وقوته بجوز الحد وزيد عن الوصف وكان الرئيس بحلب وبقيت
الاحداث بهذا الشريف حسن بن هبة الله الهاشمي المعروف بالحسيني
وكان ولده ابو منصور فخرج مع عسكر شابق لقتال بعض الامراء
المخالفين في بيت لاهيا فاسروه وبقي اسيرًا في الموضع مع خطلخ احد
اصحاب احمدشاه فلما وصل شرف الدولة الى حلب وقد النزل
كل عليهِ ويقربوا اليهِ مولد الشريف الحسيني وقيل انه طلبهُ منهم
فلما حضر عنده خلع عليهِ واطلقهُ فدخل البلد واخذ معهُ جماعة من
اصحابه وفتح باب حلب ونادي بشعار شرف الدولة في اليوم السادس
العشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وسلمها
ودخل اصحابهُ اليها وقلع ابوابها جمعها وفتح باب اربعين وكان
مسدودًا واحسن الى كافة اهلها وخلع على اجنادهم وتصدق
بمال كثير وغلة ۞ وكان سديد الملك بن منقذ قد وفد على
شرف الدولة ونزل معهُ على حلب وكان شرف قد عزم على الرحيل
عن حلب لما جل بهم من الضجر ومصابرة اهل حلب وغلب الاسعار

عندهم حتى صار الخبز سبعة ارطال بدينار وعزم على الرحيل
ابو الجيش بن منقذ من شوش القلعة فاطلع اليهِ صديق له من اهل
الادب فقال لهُ كيف انتم فقال طول جب خوفًا من تغيير الكلام فعاد
ابن منقذ وهو يقلب هذا الكلام فصح لهُ انه قصد بكلامهِ انهم قد
ضعفوا واوجس انها كلمة ان وان قوله طول يريد بهِ مددًا وجب يريد
بهِ سر فقال مدد ابن والله فاعلم شرف الدولة بذلك فقوي نفسهُ
فلكها ۞ ولما فتح المدينة انحاز شابق الى القلعة واخواه شبيب
وثاب في القصر لضيق القلعة وشرف الدولة محاصر للقلعة والمنجنيقات
والعساكر ولم يبق بالشام وحصول جبل بمرا وحمص وقاميه شيزر ومن
لم يفد على السلطان الا وقد عليهِ ۞ ودبر شبيب وثاب وبمانا في القصر
على شابق وحبسن وتسلم شبيب ما كان بهامن مال وسلاح ثم وقعت
الشحناء بينهم وبين شرف الدولة على ان اقطع شبيبًا وثابًا ولعي
اعزاز والاثارب وعدة ضياع واقطع شابق بن محمود مواضع اخر
في اعمال الرجبة وان يتزوج منبعة بنت محمود اخت شابق وكان السفير
بينهم في ذلك الامير سديد الملك علي بن منقذ وسديد جرى ذلك وفاق
ذلك ان غازي المارديني قلعة جلب ونزل منها اولاد محمود وانعقدت دولة
آل مزداس وكان الوزير لشابق بن محمود الشيخ بن النجاس وعزله واعتقله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مدة ثم أطلق وولي وزارته أبا منصور عيسى بن نطرس النصراني فمنع
قال ابن القلانسي وزر له في النصف من شوال سنة تسع وستين واربع مائة
وسلمها ابو المكارم في شهر ربيع الآخر من سنة ثلث وسبعين واربعمائة
بعد حصار اربعة اشهر للقلعة وقال ابن أبي حصينة بهنئ شرف الدولة
بفتح القلعة ٥

لقد أطاعك فيها كل ممتنع خوف انتقامك حتى غارت القلب

ولما ملك شرف الدولة حلب احسن الى اهلها وخفف عنهم اثقالا كثيرة
وصفح عن كلف كانت عليهم في ايام بني مرداس ٥ ونقلت الغلات الى
حلب فرخصت الاسعار بعد الغلا الشديد ٥ وفي يوم تسلم القلعة
ودخوله اليها دخل زوجته منيعة اخت سابق في اليوم والساعة وهو
اتفاق لم يسمع بمثله ففتح حصين وقال في ذلك ابو نصر بن النزيكل
شرف الدولة ٥

فزعت امنع حصن وافزعت به نعم الحصان ضحى من قبل عندل
وجزت بدر الدجى شمس الضحى فعلى مثليك شرفا لم تنل الكل

ومدحه ابن حيوس بالقصيدة التي اولها ٥

ما ادرك الطلبات مثل منيم ان افلتت اعداؤه لم تحم

فلما وصل الى قوله ٥

أنت الذي نفق الثناء بسوقه وجزى الندى بعرفه وبنكره

اهنأ شرف الدولة وامرؤ بالجلوس قائما جالسا واجاز بالف دينار
وقر به ٥ وقيل انه لما مدحه ابن حيوس قال له ابو العز بن صلدقه
البغدادي وزير شرف الدولة هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره الا
القليل فازي ان تعظم له الجائزة فيحصل على الذكر الجميل فاقطعه الموصل
جائزة له فمات في هذه السنة قبل ان يصل اليها وترك مالا جزيلا فقيل
لشرف الدولة هذا لا وارث له الا بيت المال فقال والله لا يدخل خزائني
مال قد جمعه من صلات الملوك انظروا له قرابة فسألوا عن ذلك فوجدوا
له من ذوي الارحام نفاجا فاعطاها ماله جميعه وبنى بنت اخيه ابي
المكارم محمد بن سلطان بن حيوس ٥ ولما سفر ابن منقذ في تسليم حلب
وتسلمها شرف الدولة وعاد ابن منقذ وعوده جميلة ومناه اماني جمة
واكرمه غاية الاكرام ونقل شرف الدولة الى الشام من الغلال ما
ملأ الاهراء وعاد بالرفق على الناس وكذلك نقل اليها من سائر الحبوب
ومن البقر والغنم والمعز والدجاج شيء كثير وعاش الناس في ايامه
ورخصت الاسعار بحسن تدبيره وتسلم حصن عزاز من واليها عيسى وتسلم
حصن الاثارب بعد حصار وحرب وكذلك الحصون التي كانت في ايدي
اصحاب ناح الدولة من اعمال حلب التي افتتحها وصفت له جميع اعمال

حلب فقال لسديد الملك امض لدعوة الله فانا سائر الى بلادي ٥ ويجب
ان تصلح بابك فانا اصل والبغل كلما توثره ورجع الى بلاده وجعل اخاه علي
بن قريش بحلب مع قطعة من عسكره بحلب وكاتب السلطان ابا الفتح ملكشاه
علما جرى وسيأله في نقرش شيء حمله عن الشام فاجيب الى ذلك ٥
ووصل ابو العز بن صدقة البغدادي وزير شرف الدولة الى حلب لجمع
اموالها في سنة اربع وسبعين واربعمائة وعدل عما كان ابتدابه من العدل
والاحسان وصادر جماعة وصاعف الخراج وكان شرف الدولة لما دخلت
قد دخل الحمام وهي ملاصقة لداره فوثب عليه مملوك كان برسم خدمته فجعل
جلعه الشوطة ليخنقه وانظر صاحبا لها يدخل لتسكين فصاح شرف
الدولة فسمعت صياحه زوجته خاتون اخت السلطان الب ارسلان فخرجت
اليه فانهزم عنه ومرض من ذلك اياما واخذ وقتله ولما بلغ ذلك ابا العز
بن صدقة البغدادي عاد من حلب الى الفاهلية ٥ وكان شديد الملك
بن منقذ قد عمر قلعة الجسر وقصد مضايقه شبل دولتها استعف الباذه
وضيق عليه الى ان راسله واشتراها منه واسلمها على اشياء اشترطها
عليه ولم يزل ابن منقذ بعده الجميل ويتلطف له الى ان سلم اليه حصن شيزر
ليلة الاحد النصف من شهر رجب من سنة اربع وسبعين واربعمائة
ووفاله ابن منقذ بكل ما عاهده عليه وفعل ذلك على شرف الدولة وحمله

ابن منقذ على شيزر فسار عسكر حلب مع مؤيد الدولة علي بن قريش الى شيزر
ونزلوا عليها في يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة اربع وسبعين واربعمائة بعد
مراسلات جرت فلم يجب ابن منقذ الى ما التمس منه وكان علي بن قريش قد اخذ
في اربعة حصنا لابن منقذ يقال له اسفونا عزى كفرطاب وكان ابن منقذ
قد ناهب للحصار وحمل من الجسر الى شيزر ما يكفي لمن فيه طويلة من
سنابل الاشياء وحصره علي بن قريش مدة الى ان وصل شرف الدولة عنه
فترك شيزر يوم الاربعاء سلخ المحرم من سنة خمس وسبعين واربعمائة
ثم رحل عنها الى حمص يوم السبت ثالث صفر واقام عسكره على شيزر وطاح
ابن منقذ عليه وسير ابنه ابا العساكر وامرانه منصوره بنت المطوع
واخته رفيعة بنت منقذ الى حمص فدخلوا عليه وحملوا اليه مالا فانفذ
الى عسكره ورحله عن شيزر في الثامن والعشرين من صفر من السنة ٥
ولما وصل شرف الدولة الى حماه قبض على جميع الاتراك الذين بالشام واخذ
منهم الحصون التي كانت في ايديهم وهي نيف لاها وتل اغرى وهاب وكفرنبل
وقبض على وثاب وشبيب ابني محمود واخذ منهما قلعة عزاز والاثارب
واطلقهما بعد ذلك وجمل الاتراك وحبسهم في الرحبة فداموا بها الى ان قتل
وقبض شرف الدولة على اكثر اقطاع بني كلاب بالشام وعاد الى حلب وقبض
على حسن بن وثاب النميري امير بني نمير وكان قد حصره لتزوج في العام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخالي فسلمها اليه بعد ان عوضه عنها نصيبين فاعتقله بحلب مدة وقتله
وفي ذلك يقول ابو العلاء يرثي ثابتا ويذكر ما فعل به

امسلم لا سلمت من حادث الردى وزرت وزيرا ما شددت به ازرا
زججت ولم تحسن بحرب بن منقذ من الله والناس المذمة والوزرا
فمت كمدا فالجد لست بجاسر عليه وعاين شردا ابوا شزرا

فبلغت الابيات شرف الدولة فقال من يقول هذا فقالوا رجل من اهل
المعرة فقال له ابن المهذب قال ما لنا وله اكتبوا الى الوالي بالمعرة كف
عنه ويحسن اليه فمن يكون قد جار عليه واجوحه الى ان قال ما قال
وعاد شرف الدولة الى الجزيرة وقد جرت منه هذه الحوادث واحف
بني كلاب فاجمع رأي وثاب وشبيب ابني محمود وخلف بن ملاعب
الاسهبي صاحب حمص وابي الجيش بن منقذ ومنصور بن الدوح على مكاتبة
الملك تاج الدولة بدمشق وسكنوا احوالهم وعرضوا عليه حل منهم والطعوه
في الشام فسار من دمشق الى الشام وقصد ناحية انطاكية واقام عليها
مدة واتصل به خبر شرف الدولة وما هو عليه من الجمع والذهاب
واجتماع العرب اليه من بني نمير وعقيل والاكراد والمولدة وبني شيبان
للنزول على دمشق فعاد تاج الدولة الى دمشق وخرج عسكره

مع بعض اصحاب شرف الدولة الى اعمالها وتنبوا بها ونهبوا وغادروا
الى جماه وبها وثاب بن محمود فلقي عسكر شرف الدولة وكسرهم قبل جبانه
وعاد من سلم منهم الى حلب فنزل وثاب بن محمود ومنصور بن كامل بن الدوح
وابن ملاعب وابن منقذ على معرة النعمان وقطعوا كثيرا من شجرها وزرعوا
زرعها بالطعوى وقتلوه بالغدر وقاتلوها اياما ولم يمكنهم اهلها
من فتحها خوفا منهم ٭ وبلغ شرف الدولة ذلك كله فسار ومعه الكثير
بني كلاب وبني نمير وبعض بني عقيل ووصله بعض بني طي وكلب
وعليم ونزل في بالس في محرم سنة ست وسبعين وسار الى دمشق
وحاصرها وقاتل دمشق في بعض الايام وخرج اليه عسكر دمشق وحمل
عليه حملة صادقة فانكشف عسكره وتضعضع وعاد كل فريق الى مكانه
وعاد عسكر دمشق بحملة اخرى فانهزم العرب وثبت شرف الدولة
مكانه واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه وكان قد ظن ان العسكر
المصري نجده فخاف امير الجيوش من ميل العرب اليه فتثاقل عنه وورد
عليه من جهة ان خبر ازعجه وذلك انه كان قد تسلمها من بجي بن الشاطر
احد عبيده بن وثاب النميري وكان يليها لعلي بن وثاب الطفل وكان
وثاب يعدل فيهم ويرفق بهم فقوي فيها جعفر العقيلي وعدل عما كان
وثاب يستعمله من العدل واظهر مذهب التشيع والاعلان به وكان

وكان ابتداء ابتكام ما الماضي ابن جلبه فاتفق مع أهل حران على العصيان
على شرف الدوله وكاتبوا يحيى بن الشاطر الذي تسلمها منه مسلم فوصل
اليهم ومعه ابن عطيه النميري وجماعه وثبوا على اصحاب شرف الدوله
فهزموا الى الحصن وقاتلهم ابن جلبه ومن انضم اليه عشير الوالي جماعه
الى شرف الدوله فعلم ما نال فبعضهم اخذ بالغرب من حران وبعضهم
اخذ اصحاب ناج الدوله فعرف ناج الدوله الخبر قبل معرفه شرف
الدوله فقويت نفسه وعرف شرف الدوله ذلك واستمر عسكره
تواصل الغارات عليه عند ما قويت نفس ناج الدوله وكان ذا مكر
وخديعه فرحل الى مرج الصفر وادعى انه يستريح مقبلا لا من عزم
عليه وعلق أهل دمشق لذلك ثم رحل مشرقا في البريه على وادي حمص
ونزل شرقي جماه وراسل ابن ملاعب وطيب نفسه الى ان رحل فخلع
عليه وقرر معه ان يكون بينه وبين ناج الدوله ردءا يمنع من الاذيه في
بلاده فاجابه الى ذلك وخلع عليه شرف الدوله واكرمه وطيب
نفسه وسار شرف الدوله الى حران بعد ان اشرف الحصن على الاخذ
فقاتل حران ونقب سورها وثلم ثلمتين واقام عليها شهرين ومضى
ابو بكر بن القاضي بن جلبه ويحيى بن الشاطر واستنجد جماعه من الاعراب
فنشبوا ابن عمه ثروان بن وهيب فكسرهم واسر منهم خلقا عرفهم على

حران

حران وسيرهم الى بلاده وهجم حران بالسيف من الثلمتين وهم يقاتلون
ولم يسكن الحرب حتى اعطى لولو الخادم الامان وامن ابا بكر بن القاضي
وكان قد عاد الى البلد فحينئذ تفرق الناس وذهب عسكر شرف
الدوله البلد وقطع عليهم الف دينار وقبض على خلق منهم وقتل ابن
جلبه وولديه وثلثا وتسعين رجلا صبرا وصلبهم وصلب ابن جلبه
امامهم ولم يف له بعهده وذلك كله في سنه سبع وسبعين ووصل
ابن جهير وزير القايم ليتسلم ديار بكر ومعه عسكر من ملك شاه وكان
ابن جهير قد وزر مره لثمال بن صالح ثم وزر لابن مروان ثم للقايم فوصل
ابن مروان الى شرف الدوله واستنجده عليه فانجده فالتقوا على أمد
فكسرهم ابن جهير واخذ اموال شرف الدوله واسر اصحابه واطلق
من اسر من بني عقيل ثم ان ابن جهير ثار باياه في اعمال شرف الدوله
فعاثت في بلاده ونهبت وذلك في سنه سبع وسبعين ووصله
مال من حلب مقوي به وسار الى الرحبه وسير عمه مقبل بن بدران
رسولا الى مصر يطلب معونتهم ويبذل لهم الطاعه وكاتب السلطان
ملك شاه يذكره بخدمته وطاعته ويذكر ما فعله ابن جهير فلما عرف
ملك شاه ذلك وانفاذه عمه الى مصر سار الى الموصل ومعه نظام الملك
وكان يميل نظام الملك الى شرف الدوله ويشير بالاحسان اليه والصفح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على السور جماعة نزلوا الى باب فارس وفتحوه ودخل هو وعسكره من الباب
واغلقوه وكانوا ماءتين وثمانين رجلا وذلك يوم الاحد الخامس
شعبان وقيل يوم الجمعة من ولم يشعر بهم أهل البلد الى الصباح
وصاح الاتراك صيحة واحدة فنوهم أهل انطاكية انه عسكر الفلادرس
حتى قاتلوهم فانهزموا وعلموا ان البلد قد هجم فبعضهم هرب الى القلعة
وبعضهم رمى نفسه من السور فمات واستقل سليمان عسكره فوصل اليه
ابن منجك في ثلثمائة فارس ولم يزل عسكره يواصل حتى قوى فامن الناس
وزدهم الى دورهم وزد اكثر السبي وصلى المسلمون يوم الجمعة خامس
عشر شعبان في الفسيان واذن فيه ذلك اليوم مائة وعشرة من المؤذنين
وخلق كثير من اهل الشام وكان يوم فتحها اول يوم من كانون الثاني لثلث
عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
ووجد خط بعض المنجمين وهو ان احتى الصابي على ظهر كتاب عند
القاضي ابي الفضل بن ابي جرادة يقول ذكر المخبر عن اخذ مدينة انطاكية
ان دخول العدو يعني الروم اليها في وقت كذا وكذا من الليل فان
صح قول المخبر فانها ثبت في ايدي الروم مائة وتسعة عشر سنة وكان
قد وقف على هذا الخط محمود بن صالح وقد ذكر في مجلسه واظن ذلك
حين نزل الافشين التركي على انطاكية وخاف محمود من ان يملك

على هامش الورقة الاولى من الجزء الرابع

كان الوزير نظام الملك شرف الدولة يشير عليه بالوفود على
السلطان والوعد بما طابت به نفسه فتارة من الرحبة اليه والقيه نظام
الملك على مراحل من الموصل فرحل شرف الدولة وقبل يده وكان
في وجهه لمرض منعه من الركوب فامره بالركوب وقال له ذهب خوفك
وشرح صدرك وحقق املك وكان قد استصحب معه كل ما قدر عليه
من بقايا ذخايره واموالها وخيله فعجب هذه النكبة العظيمة
ودخل على السلطان فاكرمه واحسن اليه واجابه الى كل ما طلبه
وسامحه بما كان بقي عليه من مقاطعة الشام وحد له التوقيع بالبلاد
الشامية والجزرية وكلما كان في يده وقرر معه مسير وله محمد وان
يكون في عسكره وكاتب اخاه تاج الدولة ان لا يعرض لبلاده وكان قد توجه
اليها وسار ابو الغازي بن صدقة الى حلب لاخذها عليه وبلغه خروج
عسكر من مصر فرجع من لطمين ٥ وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة
شرع سليمان بن قطلمش في العمل على انطاكية والاجتهاد في اخذها الى
ان تم له ما اراد فاستزى من بقيه في عسكره وعبر الدروب واوهم ان
الفلادرس استنجده واسرع السير الى ان وصل انطاكية ليلا
فقتل اهل ضيعة يعرف بالعزابة جميعهم ليلا يبدو زوابه وعلفوا جمالا
في شرفات السور بالرماح وطلعوا منها الى باب فارس وحين صار منهم

انطاكيه فلم يقو فيها جنيده وكان الامر كما ذكر المنجم ففتحها سليمن بن قطلمش
عنوة تمام المده واقام سليمان بن قطلمش محاصرا قلعه انطاكيه الى الثاني عشر
من شهر رمضان من السنه وفتحها بالامان لنفسها من القتل والسبي
وذهب الترك من انطاكيه ما يفوت الاحصاء ويزيد عن الوصف وسكنها
سليمن بعسكره وفتح الحصون المجاوره لها بعضها عن طوع وبعضها عن
اسنه زاج وصار لسليمان من بغيه الى طرابلس وملك الثغور الشاميه
وكان حسن السيره في جنده وعسكره جوادا بماله فمال اليه الناس لذلك
ولما فتح انطاكيه اهدى الى شرف الدوله من الغنيمه هديه حسنه ٥
ولما استقر حال شرف الدوله مع ملك شاه واطمأن عاد الى الفادسيه
وتاصف الجند وارتافهم وبغضهم عليهم فصار اكثرهم الى سليمان وتركوه
فاقطعهم واحسن اليهم وسبب لهم ارتفاقهم وكان جماعه من اصحاب
بني مرداس يخافون شرف الدوله وهم متفرقون في الشام فصاروا
اليه ٥ وكان من ضياع انطاكيه واعمالها مواضع عده تغلب محمود الاثال
عليها وقبضوها من الروم لضعفهم وصارت في اعمال حلب فبعضها سليمن
واوطمها وغيرها مما يجاور اعمال انطاكيه ٥ وكان الشريف حسن الحسني
رئيس حلب وغيره من اصحاب شرف الدوله خافوا منه لما استقر
حاله مع السلطان ان يتم له الصلح مع ابن قطلمش فيتفرغ لهم ويقصدهم

وتواصل

وتواصلت اموالهم فتوصلوا الى المفاسده بينهما بمن صار في حلقه من اهل
الشام ليشتغل عنهم شرف الدوله وكان لا ي المكارم فطيعه على انطاكيه
كلها الروم اليه فطمع بها من سليمن فلم يجبه الى ذلك وقال تلك جزيه
كانت على الروم ليمسك عن جهادهم وقد قمت انا بفرض الجهاد وصارت
انطاكيه للمسلمين فكيف اودي عنها اليك جزيه فتفسد ما بينهما لذلك
وسار شبيب بن محمود ومنصور بن الدوخ وجماعه من بني كلاب الى انطاكيه
وحضروا عند سليمان ووعدهم ووعدوه بما لم يفجح من بعضهم لبعض واخرجوا
قطعه من عسكره وخرجوا فعاثوا في بلاد شرف الدوله ثم انهم خافوا منه
فهربوا الى اسفونا ٥ وتواصلت غاراته على بلد حلب وسرمين وبزاعا
وقبض شرف الدوله على وزيره ابي العز بن صدقه وصادره وحبسه
وسير ابن الحلزون الى حلب ليدبر امرها فوصل الى حلب وراسل سليمن
في الصلح وقبض على علي بن قريش بامر اخيه شرف الدوله وصادره على
عشره الف دينار واخذ منه منبج لانها كانت اقطاعه وعند ذلك ازداد
وحشه الشريف وغيره لما شاهدوه من فعله باخيه وكرا كانت سيرته
في اصحابه وبهذا الطريق فسد حاله واما زعيمه فكانوا معه على اجمل حال
واحسنه ٥ وحيث تحقق شرف الدوله اختلال حلب ونواحيها
غاراته سليمن جمع عسكره وانضاف اليه بعض الاتراك ووصل الاعزاز

في صفر من سنة [illegible] وأربعمائة وأشير عليه بالنزول على حلب
ومنابلة [illegible] في الصلح فاسمع واستدعى بني كلاب فوصلة منهم
جماعة من اعيانهم وفرسانهم وسار فنزل على نهر عفرين بموضع يقال له
قرزاجل ووصل سليمان من انطاكيه في اربعة الف فارس وكان شرف
الدولة في عدد من دون ستة الف ليس فيهم مناصح وحاشرف الدولة
بطيخ فنزل هو وبعض بني عمه وأكلا فقال ابن عمه
كلوا اكلة من عاش يخبز اهله ومن مات يلقى الله وهو بطين
فقال شرف الدولة قتلنا قال يا ابن العم والقوا في آخرها زالسبت
لست بقين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة والشمس في وجوه
عسكر شرف الدولة وكان اللقاء بغتة في غير وقت يظن فيه فانهزم
عسكر شرف الدولة وجاءته طعنة فقتل ولما طعن قال يا شام الشوم وانهم
بعض اصحابه بقتله وكان القتل بين الفريقين قليلا لان اصحاب شرف
الدولة لم يثبتوا معه لقبح رايهم فيه ورجل سليمان ونزل بظاهر حلب
وجعل شرف الدولة وطرحه على باب جلب فلم يزل هناك وانفرد الشريف
ابو علي الحسن بن هبة الله الهاشمي المعروف بالخنيني بتدبير حلب وسالم ابن مالك
العقيلي بالقلعة وكان القاضي بحلب في ايام شرف الدولة القاضي كنزي بن
عبد الكريم بن كنزي وتولى قضاء حلب في سنة اثنتين واربعين واربعمائة

ومات في ايام ابي المكارم مسلم بن قريش فولى قضاء حلب ابو الحسن
الله بن احمد بن ابي جرادة وهو ابن بنت كنزي المذكور وان القاضي ابا الحسن
المتقدم قبل كنزي وكان ابو المكارم شرف الدولة محاطه بن المعمر بن قريش
عقيليا والقاضي عقيلي ومن شعر ابي المكارم بن قريش
اذا قرعت رجلي الركاب نزعت لها الشم واهتز الصعيد الى مضرم
ومن شعره ايضا
الدهر يومان ذا امن وذا خطر والماء صنفان ذا صاف وذا كدر
واما سليمان بن قطلمش فانه جاء حلب مدة ثم تردد الرسل الى اهل حلب
في التسليم فاستقرت الحال بينهم على مواد عة مدة وسير سليمان
بن قطلمش قطعة من عسكره لاتباع العرب الذين كانوا مع شرف الدولة
فهزموا والحقهم شدة عظيمة من دخول البرية في جزيران وتوجه
سليمان الى معرة النعمان وكفرطاب وتسلمهما ثم سار الى شيزر فقاتلها
وقرر امرها على مال يحمل اليه واخذ لطمين وشحنها بالرجال وعدل
اصحابه بالشام عما عرف من سيرة العرب وجرت بالمعرة اسباب وصل
لاجلها حسن بن طاهر وزير سليمان في النصف من جمادى الاولى يطلب
اصحابه فثارت فتنة بالبلد واخرجوه منه فخرج لوقته واصبح قاتل
البلد وقتل جماعة من اهله في الحرب وامن الناحية الغربية وامن الباقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعوّل على مُراسلة الشريف حسن فان تسلم اليه حلب والا عاد الى دمشق

سليمان وهو نازل فى عسكره على حلب وعاد محمد فى طريقه الى عين تقسيم

وترا اى العسكران فدبّر ارتق عسكر ناج الدوله احسن تدبير وانتهزا فرصتهم

عسكر سليمان وقُتل سليمان واسر وزيره الحسن بن طاهر وخلق من عسكره فى

يوم الاربعا الثامن عشر من صفر فاطلق ناج الدوله الوزير ومن أُسر

وغنم عسكره والعرب الذين معه جميع ما كان فى العسكر واختلف فى

قتل سليمان فقيل عارضه فارس من فرسان ناج الدوله فرماه فى صدغه

بسهم فقتله وقيل بانه لما يئس من النصر نزل عن فرسه وقتل نفسه

بسكين خفه وقيل ان المصامدة تتبع اسلاب القتلى فظفر وابدرع

مرصع بالياقوت والعقيان الثمين ومضى الخبر الى ناج الدوله فاحضره

وقال هذا لا يشبه سلب الملوك وسار الى الموضع واذا به مختلط بدمه

وقال لا يشبه ان يكون هذا وقد كان قال لهم لا تبتذلوه الى حتى اريكموه من بين

القتلى وقيل له ومن اين علمت ذلك وقال قدمه لا تشبه قدمى واقدام

بنى سلجوق تشابه ثم قال بلسانه طلبناكم وابعدناكم ونقتلكم

ثم مسح عينيه واغمض لقتله وترحم عليه واحضر اكفانا فكفنه

وصلى عليه وحمله الى حلب فدفنه الى جانب مسلم بن قريش قيل ان نقل مسلم

الى شيزر من رأى وقيل دفن معه فى قبر واحد ولما جرى ما جرى من قتل سليمان

وسار ناج الدوله الى حلب وكاتب من بها فى تسليمها اليه فلم

يجبه الى ذلك ٥ واما شرف الدوله مسلم بن قريش فانه لما

فقد سليمان ابن عمه ورأى ما حل بعسكره وعلم ان لا طاقة له

بناج الدوله ولا بالسلطان ملكشاه بذل لناج الدوله تسليم حلب اليه وتجنبه على الوصول او وصول

نجدة فدفع سليمان بن قطلمش وعمر سليمان بن قطلمش قلعة قلنسرين وتحول

اليها وتزوج منيعة بنت محمود بن صالح زوجة مسلم بن قريش ٥ ونزل

على حلب وطال انتظار الشريف حسن لنجدة تصله من السلطان فاجتمع

بمبارك بن شبل امير بنى كلاب واتفقا على ان سار مبارك بن شبل الى

ناج الدوله فلقيه الى دمشق يستدعيه الى حلب ليسلمها وعرفه

ما استقر بينه وبين الشريف الحسنى من تسليم حلب وروعه الكامل

مملكته ففرح بذلك وجمع العسكر وخرج من دمشق فى المحرم من

سنة تسع وسبعين واربعمايه الى حلب فحصر حصن سليمان بن قطلمش فى

قلنسرين ووصل الى ناج الدوله جماعة من بنى كلاب ورحل الى الباغيوه

ك[illegible] ناج الدولة الى حلب عند الغروب حتى الجبني عما كان اتفق عليه مع
مبارك ابن شبل والمنع من تسليم حلب الى ناج الدولة واجتمع ان كتب
ملك شاه وصلته بجهز العساكر اليه فاقطع ناج الدولة بلد حلب واعمالها
للعسكر الا ما كان لبعض العرب الذين وفدوا عليه فانه اقره في ايديهم ثم
سار حتى الى مرج دابق واقام اياما ثم عاد وما زال حلب فعمل رجل من تجار حلب
يعرف بابن البزعوني الحلبي وزاسل ناج الدولة في تسليم حلب اليه ورفع
بعض اصحابه حبال الى بعض ابراج السور وشاعوا قوم من الاجراك وفادوا
بشعار ناج الدولة في ذلك الموضع وتسامع الناس فنادوا بشعاره في البلد
جميعه وذلك في ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الاول
من السنة فانهزم هبة الله ابو الشريف جنس من قلعة ابنه الى القلعة الكبيرة
الى سالم بن مالك وبقي الشريف جنس في قلعته المجدده ومعه فيها رجال من
احداث حلب فخافوا على اهلهم بحلب فخرجوا منها وبقي الشريف جنس في قلعته
في نفر قليل فطلب الامان فآمنه ناج الدولة بوساطة ظهير الدين
ارتق وخرج الى ارتق وصار عنده بماله واهله وسلم القلعة الى ناج الدولة
تلش وسيره ارتق الى بيت المقدس بماله فاقام به وعصى سالم بن مالك
بالقلعة الكبيرة وكان شرف الدولة بن قريش لما ولاه فيها اوصاه ان لا يسلمها
الا الى السلطان ملكشاه فالتزم بوصيته وامتنع ان يسلمها الى تلش

واقام

واقام تلش بمدينة حلب الى اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر واجتمل
الى اهلها وخلع على احداثها فوصله الخبر ان السلطان ملكشاه بلغه
عساكره الى نهر الجوز فاصد من مدينة حلب فسار ناج الدولة الى
نهر الجوز فاصد من مدينة حلب فسار ناج الدولة الى دمشق وترك بعض
اصحابه بقلعة الشريف ومعه عدة في اليوم المذكور ومعه قوم من سياصنف
حلب فاقام نائبه اياما يسيرة ثم سار ولحقه في دمشق ووصلت عساكر
ملكشاه حلب مع بن شق وايباز وبزان وغيرهم ونزل بعضهم الى بلد الروم
وامند وافيما بينها وبين انطاكية ووصل بعضهم الى حلب وشارع اهل
حلب وسالم بن مالك ومبارك بن شبل الى طاعة الواصل وخدمته ثم ان
السلطان وصل بعدهم الى الرها فسلمها اليه الفلاردوس ولده شرغلام كان
للنعمان بن المنذر وتركه على اقواه الشام والنعمان لحقه فبنى هذه القلعة فنسبت
اليه واسلم على يده وسار منها الى قلعة دوسر وهي المعروفة بجعبر فسلمها
في طريقه من جعبر بن سنابق الشيزري وصله لما بلغه عنه من الفساد
وقطع الطريق وسار حتى وصل حلب في الثالث والعشرين من شعبان من
سنة تسع وسبعين واربع مائة وتسلم حلب وقلعتها وسنابر قلاع الشام
وعوض سالم بن مالك عن قلعة حلب بقلعة دوسر واقطعه معها الرقه
وعدة ضياع وتوجه السلطان الى انطاكية فتسلمها من الجنس ابن طاهر

وولى تيمان بن قطلمش وذهب بانطاكيه يغى بشعبان بن الب فى عسكر واستخدم
جيش بن طامر وجوازها وقام الى السويديه وصلى على البحر وحمد الله على ما انعم
عليه مما ملكه من بحيرة المشرق الى بحر المغرب وعاد الى حلب ورتب بها الامير
قسيم الدولة اق سنقر ومعه عسكر واستخدم بها ناح الزوسنا ابن الخلال
فى جمع الاموال ووصل اليه الشريف حسن الحنبلى وهو يحلب يلتمس العودة الى
حلب ويذكر خدمته وما جرى عليه فتظلم منه اهل حلب فلم يأذن له السلطان
فى ما المسه وكان هذا السلطان من اعظم الناس هيبة واكثر الملوك
عدلا حتى ان احدا لا يقول ان احدا من ذلك العالم العظيم من عسكره وحشره
اربع مايه الف اخذ لاحد من الرعايا فسرا وظلما ما يساوى درهما واحدا
حتى ان البازيار الذى له افتص طايرين من الدجاج من الاثاريب
طعما للبزاه فى الطريق فعلم بذلك فعظم عليه حين نزاه وهدده حتى اعادها
الى صاحبها بعد عوده من انطاكيه وخرج هذا السلطان الى ضياع معرة
النعمان تصيد وبات بضيعة منها وبين المعرة ثلث فراسخ فباع منها
اصحابه ما احتاجوه بأو فى ثمن ووضع السلطان فى هذه السنه المكوس
من جميع بلاده ولم يبق من يستخرج مكسا فى مملكته وافام السلطان
بحلب الى ان عيد بها عيد الفطر وعاد منكفيا الى الجزيره وقد فوض
ولايه حلب الى ولى نعمها نوجا التركى وبلغه عصيان تكش بمدينة مساز

وقدوم تكش الى حلب وقتله ولد اخيه

السلطان وقطع ما بين حلب ونيسابور فى عشرة ايام لعظيم الدولة اق سنقر
التركى فى سنة تسع وسبعين واربعمايه وجعل معه اربعة الاف فارس ومكنه
فيها وقيل انه مملوك لملكشاه وقيل انه لصيق وان اسم ابيه التكين وولى على جمع
المال بحلب فى الديوان ناح الزوسنا ابا منصور بن الخلال الرحبى فقال
شاعر حلبى فيه وفى الوزير ابن النجاش

قد زحزح العيش على الناس ما بين خلال ونجاش

فحبس قسيم الدولة فى حلب السيره واجل السياسة واقام الهيبه وامن
قطاع الطريق وتتبع الدعار فى كل موضع فاستاصل شافتهم وعمرت
حلب فى ايامه بسبب ذلك لورود التجار والجلابين اليها من كل مكان
وحكى لى والدى رحمه الله انه استاصل ارباب الفساد الى حد بلغ به
ان نادى فى قرى حلب وضياعها ان لا يغلق احد بابه وان تركوا الابواب
التى للجرش فى البقاع فى الليل والنهار فخرج متصيدا مر على فلاح وقد
فرغ من عمله واخذ اله الجرش معه الى منزله فانفرد من عسكره وقال له
الم تسمع مناداه قسيم الدولة بان لا يرتفع احد من اهل القرى شبابا من آلة
الجرش فقال بلى والله حفظ الله قسيم الدولة والله لقد امنا فى ايامه
من كل داعر ومفسد وما رفعت هذا حوفا عليها ممن يأخذها وانما هاهنا
دويبة يقال لها ابن آوى اذا تركنا هذه العدة هاهنا جاءت واكلت

هذه الجناوة التي عليها فلما عاد قسيم الدولة امر الصيادين وبثهم في اقطار
بلد حلب لصيد بنات آوى عنى افنوها من ضواحي حلب وكان ذلك سببا
لقلتها في بلد حلب الى يومنا هذا دون غيرها من البلاد ٥ وفي ايام قسيم
الدولة جدد عمان منارة حلب الموجوده في زماننا هذا وجددت في سنة
اثنتين وثمانين واربعمايه وجرى خلف بين اهل لطمين وبين نصر بن علي بن منقذ
في سنة احدى وثمانين فرج افسنقر الى شيزر وقاتلها وقتل من اهلها
مايه وثلثين رجلا وعاد الى حلب ٥ بعد ان نهب زبضها واستقرت
المواد عنده وبين نصر صاحب شيزر ٥ وكان افسنقر قد تزوج
خاتون دايه السلطان ملك شاه وكانت جالسه معه في بعض الايام
في دار حلب وفي يده سكين فاومى بها اليها على سبيل المداعبه
والمزاح فوقعت في قلبها للقضا المحتوم غير متعمد لها فانت وحزن عليها
حزنا شديدا وناست لفقدها وحملها في تابوت لتدفن في مقابر
لها بالشرق وخرج من حلب لتوديع تابوتها في منتصل جمادى الآخرة
وتسلم افسنقر حمص من تاج الدولة في شعبان سنه اثنتين وثمانين
واربعمايه من الازمن وهو آخر ما كان قد بقي في ايدي الكفار من اعمال
انطاكيه واقام في يده تسعه اشهر وهدمه في ربيع الاول من سنه ثلث
وثمانين ٥ وكتب ولاه الشام الى السلطان ملك شاه يشكو من ما

يقوم

يلقونه من حلف من ملاعب بعض من قطع الطريق واخافه السبيل فكتب
الى قسيم الدولة وتاج الدولة وبغي سغان وبوزان صاحب الرها مشيرا
في عساكرهم لخاصرها وضايقوها ففتحوها واعطاها السلطان تاج
الدولة تتش ونزل قسيم الدولة على افاميه فاخذها من خلف بن ملاعب
وسلمها الى نصر بن منقذ ثم ان السلطان امر بحمل ابن ملاعب في قفص حديد
الى اصبهان فحبسه الى ان مات ملك شاه وتوجه الى مصر وعاد الى
الشام واحتال حتى ملك افاميه بالحيله بعد ذلك ولما صح حمص تسلمها
قسيم الدولة الى ان ورد عليه امر السلطان بتسليمها الى تتش ٥ ومات
السلطان ملك شاه ببغداد في الليله السادسه عشر من شوال
سنه خمس وثمانين واربع مايه وكان افسنقر قد خرج من حلب وافدا
عليه فلما بلغه الخبر عاد الى حلب وخطب لابنه محمود مدة يسيرة ثم انه
خطب بعد ذلك لتاج الدولة تتش على ما يذكر ولما عاد الى حلب قبض
على شبل بن جامع امير بني كلاب وعلى ولده مبارك واعتقلهما بالقلعه
وراسل تاج الدولة قسيم الدولة وبغي سغان وبوزان وجذبهما الى طاعته
والكون في حملته ليستولوا معه الى بلاد اخيه ليفتحها ويدخل المملكة
فاجابوه الى ذلك وخطبوا له في اعمالهم فشاذ في اول سنه ست وثمانين
وشاذ اليه قسيم الدوله وبغي سغان وبوزان ووثق به افسنقر وفتح

تاج الدولة الى حمص فاجتمع بقسيم الدولة بن اخيه وتاهب للقاء تاج الدولة
والتقا العسكران فانهزم قسيم الدولة وعاد كل فريق الى موضعه فركب الامير قسيم
الدولة في خلق من العسكر وحمل حتى توسط عسكر ابرهيم فلم يثبت العرب
وسعه ما في العسكر وقتل منهم ما يقارب عشرة آلاف واسر ابرهيم بن قريش
وعمه مقبل وغيرهم فقتلهم تاج الدولة صبرا وسيئ الجزم وقتل جماعة
من امراء العرب بقوسنهين ٥ وامر تاج الدولة بعد ذلك بجمع الاسرا وهم
من محمد بن شرف الدولة وكان قد صار في جملته قبل الحرب واقطعه بصيدن
وعظمت هيبة تاج الدولة بعد هذه الوقعة وراسلته زوجة اخيه
تحثه على الوصول واستفز الجال على ان تزوجه فسار عند ذلك بعد ان
تسلم من ابن جهير امد وحرن ابن عمر حتى وصل الى تبرز فتسلم عنه قسيم
الدولة اقسنقر صاحب حلب وعاد الدولة برزان وسنجار الى بركيارق ولكن
في خدمة وكان بالقرب من الري وكان سبب نفار قسيم الدولة وبرزان
تقريب تاج الدولة بغي سغان وميله اليه وقيل لانه لم يولهما سيما من
البلاد التي افتتحها فرجع تاج الدولة الى ديار بكر وشحنها بالرجال وسنجار
منها الى سروج فاخذها وولي فيها بعض ثقاته ٥ ووصله الخبر
بوصول اقسنقر وبرزان الى باب السلطان بركيارق واكرامه لهما
وانهما وجدا حالة مستولية على امره وقتلاه وبعض الامر افا نبسط يد

الى ورق

بركيارق واستقامت اجوال الثورة فاطمأن وسير برزان الى ملاذيها
حلب والرها وجرا ان لا يجري عليهما جاية من تاج الدولة عند عودته
وضمنا له ان يكونا بينه وبين تاج الدولة فسار معهما الى الرحبة وعقد
بينهما وبين علي بن شرف الدولة حلفا وسار علي بن قريش ومعه جماعة من
بني عقيل وقطعة من عسكر السلطان بركيارق مع قسيم الدولة فاوصلوه
الى حلب فدخلها في شوال من سنة ست وثمانين واربعمايه وسار برزان
الى بلاده وعاد من كان معهما الى السلطان ٥ واما تتش فانه قطع الفرات
وتوجه الى انطاكيه واقام بها مع بغي سغان مدة فعلت بها الاسعار فسار
الى دمشق في ذي القعدة من هذه السنة ٥ وكان وثاب بن محمود مع نفير
من بني كلاب فاقدا في شنقوبا منير تتش الى دمشق من احرق حصن
اسفونا وحصن العقبة وقبض اقطاع وثاب ٥ وفي سنة سبع وثمانين قبض
على الوزير ابي نصر محمد بن الحسن بن النحاس بسعايه المجن بركات الفوعي به الى قسيم
الدولة ولم يزل به الى ان امر بخنقه وهو معتقل عنده فخنقه في هذه السنة
وفي شهور ربيع الاول من سنة سبع وثمانين واربعمايه خرج تاج الدولة
تتش من دمشق ومعه خلق عظيم من العرب ولقيه بغي سغان بعسكر انطاكيه
بالقرب من حماه واقاموا هناك اياما وزوج ولد الملك رضوان من ابنة بغي سغان
وسيره عائدا الى دمشق ٥ وسار تاج الدولة بعساكره فنزل تلمنس واقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] ايماً فوصله الخبر بوصول كربغا صاحب الموصل وبزان صاحب الرها
ويوسف بن ابق صاحب الرحبة في القيس وخمس مايه فارس الى حلب لنجده
اق سنقر فعدل ناجح الدوله الى الحانوته ورحل الى الناعوره وعول
على قصد الوادي وان يسير منه الى العمال انطاكيه واخذ العسكر
هواب النفره وبعض ذرعها فرج اق سنقر ومن وصله من النجد وجماعه
كبيره مع شبل بن جامع ومبارك بن شبل من بني كلاب وكان قد اطلقهما
من الاعتقال في هذه السنه ومحمد بن زايده في جماعته وجماعه من احداث
حلب والديلم والحراسانيه وعده عسكره تزيد عن سته الف فارس
وراجل في احسن اهبه واكمل عده وقصد عسكر الملك ناجح الدوله يوم السبت
تاسع جمدي الاولى من السنه والتقوا على شبعين وكان اول من قطع
السواقي التي كانت بين العسكرين وبرز للحرب اق سنقر وزيت مصاف
عسكره وبقي عسكر بزان وكربغا لم يتمكن من قطع السواقي فمختلطون
بالعسكر ولم يستصح اق سنقر العرب الذين معه وخاف ميلهم الى ناجح
الدوله وكان عسكر ناجح الدوله في مثل هذه العده من العرب والرجاله
وكان الرمل معه في قله لان اصحابه وخواصه كانوا منفرقين في البلاد
التي اقتسماها وحمل عسكر ناجح الدوله على عسكر اق سنقر فلم تثبت لحظه
واجده وانهزمت العرب وبزان وكربغا نحو حلب فدخلاها واستأمن

[illegible]

يوسف بن ابق الى ناجح الدوله واستأمن سنقر وجماعه من خواصه وقاد بزان
ابو الغنم بن بدلج واحضر بين يدي ناجح الدوله اسرى فصله خلوه وقال له ناجح
الدوله لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت اقتلك وقال له فما احكم عليك
بما كنت تحكم على فعله وحكى وثاب بن محمود قال جلس ناجح الدوله وطلب
قسيم الدوله فاحضر مكشوف الراس مكتوفا فقام ناجح الدوله وكلمه
كلاما كثيرا فلم يرد عليه جوابا فضربه بيده اطار راسه ● وحمل راسه الى
حلب والى دمشق ودفن جثته في القبه التي على سطح جبل قريبا غربي المشهد
الذي ابتناه بقريبا ثم نقله ابنه زكي لما فتح حلب الى مدرسه الزجاجين
ووقف شامر قريه من بلد حلب على من يقرا على قبره ● واخاز قسيم
الدوله وقتا للخروج الى اللقا وهو وقت قوان رجل للريح في رجح الاسد
وهو طالع بيت السلطان حلب وكان موقنا بالظفر فخرج وامرهم ان يلحقوه
بالجبال لكافيهم بها وكان ناجح الدوله قد عزم على ما ذكرناه ولم يكن موثرا
لقاه فنصره الله تعالى كما شاء وازاد لاراد لامره ولا معقب لحكمه ولا اثر لشيء
في ملكوته ● واسر شبل بن جامع امير بني كلاب فوهبه ناجح الدوله
لابن اخيه وثاب بن محمود وعول بزان وكربغا على الاعتصام بحلب
وانتظار النجده من بركيارق لان كتاب الطائر وصل الى حلب بخبر وصول
النجده الى الموصل وقرر وامع الاحداث ذلك فوصل ناجح الدوله بعسكره الى

حلب وتجبر اهلها فيما يعلونه فبادر قوم من الاحداث ممن لا يعرف ولا يذكر
ففتحوا باب انطاكية ودخل وثاب بن محمود في مقدمة اصحاب ناج الدولة
الى حلب وسكن البلد فنزل الوالي بقلعة الشريف وسلمها الى ناج الدولة
فدخلها وبات بها فراسله نوح والي القلعة الكبيرة وسلمها اليه بعد ان
توثق منه وطلع ناج الدولة على نزان اليها في الحادي عشر من جمادى الاول
من السنة وقبض ناج الدولة على نزان فضرب رقبته صبرا واحتكر بغا
واعتقله بحمص واقطع الشام لعسكره واقطع معرة النعمن والاثارب لبغي
سقمان ورتب ابا القسم بن بديع وزيرا بحلب واقام بلنته ايام ثم توجه فقطع
الفرات وتسلم حران وساز الى الرها فتسلمها وقبل آل واليها امتنع من
تسليمها الا بعلامة من نزال وان نزان كان محبوسا بحلب فانفذ اليه من قطع
راسه وزماله به فسلموا الرها اليه وتسلم ديار بكر وساز الى ميافارقين
فقتل بني جهير بعد ان قطع رؤوس اولادهم وعلقها في رقابهم وعدل
عن الموصل وساز للقاء زوجة اخيه خاتون الجلالية لاتمام ما كان استقر بينهما
فماتت في الطريق وتوجه ناج الدولة الى الري فوصله خلق كثير من التركمان
وعساكر اخيه وملك كل بلده مر بها وخطب له على سائر الاسلام الشام
والفرات وبغداد وعند وصوله الى همذان كتب الى ولده الملك رضوان
يستدعيه من دمشق فتوجه اليه ومعه بقيته من تخلف من اصحابه بالشام

ودخل ناج الدولة الري وملكها في المحرم سنة ثمان وتسعين واربعمائة وخرج
بركياروق من اصبهان والتقوا على خمس فراسخ من الري في يوم الاحد السابع
عشر من صفر فانهزم عسكر ناج الدولة تتش واسيح ونهب وقتل في ذلك
اليوم ناج الدولة واخواصه في الحرب وقتل ناج الدولة بعض اصحاب قسيم
الدولة بعد ان اصطنعه وقربه ضربه بنشابة في ترقوته اليسرى فوقع
وقطع راسه وطيف به العسكر ثم حمل الى بغداذ فطيف به وتفرق من سلم
منهم الى مواضعهم ووصل الخبر الى ولده الملك رضوان وهو نازل على
الفرات بعانة متوجها الى والده فقلق وخاف من وصول من يطلبه فخط
خيمة في الجال ورحل مجدا حتى وصل حلب في جماعة من غلمانه وحاشيته وترك
باقي عسكره ومن ورائه فسلم وزيرابيه ابو القسم بن بديع اليه المدينة
والقلعة وصعد اليها واخذ والاهبة لمن يقصدها ووصل اليه الى حلب
من الغد اخوه ابو نصر دقاق وجناح الدولة حسين فاستولى جناح الدولة
على تدبير ملك الملك رضوان وكان ناج الدولة قد جعله مدبرا له وهو
اتابكه وجيانيشه وجعل دقاق مع اتابك ظهير الدين ولما افتتح ديار بكر سلمها
الى ظهير الدين وشمس الملوك دقاق معه ولم يزل بها الى ان سار الى الري
مساندا معه وعاد دقاق الى حلب فاقام بها مدة يسيرة وراسله الامير
ساوتكين الخادم وكان نايب ناج الدولة بدمشق في حفظ القلعة

والبلاد وقرر الدقاق لملكشاه دمشق سرًا وخاف من اخيه رضوان فخرج من
حلب وهرب الى دمشق من غير ان يعلم به احد وجد في السير وسبقه رضوان
وانفذ خلفه علة من الخيل فما ادركوه فدخل دمشق فسارع سكانها الى
طاعته وصارت دمشق وبلادها بحكمه وقتل رضوان اخويه اباطالب
ومرام ابني تتش وكان اتابك طغتكين معتقلا عند السلطان بركيارق وقبض
في الوقعة فطلبوا منه كربغا والجماعة الذين معه وكانوا في يد رضوان فاتفق
رايهم ان يسيروا واعضب الدولة ابق بن عبد الرزاق الى الكربغا وكان ابق ايضا
من جملة من قبض عليه من الجماعة الذين كانوا مع تتش فخاطبوا السلطان
في اطلاقه وتسييره فاجابهم الى ذلك وسيّره الى حلب فلما وصله اكرمه
رضوان واطلق كربغا في شعبان وسيّره مكرما فاطلق بركيارق اتابك طغتكين
وجميع من كان في اعتقاله من خواص تاج الدولة ووصل دمشق فابتهج دقاق
بوصوله وقويت نفسه وألفى تدبير امور الى اليه فقام فيها احسن قيام
فاستأذن عضب الدولة الملك رضوان في الوصول اليه فاذن له وقرر
معه قرب العوده الى حلب وترك اقطاعه بحلب على حاله فوصل دمشق
واختار المقام بها وكتب الى اصحابه بعزمه على تسليمها الى رضوان
فسلموها. ولما وصلت هذه الاخبار وثب اهل افاميه على حصنها فاخذوه
من الاتراك وقتلوا بعضهم وكان تاج الدولة قد اخذه من ابن منقذ ونازل

جماعة من اهلها الى مصر لتستدعوا واليا من قبلهم الى الاستيلاء عليها
ونفوذهم من الترك. ووصل خلف بن ملاعب في سنة تسع وثمانين
واربعمائة وتسلمها وعاد الى الفساد وقطع الطريق وقتل خلقا من اهاليها
واما الملك رضوان فانه خرج في سنة ثمان وثمانين من حلب ومعه جناح
الدولة حتس ووصله بغي سغان ويوسف بن ابق من انطاكية بعسكرهما
وتوجهوا الى الرها ومعهم رهائن اهلها ليتسلمها الملك رضوان من المعينين
فيها من اصحاب والده فلما نزلوا الرها اراد بغي سغان ويوسف ان يبعثا
جناح الدولة وينفرد بنذر رضوان فهرب منهما وقطع الفرات ووصل
حلب وتبعه رضوان فدخل حلب وهرب زهاء الرها من العسكر
ودخلوها وعاد بغي سغان ويوسف بن ابق وقد استوحش رضوان منهما
وكتب رضوان الى سكمان وافطاعه تزوج لستدعيه الى حلب لمعونته
فسار وقطع الفرات فلقيه يوسف بن ابق في عدة وافرة فخافه سكمان
فاظهر الموافقة وصار معه وخاف جناح الدولة من اجتماعهم وكان غيب
وصول رضوان من الرها فد سير جماعة من عسكر حلب الى معرة النعمان
مع عضب الدولة لاخذها من بغي سغان وكايغ وثاب بن محمود فوصل بغي
كلاب لمشاهدته على اخذ المعرة فاخرجوا ابن بغي سغان واصحابه منها
وتسلموها وعاد عضب الدولة ووثاب فلما وصلا حلب حدث ما ذكرناه

من ابن سكمان ويوسف بن ابق فخرج جناح الدولة بالعسكر فلقيه يوسف
بالغرب من نوح حابق فهرب يوسف ونهبوا عسكره واعانهم على ذلك
سكمان ودخل يوسف انطاكية وعاد جناح الدولة وسكمان ووثاب وابق
الى حلب واقطع الملك رضوان معرة النعمن سكمان بن ارتق واعمالها ثم سار
رضوان وسكمان لقصد دمشق وانتزاعها من اخيه دقاق وترك جناح
الدولة بحلب فلما نزلا دمشق وصل اليهما ان دقاق قبض على نجم الدين
اللغاري بن ارتق واعتقله لتهمة وقعت به فعاد الملك رضوان الى حلب وسار
سكمان الى بيت المقدس وتسلمها من نواب اخيه واقام بها وراسل
يوسف بن ابق الملك رضوان واستاذنه في الوصول الى خدمته فاذن له
ووصل حلب وسكنها • ثم خاف رضوان وحشين منه فقدما الى ركن
بن فارس رئيس حلب المعروف بالمجن فقتله فهجم عليه واصحابه فقتلوه
ونهبوا داره واخذوا راسه وسيروه الى بن اعاو منبج فتسلموها من
اصحابه وقبضوا على اقطاع اخيه واصحابهما ونزلوا من حلب • وكان الملك
قد توهم منه الارتداد عن الاسلام ثم ان رضوان وجناح الدولة خرجا في
سنه تسع وثمانين الى تل باشر وشيخ الدير وفتحاها بالسيف من اصحاب
يغي سيان واغارا على اعمال انطاكيه وعادا الى حلب وسار في اول
شهر رمضان منها الى دمشق فسار يغي سيان منجدا لدقاق فضعف بعض رضوان

ولم يمكن من العوده فسار الى بيت المقدس فتبعه دقاق وطغتكين ويغي سيان
واقاموا منحازين مدة واشرف عسكر رضوان على التلف فانفصل عنه
جناح الدولة وهرب على طريق البريه الى حلب وتبعه الملك رضوان بعد
مدة وحصلا بجميع العساكر بحلب وعاد دقاق وطغتكين الى دمشق
ويغي سيان الى انطاكيه • وعاد سكمان بن ارتق من القدس على البريه حتى
وصل حلب على البريه في المحرم من سنه تسعين واربعمايه واجتمع بجناح الدوله
واتفقا على قصد بلاد يغي سيان فخرج دقاق وطغتكين فوصلا حماه
وعاث العسكر في بلدها ووصلهما نغي سيان وسارا الى كفرطاب في
الثاني من ربيع الاول فقاتلوها ونهبوها وقرروا على اهلها مالا وسير
اصحاب سكمان من المعره فتسلمها نغي سيان وقرر عليها مالا • وتنقل
العسكر في الجزر وغيرها من اعمال حلب فاستنجد رضوان سليمان بن الخاري
صاحب شميشاط فوصل بعسكر كثير الى حلب وجمع رضوان من قدر عليه
من الترك والعرب واجناد حلب ونزل عسكر دقاق بقنسرين •
ونزل عسكر حلب بحاضر قنسرين فاتفق الامر على ان يجمعوا على تحريق
ويحدثوا فاجتمعوا وتحدثوا والتهبيهم فلم يتفق الصلح فقال يغي سيان
لسكمان هولاء الملوك يقتلون على ملكهم انت يا بتياع اللبن دخولك
بهم لاي صفة قال غدا تبصر ايش انا فاصبحوا والتقوا يوم الاثنين خامس

شهر ربيع الآخر من سنه تسعين واربعمايه فابلى سكان بلآجسنا ولم تزل
الحرب بينهم الى آخر النهار فانهزم نغى سغان الى انطاكيه ودقاق وطغتكين
الى دمشق واشرف الحرب اصحابه فاعتقل بحلب ثم اطلق فهرب الى دمشق
ولم يقتل من العسكرين الا القليل وقتل الفلاحون فى الطريق وقت النهبه
من الارمن الذين كانوا مع نغى سغان جماعه كثيره ونغرت نيه الملك رضوان
على جناح الدوله جثين فهرب من حلب الى حمص وخرج من حلب ليلا
ومعه زوجته ام الملك رضوان واقام بحمص لانها كانت فى يده وحضنها
ووصل نغى سغان الى حلب عقيب ذلك وخدم رضوان ودبر امره وتزوج
رضوان ابنه نغى سغان خاتون جنك وعول رضوان على قصد جناح الدوله
بحمص وقصد دقاق بلد مشق ووصله رسول الافضل من مصر يدعوه الى
طاعه المستعلى واقامه الدعوه له وعلى يده هديه سنيه من مصر
ووعده بان يمده بالعساكر والاموال فتقدم بالدعوه للمصريين على
سائر منابر الشام التى فى يده ودعا الخطيب ابو تراب حيدره بن
اسامه بحلب للمستعلى ثم للافضل ثم لرضوان يوم الجمعه السابع عشر
من شهر رمضان من هذه السنه وكان قد ولاه الخطابه ابا تراب وعزل
جد ابى غانم محمد بن هبه الله بن ابى جراده عن القضاء والخطابه بحلب لان
توليته كانت على قاعده ابيه من بغداد فى سنه ثمان وثمانين واربعمايه

وكان

وكان ابوه القاضى ابو الفضل رحمه الله قد مات فى هذه السنه المذكوره وهو
على القضاء والامامه بحلب وولى رضوان قضاء حلب فى سنه تسعين القاضى
فضل الله الزوزنى الحنفى وسيره رسولا الى مصر وناب عنه فى القضاء
جمال غريبه ابو الفضل احمد بن ابى اسامه الحلبى ودامت الدعوه بحلب
الى رجب من سنه اثنين وتسعين واربعمايه وقيل لم تدم اكثر من اربع جمع
واعادها رضوان للامام المستظهر ثم للسلطان بركيارق ثم لنفسه
ولم يصح له مما تمسه من المصرين شى واعاد القضاء والخطابه الى جد ابى
ابى غانم على قاعدته الاولى فى سنه خمس وتسعين واربعمايه حين قتل
الزوزنى وكان خرج من بين يدى رضوان فقتل فى بعض الدروب وكان زرى
على الباطنيه وعلى معتقدهم فقيل انهم قتلوه ٥ ولما سار رضوان ونغى سغان
وصلا الى شيزر متوجهين الى حمص لقصد حمص فتواصلت الاخبار بوصول
خلق من الفرنج قاصدين انطاكيه فقال نغى سغان عودنا الى انطاكيه
ولقاء الفرنج اولى وقال سكمان سيرنا الى ديار بكر واخذها من
المتغلبين عليها وتقوى بها وانزل اهلى بها ونعود الى حمص اولى واخلفوا
مشار الملك رضوان نحو حلب حفلا وكان معه وزيره ابو النجم بن بديع
اخو وزير ابيه مشرف الغنم وكان قد ولاه وزارته حين ملك حلب فاعلمه
انه هو الذى يغتنم اهمال رضوان فطلع الى حصن شيزر واقام به عند

ابن منقذ خشيه من بغي سغان وسكمان فلما سار عن شيزر سار الى حلب ولحق
بالملك رضوان بها ولما عاد رضوان مغاضبا لبغي سغان وسكمان عاد والامرا
من شيزر الى انطاكيه وبلغهم نزول الفرنج البلاعه وبهما ولما دخل بغي سغان
انطاكيه اخرج ولديه شمس الدوله ومحمدا فسار احدهما الى دقاق وطنكر
لستنجدهما وبث كتبه الى جناح الدوله وورتاب بن محمود وبني كلاب وسار محمد
ابنه الى الزكان وكربغا وامرا الشرق وملوكه وساءت كتبه الى جميع
امرا المسلمين وفي ثامن شهر رمضان وصل من فرنس الى مينا اللاذقيه
اثنان وعشرون قطعه في البحر فنهبوه واخذوا منه جميع ماكان للتجار
ونهبوا اللاذقيه وعادوا ووصلت الفرنج الى الشام واعتبروا عسكرهم
فكانوا ثلثمايه الف وعشرين الف انسان لانهم وصلوا من جهه الشمال
وفي اليوم الثاني من شوال نزلت عساكر الفرنج على غراس واغاروا على
اعمال انطاكيه وعند ذلك عصى من كان في الحصون والمعاقل المحاوره
لانطاكيه وقتلوا من كان بها وهرب من هرب منها وفعل اهل ارتاح مثل
ذلك واستدعوا المدد من الفرنج وهذا كله لقبح سيره بغي سغان وظلمه
في بلاده ونزل الفرنج على انطاكيه لليلتين بقيتا من شوال من سنه
تسعين واربعمايه وخرج في المحرم من سنه احدى وتسعين واربع مايه
نحو ثلثين الفا من الفرنج الى اعمال المسلمين بحلب فافسدوا ونهبوا

491 491

وقتلوا

120

وقتلوا من وجدوا وكان قد وصل الملك دقاق وأنابل ومعهما جناح الدوله
ونزلوا ارض شيزر ومعهم ابن بغي سغان وهم سائرون لايجاد ابيه فبلغهم
خبر هذه الشيزريه وسارروا اليها بقطعه من العسكر فلقوهم في ارض البازه
وقتلوا منهم جماعه وعاد الفرنج الى الروج وعرجوا منه الى معره مصرين
فقتلوا من وجدوا وكسروا منبرها وحين عاد العسكر يستنجد الملك
رضوان فاخذ عسكر حلب وسكمان ودخل بهما الى انطاكيه فلقيهم من الفرنج
دون عدتهم فانهزم عسكر المسلمين الى حارم وذلك في اخر صفر وسعهم
عسكر الفرنج الى حارم فانهزموا الى حلب وغلب اهل حارم من الارمن
عليها وفي شهر ربيع الاول من السنه وصل خلق من الارمن الى تل
فتح سنين فاتاهم الوادي فقتلوا منهم وخرج المسلمون الذين الوادي
وجماعه من الاتراك شيعوهم وقتلوا منهم جماعه والنجي الباقون الى بعض
الحصون الحزينه فاخذكهم عسكر حلب فقتلوا وكانوا ثلثمايه دون عن الف
وخمسين مايه ولما نزل الفرنج لعنهم الله بانطاكيه جعلوا بينهم وبين
البلد خندقا لاجل غارات عسكر انطاكيه عليهم وكثره الظفر بهم ولا
يكاد يخرج عسكر انطاكيه ويعود الا ظافرا وجعل بغي سغان يستصرخ
الناس على البعد والقرب وكان حسن التدبير في سياسه العسكر
وجمع كرها صاحب الموصل عسكرا عظيما وقطع به الفرات ووصل

فقاتلهم يومين واخذهم فقتلوا
معظمهم وحمل الباقي اسرى الى حلب

دُقاق وطنكين وجناح الدولة ووصل سكمان بن ارتق وفارق رضوان وصار
الى حلب ودقاق ووصل وثاب بن محمود ومعه جماعة من العرب الى الغرب ووصلوا
الى حمص وقاتلوها لانه بلغهم انهم كانوا الفرنج واطمعوهم في الشام وقرر
عليهم دقاق مالا اخذ بعضه ورهائن على الباقي وسيرهم الى دمشق وسار
دقاق بالعسكر الى مرج دابق واجتمع بكربغا فسه في اخر جمادى الاخرة ورحلوا
منه نحو انطاكيه فلما كان ليلة الخميس اول ليلة من رجب واطارجل
يعرف بالزراد من اهل انطاكيه وغلمان له على برج كانوا يتولون حفظه
وذلك ان بعض سفان كان قد صادر هذا الزراد واخذ ماله وغلته
فحمله الحنق على ان كاتب يمند وقال له انا في البرج الفلاني وانا اسلم
اليك انطاكيه ان امنتني واعطيتني كذا وكذا فبذل له ما طلب وكتم امره
عن باقي الفرنج وكان بعسكر الفرنج لسنعه قوامص مقدمين عليهم كندفري
واخوه الفمص ويمند وابن اخته طنكريد وصنجيل وبغدوين
وعرهم فجمعهم يمند وقال لهم هذه انطاكيه ان فتحناها لمن تكون
فاختلفوا وكل طلبها لنفسه فقال الصواب ان نحاصرها كل رجل منا
جمعة فمن فتح في جمعته فهي له فرضوا بذلك فلما كانت نوبته دلهم الزراد
لعنة الله حبلا فطلعوا من السور وتكاثروا ورفع بعضهم بعضا وجاوا
الى الحراس وقتلوهم وسلم يمند من الاسوار وطلع الفرنج في سحر

هذه

هذه الليلة الى البلد وصاح الصائح من ناحية الجبل فتوهم بنو سيمان
ان القلعة قد اخذت فخرج من البلد جماعة منهم فلم يسلم منهم احد فلما
حصل بالقرب من الدار ومعه خادم من غلمانه وقع عن ظهر فرسه فحمله الخادم
الذي كان معه واركبه فلم يثبت على ظهر الفرس وعاد فسقط وادركه
الارمن فهرب الخادم عنه وقتله الارمن وحملوا راسه الى الفرنج واستشهد
في ذلك اليوم بانطاكيه ما يفوت الاحصاء ويجاوز العدد ونهبت الاموال
والآلات والسلاح وسبي من كان بانطاكيه ووصل هذا الخبر الى عم وابن
مهرب من كان بها من المسلمين وتسلمها الارمن وبلغ الخبر الى دقاق
وكربغا ومن كان معهما فرحلوا الى ارتاح وسار بعضهم الى جسر الحديد
وقتلوا من كان فيه من الفرنج وتوجهوا نحو انطاكيه فعرفوا ان قلعتها في
في ايدي المسلمين فاعلموا العساكر الاسلامية بذلك فوصلوا الى
انطاكيه سحر يوم الثلثاء سادس رجب فانهزم من كان بظاهر البلد من الفرنج
اليها ونزل المسلمون بظاهرها تمايلي الجبل ودخلوا البلد من ناحية القلعة
وقاتلوها الفرنج في جبل المدينة واشرف الفرنج على التلف فبنوا سورا
على بعض الجبل تمنع المسلمين من النزول اليهم واقاموا اياما وعدم القوت
عندهم واحتوى كربغا على كثير مما كان في قلعة انطاكيه وولى فيها احمد بن
مروان وتراددت رسل الملك رضوان في اثناء ذلك الى كربغا فتوهم

اصحابه وسَيَّروا معهم مَن يُوصلهم الى اعمال حلب فخرج الاُمَرا فاتحدوا
بعضهم وقتلوا بعضهم ولم يسلم منهم الّا القليل ولمّا وصل كربغا الى حلب
خرج اليه الملك رضوان وحمل له خيامًا وغيرها ورحل عنها وعاد
عسكر دمشق اليها وتفرّقت العساكر وبعد ايام من هذه الوقعة
خرج جماعة من الفرنج في شعبان وزحفوا مع اهل بلنس وجميع نصارى
بلد المعرّة على المعرّة وقاتلوها فوصلت قطعة من عسكر حلب اليهم فانتصروا
بين بلنس والمعرّة فانهزم الفرنج وبقي الرجاله منهم فقتل منهم زيادة عن الف
رجل وحمل رؤوسهم الى معرّة النعمان ○ وفي هذه السنة وهي السنة
وهي سنة احدى وتسعين في جمادي الاولى عزل الملك رضوان ونيابة ابا
النجم هبة الله بن محمد بن مدبع وولاّ وزارته ابا الفضل هبة الله بن عبد القاهر
بن الموصول وكان ابو الفضل حسن السيرة جوادًا كثير المعروف والصدقات
ووافق ذلك شدّة الغلا والجوع بحلب حتّى اكلوا الميتات فاخرج غلّة كثيرة
وتصدّق بها على الناس وقيل انه كان يخرج في كلّ سنة صدقة وبزّ الله الف
مملوك غلّة سوى ما يطلقه لمن يسأله معونة من الوفود والضيوف
وغير ما يطلقه من العين والورق وغير ما كان يعمّد به امتاك الاسرى
من المسلمين ○ وفيها قتل الملك رضوان رئيس جلب بركات بن فارس قتل بركات الجن الفوعي
الفوعي المعروف بالمجن وكان هذا المجن اولًا من جملة اللصوص الشطّار

اصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابق فارّ من ملك وخاف جناح الدولة من اصحاب يوسف بن ابق واخيه وجرت
بينهم الامراك والحرب الدين مع وثاب منافره عادوا الاجلها وبعرق كثير
من التركمان سيّر الملك رضوان ورسائله وتخيّل بعض الامراء من بعض
ثم اجتمع رأيهم على النحول الى المنازلة والتسهل بظاهر انطاكيه فنزلوا باب
البحر وجعل المسلمون بينهم وبين البلد خندقًا واكل الفرنج بانطاكيه
الميتات والدوابّ فخرجوا من انطاكيه يوم الاثنين السادس والعشرين
من شهر رجب فاشار وثاب بن محمود ان يمنعوا من الخروج واشار بعض الامراء
ان لا يمكنوا من الخروج باجمعهم ويقتلوا اولًا فاولًا فلم يعرج المسلمون
على شيء من ذلك لانهم ايقنوا بالظفر بالفرنج وخرجوا باجمعهم في خلق عظيم
وعاث التركمان في العسكر فانهزم وتوهم الفرنج ان ذلك مكيدة فتوقفوا
عن تبعهم فكان ذلك سببًا لسلامه من اراد الله سلامته ولم يبق غير
كربغا ومعه اكثر عسكره فاحرق سرادقه وخيامه وانهزم نحو حلب
وقتل من المطوّعة والغلمان والسوقة خلق كثير ولم يقتل مذكور وذهب
من المسلمين من الآلات والخيام والكراع والغلات ما لا يحصى ومن
انقطع من العسكر نهبه الاُرمن وعاد الفرنج الى قلعة انطاكيه
وبها احمد بن مروان واسلمه الفرنج وامنوه ومن كان معه وسلموها اليهم
يوم الاحد الثاني من شعبان من السنة وانزلوه في دار بانطاكيه واطلقوا

وقطاع الطريق الذعار فاستنابه فسلم الدولة اليه فسفر وولاه رياسة
حلب لشجاعته وكفايته ومعرفته بالمفسدين وكان في حال اللصوصية
يصلي العشاء الآخرة بالقوعة ويسري الى حلب ويسرق منها شيئا ويخرج
ويصلي الفجر بالقوعة فاذا اتهم بالسرقة احضر من يشهد له انه صلى
العشاء بالقوعة والصبح فيبرئونه وانتظم على رياسته حلب في ايام قسيم
الدولة وايام تاج الدولة وبعده في ايام رضوان وامتدت يده وحكم
على القضاة والوزراء ومن دونهم وهو الذي قتل الوزير ابا نصر بن
النحاس في ايام قسيم الدولة وبلغني انه حنق عليه بسبب حصرا راد
شراءها فاشتراها المجن فشق على ابي نصر فسيرها المجن اليه فرزدها
عليه ابو نصر وتكلم في حقه بكلام قبيح فحنق بسببها على ابن النحاس فاغتاله
بعد ذلك عنده وخنقه وكان كثير السعاية في قتل النفوس وسفك
الدماء واخذ الاموال وارتكاب الظلم فعصى على الملك رضوان ثم
ضعف واختفى بعد ان حصر رضوان في قلعة حلب في سنة تسعين
واربعمائة فامر رضوان منادية ينادي لقلعة بان الملك قد ولى رياسة
حلب صاعد بن بديع فانقلب الاجناد عنه لبغضهم اياه وصاروا
الى صاعد واختفى المجن ثم ظفر عليه فجعل الله المكافاة له على قبح فعله
وسلط عليه الملك رضوان فسجنه وتوفي القمن سنة تسعين وقد به

عذابا

عذابا شديدا بانواع شتى واراد بذلك ان يستصفي ماله فمما عذبه به انه
اجمى الطست حتى صار كالنار ووضعه على راسه ونفخ في دبره بكير الحداد
وثقبت كعابه وضرب فيها الرزد والجلق ولما وضع النجار المثقب على كعبه
قطع الجلد واللحم ولم يبلغ المثقب فلطمه المجن وقال ويلك لا تعرف احضر
خشبة وضعها على الكعب فاحضر حسبة ووضعها على كعبه فدار المثقب ونزل
ونزل وثقب الكعب فلما فرغ قيل له كيف تجد طعم الحديد فقال قولوا
للحديد كيف تجد طعمي ولم يقر المجن مع هذا كله بدرهم واحد ولم يحصل
للملك رضوان من ماله الا ما اقر به غلام او جارية وذلك شيء يسير
واستغنى جماعة من اهل حلب من ماله ولما طال الامر على رضوان
اشير عليه بقتله فخرج الى ظاهر باب الفرج من نحو الشرق ومعه
ابنان له شابان مقبلا الشباب فقتلا قبله وهو ينظر اليهما ولا يتكلم
ثم قتل بعد ذلك في سنة احدى وتسعين وسلمت رياسة حلب الى صاعد
ابن بديع ولما قدم المجن للقتل صاح بصوت عال يا معشر اهل حلب
من كان لي عنده مال فهو في حل منه ٥ وكان ابن بديع من اولاد الديلم
الذين كانوا في ايام سيف الدولة وولد ابوه بحلب وفي سنه احدى
وتسعين واربع مائة عصى عمر والي عزاز على الملك رضوان فخرج عسكر
حلب وحصره فاستنجد بالفرنج فوصل صحبته بعسكر كثير فعاد عسكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلب فرتب صنجيل ما قدر عليه وعاد الى انطاكيه واخذ ابن عمر زهبه فاتت
عنده فوقع الملك رضوان على عسكر الدانث اخذه من نل هزاف فسلم اليه عزاز
واقام عنده بجلب مدة ثم فسله وخرج صنجيل فى ذى الحجه وحصر البازر فعل
الما فاخذها بالامان وغدر باهلها وعاقب الرجال والنساء واستصفى
اموالهم وسبى بعضا ثم خرج بقيه الفرنج من انطاكيه والادمن الذين فى وفعل بعضاهم
طاعتهم والنصارى وانضموا اليه ووصلوا الى معره النعمن لليلتين بقيتا من
ذى الحجه فى مايه الف وحصروا معره النعمن فى سنه اثنتين وتسعين وقطعوا
الاشجار واستغاث اهلها بالملك رضوان وجناح الدوله فلم يجدهم احدا
وعمل الفرنج برجا من خشب يحكم على السور وزحفوا الى البلد وقاتلوهم من
جميع نواحيه حتى لصق البرج بالسور فكشفوه واسندوا السلالم الى السور
وثبت الناس فى الجرب من الفجر الى صلاة المغرب وقتل على السور وتحته
خلق كثير ودخلوا البلد بعد المغرب ليلة الاحد الرابع والعشرين من محرم
سنه اثنتين وتسعين واربع مايه ودخل عسكر الفرنج جميعه الى البلد فتهزم
بعض الناس الى دور حصينه وطلبوا الامان من الفرنج فامنوهم وقطعوا
على كل دار قطيعه واقتسموا الدور وما فيها وجعلوا يهدون الناس
حتى اصبح الصبح فاختطوا سبيهم وحملوا على الناس وقتلوا منهم خلقا وسبوا
النسا والصبيان وقتل فيها اكثر من عشرين الف رجل وامراه وصبى وذلك يوم السبت

الا القليل ممن كان فى شيزر وغيرها من بنى سلمن وبنى ابى حصين وغيرهم
وقتلوا تحت العقوبه جمعا كثيرا فاستخرجوا دخاير الناس ومتعوا الناس من
الما وباعوهم فهلك اكثر الناس من العطش وملكوها ثلثه وثلثين يوما
بعد الهجمه ولم يبقوا ذخيره بها الا استخرجوها وهدموا سور البلد واحرقوا
مساجده ودوره وكسروا المنابر وعاد ممند الى انطاكيه وقصد الرها
اليها وفى ذى الحجه من السنه فتحوا بيت المقدس وفعلوا فيها كما فعلوا بالمعره وفى
سنه ثلث وتسعين وصل مبارك بن شبل امير بنى كلاب فى جمع كثير من العرب
فحالف الملك رضوان وزعموا نزع المعره وكفرطاب وحماه وشيزر والجسر
وغير ذلك وخلت البلاد ووقع الغلا فى بلد حلب ولم يزرع شئ فى بلدها
وسلط الله الوبا على العرب فمات شبل ومبارك وله واضمحلت دوله
العرب وتوجه للملك رضوان فى سلخ رجب من هذه السنه الى الاثارب
واقام عليها اياما وتوجه الى كلا فى الخامس والعشرين من شعبان لاخراج
الفرنج منها فاجتمع من كان فى الجسر وزردنا وسرمين من الفرنج والتقوا
فانهزم رضوان واستبيح عسكره وقتل خلق كثير واسر قريب من خمس مايه
نفس وفيهم بعض الامرا وعاد الفرنج الى الجسر واخذوا برج كفرحلب وبرج
الجابر وصار لهم من كفرطاب الى الجاصر ومن حلب عزبا ستوى تل منس
فان اصحاب جناح الدوله كانوا بها وسار رضوان عقيب هذه النكبه الى

حمص منتجدًا لحناح الدولة فأجابه وعاد الى حلب ومعه جناح الدولة وتر
عاد الفرنج الى انطاكية فأقام جناح الدولة بظاهر حلب اياما فلم يلتفت
اليه رضوان فعاد عنه الى حمص وجمع الفرنج بالحزو وسومين واعمال
حلب وجمعوا العدد والغلال لحصار حلب وعولوا على حصارها فى سنه
خمس وتسعين وقيل قبلها ووصل شمشد وطنكرد الى قرب حلب فرأوا
المشرفه من الجانب القبلى على نهر قويق لما بلغهم من ضعف رضوان وتمزيق
عسكره وعزموا ان ينزلوا مشهد الحق ومشهد الدكه ومشهد قريبا
حصونا وان يقيموا على حلب ويستغلوا بلدها فأقاموا فى تدبير ذلك يوما
او يومين فبلغه خروج بوسكن الدانشمند وانه قد نازل بعض معاقل
الفرنج وهى سلطيه فعادوا للدفع عنها فخرج الدانشمند فلقى مشمد وجمعا
من الفرنج بأرض مرعش فاستره وقتل عسكره ولم يفلت منهم احد فخيب الله
ظن الفرنج وهزموا من اعمال حلب وتركوا جميع ما كانوا اعدوه فخرج
رضوان واخذ الغلال التى جمعوها ونزل سرمين وسار جناح الدوله الى
اسفونا وبه جماعه من الفرنج فبيتهم وقتل جميع من فيه وسار الى سرمين
فكبس عسكر الملك رضوان ونهبه وانهزم رضوان واكثر عسكره واسر
الوزير ابا الفضل بن الموصول وجماعة وحملهم الى حمص وطلب الحكيم المنجم
الباطنى فلم يظفر به وكان هذا الحكيم قد افسد ما بينه وبين رضوان

واستمال

واستمال رضوان الى الباطنيه جدا وظهر مذهبهم فى حلب وشايعهم
رضوان وحفظ جانبهم وصانهم بحلب الجاه العظيم والقدره الزائده
وصارت لهم دار الدعوه بحلب فى ايامه وكاتبه الملوك فى امرهم فلم يلتفت
ولم يرجع عنهم فوصل هذا الحكيم حلب سالما فى جمله من سلم فى هذه الوقعه
واستغل جناح الدولة سرمين ومعره النعمن وكفرطاب وحماه وفدى الوزير
ابن الموصول نفسه من جناح الدولة بأربعة الف دينار وفدى اصحاب
الملك نفوسهم ايضا بمال حملوه اليه ولم يبق فى ايدى المسلمين فى سنه
خمس وتسعين الا حصن شيزر فوثب عملى عليم وتسلم دقاق الرجبه فى سنه
ست وتسعين واربعمايه وكان المقيم بها زوج امه بنت فيماز وكان فيماز
من اصحاب كربغا فمات وكانت الرجبه له وكان جناح الدولة قد خرج اليها
فوجد الامر قد فات فعاد ونزل النفره وخرج اليه رضوان الى النفره
واصطلحا واخذه معه الى ظاهر حلب وضرب له خياما واقام فى ضيافته
عشرة ايام ولم يصف قلب احد منهما لصاحبه وسار جناح الدولة الى
حمص فسير الحكيم المنجم الباطنى ثلثة اعجام من الباطنية فغالوه وقد نزل
يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رجب لصلاة الجمعة فقتلوه وقتلوا
بعض اصحابه وفشلوا وقيل ان ذلك كان بأمر رضوان ورضاه وبقى
المنجم الباطنى بعده اربعة وعشرين يوما ومات وأقام بعده بأمر الدعوة

الباطنية بحلب زفيقه ابو طاهر الصايغ العجمي ووصل صنجيل الفرنجي
وترك على حمص بعد قتل جناح الدولة ثلثة ايام فسبيت زوجته خاتون
ام الملك رضوان لتشد عيه لتسلم اليه حمص ويدفع الفرنج فكرهه
المقدمون ذلك وخافوا منه لشوزايه فيهم وسيروا الى بواب دقاق
الى دمشق وكان دقاق بالرحبة فسار لتكين الحلبي من دمشق ودخلها
وطلع القلعة ووصل رضوان الى القبة فبلغه الخبر وعاد ورحل صنجيل
عنها بعد ان قرر عليهم مالا ووصل دقاق فتسلم حمص واحسن الى اهلها
ونقل اهل جناح الدولة واولاده الى دمشق وسلم حمص الاطنكين
وسار الى عزاز واغار على الجومة وهي من عمل انطاكية فخرج
عسكر انطاكية وعسكر الرها فنزلوا المسلمية وقتلوا بعض اهلها
وقطعوا على عدة مواضع قطايع اخذوها واقاموا ببلد حلب اياما
وراسلوا الملك رضوان واستقر الحال على سبعة آلف دينار وعشرة
رؤوس من الخيل ويطلقون الاسرا ما خلا من اسروه على المسلمية من
الامراء وذلك في سنة ستة وتسعين ثم خرج الفرنج من تل باشر
واغاروا على بلد حلب الشمالي والشرقي واحرقوه وتكرر ذلك منهم مرارا
على حصن بسرفوت ونحوه بالامان ووصلوا الى كفرلاثا فكبسهم بوغليم
فانهزموا الى سروج ووقع بين الفرنج وبين سكان وعسكر منبج قتلة

عظيمة

عظيمة استظهر فيها المسلمون وهلك الفرنج واسر القمص وغنم المسلمون
غنيمة عظيمة وكان الملك رضوان قد سار الى الفرات ينتظر ما يكون
من خبر الفرنج فلما وصله الخبر انفذ الى الجزر وغيره من اعمال حلب التي
في ايدي الفرنج فامرهم بالقبض على من عندهم من الفرنج فوثب اهل
القوعة وسرمين ومعرة مصرين وغيرها ففعلوا ذلك وطلب بعض
الفرنج الامان من رضوان فامنهم من القتل وحملهم اسرى ولم يبق بايدي
الفرنج غير الجسل وهاب وحصون المعرة وكفرطاب وصوران فوصل
شمس الخواص وفتح صوران وهرب من كان بلطمين وكفرطاب وبلد المعرة
والسار الى انطاليه وسلموها الى رضوان واصحابه ما خلا هاب
واستراح رضوان بالس والفا بما كان بهما من اصحاب جناح الدولة
وجرى بحاه خلف وخافوا من شمس الخواص فكاتبوا رضوان وسلموها
اليه وسلميه فامن اعمال حلب وتراجع اهلها اليها وقوي جاش رضوان
واتصلت غارات عسكر حلب الى بلد انطاكيه وعرف منهم ضعفه عن
حفظ البلد وانه لم يبق من وقعة سكمان الا في نفر قليل وخاف من المسلمين
صار الى بلاده في البحر ليستنجد من يخرج بهم الى البلاد واستخلف ابن اخيه
طنكريد بدير امر انطاكيه والرها ومات الملك دقاق في سنة سبع وتسعين
وزمصان واوصى بالملك لولده صغير اسمه تتش وجعل التدبير الى اتابك

طنكين فتوجه الملك رضوان نحو دمشق وحاصرها وقرر له الخطبة
والسكة فلم تستقم اموره وعاد الى حلب ثم انه خرج في شهر رجب من سنة
ثمان وتسعين وجمع خلقا كثيرا وعزم على قصد طرابلس معونة لفخر
الملك بن عمار على الفرنج النازلين عليه وكان الارمن الذين في حصن
ارتاح قد سلموه الى الملك رضوان بجوار الافرنج فخرج طنكريد من انطاكيه
لاستعادته ارتاح وخرج جميع من في اعماله من الفرنج معه ونزل عليها
فتوجه نحوه رضوان في عساكره وجموعه وجميع من امكنه من عمل حلب
والاحداث فلما تقاربا تشبث الحرب بين الفريقين وثبت راجل المسلمين
وانهزمت الخيل ووقع القتل في الرجالة فلم يسلم منهم الا من كتب الله سلامته
ووصل الفل الى حلب وقتل من المسلمين مقدار ثلثة الف ما بين فارس
وراجل وهرب من بارتاح من المسلمين وقصد الفرنج بلد حلب فاجفل
اهله ونهب من نهب وسبي من سبي وذلك في الثالث من شعبان
واضطربت احوال بلد حلب من لبلون الى شيزر وسدل الحوف
بعد الامن والسكون وهرب اهل الجزر وليلون الى حلب فادركهم
خيل الفرنج فسبوا اكثرهم وقتلوا جماعة وكانت هذه النكبة على
اعمال حلب اعظم من النكبة الاولى على كلا ونزل طنكريد على
تل اعدي من عمل لبلون واخذه واخذ قلعته الحصون التي في عمل حلب

ولم يبق في يد الملك رضوان من الاعمال القبلية الا حماه ومن الغربية الا
الاثارب والشرقية والشمالية في يده وهي غير آمنة وسير ابو طاهر
الصايغ الباطني جماعة من الباطنية من اهل شيزر الى خلف بن ملاعب
بتدبير رجل يعرف بابي الفتح الشيزري من دعاة الاسماعيلية فقتلوه
ووافقهم جماعة من اهل اقامية ونفبوا سور الحصن ودخلوا منه وطلع
بعضهم الى القلعة فاجتمعن بهم فخرج فطعنه احدهم بخشت فرمى بنفسه
فطعن اخرى فمات ونادوا بشعار الملك رضوان ووصل ابو طاهر
الصايغ الى الحصن عقيب ذلك واقام به وسار طنكريد الى اقاميه
فقطع عليها مالا اخذه وعاد فوصله مصبح بن خلف بن ملاعب وبعض
اصحابه فاطمعوه في اقاميه فعاد ونزلها وحاصرها فتسلمها في الثالث
عشر من محرم من سنة خمس مائة بالامان وقتل ابا الفتح الشيزري العفو
ولم يف لابي طاهر الصايغ بالامان وحمله معه اسيرا فاشتري نفسه بمال
ودخل حلب ٥ وفي سنه احدي وخمسمائه عصى خلع بقلعة عزاز
واستمر ان يسلمها الى طنكريد ويعوضه عنها موضعا غيرها فسار
رضوان اليها فتسلم عزاز منه ٥ وبلغ رضوان في سنة احدي
وخمس مائة ما ذكره من شناعة الباطنية وانه لعن بذلك في مجلس
السلطان محمد بن ملكشاه فامر ابا الغنايم نائب ابي الفتح الباطني الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عَلَيْهِ وَقُتِلَ ابْنُ مُلَاعِبٍ مَادَبَّرَ الْخُرُوجَ مِنْ حَلَبَ فَمَنْ مَعَهُ فَانْسَلَّ وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ
اصْحَابِهِ بَعْدَانْ قُتِلَ افْرَادٌ مِنْهُمْ ٥ وَفِي سَنَةِ احْدَى وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ
اجْتَمَعَ جَاوَلِي سَقَاوُهُ وَجَوْسَلِينُ الْفَرَنْجِيُّ عَلَى حَرْبِ طُنْكُرْدَ صَاحِبِ انْطَاكِيَّةَ
وَاسْتَنْجَدَ طُنْكُرْدُ بِالْمَلِكِ رِضْوَانَ فَامَدَّهُ بِعَسْكَرٍ حَلَبَ وَالْتَقَوْا فَقُتِلَ مَنْ
الْفَرَنْجِ جَمَاعَةٌ وَوَصَلَ الَى جَاوَلِي مَنْ اخْبَرَهُ انَّ الْفَرَنْجَ يُرِيدُونَ الاجْتِمَاعَ عَلَيْهِ
فَمَالَ عَلَى اصْحَابِهِ مِنَ الْفَرَنْجِ وَقَتَلَ فِيهِمْ وَهَزَمَ بَعْدَانْ قُتِلَ مِنْ اخْتَرَمَهُمْ
وَهَلَكَ جَمِيعُ رِجَالِ طُنْكُرْدَ وَاكْثَرُ خَيْلِهِ وَعَادَ الَى انْطَاكِيَهَ وَعَادَ عَسْكَرُ
حَلَبَ الَى رِضْوَانَ فَانْسَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ اصْحَابِ جَاوَلِي وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ بِلَادِهِ
وَمَعَهُ خَلْقٌ عَظِيمٌ ثُمَّ عَادَ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اربَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكُفِيَ الْمُسْلِمُونَ شَرَّهُ
وَفِي سَنَةِ ثَلَثٍ وَخَمْسِمِائَةٍ كَاتَبَ السُّلْطَانُ الامِيرَ سُكْمَانَ الْقُطْبِيَّ صَاحِبَ
ارْمِينِيَهَ وَمَوْدُودَ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ يَأْمُرُهُمَا بِالْمَسِيرِ الَى جِهَادِ الْفَرَنْجِ
فَجَمَعَا وَسَارَا وَوَصَلَ الْيَهِمَا نَجْمُ الدِّينِ الْغَازِيُّ بْنُ اَرْتُقَ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ التُّرْكُمَانِ
فَنَزَلُوا عَلَى الرُّهَا فَنَزَلُوهَا وَاجْدَفُوهَا فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فَانْتَفَى
الْفَرَنْجُ كُلُّهُمْ وَازَالُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الشَّحْنَاءِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ
فَنَصَبُوا فِي طُنْكُرْدَ وَبَغْدُوِينَ وَابْنِ صِنْجِيلَ بَعْدَ التَّفَازِ وَقَصَدُوا انْجَادَهُمْ
بِهَا مِنَ الْفَرَنْجِ وَاحْجَمُوا عَنِ الْعُبُورِ الَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِكَثْرَةِ مَنْ بِهِ مِنْ عَسَاكِرِ
الْمُسْلِمِينَ فَانْدَفَعَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الرُّهَا الَى حَرَّانَ عَبَرَ الْفَرَجُ وَتَمَكَّنُوا مِنْ نَصْرِ

وصلح

وَوَصَلَ عَسْكَرٌ مِشْقٌ فَحِينَ عَبَرَ الْفَرَنْجُ وَبَلَغَهُمْ خَبَرُ الْمُسْلِمِينَ عَادُوا نَاكِصِينَ
عَلَى الْاعْقَابِ الَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَنَهَضَ الْمُسْلِمُونَ فِي اثَرِهِمْ وَادْرَكَتْهُمْ خُيُولُ
الاسْلَامِ وَقَدْ عَبَرَ الاجْلَادُ مِنْهُمْ فَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ جُلَّ سَوَادِهِمْ وَاكْرَاثِهِمْ
وَاسْتَبَاحُوهُمْ قَتْلًا وَاسْرًا وَتَغْرِيقًا فِي الْمَاءِ وَاقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِازَائِهِمْ عَلَى الْفُرَاتِ
وَلَمَّا عَرَفَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ هَزِيمَةَ الْفَرَنْجِ عَنِ الرُّهَا خَرَجَ لِيَتَسَلَّمَ اعْمَالَ حَلَبَ
الَّتِي كَانَتْ فِي ايْدِي الْفَرَنْجِ وَقَاتَلَ مَا امْتَنَعَ عَلَيْهِ مِنْهَا وَاغَارَ عَلَى بِلَادِ انْطَاكِيَهَ
وَغَنِمَ مِنْهَا مَا جَلَّ قَدْرُهُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مُهَادَنَةٌ نَقَضَهَا وَكَاتَبَ الْفَرَنْجَ
رِضْوَانُ يَوْمًا مَا رَأْيَهُ فِي نَقْضِ الْهُدْنَةِ فَلَمَّا تَحَقَّقَ سَلَامَةَ طُنْكُرْدَ وَعَوْدَهُ
زَحَفَ الَى حَلَبَ وَعَادَ الْفَرَنْجُ مِنَ الْفُرَاتِ فَقَصَدُوا بِلَادَ حَلَبَ مِنْ شَرْقِيِّهَا
فَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا وَسَبَوْا اهْلَ النُّقْرَةِ وَاخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَوَاشِي
وَهَرَبَ النَّاسُ نَحْوَ بَالِسَ وَعَادَ طُنْكُرْدُ فَنَزَلَ عَلَى الْاثَارِبِ وَطَيَّبَ قُلُوبَ
الْفَلَّاحِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَامَنَهُمْ وَنَصَبَ عَلَى الْاثَارِبِ الْمَنَاجِيقَ وَكَبْشًا
عَظِيمًا يَبْطَحُ بِهِ شُرَفَ الاسْوَارِ فَيُلْقِيهَا فَخَرَّبَ اسْوَارَهَا وَكَانَ يَسْمَعُ نَطِّحَهُ
مِنْ مَسِيرَةِ نِصْفِ فَرْسَخٍ وَبَذَلَ رِضْوَانُ لِطُنْكُرْدَ فِي الْمَوْضِعِ عَشَرَ الْفِ
دِينَارٍ عَلَى انْ يَرْحَلَ فَامْتَنَعَ وَقَالَ قَدْ خَسِرْتُ ثَلَثِينَ الْفَ دِينَارٍ فَانْ دَفَعْتُمُوهَا
الَيَّ وَاطْلَقْتُمْ كُلَّ عَبْدٍ [illegible] مُنْذُ مَلَكَ انْطَاكِيَهَ فَانَا ارْحَلُ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ
وَاتَّكَلَ عَلَى الْحَوَادِثِ وَكَانَ الَّذِي بَقِيَ فِي الْقَلْعَةِ مِقْدَارَ مِائَةِ دِينَارٍ وَاخَذَهَا

الخازن على وسطه وهرب الى الفرنج وهرب جماعة اخر من المسلمين اليهم
فكتبوا الى الملك رضوان كتابا على اجناح طاير يخبرونه بما تحدد من قوة الحصار
وقلة النفقه وقتل الرجال وانزلوا الطاير فسقط في عسكر الفرنج
فرماه احدهم بنشابه ففتله وحمل الكتاب الى طنكريد ففرح وقويت
نفسه وبذل رضوان المال المطلوب له على ان يكون اقطاعا ويضع
عليه زهاين فلم يفعل ويأس من في الاثارب من نجده فتصل اليهم فسلموها
الى طنكريد في جمادى الآخره منها وامن اهلها وخرجوا منها ثم صالح
رضوان على عشرين الف دينار وعشره رؤوس من الخيل وقبضها وعاد الى
انطاكيه ثم عاد وخرج الى الاثارب وقد ادرك الغله وضعفت حلب بأخذ
الاثارب ضعفا عظيما وطلب من حلب المقاطعه التي قررت على حلب واشترى من
الاذن من كان رضوان اخذهم وقت اغارته على بلد انطاكيه والفرنج على الفرات
فاعادهم اليه وطلب بعض خيل الملك رضوان فاعطاه وطلب جشم الغلامين
المسلمين من الاثارب وكانوا وقت نزول طنكريد على الاثارب حصلوا
بحريم في حلب فاخرجهن اليه وضاق الامر باهل حلب ومضى بعضهم الى افراد
واستغاثوا في ايام الجمع ومنعوا الخطباء من الخطبة مستصرخين على العساكر
الاسلاميه على الفرنج وقلت الغلات في حلب فباع الملك رضوان
في يوم واحد خربة من بلد حلب لاهلها الثمن وطلب بذلك

استغاثوا

استيمانهم وان ينزلوا بالمقام بها بسبب املاكهم وهي ستون خربه معروفه
في دواوين حلب الى يومنا هذا غيرها باعه في غير ذلك اليوم من الاملاك
ولذلك يقال ان بيع الملك من اضاع املاك الحلبيين لان المصلحه في
بيعها كانت ظاهره لاحتياج بيت المال الى ثمنها ولعمار حلب ببقاء
اهلها فيها فسبب املاكهم ولما استصرخ الحلبيون العساكر الاسلاميه
ببغداذ وكسروا المنابر جهز السلطان العسكر للذب عنهم فكان اول من وصل
مودود وصاحب الموصل بعسكره الى سنجار فخرج تل قراد وعدة حصون
ووصل احديل الكردي في عسكر ضخم وسكان القطبي وعبروا الى الشام
فنزلوا تل باشر وحصروها حتى اشرفت على الاخذ وكان طنكريد قد
اخذ حصن كسنرابل وتوجه مغيرا على بلد شيزر ونازلها وشرع في
عمارة تل ابن معشر وضرب اللبن وحفر الجباب ليوعى بها الغله فلما بلغه
نزول عساكر السلطان محمد على تل باشر رحل عنها واما العساكر
الاسلاميه النازله على تل باشر فان سكمان مات عليها وقيل بعد الرحيل
عنها واشرف المسلمون على اخذها فطارحهم سقلبس الفرنجي صاحبها
على احديل الكردي وحمل اليه مالا وطلب منه رحيل العسكر عنه فاجابه
الى ذلك وكتب الملك رضوان الى مودود واحديل وغيرهما انني قد تلفت
واريد الخروج من حلب فعاد ذلك الرحيل فخشن لهم احديل الرحيل عنها

بعد ان اشرفوا على اخذها ورحلوا الى حلب فاغلق رضوان ابواب حلب
فى وجوههم واخذ الى القلعة رهائن عنده من اهلها ليلا يسلموها وقتل
قوما من الجند والباطنية الذين فى حفظه السور ومنع الحلبيين
من الصعود اليه وبقيت ابواب حلب مغلقة سبع عشر ليلة واقام
الناس ثلث ليال ما يجدون شيئا يقتاتون به فكثرت اللصوص من
الضعفا وخاف الاعيان على انفسهم وساء تدبير الملك رضوان فاطلق
العوام التسنن لهم بالنسب له وتعييبه وتحدثوا بذلك فيما بينهم فاشتد
خوفه من الرعية ان يسلموا البلد وترك الركوب بينهم ٥ وصعد انسان
من السور فامر به فضربت عنقه ونزع رجل ثوبه ورماه الى اخر
فامره به فالقى من السور الى اسفل فعاث العسكر فيما بقى سالما ببلد حلب
بعد نهب الفرنج له وسبيهم اهله وبث رضوان الحرامية يخطف من
ينفرد من العساكر فيا خذونه فرحلوا الى معرة النعمان واخذوا
صقر من سنه خمس وخمسين مايه واقاموا عليها اياما ووجدوا حولها
ما لا صدورهم مما يحتاجون اليه من الغلات وما عجزوا عن حمله وكان
اتابك طغتكين قد حصل معهم فراسل رضوان بعضهم حتى اسند ما بينه
وبينهم فطهر لاتابك منهم الوحشة فصار فى جمله مودود صاحب
الموصل وثبت له مودود وفاء له وحمل لهم اتابك هدايا وتحفا من متاع

مصر وعرض عليهم المسير الى طرابلس والمعونه لهم بالاموال فلم يرجعوا
وسار احمديل وبرسق بن برسق وعسكر سكمان نحو الفرات ومعى مودود
مع اتابك فرحلا من المعرة الى العاصى فنزلا على الجلالى فنزل الفرنج
افامية بعد وبن وطنكريد وابن صنجيل وسار والقصد للمسلمين فخرج
ابو العساكر بن منقذ من شيزر بعسكره واهله واجتمعوا بمودود واتابك
وساروا اليهم ونزلوا قبلى شيزر والفرنج شمالى تل ابن معشر ودارت
خيول المسلمين حولهم ومنعوهم الماء والانزال حول الشرايع بالفستى
بمعهم الوزد فاصبحوا هاربين شاب بن كمى بعضهم بعضا ٥ ووصل
الى حلب فى هذه السنه فى شهر ربيع الاول من سنة خمس وخمس مايه رجل
فقيه ناجز كبير يقال له ابو حرب عيسى بن زيد بن محمد المحندى ومعه
خمس مايه جمل عليها اصناف التجارات وكان شديدا على الباطنيه
انفق اموالا جليله على من يقاتلهم وكان قد صحبه من خراسان باطنى
يقال له احمد بن نصر الرازى وكان اخوه قد قتله رجال المحندى فدخل
احمد الى حلب ومضى الى ابى طاهر الصائغ الختنى رئيس الباطنيه بحلب
وكان متمكنا من رضوان فصعد الى رضوان واطمعه فى مال الفقيه
ابى حرب واراه ابه يرى من الراى فى ماله اذ هو معروف بعداوة الباطنيه
فطمع رضوان فى ماله وطار وبعث غلمانا له متوكلون به وشير ابو طاهر

الباطني معه جماعه من اصحابه فبينا ابو حرب المحمدي في غلمان له يستعرض
احماله وحوله جماعه من مماليكه وخدمه اذ هجم عليه احمد بن نصر الراني
في جماعه من اصحاب ابي طاهر الباطني فقال لغلمانه اليس هذا زفيقنا
فقالوا هو هو. فوقعوا عليه فقتلوه وقتل الجماعه الذين معه من اصحاب
ابي طاهر الباطني العجمي باسرهم ثم قال ابو حرب الحمد لله من هذا
الباطني الغادر زماننا المخاوف وزال عنا الى حين الى الامنه فبعث علينا من
يقتلنا فاخبر رضوان بذلك فابلس وطار السنه والشيعه الى هذا
الرجل واظهروا انكار ما تم عليه وعبث احداثهم بجماعه من احداث
الباطنيه فقتلوهم ولم ينجا سر رضوان على انكار ذلك وكاتب الفقيه ابو
حرب اتابك طغتكين وغيره من ملوك الاسلام موافقا ورسلم الى رضوان
سكرون عليه فانكر وحلف انه لم يكن له في هذا الرجل نيه وخرج الرجل مع
مع الرسل فعاد الى بلده ومكث الناس يتحدثون بما جرى على الرجل وينقص
في اعين الناس فنوشوا في الباطنيه من ذلك اليوم ثم ان رضوان
حين ضعف امره بحلب والى ان استمال طغتكين اتابك اليه ولتستصلحه
فاستدعاه الى حلب عندما اراد ان ينزل طغرد على قلعه عزاز
وبذل له رضوان مقاطعه حلب عشرين الف دينار وخيلا وغير ذلك
فامتنع طغتكين من ذلك فوصل طغتكين اتابك وتعاهدا على مساعده كل

كل منهما صاحبه بالمال والرجال واستقر الامر على ان اقام طغتكين الدعوه
والسكه لرضوان بدمشق فلم يظهر منه بعد ذلك الوفا بما تعاهدا عليه ومات
طغتكين في سنه ست وخمس مايه واستخلف ناحيه دقاق وادى اليه
رضوان ما كان باخذه منه طغتكين وهو عشره الف دينار ووصل مودود
الى الشام واتفق مع طغتكين على الجهاد وطلب بعده من الملك رضوان
فاخرت الى ان انفق للمسلمين وقعه استظهروا فيها على الفرنج ووصل
عقيبها نجده للمسلمين من رضوان دون المايه فارس وخالف فيما كان قرره
ووعد به فانكر اتابك ذلك وبقدم بابطال الدعوه والسكه باسم رضوان
من دمشق في اول ربيع الاول من سنه سبع وخمس مايه وكان رضوان محب
المال ولا تسمح نفسه باخراجه حتى كان امراؤه وكتابه ينبزونه بابي جنه وهو
الذي اشتد احواله واضعف امره ○ ومرض رضوان بحلب مرضا حادا وتوفي
في الثامن والعشرين من جمادى الاخره سنه سبع وخمس مايه ○ ودفن بمشهد الملك
فاضطربت امر حلب لوفاته وتاسف اصحابه لفقده وقيل انه خلف في خزانته
من العين والاثاث والعروض والاواني ما يبلغ مقداره ستمايه الف
دينار ○ وملك بعده ابنه البارسلان ويعرف بالاخرس وعمره ستة
عشر سنه وامتد بك جي سقمان صاحب انطاكيه وكان في كلامه خشونه ومنه
قلقلك عرف بالاخرس وكان مهوراً قليل العقل ووضع عن اهل حلب

قيل توفي رضوان السلجوقي

ما كان والده حدده عليهم من الرسوم والمكوس وقبض على اخويه ملك شاه
ومبارك وكان مبارك من جازيه وملك شاه من امه فقتلهما وكذلك
فعل ابوه رضوان باخويه فانظر الى هذه المقابلة العجيبه وقبض جماعه من خواص
والده وعمل بعضهم واخذ اموال الاخرين وكان المتولي لتدبير اموره خادم
لابيه يقال له لولو الياباوهو الذي انشا خانكاه البلاط بحلب
وكان قبل وصوله الى ان رضوان خادما لتاج الروساء ابن الحلال فدبر
استوائد بير مع سوء تدبير في نفسه وكان امر الباطنيه قد قوى بحلب في
ايام ابيه وتابعهم خلق كثير على مذهبهم طلبا لجاههم وصار كل من اراد ان
يحمي نفسه من قتل او ضيم انتمى اليهم وكان حسام الدين بن دملاج وقت
وفاه رضوان بحلب فصار وامعه وصار ابراهيم العجمي الداعي من نوابه في
حفظ القلعه بظاهر البلد فكتب السلطان محمد بن ملك شاه الى الب
ارسلان وقال له كان والدك يخالفني في الباطنيه وانت ولدي واجب
ان تقتلهم وشرع الرئيس ابن نجيح متقدم الاحداث في الحديث مع الب
ارسلان في امرهم وقرر الامر معه على الايقاع بهم والنكايه فيهم
فساعده على ذلك فقبض على ابي طاهر الصايغ وقتله وقبل اسمعيل
الداعي واخاه الحكيم المختص بالاعيان من اهل هذا المذهب بحلب وقبض
على ذهاء ما يتهن منهم وحبس بعضهم واستصفى اموالهم وشيع في

بعضهم فمنهم من اطلق ومنهم من رمى من اعلى القلعه ومنهم من قتل وافلت جماعة
منهم فتفرقوا في البلاد وهرب ابن هيم الداعي من القلعه الى شيزر وخرج
حسام الدولة بن دملاج عند القبض عليهم فمات في الرقه وطلب الفرنج
من الب ارسلان المقاطعه التي لهم بحلب فدفعها اليهم من ماله ولم يكلف احدا
من اهل حلب شيئا منها ثم ان الب ارسلان راى ان الملك يحتاج الى
من يدبرها احسن تدبير واشار خصه واصحابه عليه بالكاتب اتابك طغتكين
امير دمشق ورغب في استعطافه وسأله الوصول اليه ليدبر حلب
والعسكر وينظر في مصالح دولته فاجابه الى ذلك ورأى موافقته
لكونه صبيا لا يخافه الكفار ولا راي له فدعا له على منبر دمشق بعد الدعوة
للسلطان وضرب السكه باسمه وذلك في شهر رمضان واوجب الصوره
ان خرج الب ارسلان بنفسه في خواصه وقصد اتابك الى دمشق ليجمع
معه ويوكد الامر بينه وبينه فلقيه اتابك على مرحلتين واكرمه ووصل
معه وانزله بقلعة دمشق وبالغ في اكرامه وخدمته والوقوف على باسه
وحمل اليه دست ذهب وطبر امرصعا وعدة قطع ثمنه وعدة من الخيل
والاكرم من كان في صحبته واقام بدمشق اياما وسار في اول شوال
عائدا الى حلب ومعه اتابك وعسكره فاقام عنده اياما واستخلص
كمشتكين البعلبكي مقدم عسكره وكان قد اشار عليه ببعض اصحابه بقتله

تعصب

وقبض جماعة من اعيان عسكره وقبض الوزير ابا الفضل بن الموصول ففعل
ذلك فاستوهب اتابك منه كمشتكين فوهبه اياه وقبض على رئيس حلب
صاعد بن بديع وكان وجيها عند ابيه رضوان وصادره بعد التضييق عليه
حتى ضرب نفسه في السجن بسكين ليقتل نفسه ثم اطلقه بعد ان قرر عليه
مالا واخرجه واهله من حلب فتوجه الى مالك بن سالم الى قلعة جعبر
وسلم رياسة حلب الى ابرهيم الفراتي فتمكن ولقب ونوه باسمه واليه
تنسب عزصة ابن الفراتي بالقرب من باب العراق بحلب ثم راى اتابك من
سوء السيرة وفساد التدبير مع التقصير في حقه والاعراض عن مشورته ما
انكره فعاد من حلب الى دمشق وخرج معه ام الملك رضوان هزيمة منه
وسات سيرة الب ارسلان وانهمك في المعاصي واغتصاب الحرم والقتل
وبلغنا انه خرج يوما الى عين المباركة منتزها واخذ معه اربعين جاريه ونصب
خيمة ووطيهن كلهن واستولى لولو الياباعلى الامر فصادر جماعة من
المتصرفين واعاد الوزارة الى ابي الفضل بن الموصول وجمع الب ارسلان
جماعة من الامراء ادخلهم الى موضع بالقلعة شبيه بالسرداب ليسطرهم فلما
دخلوا اليه قال لهم ايش تقولون في من يضرب رقابكم كلكم هاهنا فقالوا
نحن مماليكك وعبيدك واخذ واذلك منه بطريق المزاح وتضرعوا له حتى ارحمهم
وكان فيهم مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر فلما نزل سار عن حلب

وتركها خوفا على نفسه وخاف منه لولو الياباً فغفله بفراشه بالمزكر
بقلعة حلب في شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وخمس مائة وساعده على
ذلك قراجا التركي وغيره والزم لولو الياباً قلعة حلب وشمس الخواص في
العسكر ونصب لولو اخاله صغيراً عمره ست سنين واسمه سلطان شاه
بن رضوان وتولى لولو تدبير مملكته وجرى على قاعدته في سوء التدبير
وكاتب لولو ومقدموا حلب اتابك طغتكين وغيره يستدعونهم الى حلب لدفع
الفرنج عنها فلم يجب احد منهم الى ذلك ومن العجايب ان يخطب الملوك لحلب
فلا يوجد من يرغب فيها ولا يمكنه دفع الفرنج عنها وكان السبب في ذلك
ان المقدمين كانوا يريدون بقاء الفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه وقل الربيع
ببلد حلب لاستيلاء الفرنج على اكثر بلدها والخوف على باقيه وقلت الاموال
واجتبى اليها لصرفها الى الجند فباع لولو قرى كثيرة من بلد حلب وكان المتولي
لبيعها القاضي ابا غانم محمد بن هبة الله بن ابي جرادة قاضي حلب ولولو
يتولى صرف اثمانها في مصالح القلعة والجند والبلد وقبض لولو على
الوزير ابي الفضل بن الموصول واستناصل ماله وساء الى القلعة
فاقام عند مالك بن سالم واستوزر ابا الرجا بن السرطان الرحبي مدة ثم
صادره وضربه وطلب ابا الفضل بن الموصول فاعاده الى الوزارة بحلب وحاز
زائد له عظيم ليلة الاحد من عشرين من جمادي الاخرة من سنة ثمان

جلب وحران وانطاكيه ومرعش والثغور الشاميه وسقط برج باب انطاكيه
الشمالي وبعض دور العقبه وقتل جماعة وخربت قلعه عزاز وهرب واليها
الى جلب وكان بينه وبين لولو مواحشه فجين وصل الى جلب قتله وانفذ اليها
من تدار كها بالعمارة والترميم وخرب شئ يسير في قلعه جلب وخرب اكثر
قلعه الاثارب وزردنا وقيل ان مؤذن مسجد عزاز كان يجاور بقلعه
فحرس ونام على سرج المسجد بالقلعه فلما جاءت الزلزله القته على كتف الخندق
وهو نايم لم يعلم بها فاجتاز به جماعه فطنوه ميتا فاخذوا عنه اللحاف فانتبه
وسالم فاخبرهم بما جرى ○ وصار شمس الخواص مقدم عسكر حلب
ومتولي اقطاع الجند وكانت سيرته اذ ذاك صالحه وكان لولو في اول
امره مقيما بقلعه جلب لا يترك منها ويدبر الامور فكتب الى السلطان
على سبيل المغالطه يبذل له تسليم جلب والخراين التي خلفها رضوان وولده
آلب ارسلان ويطلب انفاذ العساكر اليه فوصل رسول من دمشق
مقدم الجيوش وبكرسس وغيرهم من امراء السلطان في سنه تسع وخمس مائه
فتغيرت نيه لولو الخادم عما كان كتب به الى السلطان وكتب الى انابك
طغتكين يستصرخه ويستنجده ووعده بتسليم حلب اليه وان يعوضه
طغتكين من اعمال دمشق فاذا وزر الى ذلك ووصل حلب والعساكر
السلطانيه بالنفس متوجهين الى حلب فرحلوا منها الى العقره ووصلهم الخبر

ان

ان ذلك اليوم وصل انابك الى حلب فاعرضوا عن حلب وسارعوا الى حماه
فتسلموها وتسلموا رفينه من اولاد على كرد وسلموها الى جيحان بن فراجا
فخاف طغتكين من عساكر السلطان ان يقصد دمشق فاخذ عسكر
حلب وشمس الخواص وابلغازي بن ارتق واستنجد بصاحب انطاكيه
روجل بن فيروز ملوك الفرنج ونزلوا اجمعون افاميه ونزلت العساكر
السلطانيه ارض شيزر وجعل انابك يرغب الفرنج عن التفاوض في
ان ينكسر العساكر السلطانيه فياخذوا الشام جميعه او ينكسر وافسل
العساكر السلطانيه على ما في يده وخاف الفرنج وصافت صدور امراء عسكر
السلطان من المصابره فرحلوا ونزلوا حصن الاكراد واشرف على الاخذ
فاتفق انابك والفرنج على عود كل قوم الى بلادهم ففعلوا ذلك وتوجه انابك
الى دمشق وعاد عسكر حلب وشمس الخواص الى حلب فقبض على لولو الخادم
واعتقله فعادت عساكر السلطان حينئذ عن حصن الاكراد وسارروا الى
كفرطاب وحصروا حصنا كان للفرنج عمروه بجامعها واحكموه فاخذوه وقتلوا
من فيه ورحلوا الى معره النعمان ورامين الرمل وانتشروا في اعمال المعره
واشتغلوا بالشرب والنهب ووقع التحاسد فيما بينهم ووصل رسول من
بزاعا بن جهه شمس الخواص يستدعيهم لتسليم بزاعا ويقول ان شمس الخواص
مغبوض عليه عند لولو الخادم ولو لو يكشف اخبار العساكر ويطالع بها

الفرنج وترحل برسق وجامداز صاحب الرحبة بحوادثت يطلبون حلب
فنزل جامداز فى بعض الضياع ووصل برسق بالعسكر الى دابث بكره الثلث
العشرين من شهر ربيع الآخر والفرنج يعرفون اخبارهم ساعة ساعة
فوصلهم الفرنج وقصدوا العسكر من ناحية جبل السماق والعسكر على الحال
التى ذكرناها من الانتشار والتفرق فلم يكن لهم بالفرنج طاقة فحملوا على دابث
الى ان نال السلطان واستراح قوم فى الضياع من العسكر فنهبهم الفلاحون
واطلقوهم وغنم اهل الضياع مما طرحوه وقت هزيمتهم ما يفوت الاحصاء
واحد الكفار من هذا ما يفوت الاحصاء الوصف وغنموا من الكراع
والسلاح والخيام والدوات واصناف الآلات والامتعة ما لا يحصى ولم يقتل
مقدم ولا مذكور وقتل من المسلمين نحو خمس مايه وأسر نحوها واجتمع العسكر
على تل السلطان وترحلوا الى الفرزة محذولين مختلفين ونزلوا النفرة
وكان اوبا قد طلع اصحابه الى حصن نزاع وكان قد تقدم العسكر اليها فبلغهم
ذلك نزلوا ووصلوا الى العسكر وتوجهت العساكر الى السلطان والى
بلاده ووصل طغتكين من دمشق فسلم وفيه ممن كان معه واطلق لولو
شمس الخواص من الاعتقال وسلم اليه ما كان اقطعه من نزاع وغيرها
فوصل الى طغتكين ورد عليه رفيقه وعاد الى دمشق واستصحبه معه ٥
واما لولو الخادم فانه صار بعد ملازمه القلعة نزل منها فى الاحيان

وركب فاتفق انه خرج فى سنة عشر وخمس مايه بعسكر حلب والكاب
الى بالس وهو فى صوره متصيد فلما وصل الى بحت قلعة نادر وله الجند
واختلف فى خروجه فقيل انه كان حمل مالا الى قلعه دوسر واودعه
عند ابن مالك فيها وارادان يخاعه منه والعود الى حلب وكان السلطان
قد اقطع حلب والرحبة اى سنقر البرسقى فواطا جماعه من اصحابه على
ان اظهروا مفارقته وخدموا لولو وصاروا من خواصه واطاعهم على
قتل لولو واملى انهم اذا قتلوه تصح له اقطاع حلب ففعلوه وساعد بعضهم
الى الرحبة فاعلمه فاسرع اق سنقر البرسقى المسير الى حلب من الرحبه
وانضاف بعض عسكره الى بقيه القوم الذين قتلوه وطمعوا فى اخذ حلب
لاغنيهم وسارعوا اليها فسبقهم ياروقطاش الخادم احد خدم الملك
رضوان ودخل حلب ٥ وقيل ان لولو كان قد خاف فاخذ اموالها وخرج
الى بلاد الشرق للتجاره بامواله فلما وصل الى قلعة نادر قال سنقر
الحكر منشى تركونه يقتل ناج الاول ويأخذ الاموال ويمضى وصاح بالتركية
اوتبوا اوتبه فقصدوه بالسهام فقتلوه ٥ ولما خرج عن حلب اقام القلعه
فى يد آمنة خاتون بنت رضوان بن تتش الى ان وصل ياروقطاش الخادم
مبادرا فدخل حلب ونزل بالقصر واخرج بعض عسكر حلب واوقع
بالذين قتلوا لولو وارتجع ما كان اخذوه من عسكر حلب واوقع بالذين قتلوا

لولو وارتجع ما كان اخذوه من عسكر حلب واوقع بالذين قتلوا لولو وارتجع
ما كان اخذوه من عسكر حلب وانهزم بعض من كان في النوبه فالتقوا اقسنقر
في بالس في اوّل محرم سنه احدي عشره وخمس مائه ولم يستهل للرستقي ما امّل
وراسل اهل حلب ومن بها في التسليم اليه فلم يجيبوه الى ذلك وكاتب
بارو قناش الخادم نجم الدين الملغازي بن ارتق ليصل من ماردين ويدفع
الى سنقر وكاتب روجار صاحب انطاكيه ايضا فوصل الى بلد حلب واخذ
ما قدر عليه من اعمال الشرقيه فعند ذلك ابن البرسقي من حلب وانصرف
من ارض بالس الى حمص فاكرمه جبرخان صاحبها وسار معه الى طغتكين
الى دمشق فاكرمه ووعده بانجاده على حلب ٥ وهادن بارو قناش صاحب
انطاكيه روجار وحمل اليه مالا وسلم اليه حصن القبه ورتب مسير القوافل
من حلب الى القبله عليه وان يوخذ المكس منهم له ثم ان بارو قناش طلع
الى قلعة حلب وعزم على ان يعمل حيله يوقعها بالمقدمين ويملكها مثل لولو
فقبض عليه مقدموا القلعه بامر رضوان بعد تمام شهر من ولايته
واخرجوه من حلب وولوا في القلعه جاداً من خدم رضوان وورد امر
سلطان شاه ويده العسكر وتدبير الامور الى عابض الحلبي العميد
ابي المعالي المحسن بن الملحي فدبر الامور وساسها وضعفت حلب وقل
ارتفاعها وخربت ديارها ووصل الملغازي بن ارتق الى حلب فانزلوه في قلعه

الشريف

الشريف ومنعوه من القلعه الكبيره واستولى على تدبير الامور وتربيه سلطان
شاه في سنه احدي عشره وخمس مائه وسلموا اليه بالس والقلعه وقبض
على ابي المعالي بن الملحي ومصادرته فباع حلب عما يحتاج اليه الغازي والتركمان
الذين معه ولم ينتظم له حال واستوحش من اهل حلب وجنده فخرج عنها
الى ماردين وثبتت بالس والقلعه في يده واخرج ابن الملحي من الاعتقال
واعيد الى تدبير الامور وافسد الجند الذين ببالس في اعمال حلب واستدعوا
الفرنج وخرج بعض عسكر حلب ومعهم قطعه من الفرنج وحصروها فوصل الملغازي
في جمع من التركمان اليها فعاد عسكر حلب والفرنج عن بالس وباعها لابن
مالك وعاد الى ماردين وبقي تمرتاش ولده رهينه في حلب ووصل في هذه
السنه انابك طغتكين وآقسنقر البرسقي الى حلب وراسلوا اهلها في تسليمها
فامتنعوا من اجابته وقالوا ما نريد احدا من الشرق واتفقوا واستدعوا
الفرنج من انطاكيه لدفعه عنهم فعاد آقسنقر الى الرحبه وانابك الى دمشق
واشتد الغلاء بانطاكيه وحلب لان الزرع عرق ولحقه هواء عند ادراكه
فتلفه وهرب الفلاحون للخوف واشتد على اهل حلب ابن فراج من حمص
فربت الامور بها وحصنها وسار الى حلب ونزل في القصر وحوى من الملغازي
ما كان بينهما وخرج انابك الى حمص ونهب اعمالها وسبعها واقام عليها
مدة وعاد الى دمشق وكذلك الفرنج ٥ وخرجت قافله من حلب الى دمشق

فنهبا بحار وغيرهم وحملوا ذخائرهم واموالهم لما قد اشرف عليه اهل حلب فلما
وصلوا الى القبة نزل الفرنج اليهم واخذوا منهم المكس ثم عادوا وقبضوهم
ومامعهم باسرهم ورفعوهم الى القبة وحملوا الرجال والنساء بعد ذلك
الى اقامته ومعره النعمن وجلسوهم ليقرروا عليهم مالا فراسلهم ابو المعالي
بن الملحي وزعيم في الفداء على الهدنة وان لا سفضوا العهد وحمل الى صاحب
انطاكية مالا وهدية فرد عليهم الاجمال والانفال وغير ذلك
ولم يعدم منه شئ ٥ وقوى طمع الفرنج في حلب لعدم النجد وضعفها
وعذروا ونقضوا الهدنة واغاروا على حلب واخذوا اموالا لا تحصيه
الا الله فراسل اهل حلب اتابك طغتكين فوعدهم بالانجاد فكتبوه جوسلين
وعساكر الفرنج وراسلوا صاحب الموصل وكان امره مضطربا
بعد عوده من بغداد ونزل الفرنج بعد عودهم من كثروا تابك على عزاز
وضايقوها واشرف على الاخذ وانقطعت قلوب اهل حلب اذ لم يكن
بقي لحلب معونه الا من عزاز وبلدها بقعته بلد حلب في ايدي الفرنج
والشرب خراب مخرب والقوت في حلب قليل جدا ويكون الخطة بديناران
وكان اذ ذاك لا يبلغ نصف مكوك بمكوك حلب الآن وليس وراء ذلك ما يشبه
له وباس اهل حلب من نجدة تصلهم من الملوك فاتفق رايهم على ان يستنزلوا
الاعيان والمقدمين الى الغازي بن ارتق واستدعوه ليرفع الفرنج عنهم

وطلبوا

وظنوا انه تصل في عسكر يهرج به عنهم وضمنوا له مالا يعتصرونه على حلب
بصرفه الى العساكر فوصل في جمع كثير والمدبر لحلب جماعه من الخدم
والقاضي ابو الفضل بن الخشاب هو المرجوع اليه في حفظ المدينة والنظر
في مصالحها فامتنع عليه البلد واختلف الاراء في دخوله وعاد فلحقه
القاضي ابو الفضل بن الخشاب وجماعة من المعتمدين ولطفوا به ولم يزالوا
به حتى رجع ووصل الى حلب ودخلها وتسلم القلعة واخرج منها
سائر الجند واصحاب رضوان وانزل سلطان شاه بن رضوان وبنات
رضوان في دور حلب وقبض على جماعة ممن كان يتعلق بالخدم وبخزنهم واخذ
منهم ما كان صار اليهم من مال رضوان ومال الخدم الذين استولوا على
حلب بعده وراسل الفرنج في مال يحمله عن عزاز ليرحلوا عنها فلم يلتفتوا
لقوة اطماعهم في امر الاسلام وكان اياز الغازي يعمر حلب عن قوت الدواب
وحلب على جد التلف فلما عرفهم عجزه عن ذلك وياسوا من دفع الفرنج
سلموها الى الفرنج وراسلهم من حلب في صلح يستأنفونه معهم فاجابوا الى
ذلك لطفا من الله بهم على ان يسلموا الى الفرنج كل هواي ويؤدون
الفطيعة المستقرة على حلب عن اربعة اشهر وهي الف دينار ويكون لهم من
حلب شمالا وغربا وزرعوا اعمال عزاز وقووا فلاحها وعاد والى ابطاكية
وصار يدخل الى حلب ما يتبلغون به من القوت وسار ابو المعالي الى الشيزر

لجمع العساكر ويعود بها الى حلب فشار اليه اتابك طغتكين والنقاه بقلعة
دوسر ووافقه على ذلك وشاورت الرسل الى ملوك الشرق والتركمان
ليستنجدوهم وكان ابن بديع زيس حلب عند ان مالك بقلعة دوسر
فنزل الى ايلغازي ليطلب منه العود الى حلب فلما صار عند الزوزق
ليقطع الماء الى العسكر وثب عليه اثنان من الباطنية فضرباه عدة سكاكين
ووقع ولداه عليهما فقتلاهما وقتل ابن بديع واحد ولديه وجرح الاخر
وحمل الى القلعة فوثب اخر من الباطنية وقتله وحمل الباطني ليقتل
فرمى نفسه في الماء وغرق وتوجه ايلغازي الى ماردين ومعه اتابك
وراسلا من بعد وقرب من عساكر المسلمين والتركمان فجمعا عسكرا
عظيما وتوجه ايلغازي في عسكر يزيد عن اربعين الفا في سنة ثلث
عشرة وخمس مائة وقطع الفرات من غير بدا وسبحه وامتدت
عساكره في ارض تل باشر وتل خالد ومانبج وما بينهما تقتل وتنهب وتاسر
وتغنموا كلما قدروا عليه ووصل من رسل حلب من يستحثه على الوصول
لتواصل غارات الفرنج من حملة الاثارب على حلب واياس اهل البلد
انفسهم فسار الى منبج وداببق ثم الى المسلمية ثم الى قنسرين وفي اواخر
صفر من سنة ثلث عشرة وخمس مائة وقطع الفرات من غير بدا وسار
سرايا هم في اعمال الفرنج بالروج يعملون ويناسبون واجلد واحصن

قسطون

قسطون في الروج وجمع من رجال صاحب انطاكية الفرنج والارمن وغيرهم
وخرج الى جسر الحديد ثم رحلوا ونزلوا بالبلاطين جبلين مما يلي درب
سمساط شمالي الاثارب وذلك في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاول
وضجر الامراء من طول المقام والغازي ينتظر اتابك طغتكين ليصل اليه
ويتفقا على ما يفعلانه فاجتمعوا وحثوا ايلغازي على مناجزة العدو وجدد
اهل غازي الايمان على الامراء والمقدمين ان يناصحوا في حربهم ويصابروا
في قتال العدو وانهم لا يكلون ويبذلون مجهودهم في الجهاد فحلفوا على ذلك
بنفوس طيبة وسار المسلمون جرائد وحلفوا الخيام بقسوس وذلك
يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الاول فباغتوا قريبا من الفرنج
وقد شرعوا في عمارة حصن مطل على تل عفر بن والفرنج يتوهمون ان
المسلمين يناوشون الاثارب او يزدنا فما شعروا عند الصبح الا والخيل
المسلمين قد اقبلت واحاطوا بهم من كل جانب وقتل القاضي ابو الفضل
بن الخشاب يحرض الناس على القتال وهو راكب على حجر وبيده رمح فراه
بعض العسكر فارداه وقال انما جئنا من بلادنا تبعا لهذا المعمم فقتل
على الناس وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائمهم واستنهضهم
منهم بين الصفين فابكى الناس وعظم البكاء في عسكرهم ودار طغان ارسلان
بن سلاجق من ورائهم ونزل في خيامهم وقتل من فيها ونهبها وألقى

الله النصر على المسلمين وصار من همهم من الفرح وقصد الحمام قتل
وحمل النزل باسرهم جملة واحدة من جميع الجهات صدقوهم فيها وكانت
السهام كالجراد ولكثرة ما وقع في الخيل والسواد من السهام عادت منهزمة
وغلبت فرسانها وطحنت الرجالة والاتباع والعلمان بالسهام واخذوهم
باسرهم استرى وقتل سرجال في الحرب وفقد من المسلمين عشرون
نفرا منهم سليمن بن مبارك بن شبل وسلم من الفرنج مقدار عشرين
نفرا الا عبرة وانهزم جماعة من اعيانهم وقتل في المعركة ما يقارب خمسة
عشر الفا من الفرنج وكانت الوقعة يوم السبت وقت الظهر ووصل
البشير الى حلب بالنصر والمصاف قايم والناس يصلون صلاة الظهر
بجامع حلب سمعوا صيحة عظيمة بذلك من نحو العرب ولم يصل احد من العسكر
الى نحو صلاة العصر واحرق اهل القرى القبلى من الفرنج فوجد في زماد
فارس واحد اربعون نصل نشاب ونزل ايلغازي بخيمه سرجال وحمل
اليه المسلمون ما غنموه فلم ياخذ منهم الا يسيرا هديه لملوك الاسلام
وزاد عليهم ما حملوه باسره ولما حضر الاسرا بين يدي ايلغازي كان فيهم رجل
عظيم الخلقة مشى هنيئا بالقوم واسيره رجل ضعيف قصير فاخذ السلاح مما
حضر بين يدي ايلغازي فقال له التركمان اما تستحي باسرك مثل هذا الضعيف
وعليك ومثل هذا الحديد وقال والله ما اخذني هذا ولا هو مولاي

وانما

وانما اخذني رجل عظيم اعظم مني واقوى وسلمني الى هذا وكان عليه
ثوب اخضر وكمته فرس اخضر وتفرقت عساكر المسلمين في بلد انطاكيه
والسويدية وغيرهما يقتلون ويأسرون وينهبون وكانت البلاد مطمئنة
لم يبلغهم خبر هذه الوقعة فاخذ المسلمون من السبي والغنايم والدواب
ما يفوت الاحصا ولم يبق احد من الترك الا امتلا صدره ويداه بالغنايم
والسبي ولقي بعض السرايا بغدوين الرويش وابن صنجيل وحملهما
بالضرب من حبله وقد توجها لنصرة سرجال صاحب انطاكيه فاوقع
بهم الترك وقتلوا جماعه وغنموا ما قدروا عليه وانهزم بغدوين
وابن صنجيل ونعلقوا بالجبال ورحل ايلغازي الى ارتاح وبادر بغدوين
فدخل انطاكيه وسلمت اليه اخته زوجه سرجال خزاينه واموالها
وقبض على اموال الغنلى ودورهم واخذها وزوج ابنة الغنلى بمنع
واثبت الخيل وجمع وحشد واستولى على انطاكيه ولو سبقه الغازي
الى انطاكيه لما امتنع عليه ووصل انابك الى جم الدين بارتاح فعاد
ونزل الاثارب وهجم الرص وبعثه وقتل من قدر عليه وخرج اجراك
من حلب ونهبوا حصنا فطلبوا الامان فامنهم بعد ان استاخذ
وسيرهم الى مامنهم ورحل منها الى زردنا وكانوا قد حصنوها واحكموا
عمارتها وقاتلها فطلبوا الامان فامنهم وسيرهم الى انطاكيه

الله النصر على المسلمين وصار من همهم من الفرح وقصد الخيام قتل
وحمل النزك بأسرهم جملة واحدة من جميع الجهات صدقوهم فيها وكانت
التهام كالجراد ولكثرة ما وقع في الجبل والسواد من التهام عادت منهزمة
وغلبت فرسانها وطحنت الرجالة والاتباع والعلمان بالتهام واخذوهم
بأسرهم استرى وقتل سرجال في الحرب وفقد من المسلمين عشرون
نفرا منهم سليمن بن مبارك بن شبل وسلم من الفرنج مقدار عشرين
نفرا الاعبر وانهزم جماعة من اعيانهم وقتل في المعركة ما يقارب خمسة
عشر الفا من الفرنج وكانت الوقعة يوم السبت وقت الظهر ووصل
المشير الى حلب بالنصر والمصاف قايم والناس يصلون صلاة الظهر
بجامع حلب سمعوا صيحة عظيمة بذلك من نحو العرب ولم يصل احد من العسكر
الى نحو صلاة العصر واحرق اهل القرى القبلى من الفرنج فوجد في زماد
فارس واحد اربعون نصل نشاب ونزل الغازي في خيمه سرجال وجمل
اليه المسلمون ما غنموه فلم ياخذ منهم الا يسيرا هدية لملوك الاسلام
وزد عليهم ما حملوه بانبره ولما حضر الاسرا بين يدي الغازي كان فيهم رجل
عظيم الخلقة مشيخة فانا القوم واسيره رجل ضعيف قصير فلما السلاح فلما
حضر بين يدي الغازي قال له النزكمان اما تستحي باسرك مثل هذا الضعيف
وعليك ومثل هذا الحديد وقال والله ما اخذني هذا ولا هو مولاي

وانما

وانما اخذني رجل عظيم اعظم مني وأقوى وسلمني الى هذا وكان عليه
ثوب اخضر وكفه فرس اخضر وتفرقت عساكر المسلمين في بلد انطاكيه
والسويدية وغيرهما يقتلون ويأسرون وينهبون وكانت البلاد مطمئنة
لم يبلغهم خبر هذه الوقعة فاخذ المسلمون من النسي والغنايم والدواب
ما يفوت الاحصا ولم ينج احد من النزك الا املا صدره ويداه بالغنايم
والسبي ولقي بعض السرايا بعدوين الرولش وابن صنجيل وحملهما
بالضرب من حبله وقد توجها النصرة سرجال صاحب انطاكيه فاوقع
بهم النزك وقتلوا جماعه وغنموا ما قدروا عليه وانهزم بعدوين
وابن صنجيل وتعلقوا بالجبال ورحل الغازي الى ارتاح وبادر بغدوين
فدخل انطاكيه وسلمت اليه اخته زوجه سرجال خزايته واموالة
وقبض على اموال الغنلى وولدهم واخذها وزوج منشا القتلى ممن يغ
واثبت الخيل وجمع وحشد واستولى على انطاكيه ولو سبقه الغازي
الى انطاكيه لما امتنع عليه ووصل انابك الى نجم الدين بارتاح فعاد
ونزل الاثارب وهجم الرص ونهبه وقتل من قدر عليه وخرج اجواد
من حلب ونفروا حصنا فطلبوا الامان فامنهم بعد ان استاخذت
وسيرهم الى مامنهم ورحل منها الى دردنا وكانوا قد حصنوها واحكموا
عمارتها وقاتلها فطلبوا الامان فامنهم وسيرهم الى انطاكيه

فلقيهم بعض التركمان فهبوهم وقتلوا بعضهم ومضوا الى اهلهم وكان
صاحب زردنا لما بلغه منازلتها حمل بغدوين والفرنج على الخروج لاستنقاذها
وقد عرفوا تفرق التركمان بالغنايم وعود هم الى اهليهم وان بلغازي
في عدة قليلة فبلغه ذلك فجد في قتالها حتى اخذها كما ذكرناه ورتب
اصحابه بها وتوجه بمن بقي معه واستصحب معه عسكر انابك وطغان
ارسلان بن دملاج جزايد الى دابث بعد ان بدد الاثقال والخيام الى
فنسترين ووصل الى دابث في يومه فوجد الفرنج قد نزلوها يوم فتحه
زردنا في مابين خيمه وراجل كثير وقيل انهم كانوا يزيدون على اربعة آلاف فارس
سوى الرجاله وذلك في رابع جمدي الاولى والتقوا فحمل صاحب زردنا
وأكثر خيل الفرنج على عسكر دمشق وحمص وبعض التركمان وكشفوهم وانهزموا
بين ايديهم وسار لينداز ك أمير زردنا وبكتمر الاثقال والخيام فعرف
احدها وتسير الاثقال الى فنسترين فصادفوا وحمل بقيته المسلمون على
بغدوين ومن كان معه فقتلوهم وركبوهم على اعقابهم فحينئذ حمل بلغازي
وطغتكين وطغان ارسلان فيمن بقي من الخواص على الفرنج فكسروهم
وقتلوا اكثر الرجاله وبعض الخياله وتبعوهم الى ان دخلوا الى
حصن هاب وعموا الكرة كما كان معهم وعاد نجم الدين وطغتكين وطغان ارسلان
الى دابث ووجدوا صاحب زردنا والفرنج قد عادوا بعد ان هزموا

من كان بين ايديهم من المسلمين ومعروفه اخذ المسلمين زردنا فلقوهم وقتلوا
منهم جماعة كثيرة وانهزم الباقون الى هاب وعاد الترك بالظفر والغنيمة
وحين بلغ من بفنسترين مع الاثقال هزيمة من كان في مقابلة صاحب
زردنا رحلوا الى حلب وازعج اهل حلب غايه الانزعاج فوصلهم البشير
بعد سناعتين بما بذل غمهم سرورا وسقمهم حبورا وكان البشير من الفرنج
قد مضى الى بلادهم واخبر بكسرة صاحب زردنا للمسلمين فرسنوا بلادهم
واظهروا الجذل والمسرة فوصل ان صحيل من الكسرة من الكسرة بعد ذلك
فانقلب سرورهم حزنا وتراجهم نعبا وعنا وكان صاحب زردنا وهو
الفومص الابرص واسمه زوبازد قد سقط عن فرسه فاركبه قوم من
اهل جبل السماق من اهل مرين فقبضوه وحملوه الى المغازي بظاهر حلب
فانفذه الى انابك طغتكين فقتله صبرا ثم دخل المغازي الى حلب واحضر
الاشراف فاورد اصحاب المفلاح والمعدمين وابن ممند صاحب انطاكيه
ورسول ملك الروم ونفرا يسيرا ممن كان معه مال فاخذه واطلعهم وفي
من الاسرى بنيت وبلغوا رجلا اخذوا من المال ما زعب عنه فقتلهم
باسرهم وتوجه من حلب الى ماردين في جمادي الاولى من سنة ثلث
عشرة وخمسمائة لجمع من التركمان من عوده الى بلده جلبه وكانت حلب
ضعيفة عن مقاومة الفرنج بخروج الفرنج الى بلد المعرة وجمعوا جماعة وافرة كثيرة

جماعه من النزل فرجعوا ثم خرج بعدوين من انطاكيه في عسكره ونزل علا رؤوس
غربي البيان وهو حصن كان لابن منقذ وسلمه اليهم ولما حرب الوقعه الاولى
على البلاط عاد واخذ بقاتله بعدوين واخذه في جمادي الاولى واطلق
من كان فيه ورحل الى كفرروما فاخذ حصنها بالسيف وقتل جميع من كان
فيه ووصلوا الى كفرطاب وقد احرق ابن منقذ حصنها واخذ رجاله منه
خوفا منهم فرموه ورتبوا رجالهم فيه وسار وا الى سرمين ومعرة مصرين
فتسلموها بالامان ثم نزلوا وردنا ورحلوا عنها الى انطاكيه ومع هذا
فغارات عسكر حلب متواصله على ما يقرب منهم وتعود بالظفر والغنيمه
ووصل جوسلين الى بعدوين خاله وقت اخذه شرمين فاقطعه الرها
وتل باشر وسترة اليهما فاستراح الى وادي بطنان دفعتين والى ما يلي
الفرات من جهة الشام وقتل وسبى ما يقارب الف نفس واعيادة
جوسلين على منبج والغزه واعمال حلب الشرقيه واحد كما وجد من
واسر رجالا ونساء واستراح الى الراوندان بيع طايفه من التركمان
قطعت الفرات فاغتنموا فرصة الفرنج وقتل منهم جماعه وفي صفر من سنة
اربع عشره وخمس مايه وقعت مشاحنه بين والي الاثارب ملاق بن اسحق
صاحب نجم الدين الملكاري وبين الفرنج فاستراح ومعه جماعه من عسكر
حلب الى انطاكيه فلقيهم عسكر انطاكيه فكسرهم وعاد فتبعه الفرنج

والتقوا

والتقوا مابين شرمابين وتل اعدى من فرضه ليلون ووصل في هذه السنه
الغازي بجمع كثير من التركمان وقطع الفرات في الخامس والعشرين من
صفر وتوجه الى تل باشر واقام اياما ولم يقاتلها ورحل الى عزاز يريد
اخذها ولم يمكن احدا من التركمان من تشعيث ضياعها ورحل الى انطاكيه
واقام عليها يوما واحدا واقام في اعمال الروم اياما يسيره ثم خرج الى
فنسرين فتشوشت قلوب التركمان لانهم املوا من الغنايم مثل السنه
الخالية ولم يقاتلهم حصنا ولا غنموا شيئا وباع الاسرى الذين اسرهم
في الوقعه الاولى فعادوا الى بلادهم ومالوا في التشفي من المسلمين والقتل
والسبي وجرى من نجم الدين اساءة الى بعض التركمان على شئ انكره عليهم
فبالغ في هوانهم وحلق لحى بعضهم وقطع اعصابهم فتفرق عسكره وبقي نفر
يسير منفردين في اعمال حلب فطمع الفرنج وخرجوا الى دابق فوصل طنكين
الى عسكر دمشق واجتمعوا مع الغازي في عسكر يقاوم الفرنج فساروا
الى الفرنج وهم في الف فارس وراجل كثير فحذارا التركمان جولهم فلم يخرج
منهم احد وكرهوا ان يعودوا على اعقابهم فتكون هزيمه فساروا نحو
معرة مصرين لا يعرف منهم فارس ولا راجل واشرف التركمان على اخذهم
ومن خرج منهم قتل ومن وقفت دابته تركها واخذ ولا يقدرون
على الماء وهم على حاله الهلاك والغازي وطنكين يرجان الناس

عنهم بالعصا فرلوا بقرب معرة مصرين وعاد الترك عنهم الى حلب وعادوا الى
انطاكيه وصالحهم الملغاري الى اخر سنه اربع عشره على ان لهم المعره وكفرطاب
والجبل والبارة وضياعا من جبل السماق رستم بماب وضياعا من ليلون
رستم تل اغدى وضياعا من بلد عزاز برستم عزاز وسار نجم الدين الملغاري
الى ماردين ليجمع العساكر وهدم الملغاري زردنا في شهر ربيع الاول
وكان اهل حلب قد شكوا اليه تجديد رسوم جددت عليهم في ايام رضوان
لم تجر بها عاده في دولة العرب ولا دولة المصريين ولا في ايام اق سنقر
فلم يكشف مقدارها فاخبرانها مبلغ اثني عشر الف دينار في كل سنه
فرسم بحذفها ووقع لهم بذلك وكتب لوجاق بذلك وسمر على باب الجامع
وذلك في هذه السنه وخرج الفرنج فعصوا على الفلاحين الذين تحت
ايديهم في هذه الاعمال من المسلمين وعاقبوهم وصادروهم واخذوا منهم
من الاموال والغلات ما نقوه به وكانت الضياع التي في ايدي المسلمين
قد عمرت ولما نوابا الصلح فعبر اللعين جوسلين وخرج فاغار على المعرة
والاحص واجتاح بانه اشار له استرا الى منبج ولعله كانت في ذلك فلم يعد
وذلك في شوال وقتل ونهب واحرق كلما في المعره والاحص ونزل
الوادي وغات فيه ثم سار الى تل باشر ثم عاد وحشد وخرج وعمل
كفعله الاول واخذ في غارته الاولى المشاخ والعجائز والضعفا فرزع

عنهم

عنهم بما بهم وتركهم في البرد عراة فهلكوا اجمعين فانفذ والي حلب الى غدون
في ذلك وقال ان نحن التدين لم يترك هذه البلاد خاليه من العساكر الا ثمه
بالصلح فقال ما لي على جوسلين يد وتتابعت من جوسلين غارات منعدده
ثم خرج الفرنج من انطاليه عقيب ذلك واغاروا على بلد شيزر واخذوا
ما لا يحصى واسروا جماعا وطلبوا المقاطعه التي جرت عادتهم قبل الوقعه
بأخذها فبذل لهم ابن منقذ ذلك على ان يردوا ما اخذوه فلم يجيبوه الى
ذلك فحمل اليهم مالا جمله وصالحهم الى اخر السنه وهرب ملك العرب
دبيس بن صدقه الاسدي من المسترشد والسلطان محمود فوصل الى
قلعة جعبر فاكرمه نجم الدين ولده مالك واضافه ثم سار الى ملغاني
الى ماردين وتزوج ابنته فاستدعاه واجاره ووصل معه الاموال
العظيمه والنعم الوافره وحمل اليه الملغاري ما يفوت الاحصا فاشتغل
الملغاري بدبيس عن العبور الى الشام فحرب بلد حلب واستولى الفرنج
على معظمه واغار جوسلين الى صفين وشبا الغرب والزكان ونزل بزاعا
وقاتلها واحرق بعض حدادها وصوبع على شيء ودخل بلده ثم بحم الفرنج
في صفر من سنه خمس عشره وخمس مائه الاباريب وقتلوا جماعه واحرقوها
واسروا من لم يعتصم بالقلعه ثم انهم في ربيع الآخر من السنه نزلوا
نوار ورحفوا الى الاثارب ثانيه واحرقوا الدور والقلعه وسار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغدوس واغار على حلب واخذ الناس والدواب من حاضر حلب ومن الغادق
واخذ ما يجل قدره من الماشيه واسر نحوا من خمسين اسيرا واصاح الصاح
فخرج نفر يسير من العسكر فظفروا بالفرنج وخلصوا المواشي وعاد الفرنج
الى اعمالهم وكان النايب بحلب شمس الدولة سليمان بن نجم الدين الغازي
وكان ايلغازي قد ولى رياسه حلب في سنه اربع عشره في رجب مكي بن قرناص
الحموي وجعله بين يديه وكتب الى ولده ونوابه يامرهم بصلح الفرنج على ما يريدون
فصالحوهم على شرين والحزر وليلون واعمال الشمال على انها للفرنج وما
حول حلب للفرنج منه النصف حتى انهم ناصفوهم في زجاج العزيبه وعلى ان
يهدم كل هزاق بحيث لا يبقى للعسس فيه حكم وطلبوا الاثارب فاجاب
ايلغازي الى ذلك فامتنع من كان فيها من المسلمين فبقيت في ايدي المشلمين وكان
الذي تولى الصلح جوسلين وجفري وكان تغدوين في القدس فلما وصل رضي
بذلك وشرع في عمارة دبز خراب قديم بالقرب من سرمدا وحصنه ثم
اطلق لصاحب الاثارب سبيل الامن دمشجين وامر ايلغازي ولده باخراب
قلعه الشريف المجاوره لحلب واخراج من كان فيها من جند رضوان فاخرجهم
شمس الدولة وابن قرناص لعذره الاغاره على اعمال الفرنج وما علقت ابواب
حلب في وجوههم وتولى الرئيس مكي بن قرناص خرابها في جمادى الاخره
واستخلف الملك طغرل بالغازي بن ايلغازي على الكرج وملكهم داود وسار

اليه في عالم عظيم ومعه دبيس بن صدقه فكسرهم المسلمون ودخلوا وراءهم
في الدرب فكر الكرج عليهم في الدرب فانهزم المسلمون وتبعهم الكرج قتلا
واسرا ونهب لدبيس ما مقداره ثلثمايه الف دينار ووصل مع نجم الدين
ايلغازي الى ماردين سالما وانفذ ايلغازي الى ابنه سليمان بحلب يلتمس
منه اشياء ففتح ذلك عنده وقبل له اشياء اوجبت عصيانه على والده
فعصى واخرج الملوك سلطان شاه وابزهيم وغيرهما من حلب فمضوا
الى قلعة جعبر ومذ يده في مصادرة اهل حلب وظلمهم والفساد وقيل
ان دبيس بن صدقه لما سار مع ايلغازي الى الكرج سال ايلغازي في الطريق
ان يهب له حلب وان يحمل اليه دبيس مايه الف دينار يجمع بها الزكاة
ويعاضده حتى يفتح انطاكيه فاجابه ايلغازي الى ذلك واخذ يده على ذلك
فلما وقعت كسره الكرج بدا له من ذلك فانفذ الى ولد سليمان وكان
حفيفا وقال له اظهر انك قد عصيت على حتى يبطل ما بيني وبين دبيس فحمله
الجهل على ان عصى وناب اباه ووافقه مكي بن قرناص والحاجب ناصر وهو
شحنه حلب وغيرهما وقبض سليمان حجاب ابيه فصفعهم وحلق لحاهم وبعث
يده الى اموال الناس وظلمهم فطمع الفرنج وقربهم سليمان فنزلوا دونا
وعمروها لان ضياعها كلها من الاعراض ثم سار الفرنج الى باب حلب
فكبسوا في طريقهم حاضرظي وغيرها فخرج اليهم الحاجب ناصر والعسكر

فكسروهم وقتلوا منهم جماعة وخرج بغدوين في جمادي الآخرة فنازل
حصن عارم وأخذها وخربها وجال بأبطاحصنها الى انطاكية ونزل برج سبنا فعمل
به كذلك وكذلك فعل بغيرها من حصون العمق والاحص وسبا واحرق
ونهب وعاد فنزل صلدع على نهر قويق وخرج اليه ابن دبيس طالبا منه
الصلح مع سليمان فقال على شرط ان يعطيني سليمان الاثارب حتى احفظه
وأنا اذب عنه وأقاتل دونه فقال له ما يجوز ان يسلم بغير امر نور حلب
في يده وملكه بل التمس غير هذا مما يمكن ليوافقك عليه فقال له الاثارب
لا يفيد نور صاحب حلب على حفظها فاني قد عرفت عليها الحصون بما دارت
وأنا اعلمكم انها اليوم تشبه فرسا لفارس قد عطبت يداها وللفارس
هدي شعير يعلفها زجا ان نبرا وكسب عليها فقد هدي الشعير وعطبت
الفرس وفاته الكسب ثم رحل نحوها فحصرها ملثة ايام واتصل به ما
اوجب رحيله الى انطاكية ولما بلغ البغاري اضرار وله على العصيان
ضاق عليه الارض واعمل في الوصول اليه وأخذ حلب منه فكاتبه
اقوام وعرفوه اني ما حلب تمسك فعد عنها فسار حتى وصل الى قلعة
جعبر فضعفت نفوس ابنه سليمن عن العصيان على ابيه فانفذ اليه من استحلفه
على الصفح عنه والاحسان اليه والى من حسن له العصيان مثل ابن وثاب
ونور الحاجب واكد الايمان على ذلك ودخل حلب في اول شهر رمضان

خرج الناس للقائه ودخل الى القصر واحسن الى اهل حلب وسامحهم بشيء
من المكوس وصرف الشحنه الذي كان يؤذي الناس في البلد وقبض على
الرئيس مكي بن قرناص وعلى اهله وشق لسانه وكحله واخذ ما وجد
له وسلم اخاه الى من يعذبه ويستصفي ماله وكحل ناصر الحاجب فعمي به من
تولى امره فسلمت احدى عينيه وعرقب طاهر بن الزابر وكان من اعوان
الرئيس مكي واعاد الملوك اولاد رضوان من قلعه جعبر الى حلب وخطب
بنت الملك رضوان وتزوج بها ودخل بها بحلب وولي رياسه حلب
سلمان بن عبد الرزاق العجلاني الباشتي وولى ابن اخيه بدر الدوله سليمن
بن عبد الجبار نيابته في حلب وصالح الفرنج مدة كاملة واعطاهم من
الضياع ما كان في ايديهم ايام مملكتهم الاثارب وزردنا وسازمى ومجرم
من سنه ست عشره وخمس مائه الى الشرق لجمع العساكر فغاب
وزيره حلب ابو الفضل بن الموصول في صفر وولى الوزاره ابو الرجا
بن السرطان وعبر البغاري وبلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر الفرات
وكان بلك غازي بن اخيه بهرام بن ارتق واستدعاه من اعمال الروم
وسيره عدة فلاح بالقرب من مملكته وصحبهما عدة من التركمان دون
ما جرت عادته باستصحابه فعزل ابا الرجا بن السرطان عن الوزاره ونفى
عليه لسعايه سعى به اليه عليه ونزل البغاري زردنا ونزل عليها في

العشرين من جمادي الأولى وحصرها أياما وأخذ جوشها وكان صاحبها قد شجع
جين عز الملغازي الفرات انه يزلها فجمع اصحابه واستخلفهم على المصابرة مدة
نزولهم عليها مدة خمسة عشر يوما وحلف هولهم على ان نجدهم ومضى على
ان لا يستحلش فان جارت هذه المدة ولم يصلهم فانه يتباع دماءهم بكل ما يملكه
وقال لهم والله لكم على من الشاهدين لأن لم تخلصكم الا اسلامي ان قبله اسلمت
على يديه لخلاصكم وخرج حتى وصل الى بغدوين صاحب انطاكيه وهو بكاف
طرابلس في حكومه بينه وبين صاحبها فاخبره بعبور الملغازي وما بلغه من
قصده زردنا فقال له وحلف لنا ما نكثنا وحفظنا بلده في غيبته
ونحن شيوخ وما اطنه يغدر ثم قصد طرابلس وقصدني في القدس
لأني ما صالحته الا على انطاكيه وانما لها بل يجب ان يعود الى اقامته وكفر طاب
ويكشف ما نجد دفعاد وكشف الامر وسيتبر الى بغدوين فاعلمه بنزوله على
زردنا فصالح صاحب طرابلس وشرط عليه الوصول اليه ووصل انطاكيه
واستدعى جوسلين ونصب المسلمون مجانيق اربعه على زردنا واخذوا
الفصل الاول فوصل الفرنج بعد اربعه عشر يوما من منازلة المسلمين
لها فنزلوا تحت الدير وبلغ الخبر الملغازي فترك زردنا وتوجه نحوهم
فنزل نوار وطلب ان يخرج الفرنج من المضيق الى السعه فلم يخرجوا ورحل
الى تل السلطان واتابك طغتكين في صحبته فخرج الفرنج ونزلوا على نوار

وهجموا ازبض الاثاريب واحرقوا البيدر والجاز ودخل صاحبها بوشف
بن ميرخان قلعتها ونزلوا ابين ودخلوا منها فنزلوا دانيث واقاموا عليها
فلم يصلهم احد فعادوا الى بلادهم فعاد الملغازي فنزل زردنا ونجم الحوش
الثاني وقتل جماعه من الفرنج فعاد الفرنج ونزلوا تحت الدير فرحل
الملغازي الى نوار واقام بقيه ايام مزاحف الفرنج وهم لا يخرجون الى الصحرا
فاتفق ان اكل الملغازي لحم فديد كثيرا وجوزا اخضر وبطيخا وفواكه فانتفخ
جوفه وضاق نفسه واشتد به الامر فرحل الى حلب ونزل بدير المتوحش
فسار طغتكين الى دمشق وبلك غازي الى بلاده ودخل الملغازي ليتداوى
بحلب فنزل القصر ولم يخلص من علته وخرج عسكر حلب في الف فارس الى
تل من عمل عزاز ومعهم امرأة من دولب من قتلمش فنهبوا وعادوا فوقع
عليهم عند حزيل كليام في اربعين فارسا فانهزم المسلمون وقتل منهم جماعه
وفي شهر رجب من هذه السنه ظفر بلك غازي باللعين جوسلين وابن خالته
فلوان بالقرب من شنوح فاسرهما واشترا ابن اخت طنكريد وقد كان
اسره في وقعة ليلون واشتري نفسه بالف دينار واشترسنين فارسا
وطلب من جوسلين وفلوان ان يسلما ما بايديهما من المعاقل فلم يفعلا
وقالا نحن وانت كما كان والجدح متى عفى يخرج رجله الى آخر
والذي بايدينا قد صار بيدك غير نا فاخذهما ومضى الى بلده ووصل

الفرنج بعد ذلك من نزل باشر في شعبان وكبسوا نزل فباستين فخرج النائب
ببزاعا مع اهلها فانهزموا وانهزم المسلمون وقتل منهم نحو ستين رجلا ثم
واما ايلغازي فاقام اياما وصلح من مرضه وسار الى ماردين ثم خرج
منها يريد ميافارقين فاشتد مرضه في الطريق وتوفي بالقرب من ميافارقين
بقرية يقال لها عجولين في اول شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسمائة
وملك ابنه سليمان ميافارقين وابنه تمرتاش ماردين وابن اخيه بدر الدولة
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حلب ولما سمع صاحب انطاكيه بوفاته
حشد عسكره وجماعة من الادمن ونزل وادي بزاعا وعاث فيه وافسد
ما فدر عليه وحمل اليه اهل الباب من الوادي مالا وخدموه فرحل الى
بالس وقاتلها بالمنجنيقات وقرروا على بالس مع ابن مالك مالا يحمل اليه
فاسرف في الطلب وكان ببالس جماعة من التركمان ومن خيل حلب فخرج
اهلها والخيل التي عندهم وانتشلوا فقتل من الفرنج جماعة من الفقهم
وظفر المسلمون باحسن ظفر فرحل بعدوين الى الوادي وقد وصله
الغازي فحصر السويدة وسلمت حصنها على ان يؤمن اهلها على انفسهم فاخذهم
وسار بهم الى انطاكيه وسار عازما الى المرج حول حلب الى اخيه
سنة ست عشرة وخمسمائة وولى بدر الدولة سليمان الوزارة
بحلب ابا الرجاء [illegible] السلطان في صفر بعد ما قبض عليه

الغازي

ايلغازي كما تقدم ذكره وجدد بدر الدولة المدرسة التي للزجاجين
بحلب المعروفة ببني العجمي باشارة ابي طالب بن العجمي وذكر انه غرم على
ان تقفها على الفرق الاربع ونقل اليها من كنيسة دائر كانت بالطحانين
بحلب وفي العاشر من شهر صفر من سنة سبع عشرة وخمسمائة استقر
الصلح بين بدر الدولة صاحب حلب وبين بعدوين صاحب انطاكيه
على ان يسلم بدر الدولة اليه قلعة الاثارب فتسلموها وصارت لصاحبها
اولا سيرا الان دمستين وبقيت في يده الى ان مات وكان في يد الحاجب جيرل
سرق فعوضه بدر الدولة عنها شجنكية حلب وفي يوم الاربعاء تاسع عشر
صفر سار بعدوين صاحب انطاكيه ليقاتل تورانشاه بن بدر الدولة بلك بن بهرام بن
ارتق وكان محاصرا قلعة كركر فالقيا على موضع اسمه اورش القرب من قنطرة
سنجه فكسرهم تورانشاه بلك واسرهم وقتل معظم عسكره ومقدميه وذهب
حصنه وفتح الكركر بعد جمعة وكان في دون عزم الفرنج وجعل بعدوين
في جرب مع جوسلين وقلمان ثم ان تورانشاه بلك عبر الفرات ونزل
على حلب وضايقها ونزل من قبلتها ثم انتقل الى مانفوسا واقام اياما
ورحل الى ارض السرب وحربن وامرج بن العسلة واخذ الدواب وقطع
من عسكره الى حلادين فاخذ احدهم عشرا وراءه بعض فلاحي الصعة بسهم
فقتله فحصرت معاقبتها واخذت بعد ان امتنع اهلها من التسليم فدخلوا

على المغارة فاختنق بها مائة وخمسون وخنق في مغاره نحو عشرين وسبعمائة
وسبوا النساء عن بكر وثيب وأولادها وباعوا بعضهم واستعبدوا بعضا واخذ
لأهل حلب جشيرخيل ثلثمائة رأس وكان حريق الزرع من دهشك بتلك
وكان سببا للغلا العظيم وفي صباح يوم الثلثا عشرين جمادى الأولى من سنة سبع
عشرة وخمسمائة تسلم مدينة جلب سلمها إليه مقلد بن سقوبن الأمان وخرج
من الفصيل ونودي بشعار بلك من عزتحمات وكنرباب انطاليه واخرجت كلهم
من غربي باب اليهود وفي يوم الجمعة رابع الشهر تسلم القلعة وجلس بها
بعد ما نزل بدر الدولة منها يوم وفر رجالها واخرج سلطان شاه بن رضوان
وسيره الى جزان وكان قد فتحها في شهر ربيع الآخر خوفا منه ثم انه سار
الى البارة وهجمها وأسر الاسقف الذي بها وقيده ووكل به ورحل الى
كفرطاب فقفل الموكل به فهرب الى كفرطاب وعزم على قتال حصنها واسترجاع
الاسقف في يوم الثلثا الثاني عشر من جمادى الآخر فوصله من اخبر ان
بغدوين الرويس وجوسلين وقلوان وابن اخت طنكريد وابن اخت بغدوين
وغيرهم من الاسرى الذين كانوا مسجونين بحرتبرت عاملوا قوما من اهل
حصن خرتبرت فاطلقوهم ووثبوا على الحصن فملكوه واخذوا كل ما كان لنواب الدولة
فيه وكان جملة عظيمة فقال جوسلين كنا قد اشرفنا على الهلاك والآن فقد
خلصنا والصواب ان نمضي ونحمل ما قدرنا عليه فيما سمح بعضهم بغدوين ترك الحصن

والخروج منه فاتفقوا بأسهم على خروج جوسلين وحلفوه على انه لا يغير
ثيابه ولا يأكل لحما ولا يشرب الا وقت القربان الى ان يجمع جموع المرجية
ويصل بهم الى خرتبرت ويخلصهم واما بلك فانه سار حتى نزل على خرتبرت
ففتحه بالسيف في ثالث وعشرين من رجب وقتل كل من كان به من اصحابه
الذين كفروا نعمته ومن كان فيه من الفرنج ولم يستتبوا سوى بغدوين
الملك وقلوان وابن اخت بغدوين وسيرهم الى جزان وحبسهم بها واما
جوسلين فمضى الى القدس واستنجد بالفرنج ووصلوا تل باشر
فتسمعوا خبر فتح خرتبرت بالسيف فسار الى الوادي وقاتل بزاعا واخرب
بعض حدارها ثم احرق الباب وقطع شجره واحرق ما سواه من الوادي
ثم نزل جيلان ثم حلب من ناحية مشهد الجف من الشمال وخرب المشاهد
والبساتين وكسر الناشرعند مشهد طرود بالقرب من لسنان الفوه
وقتل وسبى مقدار عشرين نفرا ثم رحل ونزل الجانب الغربي في البقعه
السوداء وخرب مشاهد الجانب الغبلي وبساتينه ونبش الضريح الذي
بمشهد الركة فلم يجد فيه شيئا فالقى فيه النار والحابتول في كل يوم
يقاتلونه اشد قتال ويخسر معهم في كل حركة ثم رحل يوم الثلثا مستهل
شهر رمضان ونزل السعدي وقطع شجره واغرقه واستقر وسار كل الى
بلده ودخل في منازلهم التي نزلوها سنة واربعون حصانا موتى ونفق

الناس منهم موتى جماعة فأمر القاضي بن الخشاب موافقة من مقدمي حلب
ان تهدم محاريب الكنايس التي للنصاري بحلب وان تعمل لها محاريب الى جهة
القبلة وتغير ابوابها وتتخذ مساجد ففعل ذلك بكنيستهم العظمى وسمي
مسجد السراجين وهو مدرسته الحلاويين الآن وكنيسة الجزارين وهي
مدرسة الجدادين الآن وكنيسة بدرب الحراف وهي مكان مدرسة
ابن المقدم ولم يترك للنصاري بحلب سوى كنيستين لا غير وهي الآن بافيه
هذا كله ونور الدوله بلك غايب عن مدينه حلب في بلاده ثم ان جوسلين
خرج في تاسع عشر شهر رمضان الى الوادي والبقره والاحص واخذ
ما يزيد عن خمس مايه فرس كانت في العرب حتى لم يبق بحلب من الخيالة خمسون
فارسا لهم خيل واخذ من الدواب البقر والغنم والجمال ما لا يحصى وقتل
وسبى وخرب ما امكنه وعاد الى تل باشر وخرج سير الان في عسكر
انطاكيه من الاثارب حتى وصل الجانوته وجيلفا واخذ ما كان بقي من خيل
حلب في العرب في الجانب الغربي وقتل مقدار ثلثمايه فرس واخذ قافله
كانت واصله من تشتير زغله ٥ ثم عبر جوسلين من الفرات الى شمشاط
واغار على ركمان واكراد فاخذ من الغنم والخيل ما يزيد على عشره الف وسبايا
وقتل ومن سلم له فرس من عسكر حلب خرجوا مع الحراميه ولا
يقطعون الغارات على بلادهم ويحضرون الاسارى ثم بعد اخرى ثم اغار

جوسلين

جوسلين على الحصول وما حولها واخذ دواب كثيره وتوجه الى دير حافر
فحرق اهلها بالدخان في المغاير وفتح المغاير وسلب الموتى اكفانهم وبقي
يوم الاربعا سادس عشر من ذي القعده عبر بلك الى الشام وقبض على
نايب بهرام داعي الباطنيه بحلب وامن باخراجهم من حلب فباعوا املاكهم
وزرعهم وخرجوا منها ثم ان الامير نور الدوله بلك جمع العساكر
ووصله اتابك طغتكين بعسكر دمشق وعسكر اق سنقر البرسقي وعبروا
حتى نزلوا على عزاز وضايقوها بالحصار وأخذوا عليها نقوبا الى ان سهل
امرها فجمع الفرنج وقصدوا ترحيل المسلمين عنها فانتفى الجيشان وهزم
المسلمون وتفرقوا بعد قتل من قتل واسر من اسر وعمر بلك حصن
النعوزه بالنقره وحصن المغار على شط الفرات وتزوج بالخاتون

سنه ٦١٨

فرخنده خاتون بنت رضوان وعرس بها في ثالث وعشرين ذي الحجه
من سنه سبع عشره وخمس مايه وفي المحرم من سنه ثمان عشره وخمس مايه
ذكر ملك علي بن حلب رجلا من اهل حران اسمه محمد بن سعدان وعرف ابن
سنداله وكتب الامن من الزعار وقطاع الطريق عند قدوم بلك
حلب واقام الهيبه العظيمه وتقدم بفتح ابواب حلب ليلا ونهارا وختم
ماذه ارباب الفساد وقال للجارين ان عدت شمعتك تصبح ضربت عنقك
ونقل بغدوين ومن كان معه من صبيان حران فحبسه في قلعه حلب وتوجه

في شهر صفر فرقة من اصحابه الأتراك الى ناحية عزاز فوقع بينهم وبين الفرنج وقعة
عند مشحلا وظفر بهم الأتراك وقتلوا منهم اربعين رجلا من الخياله والرجاله
واخذوا اسلابهم ووصل الباقون عزاز وما فيهم الا من جرح جراحا عديده
وانقطع المطر في كانون وتصف سباط ثم تدارك فاخصب الزرع واسفل
الناس وكان بحلب غلا شديد وفي صفر من سنه ثمان عشره وخمس مايه
انكر نور الدوله بلك على حسان بن كشتكين صاحب منبج لشئ بلغه عنه
فانفذ قطعه من عسكره مع ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وقدم
اليهم ان يمروا على منبج ويطلبوا حسان ان يخرج معهم على الاغاره على
بلد بانشر فاذا خرج قبضوه ففعلوا ذلك ودخلوا منبج وعصى عليهم الحصن
ودخله عيسى اخو حسان وسير حسان فحبس في حصن البوا بعد ان
عوقب وعذب وسحب على الشوك فلم يسلمها اخوه وكتب عيسى الى
جوسلين ان وصلني وكشفت عني عسكر بلك سلمت اليك منبج وقيل
انه نادى بشعار جوسلين بمنبج فمضى الى بيت المقدس وطرابلس وجميع
بلاد الفرنج وحشد ما بين على عشره الف فارس وراجل ووصل جو
منبج لرجل بلك عن منبج فسار اليه بلك لما قرب من منبج والتقيا يوم
الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الاول وانفصل العسكران وانهزم الفرنج
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى اخر النهار وحمل فيهم بلك

صحا وذل

ذلك اليوم خمسين جمله سفك فيهم وخرج سالما لضرب السيوف وطعن
الرماح ولا يكلم وعاد الى منبج فبات مصليا متهللا الى الله تعالى لما عده على
يده من الظفر بالفرنج واصبح يوم الثلثا تاسع عشر ربيع الاول فنزل كل اسير
اسره في الوقعه ثم زحف نحو الحصن لحتار موضعا ينصب فيه المنجنيق وعليه
بيضه وبيده ترس وكان قد عزم على ان يستحلف ابن عمه تمرتاش بن الغازي
على حصار منبج ويطلع منجدا لاهل صوران قال الفرنج كانوا مضايقها وفي
بلك المضايقه اخذوها فبينا بلك قائما يامر وينهي اذ جاءه سهم من الحصن
وقيل انه كان من يد عيسى فوقع في ترقوته اليسرى فانتزعه وبصق عليه
وقال هذا قتل المسلمين كلهم ومات لوقته وقيل بقي ثلاث ساعات وقضى نحبه
رحمه الله وحمل الى حلب ودفن بها قبل مقام ابرهيم عليه السلم ووصل
حسام الدين تمرتاش بن الغازي الى حلب يوم الاربعا العشرين من شهر
ربيع الاول ودخل القلعه ونصب علمه ونادى الناس بشعاره وشاور
سكمان بن ايلغازي من معه فيمن الى خربرت وحصون بلك وهي سف
وخمسون موضعا فيتسلمها وشاورهم في سكان فاخذ حصن بالوا واطلق
حسان بن كشتكين وعاد الى منبج فاتاه تمرتاش فاتاه الملك جلب الهاه
الصبي واللعب عن السمر والجد والنظر في امور المملكة فاسدت الاحوال
وضعف امر المسلمين بذلك واستوزر ابا محمد بن الموصلايا ثم عزله وصادره

بع شعلة المسيح الله

في رجب من سنة ثمان عشرة واستوزر ابا الرجا بن السرطان ووالى
الرها يا سنه بحلب فضايل بن صاعد بن بديع وسير الى حران فحمل منها سلطان
شاه بن رضوان وكان بلك اسكنه بها فاعتقله في دار بقلعة ماردين
وكان فيها طاقه فتدلى منها بحبل وهرب الى دارام رحل منها الى حصن
كيفا الى داود بن سكمان وفي العشر الاواخر من ربيع الاول شار نايب
جوسلين من الرها واغار على ناحية شبختان ونهبها فسار اليه نايب تمرتاش
عمر الخاص وكان نايبه وزبيب ابيه ايلغازي وزكب حلفه في ثلثمايه فارس
فلحقه على مرج اكساس وقاتله وهزمه وقتله وقتل اكثر من كان معه
من العرنج وعاد غانما وانفذ روسهم وما غنمه الى تمرتاش الى حلب ووالاه
تمرتاش سحكيه حلب وهو المدفون في القبه التي مقابل باب مشهد ابيهم
عليه السلم واسمه مكتوب على جهاتها الاربع وولى قلعة حلب رجلا يقال
له عبد الكريم وفي غرة جمادي الاولى من هذه السنه اسقر الامير
الملك بغدوين صاحب انطاكيه وكان في سجن الملك بحلب وبين تمرتاش
بن الغازي على تسليم الاثارب وزردنا والجسور وكفرطاب وعلى تسليم
عزاز وثمانين الف دينار وقدم منها عشرين الف دينار وحلف على ذلك
وعلى ان يخرج دبيس بن صدقه من الناس وكان قد وصل دبيس منهزما
من المسترشد بعد ان كسره المسترشد وقتل خلقا من عسكره فترك

بلاده وحمل ما قد زعليه من العين والعروض على ظهور المطايا ووفد على
بن سالم بن مالك بن بدران الى قلعة دوسر واستجاره فاجاره وغاصب
المسترشد والسلطان محمود في امره وكاتب دبيس قوما من اهل حلب
وانفذ لهم حملة دنانير وسالمهم تسليمها اليه وكشف ذلك رسلها فضايل
بن صاعد بن بديع فاطلع على ذلك تمرتاش بن الغازي فاخذهم وعذبهم
وشنق بعضهم وصادر بعضا واحرق بعضا وكان المتوسط حديث
بعدوين مع تمرتاش الامير ابو العساكر سلطان بن منقذ وسير اولاده
واولاد اخوته رهنا عن بعدوين الى حلب وفك قيود بعدوين واحضر الى
مجلس تمرتاش وتواكلا وتشازبا وخلع عليه فبا ملكيا وقلنسوة ذهب
وخفافا وزانا واعيد عليه الحصان الذي كان اخذه منه بلك يوم اسره
فركبه وسار الى شيزر يوم الاربعا رابع جمادي فبقي عند ابي العساكر
حتى احضر جماعة رهنا على الوفا بما شرطه لتمرتاش وهم ابنه وابن جوسلين
وغيرهما من اولاد الفرنج وعدتهم اثنا عشر نفرا وحمل العشرين الف
دينار التي عجلها وقبض صاحب شيزر الرهاين واطلق بعدوين من سجن
شيزر في يوم الجمعه سابع عشر شهر رجب فرح لعنه الله وعذب تمرتاش
وانفذ اليه يقول البطريرك الذي لا تمكن خلافه سالني عما بذلك وما الذي
استقر فحين سمع حديث عزاز وتسليم حصنها مني ابى وامرني بالدفع عنها

وقال ان خطيبك تلزمني ولا افدر على خلافه فتردد الرسل بينهما فلم
يستقر قاعده وخالط دبيس حوسلين وبغدوين وصافاهم وصافوه
بوساطة الامير مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر واتفق دبيس والفرنج
على قواعد تعاهدوا عليها منها ان يكون حلب لدبيس والاموال والارواح
للفرنج مع مواضع من بلد حلب يكون للفرنج ويقدم دبيس المرج دابق
فخرج اليه حسام الدين تمرتاش وكسره وسار تمرتاش من حلب عند ما علم
بغدر الفرنج به الى ماردين في الخامس والعشرين من شهر رجب لستنجد
باخيه سليمان بن ايلغازي ويجمع العساكر وبقي بنو منقذ رهائن بقلعة
حلب عند تمرتاش واولاد الفرنج رهائن عند اي العساكر بن منقذ بشيزر
والرسل مع هذا تتردد بين تمرتاش وبغدوين الى ان عادت الرسل في
ثامن عشر شعبان مجزه بنقض الهدنه وخروج بغدوين الى ارتاح قاصدا
النزول على حلب ورجل بغدوين من ارتاح حتى نزل على غزة قويق وافسد
كل ما كان عليه ثم رحل فنزل على باب حلب في يوم الاثنين السادس والعشرين
من شعبان وهو السادس من نيسان الاول وخرج دبيس وجوسلين
من تل باشر وقصدا ناحية الوادي وافسدا القطن والدخن وشاهر
كما كان به وقوم ذلك ثمانية الف دينار ورحلا ونزلا مع بغدوين على حلب
ووصل اليهم الملك سلطان شاه بن رضوان ونزل بغدوين مقدم

الفرنج

الفرنج من الجانب الغربي من حلب في الجابية ونزل جوسلين على طريق
عزاز وما جاوزه يمنه ويسره ونزل دبيس وسلطان شاه بن رضوان
تمايل جوسلين من الشرق وفي صحبة دبيس عيسى بن سالم بن مالك ونزل
يغي سقان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب بالس تمايل دبيس من الشرق
وكانت عدة الخيم للثمانية للفرنج ماشا خيمة وللمسلمين مائة وجملة وافوا
على حلب يراحفونها وقطعوا الشجر وخربوا مشاهد كثيرة ونبشوا قبور
موتى المسلمين واخذوا توابيتهم الى الخيم وجعلوها اوعية لطعامهم
وسلبوا الاكفان وعمدوا الى من كان من الموتى لم سقطع اوصاله فربطوا
في ارجلهم الحبال وسحبوهم مقابل المسلمين وجعلوا يقولون هذا ابيكم محمد
واخر يقول هذا عليكم واخذوا مصحفا من بعض المشاهد نظاهر حلب
وقالوا يا مسلم ابصركم وثقبه الفرنجي بيده وشده بخيطين وعمله تفرا
لبردونه فظل البردون يروث عليه وكلما ابصر الروث على المصحف صفق
بيديه وضحك عجبا وزهوا وافاموا كلما ظفروا بمسلم قطعوا يديه ومذاكيره
ودفعوه الى المسلمين والمسلمون يفعلون بمن يأسرونه من الفرنج كذلك
ورتما سبق المسلمون بعضهم وحمل الغزاة من باب العراق وانسرقوهم من
الخيم ويقطعون عليهم الطرق ويقتلون ويأسرون ويصيح المسلمون
على دبيس من الاسوار دبيس بخيانتك والرسل تتردد بينهم في الصلح ولا يستقر

الى ان ضاق الامر بالمسلمين جدًا وكان بحلب بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار
والحاجب عمر الخاص ومعهما مقدار خمس مايه فارس والذي تولى تدبيرها
وهو في مقام الرياسة القاضي ابو الفضل بن الخشاب وتولى حفظ المكان
وبذل ابن ابي جراده وبغيث الاشراف وابا عبد الله بن الجلي فرجوا
ليلًا ومضوا الى تمرتاش الى ماردين مستنصرين اليه ومستعينين به فوجدوه
وقد مات اخوه سليمان بن الغازي صاحب متيارفين في شهر رمضان
وسار تمرتاش الى بلاده ليملكها واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب
وكانت الرسل مترددة بينه وبين اق سنقر البرسقي صاحب الموصل في
اتفاق الكلمة على قصد الفرنج وكشفهم عن حلب فاشتغل بهذا الامر
عن هذا الثغر والحلبيون عنده ممنيهم ومطمعهم ولما خرج الحلبيون
من حلب بلغ الفرنج ذلك فسيروا خلفهم من لحقهم فلم يدركهم واصبحوا
وصباح تلك الليلة وصاحوا الى اهل حلب ابن فارسكم وابن سيفكم
فاسقط في ايديهم الى ان وصل منهم كتاب بحر سلامتهم وبقي الحلبيون عند
تمرتاش يحثونه على التوجه الى حلب وهو يعدهم ولا يفعل وهم يقولون له
ثبت منك ان تصل بعسكرك والحلبيون كفونك امرهم فضاق الامر
بالحلبيين الى حد انهم اكلوا فيه الكلاب والميتات وقلت الاقوات وبعد ما
عندهم وفشي المرض فيهم وكان المرضي يتوفى لشدة المرض فادام به

البوق

البوق لرجف الفرنج فقام المرضي كانما انشطوا من عقال وزحفوا الى
الفرنج وردوهم الى خيامهم ثم يعودون الى مضاجعهم فكتب جدي
ابو الفضل هبة الله بن القاضي ابي غانم كتابًا الى والده يخبره بما آل امر
حلب اليه من الجوع واكل الميتات والمرض فوقع كتابه في يد تمرتاش فغض
وقال انظروا الى هؤلاء يتجلدون علي ويقولون اذا وصلت فاهل حلب يكفونك
امرهم ويغرون بي حتى اصل في قلة وقد بلغ بهم الضعف الى هذه الحالة
ثم امر بالتوكيل والتضييق عليهم فشرعوا في اعمال الحيلة والهرب اليه
آق سنقر البرسقي ليستنصروا به فاحتالوا على الموكلين بهم حتى ناموا وخرجوا
هاربين فاصبحوا بدارا وساروا حتى اتوا الموصل فوجدوا البرسقي مريضًا
مدنفًا والناس قد منعوا من الدخول عليه الا الاطباء والفروج يدق
له لشدة الضعف ووصل الى دبيس من اخبره بذلك فضرب البشائر
في عسكره وارتفع عنده التكبير والتهليل ونادى بعض اصحابه اهل حلب
قد ماتت من الم بضرهم فكادت انفس الحلبيين ترهق واستؤذن للحلبيين على
البرسقي فاذن لهم فدخلوا اليه واستغاثوا به وذكروا له ما اهل حلب
فيه من الضر فاشفق عليهم رحمه الله وقال لهم ترون ما انا فيه الآن من المرض
ولكني قد جعلت لله علي نذرًا ان عافاني من مرضي هذا لابذلن جهدي في نصركم
والذب عن بلدكم وعيالكم فقال القاضي ابو غانم قاضي حلب فامضى

ثلثة أيام بعد ذلك حتى فارقته الحمى فاخرج خيمه ونادى في العساكر
بالنهوض للجهاد الى حلب وبقي أياما وعمل العسكر اشغاله وخرج رحمه
الله في عسكر قوي فوصل الى الرحبه وكاتب انا بك طغنكير صاحب مشق
وصمصام الدين حرخان بن فراجا صاحب حمص وزحل الى بالس وسار منها
الى حلب فوصلها يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجه من سنه ثمان عشره
ولما قرب من حلب زحل ببيسان شرا علامة البيض الى الفرنج عند قربه من
حلب وتحولوا الى جل جوشن كلم وخرج الحلبيون الى خيامهم فنهبوها
ونالوا منها ما اراده وخرج أهل حلب والتقوا فتسيم الدوله عند
وصوله وسار نحو الفرنج فانهزموا بين يديه من جل جوشن وهو يسير
وراءهم على مهل حتى ابعدوا عن البلد فارسل الشاشيه وامرهم ان
يردوا العسكر فجعل القاضي ابن الخشاب يقول له يا مولانا لو ساق
العسكر خلفهم اخذناهم فانهم منهزمون والعسكر محيط بهم فقال
له يا قاضي تعلم ان في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قد رعلينا والعياذ
بالله كسرة فقال لا فقال ما لومنا ان رجعوا علينا وكسرونا ويهلك
المسلمون ولكن قد كفى الله شرهم وندخل الى البلد ونقويه ونتطرب في
مصالحه ونجمع لهم ان شاء الله ونخرج اليهم بعد ذلك ورجع ودخل البلد
وتسلم قلعتها ونظر في مصالح البلد وقواه وأزال الظلم والمكوس

وعدل

وعدل فيهم عدلا شاملا واحسن اليهم احسانا كاملا وكتب لأهل حلب
توقيعا باطلاق المظالم والمكوس بسخنه موجوده بعد ما كان الحلبيون
منوابه من الظلم والمصادره من عبد الكبير والى القلعه وعمر الخاص والى
البلد وتسليطهما الجند والاتراك على مصادره الناس بحث انهم
استصفوا اموال جماعه من الاكابر والصدور وغيرهم في حاله الحصار
واما الفرنج فانهم توجهوا الى الاثارب ودخلوا انطاكيه وشرع الناس
في الزرع ببلد حلب في الثاني عشر من سباط وجعلوا يبلون الغله بالماء
ويزرعونها فنبتت وندارتك عليها الامطار فاخصبت وجاء الغله
من اجود الغلال وازكاها واطلق البرشقي نيف وثمانين الف اعتقال بقلعة
حلب وزحل الى تل السلطان في سنه تسع عشره وخمسمائه في أواخر
المحرم واقام به ثلثه أيام وزحل الى ان وصل الى شيزر في سابع صفر
وتسلم اولاد الفرنج من ابن منقذ وباعهم بثمانين الف دينار حملت اليه
وللغلام بارض حماه ايا ما حتى وصل اليه انا بك طغتكين فزحل في عساكره
التي لا تحد كثره وبلغ كفرطاب فسلمت اليه يوم الجمعه ثالث شهر ربيع الآخر
وسلمها الى صمصام الدين حرخان بن فراجا وكان قد وصل اليه من حمص والتقاه
بتل السلطان وسار الى عزاز وفاتلها وفتحت قلعتها وقصد ثم الفرنج
فالتقوا سادس عشر ربيع الآخر وكسر البرشقي كسره عظيمه واستشهد

جماعة من المسلمين من الشوقة والعامة ولم يقبل من الامرآ والمقدمين
احد ووصل اق سنقر البرسقي سالما الى حلب واقام على فتسرين اياما
وتعرفت العساكر الى بلادهم ووصل امير حاجب صارم الدين
بابك بن طماش فولاه البرسقي حلب وبلدها وعزل عنها شوتكين واليا
كان ولاه ووقعت الهدنه بين البرسقي والفرنج على ان يناصفهم في جبل
السماق وغيره مما كان بأيدي الفرنج وسار البرسقي الى الموصل فلم
ينزل الفرنج يعللون الشحن والمقطعين بالمحال في مقل ما وقعت الهدنه
عليه الى العشرين من شعبان من السنه وسار بغدوين الى بيت المقدس Baudwin estant allé a Jerusalem
والرسول خلفه يعلمه ان الفرنج لا يمكنون احدا من رفع شئ من الصيافي
واخذ بعض مستحفظي المسلمين بعض الارتفاع من بعض الاماكن والهدنه
على حالها فجمع الفرنج وتنزلوا رفينه وخرج شمس الخواص صاحبها
طالبا آق سنقر البرسقي مستنصرا به وسلمها اليهم وولده المستخلف
فيها في آخر صفر من سنة عشرين وخمسمائة وقصد وا بلد حمص
فشعثوه فجمع البرسقي العساكر وحشد وسار نحو الشام لحربهم حتى
وصل الرقه في اواخر شهر ربيع الاخر وسار الى ان نزل بالقرب
على الناعورة في الشهر المذكور واقام به اياما والفرنج يراسلونه
فراسله جوسلين على ان يكون الضياع ما بين عزاز وحلب مناصفة

وان

وان يكون الحرب بينهما على غير ذلك فاستقر هذا الامر وكان بدار الدوله
سليمان بن عبد الجبار وشهارمك بن عمه قد توجها مع جماعة من التركمان
الى المعرة فاوقعوا بعسكر الفرنج وقتل المسلمون منهم مائة وخمسين
واستر واجفري بلنك صاحب لشروث من جبل بني عليم واودع في سجن
حلب وكان قد سير البرسقي ولده عز الدين مستعودا منجدا لصاحب حمص
فاندفع الفرنج عنها فعاد عز الدين الى والده فرزله بحلب وعزل بابك عن
ولايتها وولاها كافور الخادم الى ان ينظر فيمن يوليه اياها ولايه
مستقله وزجل فسيم الدولة الى الاثارب في الثامن من جمادى الاخره
من سنة عشرين وسير بابك بن طماش في جماعة من العسكر
والقابين الى حصن الدير المجدد فوق سرمدا فتحه سلما وقتل من
اهلها له بعد ذلك خمسون فارسا ونهب العسكر الغلال والعلاجين
في سائر البلد الذي وصلت الغارات اليه ورفعوا الغلة جميعها الى حلب
ورجعوا الى قلعة الاثارب وحرثوا الجوشن ولم يسنه بها ووصل نفر من
من القدس في جموع الفرنج ووصل البيد جوسلين وتنزلوا عم وارتاح وسيروا
الى البرسقي رجلا يسئل هذا الموضع وحقق على ما كنا عليه في العام الخالي وبعد
رقيه عليك فيجتنب الحرب وخشي ان تم على المسلمين ثائم على عزاز وقصاهم
الى ان فرج الخناق عن الاثارب وخرج صاحبها منها بعد رحاله فحفر الفرنج

وقالوا ما نصالح الا على ان يكون الاماكن التي ناصفناها في العام الماضي
لنا دون المسلمين فامتنع من ذلك واقام على حلب اياما والرسل ترد بينهم
فلما اشتق حال عاد الى شغر وبزاعة ونزل قنسرين ورحل الى سرمين واستولت
العساكر الى القوعة ودابق ونزل الفرنج على حوص معزم مصرين
فاقاموا كذلك الى نصف رجب وبعدت اروادا الفرنج فعادوا الى بلادهم
ثم عاد البرسقي وفي صحبته اتابك طغتكين وكان وصل اليه وهو على قنسرين
قد خلوا من العسكر ونزلوا باب حلب ومرض اتابك فعملت له المحفة واوصي
الى البرسقي وتوجه الى دمشق وسلم البرسقي حلب وتدبيرها الى ولده
عز الدين مسعود فدخل حلب واجل السيرة وتحلى بفعل الخير وسار ابوه الى
الموصل فدخلها في ذي القعدة سنة عشرين وخمسمية وقصد الجامع
بها ليصلي فيه يوم الجمعة تاسع ذي القعدة وقصد المنبر فلما قرب منه وثب
عليه ثمانية نفر في زي الزهاد فاخترطوا خناجر وقصدوه وعليه
درع من الحديد وحوله جمع عظيم وهو محفوظ منهم فسبقوا اصحابه
اليه فضربوه حتى اخنوه وحمل جريحا فمات من يومه وقتل من كان وثب
عليه من الباطنية غير شاب واحد كان من اكثرهم صفعة من عمل عزاز
فانه سلم وكان له ام عجوز فلما سمعت بقتل البرسقي وقتل من وثب لقتله
وكانت قد علمت ان ابنها منهم فرحت واكتحلت وجلست مسرورة وقالت

ابنها

ابنها بعد ايام سالما فاخبرتها ذلك وحزت شعرها وسودت وجهها
وقيل ان البرسقي قتل بيده منهم ثلاثة وكان البرسقي رحمه الله قد راى
تلك الليلة في منامه عدة من الكلاب ثاروا به فعض بعضها ونال منه
الباقون اذى شديدا فقص رؤياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج
من داره عدة ايام فقال لا اترك الجمعة لشيء ابدا وكان من عادته ان يحضر
الجمعة مع العامة رحمه الله وكان وزير البرسقي المؤيد بن عبد الخالق
وكان قدم معه حلب حين قدمها وملك عز الدين مسعود حلب
عند ورود الخبر عليه بقتل ابيه في سنة عشرين واستوزر المؤيد وزير ابيه
وولي فيها من قبله الامير تومان وسار من حلب في سنة احدى وعشرين
وحمل ابنه الى السلطان محمود وهو ببغداد فسأله ان ينعم عليه ببلاد ابيه
فكتب له منشورا بذلك فوصل الى الموصل وملكها ثم نزل الى الرحبة
فاوصل الى الشام وكان يظن ان قاتل ابيه قوم من اهل حماه فاضمر
للشام واهله شرا عظيما ورجع عما كان عليه من الافعال المحمودة والاعمال
على مجاهدة الفرنج وبلغ طغتكين عنه انه يقصده فناقب له فلما
نزل بظاهر الرحبة امتنع واليها من تسليمها فحاصرها اياما فسلمها
الوالي اليه ونزل فوجده قد مات فجاة وقيل سقي سما فمات وانعم
للوالي على تسليم الرحبة وكان قد وصلت قطعة من العسكر ليقوية حلب

فمنعهم تومان من الدخول اليها فوقع الشر بينه وبين رئيس حلب فضائل بن
بديع وداخلهم الى حلب فوصل الى حلب خلع ابه السلطان غلام
السلطان محمود ومعه توقيع مسعود بن البرسقي بحلب كتبه قبل وصوله
الى الرحبه فلم يعلمه تومان والي حلب فعاد خلع ابه الى الرحبه وفرجي
فيها ما ذكرناه من موت مسعود فعاد خلع ابه على فوره الى حلب فتسلمها من
يد تومان اخر جمادي الاخره وصعد الى قلعتها بطالع اختاره له المنجمون
فاخذه الطمع في اموال الناس وصادر جماعة من اهل حلب واتهمهم
بودايع المجن الفوعي رئيس حلب المقتول في ايام رضوان وقبض على شرف الدين
بن طالب بن العجمي وعمه ابي عبد الله واعتقلهما بقلعة حلب وثقب كعاب ابي
طالب وصادره فعاد فعله القبيح عليه بالبوار وضل رأي منجمه في ذلك
الاختيار وقام اهل حلب عليه فحصروه وقد بعثوا اليهم يد الدولة سليمان
بن عبد الجبار وينادي اهل حلب بشعار يدل الدولة وبشاعة ما ذلك
برئيس حلب فضائل بن صاعد بن بديع وقبض على اصحاب خلع ابه وذلك
في الثاني من شوال وقصد حلب في تلك الاحوال بلك ايطاكيه وجوسليين
فصانعوه على مال حتى رحل وضايقوا القلعه واحرقوا العصر ودخل
البهم الى المدينه الملك ابرهيم بن رضوان ووصل اليهم حسان صاحب
منبج وصاحب بزاعا ودام الحصار الى النصف من ذي الحجه وكان اتابك

عماد الدين

عماد الدين زنكي بن قسيم الدوله اق سنقر قد ملك الموصل سوافيع السلطان
محمود فسير اليه شهاب الدين مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر واعلمه بحال
حلب وحصارها فسير اتابك اليها عسكرا مع الامير سنقر دار والامير
الحاجب صلاح الدين حسن ودخل الامير صلاح الدين فاصلح الحال
ووفق بينهما على ان استدعيا اتابك زنكي من الموصل فتوجه الجيوش الى
حلب وقيل ان يد الدوله وخلع شارا اليه وقيل ان خلع ابه لم يزل
بالقلعه حتى وصل اتابك فنزل اليه وصعد اتابك الى القلعه يوم الاثنين
سابع عشر جمادى الاخره من سنته احد وعشرين وخمسمايه وارتاد
موضعا نقل اباه قسيم الدوله اليه ودفنه به وكان مدفونا بالقبه
التي على جبل قريبا فعرض عليه يد الدوله نقل ابيه الى المدرسه التي انشاها
بالنجاجين وقيل ان ابا طالب بن العجمي طلب منه ذلك فنقله ورفعه في
الليل من سور حلب ودفنه في البيت الشمالي من المدرسه والحده تربة
لمن يموت من اولاده ووقف على المقيمين عند تربه والده الفرد المعروفه
بشامروا ما الملك ابرهيم بن رضوان فانه هرب منه الى نصيبين وكان
في اقطاعه الى ان مات واما خلع ابه فانه سلمه الى فضائل بن بديع فحمله
بداره ثم قتله اتابك بعد ذلك وقيل لما بلغ يد الدوله هرب منه عند
ذلك وهرب فضائل بن بديع الى قلعة ابن مالك خوفا من اتابك وولى

أتابك زياسه حلب الرئيس صفي الدين ابا الحسن علي بن عبد الرزاق العجلاني
البالسي فسلك اجل طريقه مع النائب وخرج أتابك من حلب وسار
حتى نزل ارض حماه فوصله صمصام الدين جرخان بن قراجا وتاكدت
بينهما مودة لم يحمد عاقبتها فيما ذكره بعد ذلك وصله سنوج بن تاج
الملول ثم سار أتابك بعد ذلك فوطئ بساط السلطان في سنة ثلاث
وعشرين وخمس مايه وعاد بالتواقيع السلطانيه بملك الغرب كله
ودخل الموصل ثم فتح قلعة البيرة وتوجه الى حلب وزحف عسكره زرع
الزهاوعبر أتابك الفرات الى حلب بتواقيع السلطان محمود وقد كان
السلطان آثر ان يكون البلاد لبيبرس فقبح المشار شد ذلك وكاتب
السلطان وقال له فيما قال ان هذا اعان الفرنج على المسلمين وكثر سوادهم
الكفار فبطل هذا التدبير واستقر ملك أتابك بالموصل والجزيره والرحبه
وحلب والتوقيع له بجميع البلاد الشاميه وغيرها وتزوج أتابك خاتون بنت
الملك رضوان وبنى بها في دير الذهب وكانت معه الى ان فتح الخوانه بحلب
واعتبر بها فراى الكبر الذي كان على ابيها فعزلها عن نفسه وهو ملوث بالدم فطهرها من ذلك اليوم وقيل انه هدم المشهد الذي على
قبر رضوان عند ذلك ودام أتابك مهاجرا لها الى ان دخلت على الغاضي
ابي غانم قاضي حلب وشكت حالها فصعد اليه وكان حجازا الا انه ينقاد

الى الحق واذا خوف بالله خاف فخرج ليركب فلما ركب ذكر له القاضي ما ذكرته
خاتون مساق دابته اتابك ولم يرد عليه جوابا فجذب القاضي ابو غانم بلجام
دابته فوقفت وقال له يا مولانا هذا الشرع لا ينبغي العدول عنه فقال
له اتابك اشهد على انها طالق فارسل اللجام وقال اما الساعه فنعم ٥
واستوحش الامير سنوار بن اسكين من تاج الملول بوري صاحب دمشق
وكان في خدمته فورد الى حلب الى خدمه اتابك في سنه اربع وعشرين واكرمه
وشرفه وخلع عليه واجرى له الاقطاعات الكثيره واعطاه ولاية
حلب واعتمد عليه في قتال الفرنج وكان له بصيره بالحرب وتدبير الامور
وله وقعات كثيره مع الفرنج ومواقف مشهوره ابان فيها عن شجاعه واقدام
وصار له بسببها الهيبه في قلوب الكفار الاعتام وعزم اتابك في السنه
على الجهاد وكتب الى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق يلتمس منه
المساعده فاجابه الى ذلك وتجهزا على الفضاء وكتب تاج الملول الى ولده
بهاء الدين سنوج يحثه بامره بالخروج بعسكره ويجتمع اليه من دمشق بخيله
وراجله وجماعه من الامراء مقدمهم شمس الخواص فخرجوا حتى وصلوا الى منبج
فنزل اتابك على حلب فاكرمهم وتلقاهم واقاموا عنده ثلاثا ثم اظهروا الغدره
على عسكره وركبوا وعطفوا على سنوج وغدروه وباعوا دمه ونهبوا خيامهم
واثقالهم وبكراتهم وضرب بعضهم وقبض على سنوج والبافين وحملهم

الى حلب واعلمهم فيها وسار من يومه الى حماه فاخذها يوم السبت ثامن
شوال واقام بها اياما وطلبها خرخان بن فراجا صاحب حمص وبذل عليها
مالا فسلمها اليه بكرة الجمعة رابع عشر شوال وضربت بوفاته عليها
وخطب له الخطيب على المنبر فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم قبض
عليه ونهبت خيامه وجميع ما فيها وسار فنزل حمص فقاطعها اربعين يوما
لم يظفر فيها بطايل عز الدين وكان ربط خرخان على غرايز النبي ويعافه ويعزبه
انواع العذاب وانتقم الله منه بعض ظلمه في الدنيا وهو كان يحرض اتابك
على الغدر بنوح فكافاه الله وهجم الشتا فعاد اتابك الى حلب في ذي
الحجة وملك انطاكيه ووجه المندر بن بغدوين وحالف جماعة من
الفرنج على قتال امها ووقع بين الفرنج شر وهجم المسلمون وبعض الاثارب
وبعض معتره مصر بن فوصل بغدوين من البيت المقدس واغار على انطاكيه
واخذ قوما من اصحاب ابنه فقطع ايديهم وارجلهم وصلح قوم من السوحدية
باب انطاكيه فدخلها في سنة خمس وعشرين فطرحت ابنه نفيستها عليه فصفح
عن ذنبها واخذ انطاكيه ووهبها حلبه والاهم فيها وعاد الى القدس
وتوجه اتابك الى الموصل في سنة خمس وعشرين وحمى بلاده واستصحب
معه شوبك بن ناجا الملوك وبعض المقدمين من عسكر دمشق وبرز الباقين
بحلب وتردد المراسلات في اطلاقهم فلم يفعل والتمس عنهم خمسين الف

دينار

دينار فاجاب ناجا الملوك الى تحصيلها وجملها ووقع في هذه السنة وقعه
بين جوسلين وسوار ناحيه حلب الشماليه فكانت الغلبه لجوسلين وقتل من
المسلمين جماعه وخرج سوار بعد ذلك فجمع بعض الاثارب وبعبه ووصل
دبيس في هذه السنة منهزما من المسترشد وكان قد كسره عسكر
المسترشد في هذه السنه فانهزم وخفي خبره عن كل احد فظهر بعد
مده انه وصل الى قلعه جعبر واودع ابن السلطان عند مالك صاحبها
وسار الى جوسلين واستند الى الفرنج فلم ير ما يعجبه وكاتب تمرتاش
ثم خاف من غدره وان يعادي به خرخان وسار الى بلد دمشق فنزل ضالا
على مكنوم بن حسان وقيل كان سايرا الى صاحبه ضرخدلين وجها
فضل في الطريق ولم يكن معه دليل عارف بالمناهل وقيل كان قاصدا
محله من فهلك اكثر اصحابه وحصل في حله حسان كالمنقطع الوحيد
في نفر يسير من اصحابه فانتهض تاج الدوله توري العسكر اليه حين سمع
به فاسره ووصلوا به الى دمشق لست خلون من شعبان سنة خمس
وعشرين وانزله في دار بقلعه دمشق واكرمه واضافه وحمل اليه
من الملبوس والمفروش ما يليق به واعتقله اعتقالا كراما وكاتب
المسترشد في امره وورد عليه الجواب بالاحتياط عليه الى ان يصل من
يحمله الى بغداد فلما عرف اتابك ذلك اقدر سوله الى تاج الملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يطلب تسليم دبيس اليه وان يطلق له الحسين الف دينار المقرره عن ولده سنج
وبقيه العسكر فاجاب الى ذلك وبقرر الشرط عليه ووصل اناباك
زنكى ووصل الى قريب فارا ابسنوج والمعتقلين وتوجه اصحاب ناج الملوك
بدبيس فتسلمه زنكى وحمله فى محفه مقيدا وسلم سنوج بن ناج الملوك
وجاء عنه الى اصحابه وكان بطن دبيس ان اناباك زنكى يهلكه فلما وصل الى
حلب اطلقه واكرمه وانزله بحلب فى دار الاجين واعطاه مائه الف دينار
وخلع عليه خلعا فاخره وكان عرض لدبيس فى طريقه وهو مكبل بالحديد
شاعر امتدحه بابيات ولم يكن معه ما يجيزه فكتب له فى رقعه هذين
البيتين ودفعهما اليه ٥

الجود فعل ولكن ليس بالمال وكيف يصنع من بالفقر يحتال
فهاك خطى الى ايام مبسرتى دينا على فلى فى الغيب آمال

فجاه الشاعر بحلب وقد خرج مسيرا فى بعض الحصار فقال له يا امير
لى عليك دين فقال والله ما اعرف لاحد على دينا فقال لى وسناهده
منك واخرج له خطه فلما وقف عليه قال لى والله دين وان دين
وامره ان ياتى اليه اذا نزل فاتاه فاعطاه الف دينار وهى الخلعه التى خلعها
اناباك زنكى عليه وكانت جبه اطلس وعمامه شرب وحصل دبيس بعد
ذلك عند السلطان مشهود فى سنه تسع وعشرين حتى كسو مسعود المسترشد

٥٢٩ سنه

واسره على

واستوه على باب مراغه وسير السلطان الى اناباك زنكى يستدعيه وعزم على قصد
الغنك به واطلع دبيس على ذلك فكتب الى اناباك يعلمه ويحذره من المجى فامتنع
وكان السلطان قد سير دبيسا الى الجله واطلع بعد ذلك على فعل دبيس
فرده وحذره الناس فلم يفعل فوصل فلما وصل الى الخيمه قام السلطان
عن السرير وقال هذا جزاء من يكون مولاه وضرب راسه فاطاره فبلغ
ذلك زنكى فقال قد ناه بالمال وقد اناه بالروح ٥ ووصل سنديد الدوله
بن الانبارى كاتب الانشا للمسترشد الى ناج الملوك فى اواخر ذى القعده
لتسليم دبيس الى من يحمله الى بغداد فوجد الامر قد فات فعاد فصاد فنه
خيل اناباك زنكى بناحيه الرحبه فاوقعوا به وقبضوه وغنموا ما كان معه
حتى نصبوا الخيام التى كانت معه وقتل بعض غلمانه ولقى شده عظيمه
من الاعياء الى ان اطلق وعاد الى بغداد وفى سنه ست وعشرين وخمسمائه
فتح الملك كليام رام حمدان وسار اناباك ودبيس الى بغداد ماسرين
للمسترشد وعزما على ان يحملا معهما بغداد فبذل لهما الجله وان يدخل اسمهما بغداد
فاتوا فخرج اليهما المسترشد بغنيه واتفقوا فى شعبان على عرفوف
فكسرهما وعاد اناباك زنكى الى الموصل وسار دبيس الى السلطان شنجر
ووقع بين الفرنج فى هذه السنه فتن وقتل بعضهم بعضا وقتل صاحب انطاكيه
ونزل التركمان على بلد المعره وكفرطاب وقتلوا المقاتله فاجتمع الفرنج

٥٢٦ سنه

Ces francs sont en combattations

وهزموهم عن البلد وفتحوا حصن منه ابن ملاعب واستولوا منه بنشالم
بن مالك وحرر ابن ملاعب وحرقوا الموضع واوقع الامير سيف الدين
سنوار بفرنج قتل باشر وقتل منهم خلقا كثيرا وهرب قوم من اهل الجبل
على حصن القدموس فاخذوه وسلموه الى سيف الملك بن عزون
فاشتراه ابو الفتح الداعي الباطني منه ٥ ووصل صاحب القدموس
الى انطاكيه وجمع وحرج الى نواز وسار الى قفسرين في جموع الفرنج
والتقوا بعسكر حلب وسنوار في سنه ثمان وعشرين في ربيع الاول
فكسروا المسلمين وقتلوا ابا القاسم الزكماني وكان شجاعا وقتلوا
القاضي ابا علي بن الخشاب وغيرهما وتحول الفرنج الى النقره فصالحهم
سنوار والعسكر فاوقعوا بسريه منهم فقتلوهم وعادوا يرتوون وسنهم
واستوى منهم فسر الناس بذلك بعد مساءتهم بالامس واغارت
خيل الرها من الفرنج ببلد الشمال وهي غازيه الى عسكر الفرنج
فاوقع بهم سنوار وحسان صاحب منبج وقتلوهم باسرهم وحملوا الرؤوس
والاسرى الى حلب وفتح شمس الملوك اسمعيل بن ناج الملوك حماه من
يد نايب صلاح الدين وكان قد عزم على ذلك فحصن واليها ما سمى
ذلك الى شمس الملوك فخرج في العشر الاواخر من شهر رمضان
وعزم على قصدها والناس بها غافلون وهجم يوم العيد على من فيها

(a) Cadmus

(b) الحصن

وزحف في الجبال فتحصنوا منه فعاد في ذلك اليوم وقد نكا اصحابه في
اهلها ثم زحف عليها زحفا قويا فانهزموا بين يديه ودخل البلد فطلبوا
الامان فامنهم وخلفه والى القلعه على اشياء افترحها واجابه اليها
وسلمها اليه فسلمها الى شمس الخواص وحصر المستنشد الموصل وثار
الحروب بين السلاطين فبلغ المستنشد ما ازعجه فعاد عنها ووصل حسام
الدين تمرتاش الى خدمة اتابك زنكي فسار معه الى لقاء داود بن سكمان
بن ارتق فكسره اتابك بباب آمد وانهزم داود واسر ولده وقتل جماعه
من اصحابه وذلك في يوم الجمعه سلخ جمادي الآخره ونزل على آمد
وحصرها وقطع شجرها فصانعه صاحبها بمال فرحل عنها الى قلعه الصور
ففتحها وفتح البازعيه وجبل جور وذا الفرنين ووهب ذلك كله لحسام
الدين تمرتاش وفتح طنزه فاستبقاها لنفسه وزوج اتابك صاحبه
خلاط ابنه سكمان القطبي واستولى اتابك على العثر وشوس وغير ذلك
من قلاع الاكراد واغار في هذه السنه سنوار على الحزر وحصن زردنا
واوقع بالفرنج على حارم وشجن على بلد المعرتين وعاد بالغنايم الى حلب
واستوزر زنكي في هذه السنه ضياء الدين ابا سعيد الكفر ثوثي وكان مشهورا
بحسن الطريقه والكفايه وجب الخبز والمذهب الحميد وقدم معه الى حلب
وعزم على قصد دمشق ومضايقتها وذكر العظيمي في تاريخه انه جمرها

في هذه السنه مدّة ثم رحل الى حلب ثم شرق الى الموصل والصحيح انه حضرها في سنة
تسع وعشرين وخمس مايه وذلك ان صاحبها شمس الملوك ابا الفتح اسمعيل
بن بوري ابهمك في المعاصي والفساد وبالغ في الظلم واعرض عن مصالح
الدين والنظر في امور المسلمين بعد اهتمامه اولا بذلك واستخدم بين
يديه رجلا كرديا يعرف ببدران الكافر جاه من بلد حمص وكان قليل الدين
متنوعا في ابواب الظلم ليس في قلبه لاحد رحمة مسلطه على ظلم المسلمين
ومصادره المتصرفين في انواع قبيحه من الظلم وظهر منه بخل عظيم وسقت
نفسه الى تناول الربا وغير ذلك من الافعال الذميمه وعزم على مصادره
كتابه وحجابه وامرائه فخاف منه اصحابه واستشعروا منه ووقعت
الوحشه بينهم وعرف عزم اتابك زنكي على قصد دمشق وانه متى وصلها
سلمت اليه فكاتب اتابك زنكي وحثه على سرعه الوصول اليها ليسلمها اليه
طوعا وشرط عليه ان يمكنه من الاستقام من كل من يكرهه من المقدمين والامرا
والاعيان وكرر المكاتبه اليه في ذلك وقال ان اهملت هذا الامر
استد عيبك العرنج وسلمت دمشق اليهم وكان اثم المسلمين في عنقك وشرع
في نقل اموالهم واحوالهم الى صرخد وظهر هذا الامر لاصحابه فاشفقوا من الهلاك
واعلموا والدته زمرد خاتون بذلك فعلمت له وحسنوا لها قتله وتمليك
اخيه شهاب الدين محمود فرجح ذلك في نظرها وعزمت عليه فانتظرت

وقت خلوته من غلمانه وسلاحيته وادخلت عليه من اصحابها من قتله واخرجته
فالقى في ناحيته من الدار ليشاهد غلمانه واصحابه منه وابن لك وذلك
في يوم الاربعا الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنه تسع وعشرين
وخمسمايه وقيل انه اتهم يوسف بن فروجاجب ابيه والد نور الدين مهرب
منه الى ندمر فاراد قتل امه فبلغها الخبر ففتلته خوفا منه ٥ واجلست
والدته مكانه اخاه شهاب الدين محمود بن بوري وحلف الناس له وتوجه
اتابك زنكي من الموصل فجد البتسلم دمشق من شمس الملوك فوصل الى الرقه
وقال اشتهي ان ادخل الحمام فاحضر صلاح الدين منتيب بن مالك صاحب
الرقه وقال له اتابك يشتهي دخول الحمام وهذه خمس مايه دينار تسلمها
واعمل له ما دعوه فلم يشك في ذلك ودخلوها فلما حصلوا بها اخذوها
منه وذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر وبلغه ما جرى بدمشق
فلم يقطع طمعه فيها وسار فنزل العذيبه وراسل اهل دمشق فلم يحسوه الى
مطلوبه وردوا عليه جوابا خشنا تضمن ان الكلمه قد اتفقت على حفظ
الدوله والذب عنها فلم يحفل بذلك وسار الى حماه فخرج اليه شمس الخواص
بعد ان توثق منه بالامان ورجع الى دمشق وسار اليها فنزل على دمشق
في عسكر عظيم وزحف عليها مرارا متعدده فلم يظفر منها بطايل واشتد
الغلا في العسكر وعدموا القوت وفقد جماعه من العسكر الى دمشق ووقف

المزاسله فى حديث الصلح وكان قد وصل مع انابك بعض اولاد السلطان فطلب
ان يخرج شهاب الدين محمود لوطى بساط ولد السلطان فلم يفعل واتفق الامر
على خروج اخيه تاج الملوك بهرام شاه واتفق عند ذلك وصول اشرس كرم
بن بشر رسولا من المسترشد الى زنكى يخلع هيبت له ويقدم اليه الرجل
عن دمشق والوصول الى العراق ليوليه امره وتدبره وان يخطب السلطان
الب ارسلان داود بن محمود المقيم بالموصل وكان قد وصل هاربا من بين
يدى عمه السلطان مسعود فاكرمه انابك فدخل الرسول وبها الدين
الشهرزورى الى دمشق وقررا هذه القاعده واخذا الفتنه واكدا الايمان
وخطب يوم الجمعه الثامن والعشرين من جمادى الاولى بجامع دمشق
بحضور مما على القاعده التى وصل فيها الرسول وعاد انابك من دمشق
فلما وصل حماه قبض على شمس الخواص صاحبها وانكر عليه امرا ظهر منه
وشكى اهلها من نوابه فتسلمها منه واطلقه فمضى وورد حماه الى صلاح الدين
وزحل من حماه وسار الى بلد حلب فنزل على الاثارب ففتحها اول رجب ثم فتح
زردنا ثم نل اعدى ثم فتح معتره النعمى ومن على اهلها بامالكهم ثم فتح كفرطاب
ونزل على شيزر فخرج اليه ابو المغيث بن منقذ ناسا عن ابيه ثم نزل ماربن
واظهر انه يحاصرها ثم سار واهل حمص غادون فشن عليهم الغاره واساق
كلما كان فى بلدها ونهبهم ووصل ابن العلقس الفرنجى من بيت المقدس

وخرج

وخرج فى جموع الفرنج فنزل فنشرين فسار اليهم انابك فاحتفل التدبير
وسار الى المسلمين جولهم حتى عاد والى بلادهم وسار زنكى الى حمص فاحرق
زرعها وقتلها فى العشر الاواخر من شوال ثم سار الى الموصل فى ذى القعده
من هذه السنه وسار منها فى المحرم من سنه ثلثين وخمسمايه الى بغداد
ومعه داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه الواصل اليه الى الموصل فانزله
فى دار السلطنه ببغداد وانابك فى الجانب الغربى والخليفه اذ ذاك
الراشد بعد قتل المسترشد فوصل السلطان محمود الى بغداد فحصرهم
بها فوقع الوبا فى عسكره فسار الى ارض واسط ليعبر الى الجانب الغربى
فاغتنم انابك غيبته وسار الى الموصل وسار داود الى مراغه وبلغ
الخبر السلطان مسعود فعاد فهرب الراشد ولحق انابك بالموصل
ودخل مسعود بغداد فبايع لمحمد المقتفى وخطب له ببغداد واعمال
السلطان وبقيت الخطبه بالشام والموصل على حالها الى ان اتفق انابك
وزنكى والسلطان مسعود واصطلحا وخطب بالشام والموصل للمقتفى ولمسعود
وفارق الراشد اذ ذاك زنكى وسار عن الموصل الى خراسان فى سنه احدى
وثلثين وسار سيف الدين سوار فى سنه ثلثين وخمسمايه فى جمع من التركمان
سلغ ثلاثه آلاف الى بلد اللاذقيه واغار على الفرنج على عزم وقلة احتراز
فعادوا ومعهم ما يزيد على سبعه آلاف اسير ما بين رجل وامراه وصبى وصبيه

ومائه الف رأس من البقر والغنم والخيل والجمال والذي يهبوه على ما ذكرناه قدره
وامتلأت حلب من الاسارى والدواب والمستغنى المسلمون بما حصل لهم من
الغنايم ووصل اتابك زنكى من الموصل الى حلب فى رابع وعشرين من شهر
رمضان سنه احدى وثلثين وسير صلاح الدين فى مقدمته فرنل حمص
وسار اتابك الى حماه وعبّد عبد الفطر فى الطريق واخذ من حلب
معه خمس مائه راجل لحصار حمص ورحل اتابك من حماه الى حمص وسوال
وبها أنر من قبل صاحب دمشق فحصرها مدّة وخرج الفرنج نجده لحمص
وعبله لزنكى فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعه بارين فكسرتهم طلايع زنكى
مع سوار فاتواعاتهم قتلا واسرا وقتل اكثر من الفين من الفرنج
ونجا القليل منهم فدخل الى بارين مع ملكهم كندياجور صاحب الفدين واقام
الحصار على بارين عشر مجانيق ليلا ونهارا ثم يقرر الصلح فى العشر الاواخر
من ذي القعده على التسليم بعد خراب القلعه وخلع على الملك واطلق
وخرج الفرنج منها وسلمها زنكى وعاد الى حلب واستقر الصلح بين
اتابك وصاحب دمشق وتزوج اتابك خاتون بنت جناح الدولة
حسين على يد الامام برهان الدين البلخي ودخل عليها بحلب فى هذه
السنه ووصل فى هذه السنه ملك الروم كالبانى من القسطنطينيه
فى جموعه ووصل الى انطاكيه فخالفه الفرنج لطفا من الله تعالى وانهم

الى ان وصلت مراكبه البحريه، لاثقال والميره والمال فاغتم لاون بن
دوبال صاحب الثغور فى حقه مسى عظيما وخوف اهل حلب منه فشرعوا فى
تحصينها وحفر خنادقها فعاد الى بلاد لاون فاقتسما جميعها فدخل اليه
لاون متطارحا فقال انت بين الفرنج والاتراك لاصلح لك المقام فسيره
الى القسطنطينيه واقام فى عين دربه واذنه والثغور منه الشتا وكان
فى عوده عن انطاكيه الى ناحيه بغراس فى الثاني والعشرين من ذي الحجه
من سنه احدى وثلثين انفذ رسوله الى زنكى وظفر سوار بسريته وافرد
العدد من عسكره فقتل واسر ودخل بهم الى حلب ووصل الرسول الى
زنكى وهو متوجه الى القبله فرده ومعه هديته الى ملك الروم فهو
وبراه وصفوز على يد الحاجب حسن فعاد اليه ومعه رسول منه واخبره
انه محاصر بلاد لاون وسار الى حماه ورحل الى حمص فقاتلها ثم سار فى نصف
المحرم من سنه اثنين وثلثين ونزل بعلبك واخذ منها مالا وسار الى ناحيه
البقاع فملك حصن المجدل من ايدي الدمشقيين ودخل فى طاعته ابرهيم
بن طرغت والى بانياس وسنى اتابك زنكى بارض دمشق وورد عليه رسول
الخليفه المقتفي والسلطان مسعود بالتشريف ثم رحل اتابك عن دمشق
فى شهر ربيع الاخر وعاد الى حماه ثم رحل عنها الى حمص فحتم عليها وجرد من
حلب رجالا لحصارها وجمع عليها جموعا كثيره وهجم المدينه وكسر اهلها

ومأيه الف راس من البقر والغنم والخيل والحمير والذي يحبوه على ما ذكر مايه قربه
وامتلأت حلب من الاسارى والدواب ولم يخف على المسلمون مما حصل لهم من
الغنايم ووصل انابك زنكى من الموصل الى حلب فى رابع وعشرين من شهر
رمضان سنه احدى وثلثين وسير صلاح الدين فى مقدمته فرنسا لحص
وسار انابك الى حماه وعبد عبد الغطر فى الطريق واخذ من حلب
معه خمس مايه راجل لحصار حمص ورحل انابك من حماه الى حمص وسوال
وبها امير من قبل صاحب دمشق لحصرها مدة وخرج الفرنج نجده لحمص
وغبله لزنكى فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعه بارين فكسرتهم طلايع زنكى
مع سوار فانواعا منهم قتلا واسرا وقتل اكثر من الفين من الفرنج
ونجا القليل منهم فدخل الى بارين مع ملكهم كندياجور صاحب القدس واقام
الحصار على بارين عشر مجانيق ليلا ونهارا ثم تقرر الصلح فى العشر الاواخر
من ذي القعده على التسليم بعد خراب القلعه وخلع على الملك واطلق
وخرج الفرنج منها وتسلمها زنكى وعاد الى حلب واستقر الصلح بين
انابك وصاحب دمشق وتزوج انابك خاتون بنت جناح الدولة
حسين على يد الامام برهان الدين البلخي ودخل عليها بحلب فى هذه
السنه ووصل فى هذه السنه ملك الروم كالبانى من القسطنطينيه
فى جموعه ووصل الى انطاكيه فخالفه الفرنج لطفا من الله تعالى وانهم

الى ان وصلت مراكبه البحريه، لاثقال والميره والمال فاعتمد لاون بن
دوبال صاحب الثغور فى حقه مسا عظيما وخوف اهل حلب منه فشرعوا فى
تحصينها وحفر خنادقها فعاد الى بلاد لاون فاقتسماها جميعا ودخل اليه
لاون متطارحا فقال انت بين الفرنج والاتراك لا صلح لك المقام فسيره
الى القسطنطينيه واقام فى عين دربه واذنه والثغور مدة الشتا وكان
فى عوده عن انطاكيه الى ناحيه نعراس فى الثاني والعشرين من ذي الحجه
من سنه احدى وثلثين انفذ رسوله الى زنكى وظفر سوار بسريته وافرة
العدد من عسكره فقتل واسر ودخل بهم الى حلب ووصل الرسول الى
زنكى وهو متوجه الى القبله فرده ومعه هديه الى ملك الروم فهو
وبزاه وصفور على يد الحاجب حسن فعاد اليه ومعه رسول منه واخبره
انه يحاصر بلاد لاون وسار الى حماه ورحل الى حمص فقاتلها ثم سار فى نصف
المحرم من سنه اثنين وثلثين ونزل بعلبك واخذ منها مالا وسار الى ناحيه
البقاع فملك حصن المجدل من ايدي الدمشقيين ودخل فى طاعته ابن هيم
بن طرغت والى بانياس وسنى انابك زنكى بارض دمشق ووردت عليه رسول
الخليفه المقتفي والسلطان مسعود بالتشريف ثم رحل انابك عن دمشق
فى شهر ربيع الآخر وعاد الى حماه ثم رحل عنها الى حمص فحتم عليها وجرد من
حلب رجالا لحصارها وجمع عليها جموعا كثيره وهجم المدينه وكسر اهلها

وقال منهم مالا عظيما ونفض الفرنج الهدنة التي كانت بينهم وبين زنكي على حلب
واظهروا العناد وقبضوا على التجار بانطاكية والسفار من اصل حلب في جمادي
الاول من السنة بعد احسانه اليهم واصطناعه لمقدميهم حين اظفره الله
بهم وانضافوا الى ملك الروم بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس
الكبير من صومهم ونزل يوم الاحد يوم عيد النصارى وهو الحادي والعشرون
من شهر رجب على حصن نزاعا وانتشرت الخيل بغتة فلطف الله بالمسلمين
فرأوا رجلا من كافر تزك ومعه جماعة منهم فدنا هو اعن عسكر الروم
واظهروا انهم مستأمنة واندزوا من بحلب بالروم فحذر الناس وحفظوا
وكاتبوا اتابك زنكي بذلك فوصله الخبر وهو على حمص فسير الجمال
الامير سيف الدين سوار والرجاله الحلبيين وعدتهم مائة فارس في اربعة
من الامرآ الاصفهسلارية منهم زين الدين علي كوجك فقوت قلوب اهل
حلب بهم ووصلوا في سابع وعشرين من رجب واما الروم فانهم حصروا
حصن نزاعا وقاتلوه سبعة ايام فضعف قلوب المسلمين وكان الحصن
في يد امرأة فسلموه الى الروم بالامان بعد ان وثقوا منهم بالعهود
والايمان فغدروا بهم واسروا من نزاعا ستمائة الف مسلم او يزيدون واقام
الملك بالوادي يدخن على مغاير الباب عشرة ايام مهلكوا بالدخان ثم رحل
فنزل يوم الاربعا الخامس من شعبان بارض التاعونة ثم رحل يوم الخميس سادس

سادس

شادس شعبان ومعه رسل صاحب انطاكية وابن جوسلين فنزل على حلب ونصب
خيمته من قبلها على تل قويق وارض السعدي وقاتل حلب يوم الثلثا من ناحية
برج الغنم وخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم وظهروا عليهم وقتل من الروم مقتل
كثير ورجعوا الى مخيمهم خايبين ورحل يوم الاربعا ثامن شعبان مقبلا الى
صلدي فخاف من بقلعة الاثارب من الجند المسلمين فهربوا منها يوم الخميس
تاسع شعبان وطرحوا النار في خرابها وعرف الروم ذلك فخف منهم شره وجاعه
من الفرنج ومعهم سبي نزاعا والوادي وملكوا القلعة والجوا السبي الى خادنها
واحواشها فضرب جماعة منهم الى حلب واعلموا الامير سيف الدين سوار
من اسكن بذلك وان الروم انعزلوا عنها فنهض اليهم سوار في لمة من
العسكر وصاحبهم وقد انتشروا بعد طلوع الشمس فوقع عليهم واستخلص
السبي جميعه الا اليسير منهم وادرك الضعفا منهم خلف الخيالة حتى انه
اخذ سفينة جماعة من الصبيان وادركهم بين يديه ومن خلفه ووصل
بهم الى حلب ولم يبق من السبي الا القليل ووصل بهم الى حلب في يوم السبت
الحادي عشر من شعبان فسر اهل حلب سرورا عظيما وكان اتابك قد رحل
من حمص الى حماه ثم رحل الى سلميه ورحل ملك الروم الى بلد معرة النعمان
ورحل عنها يوم الاربعا ثالث عشر شعبان الى جهة شيزر ونزلوا كفرطاب
وزمروها بالمجانيق فسلمها اهلها في نصف شعبان وهرب اهل الحصن وتركوه خاليا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوصلهُ الرُّوم وجلسوا فيه وزحلوا عنهُ الى شيزر يوم الخميس سادس عشر
شعبان فوصلوها فى مائة الف راكبٍ ومائة الف راجلٍ ومعهم من الكراع والسلاح
ما لا يحصيه الا الله فنزلوا الرابية المشرفة على بلد شيزر واقاموا يومهم
ويوم الجمعة الى اخر النهار وتكاثروا وهجموا البلد فقاتلهم الناس وخرج
ابو المرهف نصر بن منقذ ومات فى رمضان من جرحه ذلك ثم انهزم الرُّوم
وخرجوا ونزل صاحب انطاكية فى مسجد سمنون وجوسقين فى المصلى وركب
الملك يوم السبت وطلع الى الجبل المقابل لقلعة شيزر المعروف بحربحس ونصب
على القلعة ثمانية عشر منجنيقًا واربع لعب تمنع الناس من الماء ودام القتال
عشرة ايام ولقى اهل قلعة شيزر بلاءً عظيمًا ثم انتصروا فى القتال على
المجانيق واقاموا الى يوم السبت تاسع شهر رمضان وبلغهم ان ملك الروم ابن
داود بن سكمان بن ارتق عبر الفرات فى جموع عظيمة تزيد عن خمسين الفًا من
التركمان وغيرهم فاحرقوا الآلات الحصار ورحلوا عن شيزر وهم محاصرين
عظامًا رفيعًا اتابك الى قلعة حلب بعد رحيلهم وسار وا بعد ان هجموا بعض
شيزر ودفعات عدة وحرحهم المسلمون منها فوصل صلاح الدين مرجانه يوم
السبت تاسع الشهر وبلغهُ ان الفرنج هزموا من كفرطاب فسار اليها
وملكها ووصل اتابك يوم الاحد عاشر الشهر وسار الى الجسر يوم الاثنين
فوجد الفرنج قد هزموا منهُ نصف الليل وترك اهله من يومه بمبعوثهم

ودخل

والاصح انه ابن داود بن سكمان

احمد سلطان

ودخل الروم مضيق افامية الى انطاكية وطلبوا من الفرنج فلم يعطوه اياها
فرحل عنها الى بلاده وسير اتابك خلفهم شرذمة من العسكر يحطفهم هذا
كله واتابك لم يستحضر قرا ارسلان بن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يامرهُ
بالعود الى ابيهِ وانهُ مستغنٍ عنهُ وانحاز عنهم ورحل ارض حمص وكتب
الى شهاب الدين محمود بن نوري يطلبها ورددت الرسل بينهم على ان يسلم الى
اتابك حمص وبعوض انر واليها بارين والكمة والحصن الشريف وان يتزوج
اتابك امة زمرد خاتون بنت جاولي ويتزوج محمود ابنه اتابك ويسلم اتابك
حمص ويسلم الدمستقيون المواضع المذكورة وسارت زمرد خاتون من دار
الى عسكر زنكي مع اصحاب المندوبين لاصالها اليهِ فى اواخر شهر رمضان
سنة احدى وثلثين وقد اجتمع رسول الخليفة المقتفى والبسه التشريف
الواصل اليه ورسول السلطان ورسول مصر والروم ودمشق ورحل
اتابك عن حمص وسار الى حلب ثم خرج منها الى بزاعا وفتحها السبت يوم
الثلثاء تاسع عشر محرم من سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقتل كل من كان
بها على قبر شرف الدولة مسلم بن قرواش بن مسلم بن قريش وكان ضرب
عليها بسهم فى عينهِ فمات وعاد منها الى حلب وسار الى الاثارب ففتحها
فى ثالث صفر وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر حدث زلزلة شديدة ثم
اتبعها اخرى وتواصلت الزلازل فهرب الناس من حلب الى ظاهر البلد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوصلة الروم وجلسوا فيه ورحلوا عنه الى شيزر يوم الخميس سادس عشر
شعبان فوصلوها فى مائه الف راكب ومائه الف راجل ومعهم من الكراع والسلاح
ما لا يحصيه الا الله فنزلوا الرابيه المشرفه على بلد شيزر واقاموا يومهم
ويوم الجمعه الى اخر النهار وركبوا وهجموا البلد فقاتلهم الناس وخرج
ابو المرهف نصر بن منقذ ومات فى رمضان من جرحه ذلك ثم انهزم الروم
وخرجوا ونزل صاحب انطاكيه فى مسجد سمنون وجوسقين فى المصلى وركب
الملك يوم السبت وطلع الى الجبل المقابل لقلعه شيزر المعروف بحربحس ونصب
على القلعه ثمانيه عشر منجنيقا واربع لعب فمنع الناس من الماء ودام القتال
عشره ايام ولقى اهل قلعه شيزر بلاء عظيما ثم انصرفوا فى القتال على
المجانيق واقاموا الى يوم السبت تاسع شهر رمضان وبلغهم ان ولد السلطان
داود بن سكمان بن ارتق عبر الفرات فى جموع عظيمه من بلد عن حصين الفامين
التركمان وغيرهم فحرقوا الآلات الحصار ورحلوا عن شيزر ورحل محاصرو
عظاما رفهما اتابك الى قلعه حلب بعد رحيلهم وسار وا بعد ان هجموا ربض
شيزر ودفعات عنه ورحيهم المسلمون منها ووصل صلاح الدين مرجانه يوم
السبت تاسع الشهر وبلغه ان الفرنج هزموا من كفرطاب فسار اليها
وملكها ووصل اتابك يوم الاحد عاشر الشهر وسار الى الجسر يوم الاثنين
فوجد الفرنج قد هزموا منه نصف الليل وترك اهله من يومئذ ممنوعهم

ودخل

ودخل الروم مضيق افاميه الى انطاكيه وطلبها من الفرنج فلم يعطوه اياها
فرحل عنها الى بلاده وسير اتابك خلفهم سريه من العسكر يخطفهم هذا
كله واتابك لم يستحضر فرا رسلان بن داود ولم يخبع به بل بعث اليه يامره
بالعود الى ابيه وانه مستغن عنه وانحاز عنهم ورحل ارض حمص وكتب
الى شهاب الدين محمود بن نوري يطلبها ورددت الرسل بينهم على ان المسلم الى
اتابك حمص وعوض انر واليها بارين والكرك والحصن الشرقي وان يزوج
اتابك امه زمرد خاتون بنت جاولي ويتزوج محمود ابنه اتابك وتسلم اتابك
حمص وتسلم الدمستقيون المواضع المذكوره وسارت زمرد خاتون من دارها
الى عسكر زنكي مع اصحابه المندوبين لاصالها اليه فى اواخر شهر رمضان
سنه احدى وثلثين وقد اجتمع رسول الخليفه المقتفي والبسه التشريف
الواصل اليه ورسول السلطان ورسول مصر والروم ودمشق ورحل
اتابك عن حمص وسار الى حلب ثم خرج منها الى بزاعا وفتحها بالسيف يوم
الثلثاء تاسع عشر محرم من سنه ثلث وثلثين وخمسمايه وقتل كل من كان
بها على قبر شرف الدوله مسلم بن قرواش بن مسلم بن قريش وكان ضرب
عليها بنسهم فى عينه فمات وعاد منها الى حلب وسار الى الاثارب ففتحها
فى ثالث صفر وفى يوم الخميس ثالث عشر صفر حدث زلزله شديده شهر
اثرها اخرى وتواصلت الزلازل فهرب الناس من حلب الى ظاهر البلد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخرجت الاجحاز من الحيطان الى الطريق وسمع الناس دويًا عظيمًا وانقلبت
الأثاثيب فهلك فيها شنماية من المسلمين وسلم الوالي ومعه نفر يسير
وهلك اكثر البلاد من شيخ وتل عار وتل خالد وزردنا وشوهرت
الأرض تموج والاجحاز عليها تضطرب كالحنطة في الغربال وانهدم في حلب
دور كثيرة وتشعثت السور واضطربت جدران القلعة وسار اتابك مشرقا
فنزل القلعة فاخذها وسار منها الى القلعة ثم الى الموصل وتواترت الزلازل
الى شوال وقيل ان عدتها كانت ثمانين زلزلة وكان في سنة اثنين وثلثين
قد عول اتابك على قبض املاك الجليتين التي استحدثوها من ايام رضوان الى اخر
ايام ايلغازي ثم قرر عليهم عشرة آلاف دينار فادوا من ذلك الف دينار وجاءت
هذه الزلازل فهرب اتابك من القلعة الى ميدانها حافيًا واطلق القطيعة
وفي هذه السنة نهض شوار الى الفرنج فغنم من بلادهم وقتلوه فاستخلفوا
ما غنم وانهزم المسلمون فغنم الفرنج واخذوا منهم الفًا وماتي فارس واسروا
صاحب الكهف ابن عمرون وكان قد سلمها الى الباطنية وفي شهر رمضان منها
استحكم الفساد بين اتابك وتمرتاش فنزل اتابك زنكي دارا وحصرها وامتنعها
في شوال واخذ راس عين وحلجوذا القرنين ومات سوكمن الكرجي
بحران فانفذ اتابك زنكي واخذها وقتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك
على فراشه ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شوال من السنة فقتله النفش

؟ يوسف

ويوسف الخادم وفراش وكان قد قربهم واصطفاهم وسير انر الى محمد
اخيه صاحب قلعة جعبر فجلسه في منصب اخيه واخرج اخاه بهرام شاه
ممضى الى حلب وسرق الى اتابك زنكي وعلمت والدته زمرد خاتون فارسلت
الى زوجها زنكي وهو بالموصل تستدعيه لطلب الثار ولدها وحثه
على الوصول فاقبل وفي مقدمته الأمير الحاجب صلاح الدين مشارا لحماه
ووصل زنكي حتى عبر الفرات ونزل بالنعوره ودخل حلب ورحل الى حماه
في شابع ذي الحجة ورحل الى حمص ثم الى بعلبك فحصرها اول محرم من سنة
اربع وثلثين وخمسمائة وضربها بالمجانيق الى ان فتحها يوم الاثنين رابع عشر
صفر وفتح القلعة يوم الخميس خامس عشرين منه واقام بها الى منتصف
شهر ربيع الآخر وكان قد حلف لاهل القلعة الامان المغلظ والمصحف
والطلاق فلما نزلوا غدر بهم وسلخ والها وشنق البافين وكانوا سبعة
وثلثين رجلًا وغدر بالنساء واخذهم وسار في نصف ربيع الآخر الى دمشق
لمضافتها فنزل على داريا وزحف الى البلد وراسل مجير الدين بوري في تسليمها واخذ
بعلبك وحمص وما تفرج معها عوضًا عنها واراد اجابته الى ذلك فمنعه اصحابه
وخوفوه الغدر به فمات مجير الدين بوري في يوم من شعبان ونصب ولده عضد الدولة
ابق مكانه وكاتب انر الفرنج في تحدثه وتسليم بانياس من اعمالهم من طرغ
اليهم فجمعوا لذلك وزحل اتابك عن دمشق في خامس شهر رمضان للقاء الفرنج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان فرّوا منه الى ناحية بصرى وصرخد من حوران واقام مدة ثم عاد الى الغوطة
فنزل عذرا واحرق عدة ضياع من الغوطة ووصل الفرنج فرلوا بالميدان
فرحل انابك الى ناحية حمص ولشر دمند صاحب انطاكية ابرهيم برطرعث
صاحب بانياس وعمله ونزل معين الدين انر عليها فحصرها وتسلمها وسلمها
الى الفرنج وعادت خاتون الى حلب فى العشرين من ربيع الاول وعاد
انابك الى حلب فى الرابع والعشرين من ربيع الاول واستقر الحال بين
زنكى وابق على ان خطب لزنكى بدمشق ٭ ومات قاضى حلب ابو غانم محمد بن ابى
جراده فى شهر ربيع الآخر من سنه اربع وثلثين وخمسمايه فولى انابك
قضا حلب ولده ابا الفضل هبة الله بن محمد بن ابى جراده ولما استحضره وولاه
القضا قال له هذا الامر قد نزعته من عنقى وقلدتك اياه فينبغى ان تتقى الله
وان تساوى بين الخصمين هكذا وجمع بين اصابعه ٭ وكثر عيث الزكان
وفسادهم وامتدت ايديهم الى بلاد الفرنج فارسلوا رسولا الى انابك
يشكونهم فعاد الرسول متصلا فلقيه قوم من الزكان فقتلوه فاغار الفرنج
على حلب فاخذوا من العرب والتركمان مالا يحصى وعاد انابك فى سنه ست
وثلثين على الحلبيين لعطيعة التى كان قررها على الاملاك وارسل اليهم على
الفورى العجمى فعنف الناس فى استخراج العطيعه واحرق بهم ومات ابن
شفانه بحلب وصارت املاكه الى بيت المال ووقع على الناس ما كان وظف

على املاكه من العطيعه واخذ منهم واغار الفرنج فى سنه سبع وثلثين
وخمسمايه على بلد شرمين واحرقوا ونهبوا ثم تحولوا الى جبل السماق وقلعة
معلوا بكفرطاب وتفرقوا فاغار علم الدين بن سيف الدين سوار مع الزكان
الى باب انطاكيه وعادوا بالغنايم والوسيق العظيم ٭ واغار صاحبه الزكى
وكان قد نزح عن دمشق الى حمص زنكى على بلد الفرنج فى جمادى فشاق وسبى
وقتل وذكر ان عدة المقتولين سبعمايه رجل واتفق فى هذه السنه خلف
شديد بين انابك زنكى وقرا ارسلان بن داود بن سكمان ناحيه بهمرد فالتقيا
فكسره انابك وفتح بهمرد وعاد الى الجزيره ثم الى الموصل فشتى بها وفى هذه
السنه تقرر الصلح بين انابك والاربقيه ووصل اولادهم الى الخدمه ثم
عادوا وفى خامس شعبان مات وزير انابك ضيا الدين الكفرتوثى
ووزر موضعه ابا الرضى بن صدقه ثم عزله فى سنه ثمان وثلثين ونصف
سوار فى شهر رمضان الى بلد انطاكيه وعند الجسر جمع عظيم وخيم
مضروبه من الفرنج فحاض الزكان اليهم العاصى وكسروا الجميع هنال
وقتلوا كل من كان بالخيم ونهبوا وسبوا وعادوا الى حلب، الوسيق
العظيم والاسرى والرؤوس ٭ وفتح انابك قلعة آشب المشهوره
بالحصانه فى ثالث وعشرين من شهر رمضان من سنه سبع وثلثين
وخرج ملك انطاكيه الى وادى زراعا فخرج سوار فقدم الى بلد الشمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجتمع سوار وجوسلين من العسكرين فاتفق الصلح بينهما، وفي سنه ثمان وعشر
وخمس مايه فتح اتابك قلعه ابرون وبعدها قلعه جبران وهما كان ايضا بيد الفرنج
حلبن والموزر وتل موزن وغيرها وخرج عسكر حلب فظفروا برفقه كثير من
التجار والاجناد وغيرهم خرجت من انطاليه تريد بلاد الفرنج ومعهما مال كثير
ودواب ومتاع فاوقعوا بهم وقتلوا جميع الخياله من الفرنج الخارجين بحمايتهم
واخذوا ما كان معهم وعادوا الى حلب وذلك في جمادى الاولى من السنه وفي
يوم الاربعا خامس وعشرين من ذي القعده وقعت خيل من كان نهضت من بلد
حلب فاوقعت بخيل خارجه من سوطا فقتلوهم واسروا صاحبها سوطا
وجاوا به الى حلب فسلموه الى سوار فقيده وعزل اتابك وزيره جلال
الدين ابا الرضا الموصلي واستوزر ابا الغنايم حلبشي بن محمد الحلي وكان
اتابك زنكي لا يزال يعكر في فتح الرها ونفسه في كل حين تطالبه بذلك الى
ان عرف ان جوسلين صاحبها قد خرج منها في معظم عسكره في سنه تسع
وثلثين وخمس مايه لامر اقتضاه فسار اتابك الى النزول عليها في عسكر
عظيم وكانت الزكاب، لوصول اليه فوصل خلق عظيم واحاط المسلمون
بها من كل الجهات وحالوا بينها وبين من يدخل اليها ميره او غيرها ونصب
عليها المجانيق وشرع الحلبيون فنقبوا عده مواضع عرفوا امرها الى ان
وصلوا الى اتابك واطلاق النار فيه فدخل الى النقب بعضهم وشاهده ثم
اذن لهم فالقوا النار فيه فوقع الشور في الحال وهجم

المسلمون

واخذ اتابك من اخذ فلعه ابرون وجبران وما كان ايضا بيد الفرنج

المسلمون البلد وملكوه، لسبع يوم السبت سادس عشر جمادى الآخره
وشرعوا في النهب والقتل والاسر والسبي حتى امتلأت ايديهم من الغنايم
ثم ان اتابك رفع السيف عن اهلها ومنع السبي وردّه من ايدي المتملكين واوصى
باهلها خيرا وشرع في عمارة ما انهدم منها وترميمه وكان جمال الدين ابو
المعالي فضل الله بن ماهان رئيس حران هو الذي حث اتابك في جمع الاوقات
على اخذها وسهل عليه امرها فوجد على عضادة محرابها مكتوب؟

اصبحت صفرا من بني الاصفر اخال، الاعلام والمنبر
دان من المعروف حال به نأى، عن الفحشاء والمنكر
مطهر الرحب على اني لولا جمال الدين لم اطهر

فبلغ ذلك رئيس حران فقال امحوا جمال الدين واكتبوا عماد الدين فبلغ
ذلك زنكي فقال صدق الشاعر لولا ما طمعنا فيها وامر عماله بتخفيف
الوطاه عليهم في الخراج وان يأخذوه على قدر مغلاتها ثم رحل الى سروج فغنمها
وهرب الفرنج منها ثم رحل فنزل على البيره في هذه السنه فحاصرها في بعض
السنه وجاءه الخبر من الموصل ان نصير الدين جقر نايبه بالموصل قتل
فخاف عليها وترك البيره بعد ان قارب اخذها وسار حتى دخل الموصل
واخذ فرخانشاه بن السلطان الذي قتل جقر وعزم على تملك الموصل
فقتله بديم جقر وولي الموصل مكانه الامير زين الدين علي كوجك ثم

شرع زنكي في الجمع والاجتهاد والاستكثار من عمل المجانيق وآلة الحرب
في أوايل سنة اربعين وخمس مايه ويظهر للناس ان ذلك لقصد الجهاد
وبعض الناس يقول انه لقصد دمشق وممانعتها وكان يعلل مجانيق
فحمل الى حمص في شعبان من هذه السنة وقيل ان عزمه انثنى عن الجهاد
في هذه السنة وان جماعه من الامرا ممالرها عاملوا عليها واراد والايقاع
بمن كان فيها من المسلمين واطلع على حالهم وتوجه اتابك من الموصل
نحو ما وقيل من عزم على الفساد والقتل والصلب وسناز ونزل على قلعة
جعبر المرج الشرقي تحت القلعه يوم الثلثا ثالث ذي الحجه فاقام عليها الى
ليله الاحد سادس شهر ربيع الآخر نصف الليل من سنه احدي
واربعين وخمس مايه فقتله يرنقش الخادم كان يهدده في النهار فخاف
منه فقتله في الليل في فراشه وقيل انه شرب ونام فانتبه فوجد يرنقش
الخادم وجماعه من غلمانه ليبشرون فضل شرابه فتوعدهم ونام فاجمعوا على
قتله وجاء يرنقش الى تحت القلعه فنادى اهل القلعه شيلوني فقد
قتلت اتابك فقالوا له اذهب الى لعنة الله فقد قتلت المسلم كلهم
بقتله وقد كان اتابك ضايق القلعه فقل الما فيها جدا والرسل من
صاحبها على بن مالك تتردد بينه وبين اتابك فبذل على بن مالك له مالا ليش
ان دينا زل رحل عنها فاجابه الى ذلك ونزل الرسول وقد جمع الذهب

حتى

حتى قلع الخلق من اذان اخوانه واحضر الرسول وقال لبعض خواصه امض
بفرسه وقربه الى فلان اليخني فان شرب منه فاعلمني ففعل ذلك فشرب
الفرس من فه اليخني فعلم ان الما قد قل عندهم فغالط الرسول ودافعه
ولم يجبه الى ملتمسه فاسقط في يد علي بن مالك وكان في القلعه عنده مقره
وحبش وقد اجهدها العطش فصعدت في درجه المئذنه حتى علت عليها
ورفعت راسها الى السما وصاحت صيحه عظيمه فارسل الله سحابا فاطلت
القلعه وامطرت حتى رووا وقدم حسان البعلبكي صاحب منبج الى
القلعه ونادى علي بن مالك وقال له يا امير على الش بقي تخلص
فقال له يا عاقل تخلصني الذي خلصك من حبس بلك يعني جزيته
منبج وخلص حسان فصدق قاله وكان ما ذكرناه واخبر
الله ان جارش اتابك كان محرسه في الليله التي قتل فيها بهذين
يا زافد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تامنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا
وكان اتابك جبارا عظيما داهيه وسطوه وقيل ان الشاوش
كان يصيح خارج باب العراق وهو نازل من القلعه وكان اذا
ركب مشى العسكر خلفه كانهم بين خيطين مخافه ان يدوس العسكر
شيا من الزرع ولا يجسر احد من هيبته ان يدوس عرقا منه ولا يمشي

هذه قضيه عرسي الرمضي
اهل العلم يصلح بقره وحشه
من العطش ؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرسته فيه ولا يحشر احد من اجناده ان يأخذ لفلاح علافه بثمنها او
يحط من الديوان الى رئيس القرية وان تعدا احد صلبه وكان يقول ما
يتفق ان كون اكثر من ظالم واحد يعني نفسه معمرت البلاد في ايامه بعد
خرابها وامنت بعد خوفها وكان لا يبقى على مفسد واوصى ولاته وعماله
باهل حران ونهى عن التكلف والسخر والسفيل على الرعيه هذا ما حكاه اهل
حران عنه واما فلاحوا حلب فانهم يذكرون عنه ضد ذلك وكانت الاسعار
في السنه التي توفي فيها رخيصه جدا الحنطه ست مكاكيك بدينار والشعير
اثنا عشر مكوكا بدينار والعدس اربع مكاكيك بدينار والجلبان خمسه
مكاكيك بدينار والقطن ستون رطلا بدينار والدينار هو الذي جعله
اتابك دينار العلة وقدره خمسون قرطيسا برشا وذلك لقله العالم
ولما قتل افرنج عساكره فاخذ عسكر حلب وله نور الدين ابا القسم
محمود بن زنكي وطلبوا حلب وملكوه اياها واخذ نور الدين خاتمه من اصبعه
قبل مسيره الى حلب ٥ وسار اجناد الموصل سيف الدين غازي الى الموصل
وملكها وبقي اتابك وجهه فخرج اهل الرافقه فغسلوه بمجف جر ودفنوه
بباب مشهد على عليه السلم في جوار الشهداء من الصحابه رضوان الله
عليهم وبنى نوه عليه قبة وهي باقيه الى الآن ٥ وملك الملك العادل

نور الدين ابو القسم محمود بن زنكي بن اق سنقر حلب عند ذلك في شهر

ربيع الآخر يوم الثلثا عاشر الشهر سنه احدي واربعين وخمس مأيه
ووصل اليه صلاح الدين الياعيسياني يدبر اموره ويقوم بحفظ دولته
فحينئذ زاسل جوسلين الفرنجي اهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم
على العصيان وتسليم البلد فاجابوه الى ذلك وواعدوهم يوما يصل اليهم
فيه وسار اليها فملك البلد وامتنع القلعة فقاتلها فبلغ الخبر الى نور
الدين محمود بن زنكي وهو بحلب فسار اليها في عسكره فخرج جوسلين
هاربا الى بلده ودخلها نور الدين فنهبها وسبى اهلها وخلت منهم فلم يبق
بها الا القليل وارسل نور الدين من شيبها جاريه في جمله ما اهداه الى
زين الدين علي كوجك نايب ابيه بالموصل فلما زاها دخل اليها وخرج من
عندها وقد اغتسل وقال لمن عنده تعلمون ما جرى لي ومنا هذا قالوا
لا قال لما فتحنا الهامع الشهيد وقع يدي من الذهب جاريه زايقه
اعجبني حسنها ومال قلبي اليها فلم يكن باسرع من ان امر الشهيد نوري
برد السبي والمال المنهوب وكان مهيبا محوفا فرددتها وقلبي متعلق بها فلما
كان الآن جاءني هديه نور الدين وفيها عدة جوار منهن تلك الجاريه
فوطنتها خوفا ان يقع مثل تلك الدفعه وشرع نور الدين رحمه الله في
صرف همته الى الجهاد فدخل في سنه اثنتين واربعين وخمس مايه الى
بلد الفرنج ففتح ارتاح بالسيف ونهبها وفتح حصن مانوله وبسرفوث

وكفر لاناوهاب وكان الفرنج بعد قتل والده قد طمعوا وظنوا انهم
يستردون ما اخذه فلما زاوامن نور الدين الجد فى اول امره عملوا بعدما
املوه وخرج ملك الالمان ونزل على دمشق فى سنه ثلاث واربعين
وخمس مايه وسار لنجدتها سيف الدين غازي من الموصل ونور الدين محمود
فوصلا الى حمص ونوجه نور الدين الى بعلبك واجتمع بمعين الدين
انر بها ورحل ملك الالمان عن دمشق وكان صحبته ولد الفنش وكان
جده قد اخذ طرابلس من المسلمين فاخذ ولد الفنش هذا حصن العريمه
من الفرنج وعزم على اخذ طرابلس من المسلمين الغمص فارسل الغمص
الى نور الدين الى بعلبك يقول له فى قصد حصن العريمه واخذه من ولد
الفنش فسار نور الدين ومعين الدين انر معه وسيرا الى سيف الدين
الدين غازي الى حمص يستنجداه فامدهما بعسكر كثير مع الدبيسي
صاحب الجزيره فنازلوا الحصن وحصروه وبه ولد الفنش فرحف
المسلمون اليه مزاحفا ونقبت النقابون السور فطلب من به من الفرنج
الامان فملكه المسلمون واخذوا كل من به من فارس وراجل وصبي
وامراه وفيهم ابن الفنش واحرقوا الحصن وعادوا الى حمص ثم عاد
سيف الدين غازي الى الموصل وجمع الفرنج ليقصدوا اعمال حلب فخرج
اليهم نور الدين بعسكره والتقاهم بغزا وافتتلوا قتالا شديدا فانهزم

الفرنج واسر منهم جماعه وقتل خلق ولم ينج الا القليل وفى هذه الوقعه
يقول الشيخ ابو عبد الله الفيسراني من قصيده ٥

وكيف لا اثني على عيشنا المحمود والسلطان محمود ؟
وصارم الاسلام لا سيفي الا وسلوا الكفر مقصود ؟
مكارم لم لك موجوده الا ونور الدين موجود ؟

وشرع نور الدين فى تجديد المدارس والرباطات بحلب وجلب اهل
العلم والفقها اليها فجدد المدرسه المعروفه بالحلاويين فى سنه
ثلث واربعين وخمس مايه واسند عارضها الدين ابا الحسن على بن
الحسن البلخي الحنفي وولاه تدريسها فغير الاذان بحلب ومنع المؤذنين
من قولهم حي على خير العمل وجلس تحت المناره ومعه الفقها وقال لهم
من لم يؤذن الاذان المشروع فالقوه من المناره على راسه فاذنوا
الاذان المشروع واستمر الامر من ذلك اليوم وجدد المدرسه
العصرونيه على مذهب الشافعي وولاها شرف الدين بن ابي عصرون
ومدرسه النفري وولاها القطب النيسابوري ومسجد الغضايري
وقف عليه وقفا وولاه الشيخ شعيب وصار يعرف به وبقي برهان
الدين البلخي بحلب مدرسا الى ان توجه الى ان اخرجه مجد الدين بن الدايه
لوحشه وقعت بينهما وليها علاء الدين عبد الرحمن بن محمود الغزنوي

وَمَاتَ وَوَلِيَهَا الرَّضِيُّ صَاحِبُ المُحِيطِ ثُمَّ وَلِيَهَا عَلَاءُ الدِّينِ الكَاسَانِيُّ ٥ وَكَانَ
سَيْفُ الدِّينِ غَازِي بْنُ زَنْكِي بِالمَوْصِلِ فِي سَنَةِ اَرْبَعٍ وَاَرْبَعِينَ وَتَرَكَ وَلَدًا
صَغِيرًا فَرَبَّاهُ عَمُّهُ نُورُ الدِّينِ وَعَطَفَ عَلَيْهِ وَاتَّفَقَ الوَزِيرُ جَمَالُ الدِّينِ
وَزَيْنُ الدِّينِ عَلِيٌّ عَلَى اَنْ مَلَّكُوا قُطْبَ الدِّينِ مَوْدُودَ بْنَ زَنْكِي المَوْصِلَ وَكَانَ
نُورُ الدِّينِ اَكْبَرَ مِنْهُ وَكَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الاُمَرَاءِ وَطَلَبُوهُ وَفِيمَنْ كَاتَبَهُ
المُقَدَّمُ عَبْدُ المَلِكِ وَالدُ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ بِسِنْجَارَ فَكَتَبَ اِلَيْهِ
لِيَسْتَدْعِيَهُ لِيُسَلِّمَ سِنْجَارَ فَسَارَ جَرِيدَةً فِي سَبْعِينَ فَارِسًا مِنْ اُمَرَاءِ دَوْلَتِهِ
فَوَصَلَ سِنْجَارَ مُجِدًّا وَنَزَلَ بِظَاهِرِ البَلَدِ وَاَرْسَلَ اِلَى المُقَدَّمِ يُعْلِمُهُ
بِوُصُولِهِ فَاَتَاهُ الرَّسُولُ وَقَدْ سَارَ اِلَى المَوْصِلِ وَتَرَكَ وَلَدَهُ شَمْسَ الدِّينِ
مُحَمَّدًا بِالقَلْعَةِ فَسَبَقَ مَنْ لَحِقَ اَبَاهُ فِي الطَّرِيقِ وَاَعْلَمَهُ بِوُصُولِ نُورِ الدِّينِ فَعَادَ
اِلَى سِنْجَارَ وَسَلَّمَهَا اِلَيْهِ وَاَرْسَلَ اِلَى قَرَا اَرْسَلَانَ صَاحِبِ الحِصْنِ يَسْتَدْعِيهِ
لِمُوَدَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَوَصَلَ اِلَيْهِ وَلَمَّا سَمِعَ قُطْبُ الدِّينِ وَالوَزِيرُ جَمَالُ
الدِّينِ وَزَيْنُ الدِّينِ بِالمَوْصِلِ جَمَعُوا العَسَاكِرَ وَعَزَمُوا عَلَى قَصْدِ
سِنْجَارَ وَسَارُوا اِلَى تَلِّ عَفَرَ فَسَارَ الوَزِيرُ جَمَالُ الدِّينِ مَدَارَاتَهُ وَقَالَ
اِنَّا نَحْنُ قَدْ عَظَّمْنَا مَحَلَّهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَجَعَلْنَاهُ مُجَلِّنَا دُونَهُ وَهُوَ
مُعَظِّمُنَا عِنْدَ الفَرَنْجِ وَنَظُنُّ اَنَّهُ تَبَعٌ لَنَا وَنَقُولُ اِنْ كَتَمْتُمْ كَاتَحِدُ وَاِلَّا
سَلَّمْتُ البِلَادَ اِلَى صَاحِبِ المَوْصِلِ وَحِينَئِذٍ يَفْعَلُ بِكُمْ وَيَصْنَعُ فَاِنْ هَزَمْنَاهُ طَمِعَ

فِينَا السُّلْطَانُ وَيَقُولُ اَنَّ الَّذِي كَانُوا يُعَظِّمُونَهُ وَيَخَافُونَهُ بِهِ اَضْعَفُ مِنْهُمْ
وَقَدْ هَزَمُوهُ وَاِنْ هُوَ هَزَمَنَا طَمِعَ فِينَا الفَرَنْجُ وَيَقُولُونَ اَنَّ الَّذِي
كَانَ يَحْمِي بِهِمْ اَضْعَفُ مِنْهُ وَبِالجُمْلَةِ فَهُوَ اِبْنُ اَتَابَكَ الكَبِيرِ وَاَشَارَ بِالصُّلْحِ
وَسَارَ اِلَى نُورِ الدِّينِ بِنَفْسِهِ فَوَفَّقَ بَيْنَهُمَا عَلَى اَنْ يُسَلِّمَ سِنْجَارَ اِلَى قُطْبِ
الدِّينِ وَيُسَلِّمَ الرَّحَبَةَ وَلِسُنْفَلَ نُورِ الدِّينِ بِالشَّامِ جَمِيعَهُ وَقُطْبُ الدِّينِ
بِالجَزِيرَةِ مَا خَلَا اِرْهَا فَاِنَّهَا لِنُورِ الدِّينِ وَعَادَ نُورُ الدِّينِ اِلَى الشَّامِ وَاَخَذَ
مَا كَانَ قَدِ ادَّخَرَهُ اَبُوهُ اَتَابَكُ مِنَ الخَزَائِنِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا ٥ فَغَزَا
نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ بْنُ زَنْكِي بِلَدَ الفَرَنْجِ مِنْ نَاحِيَةِ اَنْطَاكِيَةَ وَقَصَدَ حِصْنَ حَارِمَ
وَهُوَ لِلفَرَنْجِ فَحَصَرَهُ وَخَرَّبَ رَبَضَهُ وَنَهَبَ سَوَادَهُ ثُمَّ رَحَلَ اِلَى حِصْنِ اَعْزَازَ
فَحَصَرَهُ اَيْضًا فَاجْتَمَعَ الفَرَنْجُ مَعَ البَرْنُسِ صَاحِبِ اَنْطَاكِيَةَ وَحَارِمَ
وَتِلْكَ الاَعْمَالِ وَسَارُوا اِلَى نُورِ الدِّينِ لِيَرْحَلَهُ عَنْ اَعْزَازَ فَلَقِيَهُمْ يَوْمَ الاَرْبِعَاءِ
حَادِي وَعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اَرْبَعٍ وَاَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
عَظِيمًا وَبَاشَرَ نُورُ الدِّينِ القِتَالَ ذَلِكَ اليَوْمَ فَانْهَزَمَ الفَرَنْجُ اَقْبَحَ هَزِيمَةٍ
وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَاَسَرَ مِثْلَهُ وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ ذَلِكَ اليَوْمَ البَرْنُسُ صَاحِبُ
اَنْطَاكِيَةَ وَكَانَ مِنْ عُظَمَاءِ الفَرَنْجِ وَاَقْوِيَائِهِمْ وَحُكِيَ عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ يَاْخُذُ
الكِتَابَ الجَدِيدَ بِيَدِهِ فَيَطْبَعُهُ بِيَدِهِ الوَاحِدَةِ وَاَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا وَهُوَ رَاكِبٌ
حِصَانًا قَوِيًّا تَحْتَ قَنْطَرَةٍ فَمَسَّ جُلَّهُ اَوْ شَيْئًا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ فَتَعَلَّقَ بِيَدَيْهِ وَضَمَّ

فحذه على الحصان فمنعه الجركه فلما قتل البرنس ملك بعده ابنه سمند وترك
امه بابرنس آخر ليدبر البلد الى ان كبر ابنها واقام معها بانطاكية فغزاهم
نور الدين غزوة ثانية فاجمعوا ولقوه فهزمهم وقتل منهم خلقا واسر الملك
واسر البرنس الثاني زوج ام بمند واستقل بمند بانطاكيه وفي ذلك
يقول الشيخ ابو عبد الله العبسراني من قصيدة أولها ۞

هذي العزائم لا ما تدعي القضب
صاحبت بابن عماد الدين ذروتها براجة للمساعي دونها تعب
ضربت كبشهم منها بقاضمة اودى بها الصلب واخطت بها الصلب
طهرت ارض الاعادي من دمائهم طهارة كل سيف عندها جنب

وقال ابن منير في ذلك ۞

صدم الصليب على صلابة عوده فتفرقت أيدي سبا خشباته
وسقى البرنس وقد برنس ذله بالروح مقرا ما جنت غدرانه
تمشي الفناة بزاسه وهو الذي نظمت مدار البرنس فانه

وسار نور الدين محمود الى اقامته في سنة خمس واربعين فالتجى الفرنج
الى حصنها فقاتلوه واجتمع الفرنج وسار وا اليه ليرحلوه عنه فوجدوه قد
ملكه وملأه من الرجال والذخاير فسار في طلبهم فعدلوا عن طريقه ودخلوا
بلادهم وجمع نور الدين العساكر وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي لملكها

وكان

وكان جوسلين من اشجع الفرنج واشدهم زأبا فجمع الفرنج واكثر وسار
الى نور الدين والتقيا فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر وكان سلاح دار
نور الدين ممن اسر فاخذ جوسلين سلاحه فسيره الى الملك مسعود بن قلج
ارسلان صاحب قونيه وقال هذا سلاح زوج ابنك فعظم ذلك على نور
الدين وهجز الرحيل الى ان ياخذ بثاره وجعل يفكر في حيلة يحتال بها على
جوسلين وعلم انه ان قصده احتمى بحصونه فاحضر امراء التركمان وبذل لهم
الرغائب ان ظفروا بجوسلين فجعلوا عليه العيون فخرج الى الصيد فظفروا
به طائفة من التركمان فصانعهم على مال يؤدونه اليهم فاجابوه الى اطلاقه اذا
احضر المال وارسل في احضاره فمضى بعض التركمان الى مجد الدين اي تكرين
الذي كان ابن دايه نور الدين واستنابه في حلب وسلم امورها اليه
فاحسن الولاية فيها والتدبير فاعلم ذلك التركماني ابن الدايه بصوره الحال
فسير مجد الدين معه عسكرا فكبسوا اولئك التركمان واخذوا جوسلين
اسيرا واحضروه الى ابن الدايه في محرم هذه السنة فسار نور الدين عند
ذلك الى قلاع جوسلين ففتح عزاز بعد الحصار في ثامن عشر شهر ربيع
الاول سنة خمس واربعين وخمسمائة وفتح تل باشر وتل خالد وفتح عين تاب
سنة خمسين وتجمع الفرنج وسار وا اليه وهو بلاد جوسلين ليمنعوه عن
فتحها في سنة سبع واربعين وخمسمائة فلما قربوا منه رجع اليهم ولقيهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند دلوك فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد الى دلوك
فغنمها واما تل باشر فانه تسلمها منهم بعد فتح دمشق لانهم لما علموا انه
فتح دمشق وانه يقصدهم ولا طاقة لهم به راسلوه وبذلوا له تسليمها
منهم وحصنها وكان فتح دمشق في صفر سنة تسع واربعين وخمس مايه ولم
يكن له طريق الى ازعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان وطمع
الفرنج في دمشق وجعلوا عليها فطيعة ياخذونها منهم في كل سنة فخاف
نور الدين ان يملكها الفرنج فجال في اخذها بالعلم ان اخذها بالقهر
يصعب لانه متى نازلها راسل صاحبها الفرنج مستنجدا بهم واعانوه خوفا
من نور الدين ان يملكها فيقوي بها عليهم فراسل مجير الدين ابق بن محمد بن بوري
صاحبها واستمالة وهاداه واظهر له المودة حتى وثق به فكان يقول له في
بعض الاوقات ان فلانا قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض امراء مجير الدين
فكان بعد ذلك عنده واخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده احد من الامراء قدم اميرا
يقال له عطاء بن حفاظ الخادم وكان شجاعا وفوض اليه امور دولته فكان
نور الدين لا يتمكن من اخذ دمشق منه فقبض عليه مجير الدين وقتله فشاء
نور الدين حينئذ الى دمشق وكان قد كاتب اهلها واستمالهم وكان
الناس يميلون اليه لما هو عليه من العدل والديانة والاحسان
فوعدوه بالتسليم اليه فلما حضر دمشق راسل مجير الدين الى الفرنج

بذل لهم الاموال وتسليم قلعه بعلبك اليهم ليتجدوه ويرحلوا نور الدين عنه
فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم لذلك فتسلم نور الدين دمشق وخرج الفرنج وقد
قضي الامر فعادوا خايبين وسلمها اليه اهلها من باب شرقي والنجي معين
الدين الى القلعه فراسله وبذل له عوضا عنها حمص وغيرها فسلمها اليه
وسار الى حمص ثم انه راسل اهل دمشق فعلم نور الدين فخاف منه فاخذ منه
حمص وعوضه بالس فلم يرض بذلك وسار الى بغداد فمات بها وسار
نور الدين الى حارم وهي لسمند صاحب انطاكيه وحصرها في سنة احدى وخمسين
وضيق على اهلها فجمع الفرنج وعزموا على قصد فارسل والى حارم الى
الفرنج وقال لا تلتفتوا فانه ان هزمكم اخذ حارم وغيرها ونحن في قوه والراي
مطاولته فارسلوا الى نور الدين وصالحوه على ان يعطوه نصف اعمال
حارم ورجع نور الدين الى حلب ووقعت الزلازل في شهر رجب في سنة اثنين
وخمسين وخمس مايه بالشام فخربت حماه وشيزر وكفرطاب وافاميه ومعره
النعمان وحمص وحصن الشميمس عند سلميه وغير ذلك من بلاد الفرنج وتهدمت
اسوار هذه البلاد فجمع نور الدين العساكر وخاف على البلاد من الفرنج
وشرع في عمارتها حتى امن عليها واما شيزر فانقلبت القلعه على صاحبها واهله
فهلكوا كلهم وكان قد خرس ولد اله وعمل وليمه واحضر اهله في داره
وكان له فرش بحبه ولا يكاد يفارقه واذا كان في مجلس اقيم ذلك الفرش على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بابه وكان ذلك اليوم على الباب فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار
فخرج واحد من الباب فرمحه ذلك الفرس فقتله فامنع الناس من
الخروج فسقطت الدار عليهم فهلكوا وباد دولة نور الدين ووصل الى شيرز
وقد هلك ناج الدوله بن منقذ واولاده ولم يسلم منهم الا الخاتون اخت
شمس الملوك زوجه ناج الدوله ونبشت من تحت الردم سالمه فتسلم القلعه
وعمر اسوارها ودورها وكان نور الدين قد سئال اخت شمس الملوك على المال
وهددها فذكرت له ان الدار سقطت عليها وعليهم وهي دونهم ولا تعلم
بشيء وان كان لهم شيء فهو تحت الردم وكان شرف الدوله اسمعيل غايبا فلما
حضر وعاين قلعه شيزر ورأى زوجه اخيه في ذلك الذل بعد العز
عمل قصيده اولها ٥

ليس الصباح من المساء بأمثل فاقول للليل الطويل الا انجلى

فالت فيها ٥

يا ناج دولة هاشم بل يا بني نبهان بل يا مصدك كل موئل
لو عاينت عيناك قلعة شيزر والسور دون بنائها لم تبسل
لرأيت حصنا هائل للرأي غير منهله كمثل النقا المتهيل
لا يهتدي فيه السعاة لمسلك فكانما تسري بقاع مهول

ذكر فيها زوجة أخيه فقال

تزلك على زعم الزمان ولو جوت يمناك قايم سيفها لم تزل
فتبدلت عن كبرها بتواضع وتعوضت عن عزها بتذلل

وافامت الزلازل تتردد في البلاد سبع سنين وهلك فيها خلق كثير ٥ وفي
هذه السنه ابطل الملك العادل نور الدين ومهولتشيز رمظالم ومكوسا
سلاده كلها مقدارها مايه وخمسون الف دينار ٥ ثم ان نور الدين لطف
الحال مع ضحاك البقاعي وراسله وهو بعلبك وكان قد عصى
فيها بعد فتح دمشق ولم يتمكن من حصرها لقربه من الفرنج فسلمها الى
نور الدين في هذه السنه وحرث وقعه بين نور الدين وبين الفرنج بين
طربيه وبانياس وكسرهم نور الدين كسرة عظيمه في جمادى الاولى سنه
احدى وخمسين وخمسمايه ثم عاد نور الدين الى حلب فمرض بها في سنه
اربع وخمسين مرضا شديدا نقلعنها واشفى على الموت وكان بحلب اخوه الاصغر
نصر الدين امير امران محمد بن زنكي وارجف بموت نور الدين فجمع امير امران
الناس واستمال الحلبيين وملك المدينه دون القلعه واذن للشيعه
ان يزيدوا في الاذان حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر على عادتهم من قبل
فمالوا اليه لذلك وثارت فتنه بين السنه والشيعه ونهب الشيعه
مدرسه ابن عصرون وغيرها من ادر السنه وكان اسد الدين شيركوه
بحمص فبلغه ذلك فسار الى دمشق لعلمه عليها وكان بها اخوه نجم الدين ايوب

فانكر عليه ذلك وقال اهلكتنا والمصلحه ان نعود الى حلب فان كان نور الدين
حيا خدمته في هذا الوقت وان كان مات فانا في دمشق ونفعل ما نريد فعاد
مجدا الى حلب فوجد نور الدين وقد ترحح الى الصلاح فاجلسه في طيارة
مشرفه الى المدينه بحيث تراه الناس كلهم وهو مصفر الوجه من المرض وادوا
الى الناس هذا سلطانكم فقال بعضهم ما هذا نور الدين بل هو فلان بعنون
رجلا كان يشبهه وقد طلى وجهه بصفره ليخدعوا الناس بذلك ولما تحقق
امير امير ان عافيه اخيه خرج من الدار التي كان بها تحت القلعه وسيره ترس
بحميه من النشاب وكان الناس قد نفروا عنه فسار الى حران فملكها
وسير نور الدين الى قاضي حلب جدي ابي الفضل هبه الله بن ابي جراده وكان
يلقب بها القضاء والخطابه والامامه وقال له تمضي الى الجامع وتصلي
بالناس ويعاد الاذان الى ما كان عليه فترك حتى وجلس شماليه الجامع
تحت المناره واستدعى المؤذنين وامرهم بالاذان المشروع على رأي
ابي حنيفه فخافوا وقال لهم هانا اسفل منكم وان استوهبكم فصعد المؤذنون
وشرعوا في الاذان فاجتمع تحت المناره من عوام الشيعه وغوغايهم خلق
كثير فقام القاضي اليهم وقال يا اصحابنا وفقكم الله مركان على طهاره فليدخل
وليصل ومن كان مجدثا فليجدد وضوءه ويصلي فان المولى نور الدين بحمد الله
في عافيه وقد تقدم بما يفعل فانصرفوا راشدين فانصرفوا وقال ايش يقول

لقاضينا

لقاضينا ونزل المؤذنون وصلى بالناس وسكنت الفتن فلما عوفي نور الدين
قصد حران فهرب نصر الدين امير امران وترك اولاده بالقلعه بحران
فتسلمها واخرجهم منها وسلمها الى زين الدين علي كوجك نايب اخيه قطب
الدين ثم سار الى الرقه وبها اولاد امير ال الجاندار وقد مات ابوهم
فشفع اليه بعض الامرا في ابقائها عليهم فغضب وقال هلا سفعتم في اولاد
اخي لما اخذت منهم حران وكانت الشفاعه فيهم من احب الاشيا الى واحد
منهم وخرج مجد الدين بن الدايه من حلب الى الغزاه في شهر رجب من سنه
خمس وخمسين فلقي جوسلين بن جوسلين فكسره واخذه اسيرا ودخل به الى
قلعه جلب ثم ان الفرنج اغاروا على بلد عين تاب فاخذوا الركان وتمهبوا اغنامهم
وعادوا ولم يبلغوا انطاكيه فخرج اليهم مجد الدين ولقيهم بحومه وكسرهم وقتل
منهم خلقا عظيما واسر البرنس الثاني وخلقا معه ودخل بهم الى حلب في
مستهل ذي الحجه من سنه ست وخمسين وخمس مايه وفي سنه سبع
ولي نور الدين كمال الدين ابا الفضل محمد الشهرزوري قضاء مملكته كلها
وامر القضاه ببلاده ان كتبوا في الكتب بالنيابه عنه وكان قد حلف
له على ذلك بدمشق في السنه المذكوره فامتنع زكي الدين قاضي دمشق فعزل
وكتب الى جدي ابي الفضل بحلب فامتنع ايضا ووصل نور الدين ومعه مجد
الدين بن الدايه واستدعاه نور الدين الى القلعه وقال كنا قد عاهدنا كما

هذه عصر والشهر الذي
مما لا يزور الدرس طالما ؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدين وحلفنا له على هذا الامر وما انت الا ما بي وله اسم فضا البلاد لا غير
فامتنع وقال لا انوب عن مكانس قول فضا جلب محي الدين ابا حامد بن كال
الدين وابا المفاخر عبد الغفور بن لقمان الكردي وذلك باشاره مجد الدين
لوحشة كانت بينه وبين جدي ثم ان نور الدين جمع العساكر بحلب في سنة
سبع وسار الى حارم وقاتلها فجمع الفرنج جموعهم وساروا اليه وطلب
منهم المصاف فلم يجيبوه ولطفوا معه حتى عاد الى حلب ثم جمع العساكر
في سنة ثمان وخمسين وخمس مايه ودخل الى بلاد الفرنج ونزل في البقيعة
تحت حصن الاكراد محاصرا له وعازما على ان يقصد طرابلس فجمع الفرنج
وخرج معهم الدوقس الرومي وكان قد خرج في جمع كثير من الروم واتفق
رايهم على كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون امنين فركبوا وقتهم ولم يتوقفوا
وساروا مجدين الى ان قربوا من عسكر المسلمين فلم يكن لهم طاقه وارسلوا
الى نور الدين يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بكمله عليهم فلم يثبت المسلمون
وعادوا منهزمين الى نور الدين والفرنج في ظهورهم فوصلوا جميعا الى
عسكر نور الدين ولم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل واخذ السلاح
حتى حالطهم الفرنج وقتلوا واسروا قتلا عظيما واسرا كثيرا • وكان الدوقس
اشدهم على المسلمين فلم يبق اصحابه على احد وقصدوا خيمه نور الدين وقد
ركب فيها فرسه فنجى بنفسه ولشرعته ركب الفرس والشبحه في رجله

فنزل انسان كردي وفداه بنفسه فقطع الشبحه ونجا نور الدين
وقتل الكردي فاحسن الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف • ووصل نور الدين
الى بحيره قدس وبينه وبين المعركه نحو اربعه فراسخ وتلاحق به من سلم
من العسكر فقال له بعضهم المصلحه ان نستريح فقال الفرنج رعاطموا وجاوا
الينا ونحن على هذه الحال فوتحه واسكنه وقال اذا كان معي الف فارس
النفيتهم ووالله لا استظل بسقف حتى اخذ بثاري وثار الاسلام وارسل
الى حلب ودمشق واحضر الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيل
فاعطى الناس عوضا عما اخذ منهم بقولهم واصبح عسكره كان لم ينهزم ولم
ولم ينكب وكل من قتل اعطى اولاده اقطاعه ولما رأى اصحاب نور الدين
كثره حزبه قال له بعض صحابه السوء ان لك في بلادك اوزارا وصلات
ووقوفا كثيره على الفقها والقرا والصوفيه وغيرهم فلو استعنت
بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك وقال والله انني لا ارجو
النصر الا بدعا اوليك فانما يرزقون وينصرون بضعفايكم كيف اقطع صلات
قوم يقاتلون عني وانا نايم على فراشي بنهام لا يخطى واصرفها الى من لا يقاتل
عني الا اذا رأى هنهام قد تصيب وتخطى وهولا القوم لهم نصيب في بيت
المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم وقيل ان برهان الدين البلخي قال
لنور الدين اتريدون ان تنصروا وفي عسكركم الخمور والطبول والزمور كلا

والله قل سمع نور الدين كلامه عاهد الله على التوبه ونزع عنه ثيابه تلك
التى كان يلبسها والتزم بلبس الخشن وبطل جميع ماكان بقي به بلاده من الاعشار
والمكوس والضرايب ومنع من لوتكاب الفواحش وكتب الى البلاد الى ذهادها
وعبادها يذكرهم ما نال المسلمين من القتل والاسر وسمت منهم الرعا
وان يحثوا المسلمين على الغزاه وكاتب الملوك الاسلاميه يطلب منهم
النجد والاستعداد وامتنع من النوم على الوطي وعن جميع الشهوات وراسله
الفرنج فى طلب الصلح فامتنع فبينما هو فى الاستعداد للجهاد اذ وردعليه
فى شهر ربيع الاول من سنه تسع وخمسين وخمس مايه شاور وزير العاضد
بمصر الى دمشق ملتجيا اليه ومستجيرا به على ضرغام وكان قد نازعه فى
الوزاره وغلب عليها وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى
منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر
ويكون نايبه مقيما لعساكره فى مصر ويتصرف ما من نور الدين واخيا زه
فبقي مترددا بين ان يفعل ذلك وبين ان يجعل جل قصده الى الفرنج ثم قوي
عزمه وسير اسد الدين شيركوه بن شاذي فى عسكر معه فى جمادى الاول
من سنه تسع وخمسين ويقدم الى اسد الدين ان يعيد شاور الى منصبه
وسار نور الدين الى اطراف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بما بقي من العساكر
ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين وشاور فى طريقهما فاشتغل الفرنج

بحفظ بلادهم من نور الدين عن التعرض لهما ووصل اسد الدين وشاور
الى بلبيس فخرج اليهم ناصر المسلمين اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم
فانهزم وعاد الى القاهره ووصل اسد الدين الى القاهره فنزل عليها
فى آخر جمادي الاخره فخرج ضرغام فقتل وقتل اخوه وخلع على شاور
واعيد الى الوزاره واقام اسد الدين بظاهر القاهره فغدر شاور وعاد
عما كان قرره مع نور الدين وامر اسد الدين بالعود الى الشام فامتنع وطلب
ما كان استقر فلم يجبه اليه فارسل اسد الدين نوابه فتسلموا بلبيس وحكم
على البلاد الشرقيه فارسل شاور الى الفرنج واستنجدبهم وخوفهم
من نور الدين ان ملك مصر وشارعوا الى بلبيس وطمعوا فى ملك الديار
المصريه وساروا الى بلبيس وسار نور الدين الى طرف بلادهم ليمنعهم عن
المسير فلم يلتفتوا وسركوا فى بلادهم من يحفظها وسار ملك الفرنج
فى البافين الى بلبيس واستعان بجمع كركانوا خرجوا الى زيارة القدس
واقام اسد الدين ببلبيس وحصره الفرنج والعسكر المصري بلثه اشهر
وهو يعاديهم القتال ويراوحهم فلم يظفروا منه بطايل مع ان سور بلبيس
قصير وهو من طين وعند ذلك خرج نور الدين لقصد بلاد الفرنج
ونزل الى حلب وجمع العساكر وارسل الى اخيه قطب الدين صاحب الموصل
والى فخر الدين قرا ارسلان صاحب حصن كيفا والى نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين

وغيرهم من اصحاب الاطراف واستنجدهم فسار قطب الدين ومقدم عسكره
زين الدين على كوجك وسير صاحب ماردين عسكره واما صاحب الحصن
فقال له خواصه وندماؤه على اي شئ عزمت فقال على القعود فان نور الدين
قد حشف من كثرة الصوم والصلاه فهو يلقى نفسه ومن معه فى المهالك فلما
جاء الغد امر العسكر ان يتجهز للغزاة فسألوه عن ماصدفه عن رايه فقال
ان نور الدين ان لم اجده خرج بلادي عن يدي فانه قد كاتب رهادها والمقطين
عن الدنيا تشمد منهم الدعا ويطلب منهم ان يحثوا المسلمين على الغزاة وقد
فعد كل واحد منهم ومعه اتباعه واصحابه وهم يقرؤن كتب نور الدين ويكون
فاخاف ان يجمعوا على لعنتي والدعا على ثم تحقر وتسار سفينه ولما اجتمع
العساكر خرج نور الدين الى جارم وحصرها ونصب المجانيق عليها وزحف
اليها فخرج البرنس بمندوا القمص صاحب طرابلس وابن جوسلين
والدول مقدم كبير من الروم وابن لاون ملك الارمن وجمعوا جميع من في
من الفرنج بالساحل وقصدوا نور الدين فرحل الى ارتاح ليتمكن منهم
ان طلبوه وبعدوا عن البلاد ان لقوه وسير اثقاله الى تيزين فسار واوراوا
على الضعيف ثم عادوا الى جارم فتبعهم نور الدين على عجيل الحرب فلما تقاربوا
اصطفوا للقتال فجعل الفرنج على ميمنة المسلمين وفيها عسكر حلب وصاحب
الحصن فانهزم المسلمون وصلوا الى جدارهم ونور الدين واقف بازائهم

على تل هناك يتضرع الى الله وهو مكشوف الراس وبقى راجل الفرنج فوق
عمم مما بلى جارم بالضعيف فعطف عليهم زين الدين على كوجك وعسكر
الموصل وكان نور الدين قد جعله كمينا فى طرف العمق واجام القصب
فقتلهم عن اخرهم وزجف الخيالة من الفرنج خوفا على الراجل ان يتبعوا
المسلمين ويقع المسلمون عليهم فوجدوا الامر على ما قدروه فراوا الرجاله
منهم قتلى واستولى واتبعهم نور الدين مع من انهزم من المسلمين فاحاطوا
بهم من جميع الجهات فاشتد الجرب وكثر القتل فى الفرنج فوقف عليهم
الغلبه وعدل المسلمون الى الاسر فاسروا صاحب انطاكيه وصاحب
طرابلس والدول مقدم الروم وابن جوسلين ولم يسلم الا ملح ابن لاون
قبل ان الياس وفيه افرجوا له حتى يهرب لانه كان خالهم وكان عدة القتلى
تزيد على عشره الف وسار الى جارم فملكها فى شهر رمضان من السنه
وبث سراياه فى اعمال انطاكيه فنهبوها ثم سار وا فى هذه السنه الى دمشق
بعد ان اذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الى بلادهم ثم خرج الى بانياس
فحصرها وفاتلها وكان معه اخوه نصير الدين امير امران وكان قد رضى
عنه وسامحه وهو على جارم بعد ان دخل الى الفرنج فاصابه سهم ادهب
احدى عينيه فقال له لا كشف لك عن الاجر الذى اعد لك لتمنيت ذهاب
الاخرى وجد فى حصارها وفتحها وملا القلعه من الذخاير والرجال

فاسر والصاحب ع الدين على الخطيب

وشاطر الفرنج في اعمال طبريه وقرروا له على ما سوي ذلك مالاً في كل
سنه ووصل خبر فتح جادم وبانياس الى الفرنج النازلين على بلبيس فرادوا
العود الى بلادهم وارسلوا اسد الدين في الصلح رجاء ان يلحقوا بانياس فانفق
الحال معهم على ان يعود الى الشام ويسلم ما بيده من اعمال مصر الى اهلها ولم
يكن عنده علم بما جري لنور الدين بالشام وكان الذي جاء قد قل عنده
ببلبيس وخرج من الديار المصريه الى الشام وجاء الفرنج ليدركوا بانياس
فوجدوا الامر قد فات وكشف اسد الدين الديار المصريه واستصغر
امرمن بها ودخلت سنه احدي وستين وخمس مايه فسار نور الدين الى
المنيطره جريده في قله من العسكر على غفله من الفرنج وحصر حصنها
واخذه عنوه وقتل من به وسبي وغنم غنيمه كثيره وايس الفرنج من استرجاعه
بعد ان جمعوا له وبفرقوا وتحدث اسد الدين مع نور الدين في عوده الى
الديار المصريه فلما راي جده سيره اليها في الفي فارس من جيار العسكر
في سنه اثنتين وستين وخمس مايه فسار على البر ونزل بلاد الفرنج
على يمنه فوصل الديار المصريه وعبر النيل الى الجانب الغربي عند ابيار
وحكم على البلاد الغربيه ونزل بالجيزه مقابل مصر فاقام سبعه وخمسين
يوما فارسل شاور واستنجد بالفرنج فسار اسد الدين الى الصعيد
وبلغ الى موضع يعرف بالبابين وسارت العساكر المصريه والفرنجيه

خلفه

خلفه فوصلوا اليه وهو على تعبيه وقد جعل اثقاله في القلب ليكثر بها
وجعل ابن اخيه صلاح الدين في القلب واوصاه انهم متى حملوا عليكم فادفع
بين ايديهم قليلاً فاذا عادوا فارجعوا في اعقابهم واختار من شق لشجاعته
ووقف بهم في الميمنه فحمل الفرنج على القلب فاندفع بين ايديهم غير معرض
فحمل اسد الدين بمن معه على من بقي منهم فهزمهم ووضع السيف فيهم واكثر
القتل والاسر وعاد الدين حملوا على القلب فوجدوا اصحابهم قد مضوا فملا
واسرا فانهزموا وسار اسد الدين الى الاسكندريه ففتحها باتفاق من
اهلها واستناب بها صلاح الدين وعاد الى الصعيد وجبا اموالها وجمع
الفرنج والمصريون وحصروا صلاح الدين بالاسكندريه فصبروا على
الحصار الى ان عاد اسد الدين فوقع الصلح على ان بذلوا لاسد الدين خمسين
الف دينار سوي ما اخذ من البلاد وان الفرنج لا يقيموا في البلاد فاصطلحوا
على ذلك وعاد الى الشام وسلم المصريون الاسكندريه واما نور الدين
فانه جمع العساكر في هذه السنه ودخل من حمص الى بلاد الفرنج فنازل
عرقه ونهب بلدها وخرب بلادهم وفتح صافيثا والعريمه وعاد الى حمص
وخرج الى بانياس وخرج الى هونين فانهزم الفرنج عنه واحرقوه ووصل
اليه نور الدين من الغد فخرب شونه وعاد وكان حسان صاحب منبج
قد مات واقطع نور الدين منبج ولده غازي بن حسان فعصى عليه في هذه

السنه فسيّر اليه عسكرًا واخذ وهامنه فاقطعها اخاه قطب الدين
نيال بن حسان وهو الذي انشئ المدرسه الحنفيه بمنبج وفي سنه ثلاث
وستين وخمس مايه نزل شهاب الدين مالك بن عمّ بن مالك صاحب
قلعه جعبر لتصيّد فاخذه بنو كلاب اسيرًا وحملوه الى نور الدين
زنجبي فاعتقله واحسن اليه ورغبه في الانقطاع فلم يجبه فعدل الى الشدّه
والعنف ثم سيّر اليها عسكرًا فلم يقدر على فتحها فعدل الى التلين مع صاحبها
الى ان اتفق الحال على ان عوّضه عنها سروج وبزاعا والملوحه وسلّم
اليه القلعه في سنه اربع وستين وقيل لمالك ايما احب اليك سروج
او القلعه فقال هذه اكثر مالا واما العز فعاد فناه بالقلعه ٥ وفي
هذه السنه اطلق نور الدين في بلاده بعض ما كان قد بقي من المظالم
والمون ثم ان الفرنج طمعوا في الديار المصريه فصعدوا اليها في سنه اربع
وستين وخمس مايه واخذوا بلبيس وسار وا الى القاهره فقاتلوها
وسيّر العاضد يستغيث الى نور الدين وسيّر شعور نسائه في الكتب
فوصله الرسول وهو بحلب وبذل له ثلث بلاد مصر وان يكون اسد الدين
مقيمًا عندهم وكتبوا الى اسد الدين بمثل ذلك فوصل الى نور الدين الحلب
من حمص وقد عزم على الانقاد اليه فامره بالتجهز الى مصر واعطاه مايتي
الف دينار زنوي الثياب والسلاح والدواب وحكمه في العسكر والخزاين

فاختار العنى فارس واخذ المال وجمع ستّه الف فارس وسار هو ونور الدين
الى دمشق فوصلها شلخ صفر ورحل الى راس الماء واضاف الى اسد الدين
جماعه اخري من الامرآ منهم عز الدين جورديك وعز الدين فلج وشرف
الدين نرغش وعين الدوله بن باروق وقطب الدين نيال بن حسان وصلاح
الدين ابن اخيه وسار اسد الدين فلما قارب مصر زحل عنها الفرنج الى
بلادهم ووصل اسد الدين الى القاهره سابع جمادي الاخره ودخل
اليها واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد الى خيامه وفي نفس شاور
منه ما فيها ولا يتجاسر على اظهاره وكان شاور يخرج في الاحيان الى اسد
الدين يجتمع به فخرج في بعض الايام على عادته فلم يجده في الخيام وكان قد مضى
لزياره قبر الشافعي رضي الله عنه فلقيه صلاح الدين وجوردبك في جمع
من العسكر وخدموه واعلموه ان اسد الدين قد مضى للزياره فقال
نمضي اليه فساروا جميعًا فساور صلاح الدين وجوردبك والقياه الى
الارض فضرب عنه اصحابه واخذ اسيرًا وارسلوا الى اسد الدين فحضر في
الحال وجاه التوقيع في الحال بالوزاره على يد خادم خاص ويقول لابد من
زاسه حرًا على عادتهم في وزرايهم ان الذي يقوي على الاخر نقتله فقتل واتفذ
زاسه الى العاضد وانفذ الى اسد الدين خلعه الوزاره فسار ودخل القصر
القصر ونزتب وزيرًا في سابع عشر شهر ربيع الاخر ودام امرًا مياً

الى ان عرض لخوانيق فمات في الثاني والعشرين من جمادي الآخرة وفوض
الأمر بعده الى ابن اخيه وكان جماعه من الامرا الذين كانوا تمنع اسد الدين
قد بسطا ولوا الى الوزاره منهم عين الدوله بن اروق وسيف الدين المشطوب
وشهاب الدين محمود الحارمي فحال السلطان صلاح الدين وقطب الدين
نيال بن حسان فارسل العاضد الى صلاح الدين واحضره عنده وولاه
الوزاره بعد عمه وخلع عليه ولقبه بالملك الناصر فسنبت اجواله ونزل
المال وناب عن شرب الخمر واخذ في الجد والتشمر في اموره كلها وكان
الفقيه عيسى الهكاري معه فميل الامرا الذين كانوا قد طمعوا بالوزاره الى
الانقياد اليه فحابوا سيوي عين الدوله ابن اروق فانه امتنع وعاد
الى نور الدين الى الشام فاستمر الملك الناصر بالديار المصريه وزيرا
وهو نايب عن نور الدين وكان اذا كتب اليه كتابا كتب الامير الاسفسلار
وكافه الامرا بالديار المصريه يفعلون كذا وكتب العلامه على راس الكتاب
ولا يذكر اسمه وسير الملك الناصر وطلب اباه نجم الدين واهله فسيرهم
نور الدين اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار خلق عظيم وذلك في سنه
خمس وستين وخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكره الى
الكرك فحضر ونصب عليه المجانيق فجمع الفرنج وساروا اليه وتقدمهم
ابن الهنفري وابن الدنيق فرحل نور الدين نحوهما قبل ان يلحقهما بقيه عساكره

الفرنج فرجعا خوفا منه واجتمعا بقيه الفرنج وسلك نور الدين وسط
بلادهم فنهب واحرق ما في طريقه الى ان وصل الى بلاد الاسلام فنزل
على عشتر اعلى عزم الغزاه فاتاه خبر الزلازل الحادثه بالشام فانها خربت
حلب خرابا شنيعا وخرج اهلها الى ظاهرها وتوالت الزلازل بها اياما
متعدده وكانت في ثاني عشر شوال من السنه يوم الاثنين طلوع الشمس
وهلك من الناس ما يزيد على خمسه الف نفر ذكر واثنى وكان قد احترق
جامع حلب وما جاوره من الاسواق قبل ذلك في سنه اربع وستين وخمسمايه
فاهتم نور الدين في عمارته واعاده والاسواق التي تليه الى ما كانت عليه
وقيل ان الاسماعيليه اجزقوه وبلغه ايضا وفاه مجد الدين ابن داينه
اخيه من الرضاعه بحلب في شهر رمضان سنه خمس وستين وخمسمايه
فتوجه نور الدين الى حلب فوجد اسوارها واسوارها قد تهدمت
ونزل على ظاهر حلب حتى احكم عمارته جميع اسوارها وبنى الفصيل الدائر
على البلد وهو سور ثان ورتم ثوابه ما خرب من الحصون والقلاع مثل
بعلبك وحمص وحماه وبازين وغيرها وخروج نور الدين الى تل باشر
فوصله الخبر بوفاه اخيه قطب الدين لموصل في ذي الحجه وكان اوصى
الملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي وكان طوع عمه نور الدين لكثره
مقامه عنده ولانه زوج ابنته ثم ان فخر الدين عبد المسيح وخاتون

ابنه تمرتاش بن الملغازي زوجه قطب الدين وهي والده سيف الدين غازي
بن قطب الدين اتفقا على صرف قطب الدين عن وصيته لابنه عماد الدين الا
سيف الدين غازي فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه
على اخذ الملك له فسار نور الدين في سنه ست وستين وخمس مايه وعبر
الفرات عند قلعه جعبر في مستهل المحرم وقصد الرقه فحصرها واخذها
ثم سار في الخابور فملكه جميعه وملك نصيبين واقام بها جمع العساكر
وكانت اكثر عساكره في الشام في مقابلة الفرنج فلما اجتمعت العساكر
سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المجانيق وفتحها فسلمها الى
عماد الدين زنكي اخيه وجاءه كتب الامرا بالموصل يبذلون له الطاعه
ويحثونه على الوصول اليهم فسار الى الموصل وكان سيف الدين غازي
وعبد المسيح قد شبرا عز الدين مسعود بن قطب الدين الى اتابك شمس
الدين الملكز صاحب اذربيجان واصبهان يستنجدانه على نور الدين فارسل
الملكز اليه رسولا ينهاه عن التعرض للموصل فقال نور الدين قل لصاحبك
انا اصلح لاولاد اخي منك فلا تدخل بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم
يكون لي معك الحديث على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكه العظيمه
واهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها وقد بليت انا ولي مثل ذلك بلاد
الفرنج فاخذت معظم بلادهم واسرت ملوكهم واقام على الموصل فعزم

من بها من الامرا على مجامرة عبد المسيح العصيان وتسليم البلد الى نور
الدين فعلم بذلك فارسل الى نور الدين في تسليم البلد على ان يقره سيف
الدين وطلب الامان لنفسه وعلى ان يمضي صحبته الى الشام ويقطعه ما
يرضيه فتسلم البلد وابقى فيه سيف الدين غازي وعاد الى حلب
فدخلها في شعبان من هذه السنه وكتب الى الملك الناصر صلاح الدين
يامره بقطع الخطبه العاضديه واقامه الخطبه المستضيئيه العباسيه
فامتنع واعتذر بالخوف من قيام اهل الديار المصريه عليه وكان يؤثر
ان لا يقطع الخطبه للمصريين في ذلك الوقت خوفا من نور الدين ان
يدخل الى الديار المصريه فيخلعها منه واذا كان العاضد معه امتنع
واهل مصر معه فلم يقبل عذره نور الدين وراح عليه وكان العاضد
مريضا فخطب للمستضيي في الديار المصريه وتوفي العاضد ولم يعلم
بقطع الخطبه وقيل انه علم قبل موته وكان ذلك في سنه سبع وستين
وخمس مايه * وفي هذه السنه تتبع نور الدين رسوم المظالم والمؤن في
جميع البلاد التي بيده فازالها وعفى رسومها ومحى آثار المنكرات والفواحش
بعد ما كان اطلق من ذلك في تواريخ متقدمه وكان مبلغ ما اطلقه اولا
وثانيا خمس مايه الف ونيف وثمانين الفا واربعمايه وستين دينارا وكان
رأي ورؤيه موفق الدين خال الدين القيسراني في المنام كانه يغسل ثياب

نور الدين فعظم ذلك عليه فكر في ذلك ولم يرد عليه جوابا فخجل وبرز منه
وبقي اياما واستدعاه وقال تعال يا خالد اغسل شبابي وامزه فكب توقيعا
بازالة ما ذكرناه وسار الملك الناصر من مصر غازيا فنازل حصن الشوبك
وحصره فطلبوا الامان واستمهلوه عشرة ايام فلما سمع نور الدين بذلك
سار عن دمشق فدخل بلاد الفرنج من الجهة الاخرى فقيل للملك الناصر
ان دخل نور الدين من جانب وانت من هذا الجانب ملك بلاد الفرنج
فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام وان جاوانت هاهنا ولا بد لك من
الاجتماع به وبقي هو المتحكم فيك بما شاء والمصلحة الرجوع الى مصر
فرحل عن الشوبك الى مصر وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال امور الديار المصرية
وان شغلها عزموا على الوثوب بها فلم يقبل نور الدين عذره وتغير عليه وعزم
على الدخول الى الديار المصرية فسمع الملك الناصر فجمع اباه نجم الدين وخاله
شهاب الدين وتقي الدين عمر وعرفهم ما بلغه من حركة نور الدين
واستشارهم فلم يحبه احد فقام تقي الدين وقال اذا جانا قاتلناه ووافقه
عمه من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب والد الملك الناصر وقعد تقي الدين
وقال للملك الناصر انا بول وهذا شهاب الدين خالك ونحن اكثر محبة
لك من جميع من ترى ووالله لو رأيت أنا وهذا خالك نور الدين لم يمكنا
الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا

فاذا كنا نحن هكذا فاطمئن بغيرنا وكل من تراه عندك فهو كذلك وهذه البلاد
لنور الدين ونحن مماليكه ونوابه فيها فان اراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي
ان تكتب كتابا مع نجاب وتقول له بلغني انك تريد الحركة لأجل البلاد ولا حاجة
الى ذلك بل ترسل المسؤل نجابا يضع في رقبتي منديلك وباحدي اليك وتفرغوا
فلما خلا نجم الدين ايوب بالملك الناصر قال له كيف فعلت مثل هذا اما تعلم
ان نور الدين اذا سمع عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اتم الوجوه اليه
وحينئذ لا نقوى به واما اذا بلغه طاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والا قدار
بيد الله ووالله لو زاد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلناه عليها حتى
نمنعه او نقتل فقعل ما اشار به عليه والده فنزل نور الدين قصده واشتغل
بغيره وخرج نور الدين بالعساكر ففتح حصن عرقه وصافيتا وعكبه
ونهب وخرب بلاد الفرنج ثم هادنهم ثم ان الفرنج سارو الى بلد حوران
في سنة ثمان وستين للغارة فسار نور الدين اليهم فنزل عشترا وسير
عسكره الى اعمال طبرية فغنموا غنايم عظيمة وعادوا وكان نور الدين قد
استخدم مليح بن لاون ملك الارمن واقطعه اقطاعا من بلاد الاسلام
وحضر معه جريدة فجده في هذه السنة بطائفة من عسكره ونزل
مليح الى اذنه وطرسوس والمصيصة وفتحها من يد ملك الروم وارسل الى
نور الدين عشرة امراء من غنايمهم وثلثين اسيرا من اعيانهم وقصد ملح ارسلان

ذا النون بن الداشمند صاحب ملطية وسيواس واخذ بلاده واخرجه
عنها طريدا فاستجار بنور الدين ووصل اليه فاكرمه وسيّره الى قلج
ارسلان يشفع اليه في اعادته بلاده اليه فلم يفعل فسار نور الدين اليه
في هذه السنة فاستدا كيسوم وبهستنى ومرعش ومرزبان وكان ملكه
مرعش في اوايل ذي القعدة والباقي بعدها وسيّر طايفة من عسكره
الى سيواس فملكها وراسله قلج ارسلان في الصلح واتاه من اخبار
الفرنج ما ازعجه فصالحه واعطى سيواس ذا النون وجعل معه قطعة
من عسكره وشرط على قلج ارسلان انجاده بعساكره الى الغزاة
واتفق نور الدين وصلاح الدين على ان يصل كل واحد منهما من جهته
وتواعدا على يوم معلوم على ان يقفا على قتال الفرنج وايهما سبق
اقام للاخر منتظرا الى ان يقدم عليه فسبق صلاح الدين ووصل
الى الكرك وحصره وسار نور الدين فوصل الى الرقيم وبينه وبين الكرك
مرحلتان فخاف صلاح الدين واتفق رايه ورأي اهله على العود الى مصر
لعلمهم بانهما متى اجتمعا كان نور الدين قادرا على اخذ مصر منه فعاد الى
مصر وارسل الفقيه عيسى الى نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان
استخلف اباه نجم الدين ايوب على مصر وانه بلغه انه مريض وخاف
ان يحدث به حادث الموت فيخرج البلاد عن اهلهم ولم يكن مريضا وارسل

مع الفقيه عيسى من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف فجاء اليه فاعلمه
بن سالة صلاح الدين فعظم ذلك عليه ولم يظهر التأثر لذلك وقال
حفظ مصر اهم عندنا واتفق ان صلاح الدين وصل الى مصر فوجد
اباه قد سقط عن الفرس وبقي ايامًا ومات وهو غايب عنه في
السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمس مايه
وخاف صلاح الدين من نور الدين ان يدخل مصر فياخذها منهم فشرع
في تحصيل مملكة اخرى ليكون عدة له بحيث ان نور الدين ان غلبه الى الديار
المصرية سار هو واهله اليها وافى مواهما فسيّر اخاه الاكبر
توران شاه باذن نور الدين له في ذلك وسيره فاصدا عبد النبي من
مهدي وكان داعيا الى نفسه وقطع خطبة بني العباس ومضى اليها وفتح
زبيد وعدن ومعظم بلاد اليمن وصلاح الدين على ما كان عليه من
الطاعة في الظاهر لنور الدين الى ان اتفق ان مرض نور الدين بعلة
الخوانيق بدمشق وتوفي بها يوم الاربعا حادي عشر شوال من سنه
تسع وستين وخمس مايه وكان قد شرع في اهبة للدخول الى الديار
المصرية وختن ولده الملك الصالح اسمعيل بدمشق في خامس شوال
واخرج صدقات كثيرة وكسوات للايتام الذين ختنهم معه واتسع
ملكه بحيث خطب له بالحرمين الشريفين وبلاد اليمن التي افتتحها شمس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملوك وانعمهم بلد حلب في زمانه لعدله وحسن سيرته حتى لم يبق مزرعه
في جبل ولا واد الا وفيه سكان ولها معقل وصار على ظاهر حلب من العمارة
والمساكين اكثر من المدينة مثل الجاطر السليماني وخارج باب
الاربعين وغير ذلك من الابواب جميعها وارتفعت الاسعار مع كثرة
الغلات لكثرة العالم حتى كانت الاسعار في السنة التي مات فيها بعد
ذلك الرخص في السنة التي مات فيها والده الحنطة مكوك ونصف بدينار
والشعير مكوك ان ونصف بدينار والعدس مكوك ومصع بدينار والجلبان
كذلك والقطن ستة ارطال جوز بدينار والله تعالى يرحمه ٥ وقام الملك
الصالح بالملك بعده وكان عمره احدى عشرة سنة وحلف له الامراء
بدمشق وخطب له الملك الناصر صلاح الدين بمصر وارسل اليه رسولا
يعزيه ومعه دنانير مصرية عليها اسمه ونعلمه انه في طاعته وان الخطبه
اقيمت له بمصر وانما حلب فكان الوالي بقلعتها جمال الدين شادبخت
الخادم الهندي عتيق نور الدين وهو الذي بنى المدرسة لاصحاب
ابي حنيفه بحلب وقربها فوصله كتاب الطير بوفاة نور الدين فامر
في الحال بضرب النادب والكوسات والبوقات واحضر المقدمين
والاعيان بحلب والفقهاء والامراء وقال قد وصل كتاب الطائر بحسبان
ان مولانا الملك العادل قد خلف ولده وولاه الزمان بعده ومشى من

فاظهروا

فاظهروا السرور بذلك وحمدوا الله تعالى فقال لهم يحلفون لولده الملك
الصالح كما امر الملك العادل بان حلب له وان طاعتكم له وخدمتكم
كما كانت لابيه فحلف الناس على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم في ذلك
اليوم ولم يترك احدا منهم نزول من مكانه ثم قام الى مجلس آخر ولبس ثياب
الحداد وخرج اليهم وقال حسن الله عزاكم في الملك العادل فان الله
قد نقله الى جنات النعيم وتوجه المؤيد بن العميد وعثمان زرد ك
وسنام الدين الدين الى حلب لاثبات ما في الخزائن بحلب وختمها خاتم
الملك الصالح وكان وزير الملك العادل نور الدين موفق الدين خالد
بن محمد بن نصر بن الغيسراني رسولا عنه بمصر فاتفق رأي الجماعة على ان
ولوا وزارته الملك الصالح شهاب الدين ابا صالح عبد الرحيم بن ابي طالب
بن العجمي وكان عدلا على خزائن نور الدين وكان شمس الدين علي
بن داية نور الدين اخو مجد الدين لامه من اكبر الامراء النورية وامره
حلب راجع اليه والى اخوته في ايام نور الدين وكان بحلب عند موت
نور الدين وسابق الدين عثمان وبدر الدين حسن اخواه فتولى شمس الدين
علي قلعة حلب وصعد الى القلعة وحصل بها مع شادبخت والامير
بدر الدين حسن متولي الشحنكية بالمدينة ٥ وكان نور الدين قد سير
الى الموصل وغيرها من البلاد يستدعي العساكر بحجة الغزاة وقصده

الطلوع الى مصر فسار سيف الدين غازي بعسكر الموصل وعلى مقدمته
سعد الدين كشتكين الخادم وكان قد جعله نور الدين واليا من
قبله بالموصل فلما كانوا ببعض الطريق وصلتهم الاخبار بموت نور الدين
هرب سعد الدين كشتكين الى حلب جريدة واما سيف الدين فانه اخذ
بلاد الجزيرة جميعها ساوي قلعة جعبر فارسل شمس الدين علي بن الدايه
يطلب الملك الصالح الى حلب ليمنع سيف الدين بن عمه من البلاد
الجزرية فلم يمكنه الامراء الذين معه بدمشق من الانتقال الى حلب خوفا
ان يغلبهم عليه شمس الدين علي وكان شمس الدين محمد بن عبد الملك
بن المقدم قد صار متولي تدبيره بدمشق وكمال الدين بن الشهرزوري
وجماعة من الامراء معه وكان قد اشار كمال الدين على الامراء بمشاورة
الملك الناصر فيما يفعلونه ليلا يجعل ذلك حجة عليهم فخافوا منه ولم
يفعلوا وخرج الفرنج وحصروا قلعة بانياس فراسلهم ابن المقدم وبذل
لهم مالا وخوفهم بالاستنجاد بصلاح الدين وسيف الدين فعادوا وبلغ
ذلك كله الملك الناصر صلاح الدين فارسل صلاح الدين الى الملك
الصالح وعتب عليه حيث لم يعلمه بما تحدد من سيف الدين في اخذ الجزيرة
ليحضر بكفه وانكر صلح الفرنج وبذل المال لهم وبذل من نفسه قصد
الفرنج وكفهم عن التطاول الى شئ من بلاد الملك الصالح وكتب الى كل

الدين

الدين وابن المقدم والامراء وقال لهم ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم
مقامي او يشوبه مثلي لسلم اليه مصر ولو لم يعجل عليه الموت لعهد الى
ربيبه ولده وانا كم فقد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني وستوفى
اصل الى خدمته واكافئ انعام ابيه واجازي كلا منكم على فعله
وكثر خوف شمس الدين علي بن الدايه من سيف الدين غازي وان يعبر الفرات
الى حلب فملكها فارسل سعد الدين كشتكين الى دمشق لمحض الملك
الصالح فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين بن المقدم عسكرا فهبوه
وعاد منهزما الى حلب فحلف عليه شمس الدين علي بن الدايه عوضا عما
اخذ منه ثم ان الامراء بدمشق اتفقوا على ارسال الملك الصالح الى ابن
الدايه بحلب لانها ام البلاد فانفذوا اليه يطلبون ارسال سعد الدين
ليأخذ الملك الصالح فوصل اليهم سعد الدين كشتكين واتفقوا على
ان يكون شمس الدين علي اتابكا للملك الصالح وحلف شمس الدين وجمال
الدين شاد بخت للامراء على اقطاعهم وكتبت النسخة مع سابق الدين عثمان
الى دمشق وسار الملك الصالح وامه مع سعد الدين كشتكين والامراء
الذين اقطاعهم بحلب ولما وصلوا ما بين حماه وحلب وصل من جمال الدين
شاد بخت من خوف الامراء من ابن الدايه وقبضوا سابق الدين عثمان فنفسوا
وكتموا الخبر ووصلوا الى باب حلب فخرج بدر الدين حسن فقبضوه ودخلوا

يدخلوا من باب الميدان وقد عمل له اخوان فلم يلتفتوا اليه وبادروا بالملك الصالح
وصعدوا به الى القلعه وكان لشمس الدين على فرش فحمل الى محفه وحصر
بين يدي الملك الصالح فربط يديه وقيد واخوته وجعلوا الجميع في
المطمورة بالمركز وكان شاد بخت قد احتاط واستحكم جماعه من الاجناد
فصار في مقدار خمس مايه راجل وشمس الدين في مقدار مايه وامر
استبلاط باب القلعه ابابكر بن مقبل ان يمنع من يصعد الى القلعه
من اصحابه واصحاب اخوته ما خلا سابق الدين وبدر الدين فكانا
يصعدان ومع كل واحد منهما غلام واحد وكل باب شمس الدين يلبس
رجلا كل ليله فعتب على شاد بخت فقال له انا ابعث الرجال اليك ليقوموا
في الخدمه وكان يوكل بالاجناد الذين خالفوه حفظة ممنوعون من دخول
منهم او خروج وكان هذا حال القلعه في غيبة الملك الصالح واما حال
المدينه فان السنه من اهل البلد مالوا الى الجديه لغصبهم للسنه
على الشيعه وجمعهم بدر الدين حسن شحنه حلب واستخلفهم في الليل وكان
فيهم شهاب العجمي والشيخ ابو العلا بن امين الدوله وبنو قاضي بالس على ما ذكر
وطلب القاضي ابا الفضل بن الخشاب وبني الطرسوسي فابوا ان يحضروا
وكان اهل حلب من الشيعه بتوالون ابا الفضل بن الخشاب ويعتقدونه
عليهم فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح وعلى مخالفه بني الداية

فسير بدر الدين حسن الى ابن الخشاب وقال له ان جماعه عندي قد قرروا
وتحدثوا بانك تطمع في الدوله وانك تريد ان تملك حلب وكان
بدر الدين واخواه اذا دوا ان نفع الفتنه بحلب بين السنه والشيعه
ليستغيم امرهم فتارا لعوغاء من الشيعه وتمهدوا ان قطب الدين بن
العجمي بالقرب من الزجاجين وداراي يعلى بن امين الدوله بالحرن الاصفر
وكان فيها اموال الايتام وانتقل ابن العجمي بعد ذلك الى البلاط وابن امين
الدوله الى تحت القلعه بالقرب من مشهد السبيه وقتل في ذلك اليوم
في مدرسته الزجاجين الشيخ ابو العباس المغربي وكان مقربا مجدنا
وثارت الفتنه بين الطايفتين وطلب الغوغاء دور الاغنياء فنهبت
دار ابي جعفر بن المنذر بالعقبه فجمع بدر الدين حسن جماعه من الاجناد
ومن اهل البلد السنه ومن العسكر والبسهم السلاح وصعد الى
شاد بخت وقال له ان ابا الفضل بن الخشاب يريد ان يملك البلد وقد مال
اليه الشيعه وبعض السنه فتعين بغابين وزرافين حتى افض عليه
واغفله الى ان يحضر الملك الصالح فامر الاجناد بلبس السلاح والخروج
معه وصاروا بهم الى تل فروز وهو موضع سوق الصاغه الآن وكان
اذ ذاك تلا واخذوا الفلاح والابواب وسدوا بها الدروب وزحفوا
من الطرق والاسطحه الى دار ابن الخشاب ووقع قتال شديد وقتل

بين العسكرين جماعة كثيرة وانهى الى الدار فاجتازها ونهبها ونهب آدر
جماعة من المجاورين له وانهزم القاضي ابو الفضل واختفى في دار فخوا
وابن كامد بالقرب من حمام شراحيل فاقاما بها الى ان وصل الملك الصالح
في المحرم من سنة سبعين وخمس مايه وصعد الى القلعة وقبض على بني
الدايه كما ذكرنا وصار الامر والتدبير الى سعد الدين كمشتكين الخادم
وهو الذي بنى الخانكاه المنسوبه اليه بحلب في جوارنا وهي كانت دار ابي
الطيب المتنبي بحلب وكان شمس الدين على قد عزم على ان الملك الصالح
اذا قدم اخذه بمفرده وصعد به الى القلعة ولا يمكن احدا من الامرا
من الصعود ويطردهم ويستقل بالامور فبشر شاد دخت من استر
ذلك الى الامرا الذين كانوا في صحبة الملك الصالح فاتفق رايهم في
قبسورين على قبض اولاد الدايه وتحالفوا على ان قدموا كمشتكين فلما
رحلوا من قبسورين بدا وا بسابق الدين وكان قد توجه الى دمشق في
تقرير الامور فقبضوه وحفظوا الطرق لئلا يصل الى حلب من يخبر
اخويه الى ان صعدوا الى القلعة كما ذكرنا واما ابو الفضل بن الخشاب
فان الملك الصالح امنه وبشر له خاتما وركب الى القلعة ومعه خلق كثير
من اهل حلب وعوامها يمشون في خدمته واكد امره وقرر على ان يقتل
فلما دخل الى القلعة ووصل قدام القرن القلعة ضربه على اخو عز الدين

جورديك فرماه وجانبعض اجناد القلعة فاجتز راسه وجعلوه على باب
القلعة ثم رفع على رمح الى برج القلعة يقال له برج الزيت وتقرقر اصحابه
من تحت القلعة عند ذلك واستولى على دوله الملك الصالح امير الا لا
المجاهد يا قوت وهو الحاكم عليه وهو الذي رباه وجمال الدين سادخت
الهندي وهو والي القلعة والحاكم بها وسعد الدين كمشتكين مقدم
العساكر ومتولي اقطاعهم وشهاب الدين ابو صالح بن العجمي وزير الملك
الصالح فخاف وزوا رياسه حلب الرئيس صفي الدين طارق بن الطرنبه
وعزلوا ابا محمد الحكم وكان يتولى الرياسه في ايام نور الدين فخاف بن المقدم
والامرا الذين بدمشق ان يستقر امر كمشتكين بحلب فيا خذ الملك
الصالح ويسير الى دمشق ويفعل بهم كما فعل باولاد الدايه فكاتبوا
سيف الدين غازي صاحب الموصل ليصل اليهم ويسلموا اليه دمشق
فخاف ان تكون مكيدة فامتنع من ذلك وراسل سعد الدين
كمشتكين والملك الصالح وصالحهما على الجزيرة وابقا بيدهما
في يده فخاف الامرا بدمشق من اتفاق سيف الدين والملك الصالح
عليهم فكاتبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واستدعوه
من مصر ليملكوه عليهم فسار من مصر في سبع ماية فارس والفرنج
في طريقه فلم يبال بهم فخرج اليه صاحب بصري وكان ممن كاتبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما وصل الى دمشق خرج كل من كان بها من العسكر والنفوه ودخل البلد
ونزل فى دار ابيه المعروفه بدار العقيقى وعصى عليه فى القلعه خادم
اسمه زيجان فاعلمه انه انما جاء فى خدمة الملك الصالح فسلم اليه القلعه
وصعد الملك الناصر اليها واخذ ما فيها من الاموال فاستعان به وتزوج
خاتون بنت معين الدين وكانت زوجة نور الدين واستخلف اخاه طغتكين
شيف الاسلام وسار الى حمص وحماه وبها فى اقطاع فخر الدين مسعود
بن الزعفراني وكان ظالما فسار منها بعد موت نور الدين فملك الملك
الناصر فى حادي عشر جمادى الاولى من سنه سبعين مدينه حمص واخذ
القلعه وكان الولاه فى القلاع من جهة نور الدين فترك فى البلد من
يحفظه ومنع من فى القلعه من النزول وسار الى حماه وملك مدينتها
مستهل جمادى الآخره وكان بالقلعه عز الدين جوردبك فارسل اليه
وقال له انى فى طاعه الملك الصالح والخطبه له فى البلاد التى فى
يدي على حالها والمقصود اتفاق الكلمه على طاعه الملك الصالح وان يسعد
البلاد الجزريه ويحفظ بلاده فاسعفه جوردبك على ذلك وسيره
الى حلب فى اجتماع الكلمه وفى اطلاق شمس الدين على واخويه من السجن
وكان اقطاعهم قد قبض من نوابهم ولم يبق فى ايديهم غير شيزر وقلعه
جعبر واستخلف جوردبك بقلعه حماه اخاه ليحفظها فلما وصل

جوردبك

جوردبك قبض عليه كشتكين وسجنه فعلم اخوه بذلك فسلم قلعه
جاه الى الملك الناصر وسار الملك الناصر الى حلب فوصلها فى ثالث
جمادي الآخره من سنه سبعين وحصرها فركب الملك الصالح وهو
صبى عمره اثنا عشره سنه وجمع اهل حلب وقال لهم انا بينكم وقد
عرفتم احسان ابى اليكم وقد جاء هذا الظالم يفترع ملكى وقال اقوا
كثيرة وبكى فبكى الناس وبذلوا انفسهم واموالهم له واتفقوا على القتال
دونه والذب عنه فجعل الحلبيون يخرجون ويقاتلون الملك الناصر
عند جبل جوشن فلا يقدر ان يقرب الى البلد وارسل سيف الدين كشتكين
الى سنان مقدم الاسماعيليه وبذل له اموالا كثيرة لقتل الملك الناصر
ففوزوا عليه فجاه الله منهم وقتلوا وبقى محاصرا حلب الى سلخ جمادى
الآخره وكان كشتكين قد ارسل الى سيف الدين غازي يستنجده وكان
ريمند صاحب طرابلس الذي اسره نور الدين قد اطلقه كشتكين بمال
الف وخمسين الفا صورته فى هذه السنه وصار موضع مرزي ملك
الفرنج فارسل من حلب اليه يطلبون منه ان يقصد بعض البلاد التى
بيد الملك الناصر ليرحل عنهم فسار الى حمص وناز لها فرحل الملك الناصر
عن حلب مستهل شهر رجب فلما نزل الرستن رحل الفرنج عن حمص ووصل
الملك الناصر اليها وحصر قلعتها فى رابع شهر رمضان من سنه سبعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخمس مايه • واما سيف الدين غازي فانه جمع عساكره وكاتب اخاه عماد الدين
زنكي صاحب سنجار ليرحل اليه بعساكره ليجتمعا على نصرة الملك الصالح فامتنع
وكان الملك الناصر قد كاتبه واطمعه في ملك الموصل لانه الكبير من اولاد
ابيه فمضى سيف الدين الى سنجار محاصرا لها وسير عسكرا كبيرا الى حلب
مع اخيه عز الدين مسعود ومع اكابر امرايه زلفندار فوصل عز الدين
الى حلب واجتمعت عساكر حلب معه وساروا الى حماه فقاتلوها
فارسل الملك الناصر وبذل لهم تسليم حمص وحماه وان يقرر بيده دمشق
وان يكون فيها نايبا عن الملك الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وقالوا لابد
من تسليم ما اخذه من الشام وعوده الى مصر فسار الملك الناصر الى
عز الدين وزلفندار فالتقوا في تاسع عشر شهر رمضان على قرون حماه
فانهزم عسكر الموصل وثبت عز الدين بعد الهزيمة فقال الملك
الناصر اما ان يكون هذا اشجع الناس وانه لا يعرف الحرب وامر اصحابه
حملوا عليه حتى ازالوه عن موقفه وتمت الهزيمة ونهبهم الملك الناصر
وغنموا غنايم كثيرة واسر جماعة كثيرة فاطلقهم ونزل الملك الناصر
على حلب محاصرا لها وقطع حينيذ خطبة الملك الصالح وازال اسمه عن
السكة في بلاده فلما طال الامر عليهم راسلوه في الصلح على ان يكون له ما بيده
من بلاد الشام ولهم ما بايديهم واخذ المعرة وكفرطاب وانتظم الحال بينهم

ع!

191

على ذلك ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال الى حماه فوصلته خلع
الخليفة بهما مع رسوله • ووصل خبر الكسرة الى سيف الدين وهو
محاصر سنجار فصالح عماد الدين على ما بيده ورحل الى الموصل وشرع في
جمع العساكر وسار الملك الناصر من حماه الى بارين وفيها نايب عز
الدين بن الزعفراني ولم يبق بيده غيرها فحصرها الى ان سلمها واليها اليه
بالامان فعاد الى حماه واقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحازمي
واقطع حمص ناصر الدين محمد بن عمه اسد الدين وعاد الى دمشق •
وخرج سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة احدى وسبعين
وخمس مايه وسار الى نصيبين واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب
ماردين فاجتمع معه عسكر كبير بلغت عدتهم ستة الف فارس
واقام نصيبين حتى خرج الشتاء فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم ثم
سار الى حلب فعبر البيرة وخيم على جانب الفرات الشامي وراسل كمشتكين
والملك الصالح للاستمرار فاعده بصلة عليها اليهم ووصل كمشتكين
اليه وجرت مراجعات كثيرة عزم فيها على العود مرارا حتى استمر اجتماعه
بالملك الصالح وسمحوا به فسار ووصل الى حلب وخرج الملك الصالح
للقايه فلقاه قرب القلعة واعتنقه وضمه اليه وكان امره
بالعود الى القلعة فعاد وسار هو فنزل بعين المباركة واقام بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه وعسكر حلب يخرج الى حده منه فى كل يوم وصعد الى قلعه حلب جريده
واكل فيها شيئا ونزل وسار منها الى تل السلطان ومعه عسكر حلب مضافا
الى العساكر الواصله معه وخرج رجل ادعى انه المنتظر وادعى النبوه
بجبل للون واستغوى اهل تلك الناحيه واظهر لهم زخارف ومحالا وقال
لهم اذا جاء العسكر اليكم فسوف ارميهم بكف من تراب فاهلكهم واغاروا على
تركمان بجبل سمعان وكان مقيما بانباعه بكسفرند فخرج طمان من العسكر
وسعد الدين كمشتكين بجماعه من العسكر ووصلوا اليهم فجعل اتباعه
يصيحون وعدك يا مولانا والسيف عمل فيهم فالقى التراب فرحف اليه
العسكر وقتل الرجال وسبى النساء والنجى جماعه الى المغاير فاستخرجوهم
ولم ينفوا الا على من اسلم منهم ودخلوا على جماعه فى المغاير فماتوا ثم عاد
العسكر الى تل السلطان بعد ان قتل وصلب وكان الملك الناصر
بدمشق فى قلق من العسكر لانه كان قد سيره الى مصر وانفذ اليها
يستدعيها فلوعاجله سيف الدين لبلغ منه غرضا لكنه تاخر
فوصل عسكر مصر الى الملك الناصر فسار من دمشق الى ناحيه حلب
ليلقى سيف الدين فالقاه تل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه
الى تل السلطان فوصل الملك الناصر العصر وقد تعب هو واصحابه
وعطشوا فالقوا نفوسهم الى الارض ليس فيهم حركه فاشير على سيف الدين

لقاهم

بلقائهم فى تلك الحاله فقال لهم اعتمدوا ما بنا حاجة الى القتال فى هذه
الساعه وغدا بكره ناخذهم كلهم فنزل القتال الى الغد فلما اصبحوا اصطفوا
للقتال فجعل لهم الاعلام فى وهده من الارض لا يزاحمها الا من هو
قريب منها فلما التقى الفريقان ظن اكثر الناس ان سيف الدين قد انهزم
لانهم لم يروا الاعلام فانهزموا بعد ان كان مظفر الدين بن زين الدين
وهو فى الميمنه قد كسر ميسره الملك الناصر وولوا الادبار وانتهز
منهم جماعه فاطلقهم الملك الناصر منهم فخر الدين عبد المسيح وامسك
عن تتبع العسكر فلم يقتل غير رجل واحد وذلك فى يوم الخميس العاشر
من شوال سنه احدى وسبعين وخمس مائه ونزل الملك الناصر
وعسكره فى بقيه ذلك اليوم فى خيم القوم واستولوا على جميع ما فيها
وفرق الاصطبلات والخزاين ووهب خيمه سيف الدين عز الدين
فروخشاه ووصل سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين فى
جماعه من العسكر وعبر الفرات وسار الى الموصل ووصل الملك
الناصر الى حلب يوم الاحد ثالث عشر شوال فنزل بزاعا فحصرها وسلمها
يوم الاثنين العشرين من شوال ورحل فنزل منبج فحصرها فى التاسع والعشرين
من شوال وبها قطب الدين بيال بن حسان وكان شديد العداوه للملك
الناصر وكان قد حنق عليه لذلك فملك المدينه ونقبت القلعه فحصرها

فاقام على ابرج ونصب المجانيق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَنَهَبَهَا النَّقَّابُونَ وَمَلَكَهَا عَنْوَةً وَاخَذَ كُلَّمَا كَانَ فِيهَا وَاخَذَ صَاحِبَهَا اسِيرًا ثُمَّ اطْلَقَهُ
وَسَارَ اِلَى الْمَوْصِلِ فَقَطَعَهُ سَيْفُ الدِّينِ الرَّقَّةَ وَرَحَلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ الَى عَزَازَ
فَنَازَلَهَا ثَالِثَ ذِي الْقَعْدَةِ وَحَصَرَهَا وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَنْجَنِيقَاتِ وَجَلَسَ يَوْمًا
فِي خَيْمَةِ بَعْضِ امَرَايِهِ وَيُقَالُ لَهُ جَاوِلِي مُقَدَّمُ الاسْدِيَّةِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ بَاطِنِي
فَجَرَحَهُ بِسِكِّينٍ فِي رَاسِهِ فَرَدَّ الْمُغْفَرَ عَنْهُ وَامْسَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ يَدَيِ الْبَاطِنِي
بِيَدَيْهِ الَّا انَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْعِهِ مِنَ الضَّرْبِ بِالْكُلِّيَّةِ بَلْ ضَرَبَ ضَرْبًا ضَعِيفًا
فَبَقِيَ الْبَاطِنِي بِضَرْبِهِ بِالسِّكِّينِ فِي زَغْبِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ كَزَاغَنْدٍ فَكَانَتِ الضَّرَبَاتُ
تَقَعُ فِي زَغْبِهِ وَالزَّرَدِ يَمْنَعُهَا مِنَ الْوُصُولِ وَجَاءَ سَيْفُ الدِّينِ بَازْكِ فَامْسَكَ
السِّكِّينَ فَجَرَحَهُ الْبَاطِنِي وَلَمْ يُطْلِقْهَا مِنْ يَدِهِ اِلَى اَنْ قُتِلَ وَجَاءَ بَاطِنِيَّانِ اخَرَانِ
فَقَتَلَا وَرَكِبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ اِلَى خَيْمَتِهِ وَلَازَمَ حِصَارَ عَزَازَ حَتَّى تَسَلَّمَهَا بَعْدَ
قِتَالٍ شَدِيدٍ فِي بُكْرَةِ الْاَرْبِعَاءِ ثَانِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ وَرَحَلَ عَنْهَا اِلَى مَرْجِ دَابِقَ ثُمَّ
سَارَ فَنَزَلَ حَلَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُنْتَصَفَ ذِي الْحِجَّةِ وَحَصَرَهَا وَبِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ
الْعَسْكَرِ وَمَنَعَ اَهْلَ الْبَلَدِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مِنَ التَّقَرُّبِ اِلَى الْبَلَدِ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ
اِلَى خَيْمِ الْعَسْكَرِ فَيُقَاتِلُونَ وَاِذَا مُسِكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شُرِحَتْ قَدَمَاهُ فَيُمْنَعُ مِنَ الْمَشْيِ
وَلَا يَكُفُّونَ عَنِ الْقِتَالِ وَقَامَ فِي نُصْرَةِ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ مِنَ الْحَلَبِيِّينَ
وَاعْطَى الشِّيعَةَ الشَّرْقِيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَكَانُوا يَجْمَعُونَ بِهَا لِلصَّلَاةِ وَاتَّفَقَ
اَنَّ الْحَلَبِيِّينَ اجْتَمَعُوا تَحْتَ الْقَلْعَةِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ بِسَبَبِ ذُنُونَ الْمَلِكِ

الصلح

الصَّالِحِ فِي الْخُرُوجِ اِلَى قِتَالِ الْعَسْكَرِ فَدَخَلَ رَسُولٌ مِنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
يُقَالُ لَهُ سَعْدُ الدِّينِ اَبُو حَامِدٍ الْعَجَمِيُّ الْكَاتِبُ فِي الصُّلْحِ فَصَاحَ عَوَامُّ
الْحَلَبِيِّينَ مَا نُصَالِحُ يَا رَسُولُ ارْحَلْ وَدَعْ عَنْكَ الْفُضُولَ وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ
فَخَرَجَ وَاتْبَعُوهُ اِلَى قُرْبٍ مِنَ الْحَمَّامِ ثُمَّ تَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمْ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمَلِكِ
الصَّالِحِ وَسَيْفِ الدِّينِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ وَصَاحِبِ الْحِصْنِ وَصَاحِبِ
مَارِدِينَ وَبَيْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ وَنَجَا لَفُوا وَاسْتَقَرَّتِ الْقَاعِدَةُ عَلَى اَنْ
يَكُونُوا كُلُّهُمْ عَوْنًا عَلَى النَّاكِثِ الْغَادِرِ وَاسْتَقَرَّ الصُّلْحُ وَرَحَلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ
فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَلَمَّا تَقَرَّرَ
الصُّلْحُ اخْرَجَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ اِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ اخَاهُ ثَلْثَ نُوذِ الدِّينِ
وَكَانَتْ طِفْلَةً صَغِيرَةً فَاكْرَمَهَا وَحَمَلَ لَهَا شَيْئًا كَثِيرًا وَقَالَ لَهَا مَارِدِينَ فَاَنَا
اُرِيدُ قَلْعَةَ عَزَازَ وَكَانُوا قَدْ عَلِمُوهَا ذَلِكَ فَسَلَّمُوهَا اِلَيْهِمْ وَرَحَلَ اِلَى بَلَدِ الا ثمانية
وَحَصَرَهُمْ ثُمَّ صَالَحَهُمْ بِوَسَاطَةِ خَالِهِ مَحْمُودِ بْنِ بَكْشٍ وَسَارَ بِعَسَاكِرِهِ اِلَى مِصْرَ
وَكَانَ فِي شُرُوطِ الصُّلْحِ اَنْ يُطْلِقَ عِزُّ الدِّينِ جُرْدِيك وَشَمْسُ الدِّينِ عَلِي الرَّايَةَ
وَاحْوَاهُ سَابِقَ الدِّينِ وَبَدْرَ الدِّينِ مَسْعُودَ اَوْلَادَ الدَّايَةِ اِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ
فَاكْرَمَهُمْ وَانْعَمَ عَلَيْهِمْ وَاَمَّا جُرْدِيك فَاقَامَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ وَعَلِمَ
الْجَمَاعَةُ بِاَنَّهُ مِمَّا طَاطَئُوا بِهِ وَعَصَى عِزُّ الدِّينِ فَلَجَ فِي قَتْلِ خَالِدٍ لِاَنَّهُ بِسَبَبِهِ
اِلَيْهِ امْرَ وَجَبَ وَحْشَتُهُ فَحَصَلَ فِيهَا بِمَالِهِ وَخَيْلِهَا فَخَرَجَ اِلَيْهِ سَعْدُ الدِّينِ كَشْتَكِينَ

العسكر ومعه طمان محصوره مدة فستير واستشفع بالملك الناصر فشفع فيه الى
الملك الناصر فقبل الشفاعه وامنه فخرج بماله واهله وحاشيته ومضى الى
منبج فنزل بها عند الدويل وكان الملك الناصر قد اقطعه اياها وكان ذلك
في سنه اثنين وسبعين وخمسمايه ٭ وفي هذه السنه اظهر اهل جبل
السماق الفسق والفجور وسموا بالصفاه واختلط النساء والرجال في مجالس
الشرب ولا يمنع احدهم من اخته ولا بنته ولبس النساء ثياب الرجال واعلن
بعضهم بان سنانا نائب فستير الملك الصالح اليهم عسكر حلب فهزموا من
الجبل وتحصنوا في رؤوس الجبال فارسل سنان وسأل فيهم وانكر حالتهم
وكانوا قد نسبوا ذلك اليه وانهم فعلوا ذلك بامره فاشار سعد
الدين بقبول شفاعته فيهم وعاد العسكر عنهم وشرع سنان في تتبع
المقدمين منهم فاهلكهم وكان في الباب منهم جماعه فثار بهم البنويه
من اهل ذلك البلد وقاتلوهم مع الركبان فانهزموا واختبوا في المغاير
فنهبوا ودورهم وعقروا نساءهم ودخنوا عليهم في المغاير وقتلوا من امكنهم
قتله ٭ ثم ان الاسماعيليه قصدوا على الوزير شهاب الدين ابي صالح
بن العجمي يوم الجمعه رابع شهر ربيع الاول من سنه ثلث وسبعين وخمسمايه
وكان السبب في ذلك ان ابا صالح كان يواطي المجاهد اللالا وجمال الدين
شاد بخت على سعد الدين كمشتكين ويحاولون حطه عن مرتبته فعلم كمشتكين

ذلك

ذلك فكتب كتابا الى سنان مقدم الاسماعيليه يحصون على لسان الملك الصالح
يلتمس منه قتل ابي صالح واللالا وشاد بخت وكان قد احضر الكتاب الى الملك
الصالح وهو خارج الى الصيد وطلب خطه وهو ابيض لم يكتب فيه شيء اصلا
وقال له المولى خارج ويحتاج ان يكتب كتابا في امر كذا وكذا فكتب المولى علامته
فكتب ثقه ان الامر كما ذكر فكتب كمشتكين الى سنان ان الامر الذي
اراده وستره اليه فلم يشك سنان في ان الامر وقع من الملك الصالح
لستقل باموره وملكه فندب جماعه لقتل المذكورين فوثبوا على شهاب
الدين ابي صالح عند ما خرج من باب الجامع الشرقي من الموصل دار وقتل
الاسماعيليان اللذان وثبا عليه ثم وثب بعد ذلك ممدوح للثه منهم على
اللالا لقرب من خانكاه القصر وتعلق بذيل بغلتاقه ليضربه السكين
فرفس اللالا الفرس وخرج من البغلتاق فنجا واحاط الناس بالجماعه
الذين قفزوا عليه وفيهم اثنان كانا يتردادان الى ركابدار اللالا فقتل
احدهما وصلب وصلب الركابدار ايضا وكتب على صدره هذا جزا من يؤوي
الملحد واما الآخر فصعد وابه الى القلعه فضرب ضربا عنيفا وثقب كعبه
ليقر على السبب الذي اوجب وثوبهم فقال للملك الصالح انت بعثت
كتبك الى مولانا سنان بمثل من امرنا بقتله ثم شكر فعل ذلك فقال ما
امرت بشيء وكتب الى سنان تعتب عليه فيما فعل ابي صالح واللالا فقال انا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما فعلت شيئا الا بامرك وخطك وسير اليه كتابا فيه علامته بقتل الثلثة
المذكورين فعلم ان ذلك كان مكيده من كمشتكين وكان الاسماعيليه
قد اجتمعوا في قتل شاذبخت فلم يقدروا على الوثوب عليه لشده احترازه
في القلعه فعند ذلك وجد اعداء كمشتكين طريقا للطعن عليه وقالوا
انه انما ازاد قتل هولاء لتشغيل الملك ويفعل فيه ما لا يقدر ان يفعله
معهم وانه قد استصغرك واحتقر امرك وكانت جارم لسعد الدين كمشتكين
اقطعه اياها الملك الصالح حين اخذها من بدر الدين حسن ماهني
الملك الصالح ان سعد الدين يريد ان يسلمها الى الفرنج لان اصله فرنجي
وانه قد قرر معهم ان يبيعها عليهم بمال وافر والدليل على صدق ذلك
انه اطلق من كان بالقلعه من اسرى الفرنج من ايام نور الدين واطلق
البرنس ارناط فقطع الطريق الكرك وشيراموالة من حلب وغيرها
وكتب اليه رجل من الفرنج يقال له الفارس بدران يسر من ذلك وبعث
بعده كتب من سعد الدين الى الفرنج يشهد بما انهاه ولعله وضع ذلك
كله عليه حتى نالوا غرضهم منه فقبض الملك الصالح على سعد الدين في التاسع
من شهر ربيع الاول من سنه ثلث وسبعين وكان قد جا يطلب دستورا
الى حارم وطلب تسليمها منه فامتنع فحمل اليها تحت الحوطه وحبي به الى
تحت قلعتها وعذب فاستدعي بعض من ثق اليه من المستحفظين بالقلعه

لامس

واسر اليهما انهم لا تسلمونها ولو قطع ثم قال لهما جهرا بعلامه كذبي وكذبي
سلموا فصعدا الى القلعه واظهرا من فيها العصيان والمقاتله فعدت
عذابا شديدا وعلق برجليه وشعط بالخل والكلس والدخان وغصر
واصحابه يشاهدونه ولا يجيبون الى التسليم وخرج الفرنج من اطاكيه
يطلبون جارم فقدم الملك الصالح بخبر كمشتكين فخرج بوثر واصحابه
يشاهدونه ولا يسلمون وكسروا يديه وعنفه وردوه الى الخندق
جارم فحين علم الفرنج ذلك سارعوا الى شيزر ودخل الملك الصالح
الى حلب وخلف العسكر بارض عم وجاشر حول جارم ممنوعها من الفرنج
ويباكرونها كل يوم لطلب التسليم ومقدم العسكر طغان من غازي
وكان من اكبر الامرا وعاد الفرنج الى حماه فحصروها ولم يظفروا بطائل
وطمعوا في جارم لعصيان اصحاب كمشتكين بها وظنوا ان الملك
الصالح صبي وعسكره قليل والملك الناصر بمصر فلا يجدهم الا بعد
ان يأخذوا جارم فنزلوا عليها ومعهم كند كر من الفرنج كان قد خرج
من البحر الى الساحل يقال له كند فلنط الماني ومعهم البرنس وابن لاون
والقومص صاحب طرابلس فندم من بحادم حيث لم يسلموها الى الملك
الصالح وحصرها الفرنج وضايقوها بالمجانيق والسلالم فصاح من فيها
يا صلاح الدين يا منصور فاحضر واخيمه كانوا اخذوها من خيم الملك الناصر

وبذل لهم مالا مقدار ما انفقوا من حصارهم لها وانتظم الصلح ورحلوا
وخرج الملك الصالح فنزل على جارم فسلمها اليه اصحاب كمشتكين
وصفح عن جزيرهم وولي فيها شرخل جد ارسلان نور الدين ودخل حلب
وطالب نواب كمشتكين بماله واعتقل ابن التنبي وزيره فاحضر بعض المال وعذب
حتى احضره ثم هرب من الاعتقال وفي سنة خمس وسبعين وخمس مايه
سعى جماعة القاضي محي الدين ابي حامد بن الشهرزوري قاضي حلب وقدحوا
فيه عند جمال الدين شاد بخت واوهموه انه ميل الى الملك الصالح ووضعوا
على لسانه اشعارا السبوها اليه فاوجب ذلك استيحاشه وتوجه الى
الموصل وعرض القضاء على عمي ابي غانم محمد بن هبة الله بن ابي جرادة فامتنع
فقلد والدي القضاء بحلب واعمالها وبقي على قضائها الى ان مات الملك
الصالح وفي دولة عز الدين وعماد الدين ومدة من دولة السلطان الملك
الناصر وقبض الملك الصالح قرية للاسماعيلية تعرف بحجير من ضياع بقره
بني اسد فكتب سنان الى الملك الصالح كتبا عدة في اطلاقها فلم يطلقها
فارسل جماعة من الرجال معهم النفط والنار فعمدوا الى المكان التي هي راس
الزجاجين من الشرق في القرية فالقوا فيها النار فمضى نايب رئيس البلد ممن معه
في المرتبة والجماعة المرتبون لحراسة الاسواق واخذوا السقائين ليطفوا الحريق
فاتى الاسماعيلية من اسطحة الاسواق والقوا النار والنفط في الاسواق فاحرق

في كسرة الزهلة في هذه السنة واجروهم بالكسوة ليضعفوا عزيمتهم وعسكر
حلب بازايهم من عم الى ثنين ودخلت سنة اربع وسبعين والفرنج محدقون
على قتال جارم ونقبوا في تل القلعة من جهة القبلة نقبا ومن جهة الشمال
اخر فانهدم السور على من تحته وهو موضع البغلة التي جدها السلطان
الملك الظاهر قدس الله روحه وامتنع القتال من ذلك الناحية خوفا
من وقوع شي اخر فاخرج المسلمون رجلا من عندهم الى طغان يطلب
الامان من الملك الصالح والتجده وسير الى الملك الصالح واعلمه فانتخب
الملك الصالح رجالا اجلادا من الحلبيين واعطاهم مالا جزيلا وقال
لهم اريد منكم ان تدخلوا قلعة جارم فجاوا والفرنج محدقون بها في
الليل فسلكوا خيامهم حتى جاوزوها وصاحوا بالتكبير والتهليل وصعدوا
القلعة وصار فيها شوكة من المقاتلة بعد ان كان قتل من المسلمين بها
رجال عدة والمسلمون اعني عسكر حلب اذ ذاك حول الفرنج جزايد واثقالهم
بدير سمعان وهم يتخطفون من يمكنهم اخذه من الفرنج ويحفظون اطراف
البلد. وسار العسكر عند ذاك الى دير اطه وصادفوا الفرنج في
وطاه اطه. فحملوا عليهم فانهزموا وقتل من الفرنج وانسر جماعة فدام
حصار الفرنج اربعة اشهر وارسل الملك الصالح اليهم وقال ان الملك
الناصر واصل الى الشام وربما تسلم من يحارم اليه فلعنها ونضحي بجوادكم

وبذل

سوق السراء الكبير وسوق العطارين وسوق مجد الدين المعد للبز وسوق
الحليع وسوق الشرابشيين وهو الآن يعرف بالكتابيين وسوق السراجين
والسوق الذي غربي الجامع جميعه الى ان انتهى الحريق الى المدرسة الجلادية
واحترق للتجار والسوقية من القماش والآلات شيء كثير وافتقر كثير منهم بسبب
ذلك ولم يطفئوا من الاسماعيلية بحريق ٭ وذلك في سنة خمس وسبعين
وخمسمائة وجاء سيف الدين غازي صاحب الموصل وولينا اخوه عز
الدين مسعود وذلك في سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان الملك الصالح
في ثمانين السنبس وفي البال مستنفرا في مملكته ساكنا في الاحسان الى اهل طب
طريق ابيه عفيف اليد والفرج واللسان فقد ذا الله تعالى ان حضر اجله
وله نحو من تسع عشرة سنة مرض بالقولنج واشتد مرضه فدخل اليه طبيبه
ابن سكرة اليهودي وقال له سرا يا مولانا شفاؤك في الخمر فان رأيت ان تأذن
لي في حمله في كمي بحيث لا يطلع الا ولا شادخت ولا احد من خلق الله على ذلك
فقال ناحكيم كنت والله اظنك عاقلا ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها وما يؤمنني ان اموت عقيب شربها فالقى الله
والخمر في بطني والله لو قال لي ملك من الملائكة ان شفاؤك في الخمر لما استعملته
حكى لي ذلك والدي عن ابن سكرة الطبيب ولما ايس من نفسه احضر
الامراء والمستحفظين واوصاهم بتسليم البلد الى عز عز الدين مسعود بن

مودود بن زنكي واستحلفهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك
ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويؤثره وهو ولي رتبته وليس
له غير سنجار فلو اعطيته البلد لكان اصلح وعز الدين له من البلاد من
الفرات الى همذان ولا جاجه له الى ملك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن
قد علمت ان صلاح الدين قد تغلب على البلاد الشامية سوى ما بيدي ومتى
سلمت حلب الى عماد الدين يعجز عن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يبق
لاهلنا معه مقام وان سلمتها الى عز الدين امكنه حفظها بكرة عساكره
وبلاده فاستحسنوا هذا القول منه وعجبوا من حسن رأيه مع شدة مرضه
وصغر سنه ثم مات يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رجب من سنة سبع
وستين وخمسمائة ودفن بقلعة حلب الى ان ابنت والدته الخانكاه بنجاه
القلعة ونقل اليها في ايام مسير الامراء جوردبك والبصيري وبرغش وجمال
الدين شادبخت النوريون مع جماعة المماليك النورية الى عز الدين يستدعونه
وجددوا الايمان فيما بينهم له ٭ واما علم الدين سليمان بن حيدرة وحسام
الدين طمان بن غازي واهل الحاضر فانهم راسلوا عماد الدين صاحب سنجار
ولثموا الارض وشادبخت هو الوالي بالقلعة والحافظ لخزانتها والمدبر
للامور مع النورية فسيروا الى علم الدين سليمان وحسام الدين طمان وطلب
وطلب منهما الموافقة في اليمين لعز الدين فما طلاوا دافعا فلما تاخر وصول

عماد الدين عليهما وافقا على اليمين لعز الدين ولما وصل رسول الامراء
عز الدين سنجار هو ومجاهد الدين فاما زالى الفرات فنزل على البيرة ووصل
شهاب الدين اخو عماد الدين مختفيا واجتمع بطمان وابن حيدر واعلماه
ان عماد الدين في بعض الطريق فاحترزوه بأخذ اليمين عليهم وان تربصه
بالحركة اجوجهم الى ذلك فعاد اليه اخوه وعرفه فعاد الى بلاده واما
عز الدين فحين وصل الى البيرة ارسل الى الامراء الذين بحلب واستدعاهم
اليه فخرجوا والتقوه بالبيرة وساروا معه الى حلب ودخلها في العشرين
من شعبان واستقبلوه مفدموها وزينوها وصعد الى القلعة وكان
تقي الدين عمر بن اخي الملك الناصر بمنبج فعزم على ان يحول بين عز الدين وحلب
حين وصل الى البيرة لانه وصل جريدة وخلف عنهم الغلمان والحشد ثم انه
تثاقل هو واصحابه عن ذلك ولما وصل عز الدين الى حلب سار تقي الدين من
منبج الى حماه وثار اهل حماه ونادوا بشعار عز الدين فاسار عسكر حلب على
عز الدين بقصدها وقصد دمشق واطاعوه فيها وفي غيرها من الشام واعلموه
محبة اهل الشام لاهل بيته وكان الملك الناصر بالديار المصرية فلم يعمل
وقال بيننا يمين ولا نغدره ولما بلغ الملك الناصر اخذ عز الدين حلب
قال خرجت حلب عن ايدينا ولم يبق لنا فيها طمع واقام عز الدين بحلب فسيّر
اليه اخوه عماد الدين زنكي بن مودود وقال كيف يخلص اثر بلاد عمي وابنه وامواله

198

دوني وهذا امر لا صبر لي عنه وطلب منه تسليم حلب اليه وان يأخذ منه
سنجار عوضا عنها فامتنع عز الدين ولم يجبه الى ما اراد فارسل اليه وعرفه
ان يسلم سنجار الى الملك الناصر فيضايق الموصل بها فاشار عليه طائفة
من الامراء باخذ سنجار منه واعطائه حلب وكان اشد الناس في ذلك
مجاهد الدين وهو الذي كان يتولى تدبيره وكان امراء حلب لا يلتفتون
الى مجاهد الدين ولا يسلكون معه ما يسلكه عسكر الموصل فلذلك مال
عز الدين الى ذلك وشرع عز الدين في الميل الى الامراء الذين حلفوا له اولا
والاعراض عن الذين مالوا الى اخيه عماد الدين واحسن الى اهل حلب وخلع
عليهم واجزاهم على عاداتهم في ايام عمه نور الدين وابنه الملك الصالح
وابقى قاضيها والديري وخطيبها عمي وبنيها صفي الدين طارق بن الطرسوسي على اولادهم
وولى قلعة حلب شهاب الدين اسحق بن امير الجاندار صاحب الرقة وابقى
شاد بخت في القلعة ناظرا معه وولى مدينة حلب والدواوين مظفر الدين
بن زين الدين وكان الصلح قد انفسخ بموت الملك الصالح بين الفرنج والمسلمين
وكانت شيحة الحديد مناصفة بين المسلمين والفرنج فاضافها عسكر حلب
قبل وصول عز الدين الى الدربساك واختطوا بها دون الفرنج وخصر
اهلها الى طمان فاعطاهم الامان فلما وصل عز الدين سير العساكر
الى ناحية حارم وجاسوا نهب العرق فنجا اهله كلهم الى شيحة لعلمهم

بأن طمانا آمنهم فازداد عسكر الموصل ان نهبوها فقال لهم ان شيخ الجلب
وانهم في أماني فلم يلتفتوا الى قوله وسارَوا اليها ليلاً فسبقهم الى المخاض
ووقف في وجوههم برذهم فقتل منهم جماعة ثم تكاثروا وعبروا وسبقهم
طمان الى شيخ وامرهم ان يجعلوا النساء في المغاير ودربها فوصل عسكر
الموصل فراوا ذلك فعزموا على القتال فصاح طمان اذا كنتم تحفرون
دمتي فانا ارحل الى الفرنج وسار في اصحابه الى ان قرب من نهر فوصله
من اخبره بانهم عادوا عنها ولم ينالوا منها طائلاً وخافوا من ملامة عز الدين
وعاد طمان ونزل كل منهم في خيامه بحازم وكاتب المواصلة عز الدين يطمئنهم
على طمان وانه وافق اهل شيخ في العصيان وازداد اللحاق بالفرنج فاحضر
طمان والمواصله وتقاتلوا بين يديه وقال عز الدين الحق مع جمام الدين
ولا يجوز نقض العهد لواحد من المسلمين وكان ذلك في شهر رمضان من
السنه وبقيت المواحشه بين امراء حلب والمواصله والحلبيون لا يرون
التغاضي لمجاهد الدين ومجاهد الدين يحاول ان يكونوا معه كامراء الموصل
والامراء الحلبيون يمتنون عليه بانهم اختاروه لهذا الامر ويطلبون منه
الزياده ويحثون المواصله عليهم الاكاذيب فهرب الامير علم الدين سليمان بن
حيدر قاصداً الملك الناصر الى مصر فقالوا لعز الدين ان طمانا سيهرب بعده
فامر عز الدين مظفر الدين بن زين الدين وبني الغراف وغيرهم أن يمسكوا من

والجواجي

السعدي

السعدي الى المبارزة في طريقه وان يقف جماعة حول دار طمان وكان
يتسكر خارج المدينة فلما لم يجر من طمان شيء من ذلك جاءوا اليه نصف
الليل وطلبوه فخرج اليهم فوجد ابن زين الدين وبني الغراف فسالهم
عن ما يريدون فقالوا انه انهى الى عز الدين انك تريد الهرب وقد
امرنا بان نعوقك فقال والله ما لهذا صحة ولو اردت الهرب عن حلب
لهربت لا على وجه الخفية ولا اخاف من احد فجعلوا لهم طريقاً آخر
الى نيل غرضهم واصبحوا وعز الدين منتظر ما يكون فقالوا له كان قد عزم
على الهرب فلما علم ان الطريق قد اخذ عليه وان الدار قد احيط بها اخر
ذلك الى وقت ينتهز فيه الفرصة والمصلحة فبضه قبل هربه فامرهم
بان يقبضوه ويحضروه اليه فجاءوه ليلاً من اعلى الدار واشعلوا وارعجوه
وكان نائماً فخرج الى الباب فوجد مظفر الدين بن زين الدين مع بني الغراف
فقالوا له ان المولى عز الدين قد امرنا بالقبض عليك فقال لهم السمع والطاعة
فشانكم وما امرتم به فاركبوه وحملوه والرجال محيطة به وفتحوا بالليل باب
القلعة واعتقلوه بها غير مضيق عليه واحضره عز الدين وانسه وقال
لم افعل ما فعلت الا لشدة رغبتي فيك وافتقاري الى مثلك فعرفه ما
ينطوي عليه وما نقل عنه لم يحل به فقال ان وقيعة اعدائك فيك لم
تزدك عندي الا حظوة وبقي معتقلاً في القلعة اسبوعاً ثم خلع عليه ولطفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزاد في اقطاعه الاحسن وأقام عز الدين حتى انقضت مدة الشتاء ثم ترحل امام
الملك الصالح في خامس شوال من السنة ثم شيعها الى الموصل واستولى على جميع
الحزائن التي كانت لنور الدين وولده بقلعة حلب وما كان فيها من السلاح
والزرد والقسي والخود والركشطوانات والنشاب والآلات ولم يترك
فيها الا شيئا يسيرا من السلاح العتيق وسير ذلك كله الى الرقه ونزل في
قلعة حلب ولده نور الدين محمودا طفلا صغيرا وزاد امره الى الوالي بالقلعة
شهاب الدين اسحق وسلم البلد والعسكر الى مظفر الدين بن زين
الدين وسار الى الرقه في سادس عشر شوال فاقام بها فصل الربيع وراسل
اخاه عماد الدين في المفايضة بسنجار ليتوفر على حفظ بلاده ويضم بعضها الى
بعض ولعلمه انه يحتاج الى الاقامة بالشام لتعلق اطماع الملك الناصر بحلب
وقدم عليه اخوه واستقرت المفايضة على ذلك وتحالفا على ان يكون حلب
واعمالها لعماد الدين وسنجار واعمالها لعز الدين وان كل واحد منهما يجد
صاحبه وان يكون طمان مع عماد الدين فسير طمان وصعد الى قلعة حلب وكان
معهم علامه من عز الدين فتسلمها وسير عز الدين من تسلم سنجار وفي حال
طلوع طمان ونزول الوالي من القلعة طمع مظفر الدين بن زين الدين بان يملك
القلعة ووافقه جماعة من الحلبيين كانوا بقربه في الدار المعروفة بالتمتمي
الدين علي بن الدايه وجماعة من الاجناد ولبس هو زرد تحت قباه والبس

جماعة من اصحابه الزرد تحت الثياب ومع كل واحد منهم سيف وارسل الى شهاب
الدين وقال له انه وصلني كتاب من اتابك عز الدين وامرني ان اطلع في جماعة
اليك فامره بالصعود وكان جمال الدين شاد بخت في حوش القلعة الشرقي
الذي عمره الملك العادل وكان بين الحسنين اللذين جددهما السلطان
الملك الظاهر رحمه الله وعمل مكان ذلك الحوش بغلة فرأى الجند مجتمعين
تحت القلعة فسير شاد بخت واحضر ثوبا كان للقلعة وقال له على بن
منيفه وكان جلدا يقظا وامره بالاحتراز فلما ان اراد ان يدخل من
باب القلعة قدم اليه وقال له لا تدخل الا انت وحدك وكان في ركابه
جماعة فمنعوهم فلم يتم له ما اراد وعاد ابن زين الدين الى داره وقيل ان ابن مقبل
الاسبا سلار قال له ان تصعد الى القلعة فما هذا الزرد عليك فعاد
وجعل يعتذر بما شاع في الناس من فعله وكتب شهاب الدين الوالي وجمال
الدين شاد بخت الى عز الدين كتابا بخط حسين بن بلدل امام المقام واخذ
تحته خطوط الاجناد والنقيب والاسبا سلار فلم يمكن عز الدين مكاتبته
في ذلك لقرب الملك الناصر من البلاد وبعث مظفر الدين الى عز الدين يعتذر
ويقول ان الاسماعيلية اوعدوني القتل وما امكنني الا الاحتراز بالسلاح
انا ومن معي وانكر الحفظ بالقلعة ذلك علي ولم يكن ذلك لامر غير ما ذكره
فلم يقابله على ذلك واما طمان فانه قبض على الجماعة الذين كانوا معه وحبسهم

في القلعة واطلع على ما كانوا اضمروه واطلعهم في اليوم الثاني وسنر هذا الأمر
ثم وصل قطب الدين بن عماد الدين الى حلب ثم وردا بوه عماد الدين فوصل بامله
ومآله واجناده وزوجته بنت نور الدين ووصل على البريه من جهة الأخص
والنقاه الاكابر من الحلبيين وصعد الى قلعه حلب في ثالث عشر المحرم
من سنه ثمان وستين وخمس مايه وقيل في منتصفه * وولي القلعه عبد
الصمد من الحكاك الموصلي والعسكر والخزاين والنظر في احوال القلعه والقلعه
والخطابه والرياسه على ما كان عليه في أيام اخيه وابن عمه * وولي الوزاره
بهاء الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن الفيشراني اخا موفق الدين خالد وزير
نور الدين واستمر الشيعه في ايامه وايام اخيه على فاعلهم التي افرهم عليها
الملك الصالح من اقامه شعاريهم لشرته بالمسجد الجامع وابقى سنر خلف
في جامع على ما كان عليه وحكم شاد بخت في عزاز وقلعها وهو وكيل عن ابنه
نور الدين التي اطلقها الملك الناصر لها وصالح الفرنج وجرى في الاحسان
الى أهل حلب على فاعل عمه وابن عمه واخيه ولما بلغ الملك الناصر حدث
حلب واخذ عماد الدين اياها قال اخذنا والله حلب فقيل له كيف قلت في
عز الدين لما اخذها خرجت حلب عن ايدينا وقلت حين اخذها عماد الدين
اخذنا حلب فقال لان عز الدين ملك صاحب رجال ومال وعماد
الدين لا مال ولا رجال * وخرج الملك الناصر حتى حلب واخذ عماد

الدين

الدين احد نا حلب فقال لان عز الدين ملك صاحب رجال ومال وعماد
الدين لا مال ولا رجال * وخرج الملك الناصر من مصر في خامس المحرم
من هذه السنه وخرج الناس يودعونه وينزلون معه ويتاسفون على
فراقه وكان معه معلم لبعض اولاده فالتفت الى بعض الحاضرين وانشدهم
تمتع من شميم عزاز نجد فما بعد العشيه من عزاز *
فانقبض السلطان ونظر فقد ذانه لم يعد الى مصر الى ان مات مع طول
مدته واتساع ملكه في غيرها وسار على ايله واغار على بلاد الفرنج في
طريقه ووصل دمشق في صفر ثم خرج منها الى ناحيه الغور فاغار على
ناحيه طبريه وبيسان وعاد الى دمشق ثم خرج الى بيروت وناز لها واجتمع
الفرنج فرحلوه عنها فدخل الى دمشق وبلغه ان المواصله كاتبوا الفرنج
على قتاله فجعل ذلك حجه عليهم وسار حتى نزل على حلب في ثامن عشر من
جمادي الاولى سنه ثمان وسبعين وخمس مايه ونزل على عين اسمون بيت
وامتد عسكره حولها شرقا واقام بلته ايام فقال له عماد الدين امض الى
سنجار وخذها وادفعها الي وانا اعطيك حلب وكان عماد الدين قد ندم
على مفارقته اخيه بحلب وسنجار حيث وصل ووجد خزانتها صفرا من
المال وقلعتها خاليه من العدد والسلاح والآلات وانه لجاور مثل
الملك الناصر لها * فعند ذلك سار الملك الناصر الى عبر البيره وكان

صاحبها شهاب الدين بن ادنق قد صار في طاعته، فعبر اليه مظفر الدين بن
زين الدين الى الناحيه الشامنه وحران اذ ذاك في يده كان اقطعه اياها
عز الدين صاحب الموصل وحصل بينه وبينه وحشه من الوقت الذي عزم
فيه على اخذ قلعه جلب فكانت رسله ترد الى الملك الناصر بطمعه في البلاد
ويحثه على الوصول وعاد ابن زين الدين معه حتى عبر الفرات في جسر البيره
وكان عز الدين قد وصل بعساكر الموصل الى دارا ليمنع الملك الناصر
من حلب فلما عبر الفرات عاد الى الموصل، وعبر الملك الناصر فاخذ الرها
من ابن الزعفراني وسلمها الى ابن زين الدين واخذ الرقه من ابن حسان
ودفعها الى ابن الزعفراني وكانت ملوك الشرق قد اطاعوه وقصد نصيبين
فاخذها وسار الى الموصل وفيها عسكر قوي فقوتل قتالا شديدا ولم
يظفر منها بطايل فرحل عنها الى سنجار فانفذ مجاهد الدين اليها عسكرا
فمنعه الملك الناصر من الوصول وحاصر سنجار فسلمها اليه امير من
الاكراد الزوزانيه وكان في برج من ابراجها فسلم اليه فملك الناحيه
وصارت الباشوره معه فضعف نفس واليها امير امير ان اخي
عز الدين فسلمها بالامان في ثاني شوال شهر رمضان من السنه
وقرر الملك الناصر امورها وعاد الى حران، ولما قصد الملك
الناصر البلاد الشرقيه رأى عماد الدين ان يخرب المعاقل المطيقه

ببلد جلب فشن الغارات على شاطي الفرات وهدم حصن البيره وحصن
قليعه مادز فتحها ثم هدمها بعد ذلك واغار على قري الشط فاخربها
واستاق مواشيها واحرق جسر قلعه جعبر ثم وصل الى منبج وقتلها
واغار على بلدها ووصلت الغاره الى قلعة نجم وعبر الفرات فاغار
على سروج ثم عاد الى حلب ثم خرج وهدم حصن الكردين وخرب حصن
بزاعا وقلعه عزاز في جمادى الاخره وخرب حصن كفرلاثا بعد
اخذه من صاحبه بكمش وكان قد استأمن الى الملك الناصر وضاق
الحال عليه فشرع في قطع جامكيه اجناده من القلعه وقنع على نفسه
في النفقات واما الملك الناصر فرحل من حران فنزل بجرزم تحت قلعه
ماردين فلم ير له فيها طمعا فسار الى آمد في ذي الحجه وكان قد وعد
نور الدين محمد بن قرا ارسلان باخذها من ابن بيسان وتسليمها اليه
وحلف له على ذلك فتسلمها في العشر الاول من المحرم من سنه تسع
وستين وخمس مايه وكان فيها من المال شئ عظيم فسلم ذلك كله مع
البلد الى نور الدين وقبل له في اخذ الاموال وتسليم البلد فقال ما
كنت لاعطيه الاصل واكل بالفرع، ثم ان الملك الناصر عبر الى
الشام فنزل خالزبجعبر فسلمها اهلها بالامان في المحرم ثم سار منها
الى عين تاب وبها ناصر الدين محمد اخو الشيخ اسمعيل الخزندار فدخل

في طاعته فابقاها عليه ولما علم عماد الدين ذلك وتحقق قصده لذلك الحلب
أخذ رهائن الجليين واصعد جماعة من اولادهم وافاز بهم خوفا من
تسليم البلد وقسم الابراج والأبواب على جماعة من الامرآ وكان الأمرآ
اليا روقيه بها في شوكتهم وجآ الملك الناصر ونزل على حلب في السادس
والعشرين من محرم سنة تسع وسبعين وخمس مائة * وامتد عسكره
من بابلي الى النهر ممتدا الى باسلين ونزل هو على الخنافيه وقاتل عسكر
حلب قتالا عظيما في ذلك اليوم واسر حسام الدين محمود بن الخشلو
بالقرب من بانقوسا وهو الذي تولى شحنكية حلب فيما بعد وهجم تاج
الملوك بوزي بن ايوب أخو الملك الناصر على عسكر حلب فضربه نشاب
فنزل فاصاب ركبته فوقع في الاكحل فبقي اياما ومات بعد فتح حلب
ودفن بتربة شهاب الدين الحارمي بالمقام ثم نقل الى دمشق وجد الملك الناصر
بسبب اخيه على محاصرة حلب اياما فاجتمع اليه الاجناد من العسكر والرجال
وطلبوا منه قرارهم فطلبهم فقالوا قد ذهبت اخباذنا ونحتاج لغلا الاسعار
الى ما لابد منه وشح بماله فقال لهم انتم تعلمون حالي وقلة مالي وانني بسلمت
حلب صفرا من الاموال وضياعها في اقطاعكم فقال له بعضهم من يريد
حلب يحتاج الى ان يخرج الاموال ولو باع حلي نسايه فاحضر اواني من
الذهب والفضة وغيرها وباع ذلك وانفقه فيهم وكان الحلبيون يخرجون

على جاني عادتهم ويقاتلون اشد قتال بغير جامكية ولا قرار نحوة على البلد
ومحبته لملكهم فافكر عماد الدين وراى انه لا قبل له بالملك الناصر وان ماله
ينفد ولا يفيده شيئا فخلا ليله بطمان وقال له ما عندك في امرنا هذا
الملك الناصر قد نزل محاصرا لنا وهو ملك قوي ذو مال والظاهر انه يطيل
الحصار وتعلم اني اخذت حلب خالية من الخزاين والجند فيطالبوني وليس
لي من المال ما يكفيني لمصابرته ولا ادري عاقبة هذا الامر الى ما يثنني
فاجتث طمان عند ذلك بما قد حصل في نفسه فقال له انا اذكر
لك ما عندي على شريطة الكتمان والاحتياط بالمواثيق والايمان على ان لا
يطلع احد على ما يدل وديننا في هو لآ الأمرآ ان اطلعوا على شيء مما خزن فيه
افسدوه وانعكس الغرض فتحالفا على كتمان ذلك فقال له طمان ارى من
الراي في حلب ان تسلمها الى الملك الناصر بجاهها وحرمنها قبل ان تهلك
حرمتها ويضعف امرها وتفني الاموال وتضجر الرجال ويستغل بلدها فيتقوى
هو وعسكره به ونحن لا نزداد الا ضعفا والآن فنحن عندنا قوة ونأخذ منه
ما نريد من الاموال والبلاد ونستريح من الاجناد والجاحم في الطلب ثم
قد اصبح ملكا عظيما وهو صاحب مصر واكثر الشام وملوك الشرق قد اطاعوه
ومعظم الجزيرة في يده فقال له والله هذا الذي قلته كله راي وهو الذي
وقع لي فاخرج اليه وتحدث معه على ان يعطي الخابور وسنجار واني

شئ قدرت على ان تزداده فافعل واطلب الراحة لنفسك ثم ان طمان كتم ذلك
الامر وباكر القتال واظهر ان مراده واصطبل بالجامع خشبا عظيما
وانه يريد نقضها كيلا يحرقها العسكر وكان بيت كل ليلة في داره خارج المدينة
ويجتمع لسلطان الملك الناصر رجاله ويرتب الامور معه ويجئ الى عماد الدين
ويقرر الحال معه وينزل ويصعد الى القلعة من برج المنشار وكان
عند باب الجبل الآن متصلا بالمنشار الى ان قرر مع الملك الناصر أن
يأخذ حلب وعملها ولا يأخذ معها شيئا من اموالها وذخايرها وجميع ما
فيها من الآلات والسلاح وان يعطى عماد الدين عوضا عنها منبج والخابور
ونصيبين وسروج وان يكون لطمان الرقة ويكون مع عماد الدين وشرط
عليه ان يكون الخطابة والقضا للحنفية بحلب في بني العديم على ما هي عليه
كما كان في دولة الملك الصالح وان لا ينقل الى الشافعية هذا كله يقرر
والقتال في كل يوم بين العسكرين على حاله وليس عند الطائفتين علم
بما جرى ويخرج من الحلبيين في كل يوم عشرة آلاف مقاتل او اكثر يقاتلون
اشد قتال ولم يعلم احد من الامراء ولا من اهل البلد حتى صعدت اعلام الملك
الناصر على القلعة بعد ان توثق كل واحد من الملكين من صاحبه بالايمان
فسقط في ايدي اهل حلب والامراء من البازوقيه وغيرهم وخاف البازوقيه
على اخبازهم والحلبيون على انفسهم لما تكرر منهم من قتال الملك الناصر مرة

نهر

بعد اخرى في ايام الملك الصالح وضرج العوام بسببه وحمل رجل من الحلبيين
يقال له سيف بن المؤذن اخا له الغسال وصار بها الى تحت الطيارة القلعة
وعماد الدين جالس بها يشير اليهم ان يغسل فيها كالمخابيث وناداه اليهم يا
عماد الدين نحن كنا نقاتل بلا جامكية ولا جراية فاحملك على ان فعلت ما
فعلت وقيل ان بعضهم رماه بالنشاب فوقع في وسط الطيارة وعمل عوام
حلب اشعارا عاميه كانوا يغنون بها ويدندنون على طبلاتهم بها • منها

احاب قلبي لا تلوموني هذا عماد الدين مجنون

فايض بسنجار القلعة حلب وزاده المولى نصيبين

ودق اخر على طبله وقال مشيرا الى عماد الدين ٥

وبعت بسنجار قلعة حلب عن منك من بايع مشتري

خربت على حلب خربة نسخت بها خربة الاشعري

وصعد اليه صفي الدين رئيس البلد ووقف على ما فعل وهو في قلعة حلب
لم يخرج منها بعد فقال له عماد الدين قمافات فاستنهز ابه وانفذ عسكر
حلب واهلها الى السلطان الملك الناصر عز الدين جوردبك وزين
الدين بلك فاستحلفوه للعسكر وللاهل البلد في سابع عشر صفر
من سنه تسع وسبعين وخمس مايه وخرجت العساكر ومفدوا
حلب اليه الى الميدان الاخضر وخلع عليهم وطيب قلوبهم ولما استقر

امن الصلح حضر الملك الناصر صلاح الدين عند اخيه تاج الملوك بالخيمة
يعوده وقال له هذه حلب قد اخذناها وهي لك فقال لو كان وأنا حي
والله لقد اخذتها غاليه حيث تفقد مثلي فبكى الملك الناصر والحاضرون
وأقام عماد الدين بالقلعه يقضي اشغاله وينقل اقمشته وخزاينه والسلطان
الملك الناصر مقيم بالميدان الاخضر الى يوم الخميس ثالث وعشرين من صفر
فنزل عماد الدين من القلعة ورتب فيها طمان مقيما بها الى ان يتسلم
نواب عماد الدين ما اعتاض به عن حلب واستنابه في بيع جميع ما كان
في قلعه حلب حتى باع الاغلاق والخوابي واشتري الملك الناصر منها
شيئا كثيرا ونزل عماد الدين في ذلك اليوم الى السلطان الملك الناصر
وعمل له السلطان وليمة واحتفل وقدم لعماد الدين اشياء فاخره من
الخيل والعدد والمتاع الفاخر وبهم في ذلك اذجاه بعض اصحابه واسر
اليه بموت اخيه تاج الملوك فلم يظهر جزعا ولا هلعا وكتم ذلك عن عماد
الدين الى ان انقضى المجلس وامرهم بتجهيزه فلما انقضى امر الدعوه وعلم
عماد الدين بعد ذلك عزاه عن اخيه وسار السلطان الملك الناصر
معه مشيعا في ذلك اليوم مسافة حتى نزل مرج راحصار ونزل به والسلطان
في خيمته الى ان وصل الى عماد الدين رسل اصحابه يخبرونه بانهم تسلموا
سنجار والمواضع التي تفردت له منها فرفعت اعلام الملك الناصر عند

دلك

ذلك على القلعه وصعدها في يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر
من سنه تسع وستين وخمس مائه وامتنع شرخك والي جارم من تسليمها
الى السلطان الملك الناصر فبذل له ما يجب من الاقطاع فاشتط في
الطلب وراسل الفرنج ليشتنجدهم فسمع بعض الاجناد بقلعه جارم
ذلك فخافوا ان يسلمها الى الفرنج فوثبوا عليه وحبسوه وارسلوا الى
السلطان يعلمونه بذلك ويطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ذلك
وتسلمها وافرعين نائب بيد صاحبها وسلم تل خالد الى بدر الدين دلدرم
صاحب تل باشر وكان من كبار اليارقيه وافطع عزاز الامير علم الدين
سليمان بن حيدر وولى الملك الناصر قلعه حلب شيف الدين بالكي الا سدي
وولى شحنكيه حلب حسام الدين تمرك بن يوسف وولى ديوان حلب ناصح
الدين بن العجمي الدمشقي وابقى الرئيس صفي الدين طارق بن ابي غانم من
الطرزه في منصبه على حاله وزاد في اقطاعه وكان الفقيه عيسى كثير
التعصب فما زال به حتى نقل الخطابه عن الحنفيه الى الشافعيه وعزل عنها
عمي ابو المعالي وولها ابو البركات سعيد بن هاشم وفعل في القضا كذلك
فسير الى القاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين علي الدمشقي بشفاعة القاضي
الفاضل فحضر الى حلب وولي قضاها وعزل والدي عن القضاء واشرك
محيي الدين بن الزكي بقصيدة بائيه قال فيها ٥

وتجهم حلبا السيف في صفر ويشتر بفتوح القدس في رجب
فاتفق من احسن الاتفاقات واعجبها فتح القدس في شهر رجب من سنة
ثلث وثمانين وخمس مايه واقام محيي الدين في القضا بحلب مدة ثم استناب
القاضي زين الدين ابا البيان بن ابا البيان بن الي بن سنى في قضا حلب وسار
الى البلد دمشق ثم ان السلطان الملك الناصر اقام بحلب ورحل منها في
الثاني والعشرين من ربيع الآخر من سنة تسع وسبعين وخمسمايه
وجعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وكان صبيا وجعل تدبير امره
الى سنيف الدين بلكج وسار الى دمشق ثم خرج الى الغزاه في جمدى الاخره
وسار الى بيسان وقد هرب اهلها فخربها وهدمها وخرب حصنها ثم سار
الى عفر بلا فخربها وجرد قطعه من العسكر فخربوا الناصره والفوله وما
حولهما من الضياع وجا الفرنج فرحلوا عين الجالوت وداز المسلمون
بهم وبثوا السرايا في ديار هم للغاره والنهب ووقع جردبك وجاولي
الاسدي وجماعه من النوريه على عسكر الكرك والشوبك شايرين في
بلاد الفرنج فقتلوا منهم مقتله عظيمه واسروا مايه نفر وعادوا الى
المسلمين مع الفرنج وقعات ولم يتجاسروا على الخروج للمصاف وعاد
السلطان الى الطور في سابع عشر جمادى الاخره فنزل تحت الجبل منزلا
رحيلهم ليجد فرصه فاصبحوا ورحلوا راجعين على اعقابهم ورحل نحوهم

وناوشهم

وناوشهم العسكر الاسلامي فلم يخرجوا اليهم والمسلمون حولهم حتى نزلوا الفوله
راحلين وفرغت ازواد المسلمين فعادوا الى دمشق ودخل السلطان دمشق
في رابع وعشرين من جمدى الآخره ثم عزم على عسر والكرك فخرج اليها
في رجب وكتب الى اخيه الملك العادل وامره ان يلتقيه الى الكرك وسار
السلطان الى الكرك وحاصرها ونهب اعمالها وهجم ربضها في رابع شعبان
وهدم سورها بالمنجنيقات واعجز طم خندقها ووصلت الفرنج لنجدتها
فلما اجتمعوا بالخليل رحل عنها ونزل بازايها ووصل اخوه الملك العادل
من مصر وعقد لابن اخيه تقي الدين عمر على ولاتها فسار اليها في نصف شعبان
وعاد السلطان الملك الناصر الى دمشق والملك العادل اخوه معه
فعقد له على ولايه حلب وسار اليها في ثاني شهر رمضان فوصلها وصعد
قلعتها في يوم الجمعه ثاني وعشرين من شهر رمضان وخرج السلطان
الملك الظاهر منها ومعه بازنكر فوصل الى والده في شوال ويقال ان
الملك العادل دفع الى السلطان لاجل حلب ثمانيه الف دينار مصريه
وقيل دون ذلك وكان السلطان محتاجا اليها لاجل الغزاه فلذلك سلم
اليه حلب واخذها من ولده ولما دخلها الملك العادل ولى قلعتها
صارم الدين برغش وولي الديوان والاقطاع والجند واستمد
الاموال وشحنكيه البلد شجاع الدين محمد بن برغش البصراوي واستكتب
الصنيعه بن النحال وكان نصرانيا فاسلم على يديه وولى وقوف الجامع فخر

الدين احمد بن عبد الله بن الفضيري وامره بتجديد المشاهد الدائرة بحلب والقيام
بمصالحها وتوفيرا وقافها عليها وان لا يتعرض بوقف المسجد الجامع بل
يوفر وقفه على مصالحه ولا يرفع الى الزرد خاناه الا ما فضل عن ذلك
كله وجدد في ايامه مشاهد متعددة كانت قد تهدمت ووقع في ايامه
رفعه بين الحنفية والشافعية وصار بينهم حراح فصنع لهم الملك العادل
دعوة في الميدان الاخضر واصلح بين الفريقين وخلع على الاكابر من الفقها
والمدرسين وهدم الجوش القبلي الشرقي الذي كان للقلعة وهو
ما بين الجسر تحت المزكر وزاي ان يسقفه فسقفه السلطان الملك
الظاهر بعده وكتب عليه اسمه بالسواد الى ان عاد في ايام ابنه الملك
العزيز فجدد وزالت الكتابة وبقي بعضها ووصل رسول الخليفه
شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل الى السلطان الملك
الناصر في الاصلاح بينه وبين عز الدين صاحب الموصل ورد
معه من الموصل القاضي محي الدين ابو حامد بن الشهرزوري الذي كان
قاضي حلب ثم تولى قضاء الموصل والقاضي بها الدين ابو المحاسن بن
شداد الذي صار قاضي عسكر السلطان الملك الناصر وولي قضا
حلب في ايام ابنه الملك الظاهر ولم يتفق الصلح بينهما وحضري
حكايه جرت لشيخ الشيوخ مع محي الدين في معنى التشبيه وذلك
ان شيخ الشيوخ كان قد وصل الى السلطان الملك الناصر وهو

محاصر للموصل ليصلح بينه وبين عز الدين في المحاصره الاولى فلم يتفق
الصلح واتهم اهل الموصل شيخ الشيوخ بالميل مع الملك الناصر فجعل
محي الدين فيما بيانا منها ان
بعثت رسولا ام بعثت محرضا على القتل لتستجلي المنال وتستعلي
وقال فيها مخاطبا للامام الناصر
فلا تغترر منه بفضل تنمس فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي
فبلغت الابيات شيخ الشيوخ فلما اجتمعا في هذه السفرة وتباسطا
قال له شيخ الشيوخ كيف تلك الابيات التي عملتها في فعاطلته عنها
فاقسم عليه بالله ان ينشده اياها فذكرها له حتى انشده البيت الذي
ذكرناه اولا فقال والله لقد ظلمني وانني والله اجتهدت في الاصلاح
فما اتفق فانشده ثما مهاحتى بلغ الى قوله فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي
فقال والله لقد صدقت فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي ادور
على ابواب الملوك من باب هذا الى باب هذا ثم ان الرسل سارعوا عن
غير ذنب وتوجه الملك العادل من حلب في ذي الحجه وعيد عند اخيه
بدمشق ثم عاد الى حلب واهتم السلطان الملك الناصر بسنه ثمانين
وخمس مايه لغزاه الكرك فوصل اليه نور الدين ارسلان واجتاز
بحلب فاكرمه الملك العادل واطلعه الى قلعتها في صفر ثم رحل معه

الى دمشق وخرج السلطان والنفاه على غير الجسر المقابل ثم تقدم الى دمشق
والجماله وتاهبت للغزاه وخرج الى الكرك واستحضر العساكر المحشده
لمصر فوصل فى الدين اخيه ومعه بيت الملك العادل وخرابنده فسيرهم
الى حلب ثم نازل الكرك واحدقت العساكر بها وهجموا الربض وسلمه
وبين القلعه خندق وهما جميعا على سطح جبل وشدوا الكراخندق وفاربوا
فتح الحصن وكانت للريس ارتاط فكاتب من فيها الفرنج فوصلوا فى جموعهم
الى موضع يعرف بالوالى فسير الملك الناصر الاثقال ورجل بعد ان هدم
الحصن بالمنجنيقات ورجل عنها فى جمادى الاخره وامر بعض العسكر فدخلوا
الى بلاد الفرنج فنهبوا نابلس ونهبوها وخربوها واستنقذوا منها
اسرى من المسلمين وفعلوا فى سبسطيه وجبين مثل ذلك وعادوا
ودخلوا دمشق مع السلطان ووصل اليه شيخ الشيوخ بالخلع من
الخليفه الناصر له ولاخيه الملك العادل ولابن عمه ناصر الدين فلبسوها
ثم خلع السلطان بعد ايام خلعه الوارده من الخليفه على نور الدين
من قراسنقر ووفد اليه رسول مظفر الدين من زين الدين يخبره
ان عسكر الموصل وعسكر قرل ساروا على اربل وانهم نهبوا واحرقوا
وانه انتصر عليهم ويستمد عليه بقصد الموصل ويقوى طمعه ويبذل له اذا
سار اليها خمسين الف دينار فعند ذلك عاد عن الفرنج مته ورحل

من دمشق فى ذى القعده من سنه ثمانين فوصل حلب واقام بها الى ان خرج
السنه وسار منها الى حران والنفاه مظفر الدين باليمن فى المحرم من سنه
احدى وثمانين وعاد معه الى حران وطالبه بما بذل له من المال فانكر ذلك
فاحضر رسوله العلم من ماهان فقابله على ذلك فانكر فقبض عليه وعلى جمله
ثم اخذ منه مدينتى حران والرها واقام فى الاعتقال الى مستهل شهر ربيع
الاول ثم اطلقه خوفا من انحراف الناس عنه لانهم علموا انه الذى ملك البلاد
الجزريه واعاد عليه حران ووعده باعاده الرها اذا عاد من سفرته فاعاد
عليه وسار الملك الناصر الى الموصل فوصل بلد فرلك اليه والدعز
الدين ومعهما ابنه نور الدين وغيرهما من فسار بنى اتابك يطلبون منه المصالحه
والموافقه فردهم خائبين ظنا منه ان عز الدين ارسلهن عجزا عن حفظ الموصل
واعند زبا عن اذ ندم عليها بعد ذلك ورحل حتى صار بينه وبين الموصل
مقدار فرسخ فكان بجرى القتال بين العسكرين وبذل اهل الموصل
نفوسهم فى القتال لرده الشام وندم السلطان على رده من وافتتح نصيبين
واعطاها عماد الدين صاحب سنجار واقام على حصار الموصل شهرين ثم رحل
عنها وجاءه الخبر بموت شاه ارمن وكانت جاءه من اهل خلاط فترك الموصل
طمعا فى خلاط فاصطلح اهل خلاط مع البهلوان صاحب اذربيجان فرحل
السلطان على ميافارقين وكان صاحبها قطب الدين ايلغازى بن الى بن تمرتاش

وملك ابنه جمال الدين بوقى ارسلان وهو طفل فطمع فى اخذها وزايلها
فتسلمها امين والها وزوج بعض بنيه ببنت الخاتون بنت قراارسلان ثم عاد الى
الموصل عند اياسه من خلاط فوصل الى كفرزمار فى شعبان من سنه احدى
وثمانين فاقام بها مدة والرسل تتردد بينه وبين عز الدين فمرض السلطان
بكفرزمار وسار عايدا الى حران واتبعه عز الدين بالقاضى بهاء الدين بن شداد
وبهاء الدين الزينبى وشولابن اليه فى موافقته على الحطبة والسكة وان يكون
يكون معه عسكر من جهته وان يسلم اليه شهرزور واعمالها وما وراء الزاب
واشتد مرض السلطان بحران فى شوال واياس منه وارجف بموته
ووصل اليه الملك العادل من حلب ومعه اطباؤها واستدعى المقدمين
من الامراء من البلاد فوصلوا اليه وعزم الملك العادل على استخلاف
الناس لنفسه وسار ناصر الدين صاحب حمص طمعا فى ملك الشام وقيل
انه اجاز بحلب ففرق على اجناده مالا وسار الى حمص وجرى من تقى
الدين بمصر حركات من يريد ان يستبد بالملك وتماثل السلطان وبلغه
ذلك كله وازكب فراه الناس وفرحوا وابتنى دارا ظاهر حران فجلس فيها
حين عوفى فسميت دار العافية ولما عوفى رد على مظفر الدين الرها واعطاه
سنجغا واحضر رسول الموصل وحلف لهما على ما تقرر فى يوم عرفه وقد
موت ان عمه ناصر الدين صاحب حمص ورحل عن حران الى حلب وصعد قلعها

يوم الاحد

يوم الاضحى رابع عشر محرم سنه اثنتين وثمانين وخمسمائة ولما تم لها
اربعة ايام ثم رحل الى دمشق فلقيه اسد الدين شيركوه بن صاحب حمص
فاعطاه حمص وسار الى دمشق وسير الى الملك العادل وطلبه اليه
الى دمشق فخرج من حلب جريدة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول من سنه اثنتين فوصل اليه الى دمشق وحرت بينهما اجاويد
ومراجعات استقرت على ان الملك العادل يطلع الى مصر ومعه الملك
العزيز ويكون اتابكه ويسلم حلب الى الملك الظاهر غازي ويزل الافضل
الى دمشق من مصر ويزل تقى الدين ايضا منها وكان الذى حمله على اخراج
الملك العادل من حلب ان علم الدين سليمان بن جندر كان بينه وبين
الملك الناصر صحبة قديمة قبل الملك ومعاشرة وانبساط وكان الملك
العادل وهو بحلب لا يوفيه ما يجب له ويقدم عليه غيره فلما عوفى الملك
الناصر شاوره يوما سليمان وجرى حديث مرضه وكان قد اوصى لكل واحد
من اولاده بشئ من البلاد فقال له سليمان يا صدر اى راى كنت تظن ان
وصيتك تمضى كما انك كنت خارجا الى الصيد وعدت فلا تخالفونك أما
تستحى ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو
يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر
ليحمى فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه حلب وهي ام البلاد سيد اخيك وحماه بيد تقي الدين مصر خرجه متى
شاء واسك الاخر مع اخيك في جمع يفعل به ما اراد فقال له صدقت
واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها انه الملك الظاهر
واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين لخرجه من
الشام وتوفر الشام على اولاده فكان ما كان واخرج تقي الدين من مصر
تعويضا عليه ذلك وامتنع من القدوم ثم خاف فقدم عليه وسير الملك
العادل الصنيعة لاحضار اهله من حلب وسار الملك الظاهر
قدس الله روحه الى حلب وسير في خدمته شجاع الدين عيسى بن شاذ
وولاه قلعة حلب واوصاه بتربيه الملك الظاهر واخيه الملك الزاهر
وجعل شهام الدين بشاره صاحب بانياس وولاه المدينة وجعل الديوان
بينهما وجعل قرار الملك الظاهر في السنة ثمانية واربعين الف دينار
بيضا في كل شهر اربعة الف دينار وكل يوم قبا وكمة وعليق دوابه من
الاهراء وخبزه من الافران واستمرت هذه الوظيفة الى سنة ست وثمانين
الى رجب فورد كتاب الملك الناصر الى ولده الملك الظاهر يامره بان يامر
وينهى وان تقطع الاقطاعات وان البلد بلده وكان القاضي الفاضل الزيداني
كتب له فلم تعجبه فانصرف على حال غير محمودة ۞ وعلى ذكر
علم الدين سليمان بن حذر ذكرت حكايه مستملحه عنه فاثبتها اخرى

الزكي

الزكي احمد بن مسعود الموصلي المقري قال كنت اقوم بعلم الدين سليمان
بن حذر فاتفق ان خرجت معه الى جادم في سنة سبع وستين وخمسمايه
وجلست معه تحت شجره هناك فقال كنت ومجد الدين ابو بكر بن الداية
والملك الناصر صلاح الدين تحت هذه الشجره ونور الدين اذ ذاك محاصر
جادم وهي في ايدي الفرنج فقال مجد الدين كنت اتمنى ان نور الدين يفتح
جادم ويعطيني اياها فقال صلاح الدين اتمنى على الله مصر ثم قال لي عمن
انت شيئا فقلت اذا كان مجد الدين صاحب جادم وصلاح الدين صاحب مصر
ما اضيع بينهما فقال لا بد من ان تتمنى شيئا فقلت اذا كان ولا بد من ذلك
فاريد عمرا فقد رالله ان نور الدين كسر الفرنج وفتح جادم واعطاها
مجد الدين واعطاني عمرا فقال صلاح الدين اخذت انا مصر والله فاننا كنا
ثلثه وتمنى مجد الدين جادم واخذها وتمنى علم الدين عمرا واخذها وقد
بقيت امنيتي فقد زاده الله تعالى ان فتح اسد الدين مصر ثم آل الامر الى ان
ملكها صلاح الدين وهذا من اغرب الاتفاقات ۞ وزوج السلطان الملك
الناصر ولده الملك الظاهر في هذه السنة بابنة اخيه غازي صاحب
سنجار الملك العادل ودخل بها يوم الاربعا سادس وعشرين من شهر رمضان
ثم ان السلطان عزم على قصد الكرك مرة اخرى فرر من دمشق في النصف
من محرم سنة ثلث وثمانين وخمسمايه وسير الى حلب لستدعي عسكرها

فيغتبق عند لاشتغاله بالفرح بارض انطاكيه وبلادها من الاول وذلك انه
كان قد مات وأوصى لابن اخيه الملك وكان للملك المظفر بهاء الدين بحماه مشير
لابيه السلطان وامره بالدخول الى بلاد العدو فوصل الحلة في تاسع عشري
محرم ونزل في دار عفيف الدين ابن زريق واقام بها الى ثالث صفر وانتقل الى
دار ابن الآن وكانت اذ ذاك في ملك الامير طغان ثم خرج الى حارم واقام بها الى
الخامس عشر في العشر الاواخر من شهر ربيع الاول ثم سار حتى لحق السلطان
وامّا السلطان فانه سار الى زاس للقاء واجتمعت اليه العساكر الاسلامية
من الموصل والشرق ومصر والشام بعشتر بعد ان انته الاخبار ان الفرنج
ازنا طريد الخروج على الحاج فاقام قريبا من الكرك مشغلا خاطره ليلزم مكانه
الى ان وصل الحاج وتقدم الى الكرك وبث سراياه فنهبوا بلدها وبلد الشوبك
وحربوه وارسل الى ولده الملك الافضل فاخذ قطعة من العسكر ودخل الى
بلد عكا فاخربوا ونهبوا وخرج اليهم جمع من التاوية والاسبتارية فظفروا
بهم وقتل منهم جماعة واسر الباقون وقتل مقدم الاسبتار وعاد السلطان
الى العسكر وعرض العسكر قلبا وجناحين وميمنة وميسرة وجالبيته
وساقه وعرف كلا منهم موضعه وسار على تعبيه فرل بالاخواند بالقرب
من طبريه وكان القمص صاحبها قد انتمى الى السلطان لخلف جرى بينه وبين
الفرنج فارسل الفرنج اليه البطرك والقشوش والرهبان وسددوه

بفسخ نكاح زوجته وتحريمها فاعتذر وتنصل ورجع عن السلطان اليهم
ثم سار وا كلهم بجموعهم الى صفورية فرحل السلطان يوم الخميس لسبع بقين
من ربيع الآخر وحلف طبريه وراء ظهره وصعد جبلها وتقدم الى الفرنج
فلم يخرجوا من خيمهم فنزل وامر العسكر بالنزول فلما جنه الليل حمل في ثلث
الفرنج من ممنعهم من القتال ونزل الى طبريه حربها وقاتلها واحرق ما في
ساعة من بها فانهزموا المدينة واحرقوها فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا
الى عساكر المسلمين فعاد السلطان الى عسكره والتقا الفريقان وجرى
بينهما قتال وفرق بينهما الليل وطمع المسلمون فيهم وباتوا يحرص بعضهم
بعضا فلما كان صباح السبت لخمس بقين من الشهر طلب كل من الفريقين
موضعه وعلم المسلمون ان الاردن من ورائهم وبلاد القوم بين ايديهم فحملت
العساكر الاسلامية من الجوانب وجعل القلب وصاحوا صيحة واحدة فهزم
القمص في اوائل الامر بخصوصه وتبعه جماعة من المسلمين فنجى وجده فلم
يزل شفيعا حتى مات في رجب واحاط المسلمون بالباقين من كل جانب فانهزم منهم
منهم طائفة فتبعها المسلمون فلم ينج منهم احد واعتصمت الطائفة الاخرى
بتل حطين وحطين قرية عندها قبر شعيب عليه السلم فضايقهم المسلمون
على التل واوقدوا النيران حولهم فقتلهم العطش وضاق الامر بهم حتى
استسلموا للاسر فاسر مقدموهم وهم الملك جفري والرسل ارناط صاحب

الكرك واخوا الملك وابن الهنفري واولاد الست وصاحب جبل ومقدم
الدواوية ومقدم الاسبتار وامم لا يقع عليها الاحصا حتى كان الرجل المسلم
الجيار منهم عشرين فرنجيا في حلقهم حبل واسروا من المصاف ومن بلاد الفرنج
اكثر من ثلاثين الف ما بين رجل وامرأة وصبي وقتل من المقدمين
وغيرهم خلق لا يحصى ولم ينج على الفرنج منذ خرجوا الى الساحل مثل هذه
الوقعة وكان من جملة الغنيمة في يوم المصاف صليب الصلبوت وهو قطعة
خشب مغلفه بالذهب مرصعة بالجوهر يزعمون ان زنتهم صلب عليها
وضربت في يديه المسامير احضروه معهم المصاف تبركا به وزفعوه على
رمح عال فاما مقدم الداوية والاسبتار فاخذا السلطان قتلهم فقتلوا
واما الملك جفري فانه اكرمه وجلس له في دهليز الخيمه واستحضر
واحضر معه البرنس ارناط وناول الملك جفري شربة من جلاب بثلج
فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناول الملك بعضها ارنس
ارناط فقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته والا ما سقيته
انا وانا اديت بذلك عادة العرب ان الاسير اذا اكل او شرب ممن اسره امن وكان
السلطان قد نذر مرتين ان اظفره الله به ان يقتله احدهما لما اراد
المسير الى مكة والمدينة ويعثره قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمرة الاخرى
ان السلطان كان قد هادنه وكالفا على من القوافل المتردده من الشام

الى

الى مصر فاجتاز به قافلة عظيمة عزيزة الاموال كثيرة الرجال وهم جماعة
من الاجناد فغدر بهم الملعون واخذهم واموالهم وقال لهم قولوا لمحمد يجي يخلصكم
فبلغ ذلك السلطان وسير اليه وهدده ولامه وطلب منه رد ما اخذها
فلم يجب فنذر ان يقتله متى ظفر به فالتقى السلطان الى ارناط ووقعه
على ما فعل وقال له ها انا انتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل
السيف وضربه به فجدل كعفه وتمم عليه من حضر واخذ رمى على بعض
الخيمه فلما رآه الملك على تلك الصورة لم يشك في انه شئ به فاستحضره وطيب
قلبه وقال لم يجر عادة للملوك ان يقتلوا الملوك ولكن هذا طغى وتجاوز
حده فجرى ما جرى ثم ان السلطان اصبح يوم الاحد الخامس والعشرين نزل
على طبريه وتسلمها بالامان من صاحبتها ثم رحل منها يوم الثلثا الى
عكا فنزل عليها يوم الاربعا سلخ الشهر وقاتلها يوم الخميس مستهل جمادى
الاولى فاخذها واستنقذ منها اربعة آلاف اسير من المسلمين واخذ
جميع ما فيها وتفرق العسكر وفتح بعدها قيسارية وبالس وحيفا وصفوريه
والناصريه والشفيف والقوله فاخذوها واستولوا على سكانها واموالها
ورحل السلطان من عكا الى تبنين وقاتلها وفتحها يوم الاحد ثامن عشر
جمادي الاولى ثم رحل منها الى صيدا فتسلمها يوم الاربعا العشرين منه
ثم سار الى بيروت ففتحها في التاسع والعشرين منه ثم سار جبيل الى

اصحابه وهو على سور عسقلان ثم سار الى عسقلان ونازلها يوم الاحد السادس
لشهر من جماعي الاخر بعد ان سلم في طرقه مواضع كالرمله وبنى
سور الله الرقم واقام على عسقلان وسلم اصحابه غزه وبيت جبرين والنطرون
وكيسوم وهو مشهد الخليل عليه السلم ٥ وسار الى بيت المقدس فنزل
عليه يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب من سنه ثلث وثمانين
فنزل بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتله من الحياله والرجاله وكان
حينه من المقاتله ما يزيد على ستين الفا غير النساء والصبيان ثم انتقل
الى الجانب الشمالي يوم الجمعه العشرين من شهر رجب ونصب عليه
المنجنيقات وضايقه بالزحف والقتال وكثره الرماه حتى اخذ النقب
في السور مما يلي وادي جهنم في ركنه شماليه ولما رأوا ذلك وعلموا ان
لا ناصر لهم وان جميع البلاد التي افتتحها السلطان صار من بقي من اهلها
الى القدس خرج عند ذلك اليه ابن بارزان ملقيا بيده ومتوسطا
لامر قومه حتى استقر الصلح السلطان خروج الفرنج عنها بأموالهم وعيالهم وان
يودوا عن كل رجل منهم عشره دنانير وعن كل امراه خمسه دنانير وعن كل طفل
لم يبلغ الحلم دينارين ومن عجز عن ذلك استرق فبلغ الحاصل من
ذلك عن خرج منهم مائتين وستين الف دينار صوديه واسترق بعد
ذلك منهم نحو ستة عشر الفا وكان السلطان قد رتب في كل باب امينا

لمينا لاخذ ما استقر عليهم فخانوا ولم يودوا الامانه بما كان رتبه على
المحقيق العده التي ذكرناها واطلق ابن بارزان ثمنية عشر الف رجل من الفقرا
وزن عنهم لمئتين الف دينار وتسلم القدس في يوم الجمعه السابع والعشرين
من شهر رجب واقيمت صلوه الجمعه فيه في الجمعه التي تلي هذه وهي ثامن شعبان
وخطب بالناس محي الدين بن زكي الدين وهو يومئذ قاضي حلب وارتفع
الصلبان من قبه الصخره ومحراب داود وازيل ما كان بالمسجد الاقصى من
جوانيت المحاريب وهدمت كنائسهم والمعابد وبنيت المحاريب والمساجد
واقام السلطان على القدس ثم رحل عنه في الخامس والعشرين من شعبان
فنزل على صور بعد ان قدم عليه ولده الملك الظاهر من حلب في ثامن عشر
شهر رمضان قبل وصوله اليها وكان نزوله على صور في ثاني عشري شهر
رمضان وضايقها وقاتلها واستند عن اسطول مصر فكانت منه غزوه في بعض
الليالي وظنوا انه ليس في البحر من يحافونه فاذا عمم الا ومراكب الفرنج
من صور قد كبستهم واخذوا منهم جماعه وقتلوا جماعه فانكسر نشاط السلطان
ورحل عنها في ثاني ذي القعده واعطا العساكر دستورا وسار الى
بلادهم واقام هو عكا الى ان دخلت سنه اربع وثمانين وخمسمايه وكان
من صوبين قد ارسلوا الى السلطان وهو بصور فامنهم وسير من تسلمها
وسار السلطان فنزل على حصن كوكب في اوايل المحرم من السنه وكان قد

جعل حولها جماعة يحفظونها من دخول قوة فاخذ الفرنج غرتهم ليلا وكبسوهم بعقربلا وقتلوا مقدمهم سيف الدين اخا الجاولي فسار السلطان ونزل عليها من كان قد بقي من خواصه بعكا وكان ولد الملك الظاهر قد عاد عنه الى حلب وعاد اخوه الملك العادل الى مصر فحصر ثم رأى انه حصن منيع فرحل عنه وجعل عليه اماز النجمي محاصرا وسار الى دمشق ثم سار عن دمشق في النصف من ربيع الاول الى حمص فنزل على بحيرة قدس ووصل اليه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وتلاحقت به العساكر واجتمعت عنده فنزل على تل قبالة حصن الاكراد في مشهل ربيع الآخر وسير الى الظاهر الى حلب والى الملك المظفر بان يجمعا ويسيرا اليه فنزلا قبالة انطاكية لحفظ ذلك الجانب فسار حتى نزلا تيزين في شهر ربيع الآخر وتواصلت اليه العساكر في هذه المنزلة ثم رحل يوم الجمعة رابع جمادى الاولى على تعبيه لقاء العدو ودخل الى بلاد العدو واغار على صافيثا والعريمة وغير ذلك من ولاياتهم ووصل الى انطرشوس في سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ونظر اليها وسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر وامر الميسرة بالنزول على البحر من الجانب الآخر ونزل في موضعه واجتمعت العساكر هما من البحر الى البحر وزحف عليها فلما استتم نصب الخيم حتى صعد الناس السور واخذها

بالسيف وغنم العسكر جميع ما بها وخرب سور البلد وسار الى جبلة ووصل اليه ولد الملك الظاهر في اثناء الطريق العساكر التي كانت بتيزين ووصل الى جبلة في ثامن عشر يوم الجمعة فلما استتم نزول العسكر حتى تسلم البلد تسلمها اليه قاضيها واهلها وكانوا مسلمين تحت يد الفرنج فنقلوا عليها وسلموها وبقيت القلعة ممتنعة وقاتل القلعة فسلموا الامان يوم السبت تاسع عشر الشهر وسار عنها الى اللاذقية فنزل عليها يوم الخميس رابع عشري جمادى الاولى وبها قلعتان فقاتلها واخذ البلد وغنموا منه غنيمة عظيمة وفرق الليل بين الناس واصبح المسلمون يوم السبت واجدون في قتال القلعتين ونقبوا في السور مقدار ستين ذراعا فاياس الفرنج بالعطب فطلبوا الامان يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادي الاولى وسلموها يوم السبت ونزل عن اللاذقية يوم الاحد فنزل على صهيون ونزل عليها يوم الثلثا تاسع عشري جمادي الاولى واستدار العسكر حولها واشتد القتال عليها من جميع الجوانب فحفرها منجنيق ولد الملك الظاهر حتى هدم قطعة من سورها تمكن الصاعد الصعود منها وزحف عليها السلطان بكرة الجمعة ثاني جمادي الاخرة فما كان الا ساعة حتى ارتقى المسلمون على اسوار الربض فهجموه فانضم اهله الى القلعة فقاتلهم المسلمون فصاحوا الامان وسلموها على صلح القدس

وأقام للسلطان بها حتى تسلم عزه قلاع كالغيد وقلعه الجماهر بين وحصن
بلاطنس ثم رحل ونزل على كاس وهي قلعه حصينه من اعمال حلب على
جانب العاصي ولها نهر يخرج من تحتها يوم التلثا سادس جمدى الآخر على
شاطئ العاصي وصعد السلطان جريدة الى القلعه ورأى على جبل مطل
على القاهيه فاجدق بها من كل جانب وقاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات والزحف
وفتحها يوم الجمعه تاسع جمادى الآخره عنوة واسر من كان بقى فيها وغنم جميع
ما كان فيها وكان لها قلعه تسمى الشغر قريبا منها يعبر من احديهما الى الاخرى
بجسر فحصرها بالمنجنيقات الى ان طلبوا الامان ثم سلمها اهلها بعد ثلثة ايام
يوم الجمعه سادس عشر الشهر ثم عاد السلطان الى الثقل وسير ولده الملك
الظاهر الى قلعة تسمى سرمانيه يوم السبت فقاتلها قتالا شديدا وتسلمها
يوم الجمعه ثالث عشري الشهر المذكور واتفق له في هذه الفتوحات المتتابعه
كلها في ايام الجمع وكذلك القدس يوم الجمعه ثم سار السلطان حتى نزل الى حصن
برزويه وهو الذي ضرب به المثل في احصانه ويحيط به اودية من سائر جوانبه
وعلوها خمس مايه ذراع وتيف وسبعون ذراعا فتأمله وقوى عزمه على
حصاره واستدعى الثقل وبقيه العسكر يوم السبت رابع عشري جمادى
الاخره فنزل الثقل تحت الجبل وفي بكره الاحد صعد السلطان حتى نزل مع
المقاتله والمنجنيقات والات الحصار الى الجبل فاجدق القلعه وذكر

المنجنيقات عليها فقاتلها ليلا ونهارا ثم قسم العسكر على ثلثة اقسام
يوم الثلثا ورتب كل قسم يقاتل سطرا من النهار بحيث لا يفتر القتال
عليها وحضرت نوبه السلطان فتسلمها بنفسه وركب وصاح في
الناس فحملوا حمله الرجل الواحد وطلعوا الى الاسوار وهجموها عنوة
ونهبوا جميع ما فيها واسر وا من كان فيها وعاد السلطان الى الثقل
واحضر صاحبها ومعه من اهله سبعه عشر نفرا فرق السلطان والطائفه
معه جاعه وانفذهم الى صاحب انطاكيه استمالة له فانهم كانوا من اهله
ثم سار السلطان حتى نزل على دربساك يوم الجمعه تاسع شهر رجب من
السنه فقاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات واخذ النقب تحت برج منها
فوقع وحماه الفرنج بالرجال ووقفوا فيه يحمونه عن كل من يرد الصعود
فيه وجعلوا كلما قتل منهم واحد اقاموا غيره مقامه عوضا عن السود
ثم طلبوا الامان على ان ينزلوا بانفسهم وثيابهم لا غير بعد ان جمعتهم انطاكيه
وتسلمها السلطان يوم الجمعه الثاني والعشرين من شهر رجب واعطاها
علم الدين سليمان بن حدر وسار عنها بكره السبت ثالث عشري الشهر
ونزل في مرج بغراس واجدق بعض العسكر بغراس واقام بزكا على باب
انطاكيه بحيث لا يشذ عنه من يخرج منها وقاتل البلد مقاتله شديده حتى
طلبوا الامان وشرطوا استيذان انطاكيه وتسلمها في ثاني شعبان من

216

السنه وفيها لك اليوم عاد الى الخيم وزاسلها اهل انطاكيه فى طلب الصلح
فصالحهم لشده ضجر العسكر وقلق عماد الدين صاحب سنجار لطلب العود
الى بلاده واستقر الصلح بينه وبين صاحب انطاليه على انطاكيه لا غير
دون
ان يكون غيرها من بلاد الفرنج على ان يطلقوا جميع اسرى المسلمين الذين
عندهم وان يكون ذلك الى سبعه اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد
الى السلطان وطلبه وله الملك الظاهر ان يتوجه معه الى حلب فسار
معه اليها ودخلها فى حادى عشر شعبان واقام بقلعتها ثلثه ايام فى ضيافه
الملك الظاهر وانعم الملك الظاهر على جماعه كبيره من عسكره فاشفق السلطان
عليه وسار من حلب فى رابع عشر شعبان فوصل دمشق قبل دخول شهر رمضان
فسار فى اول شهر رمضان حتى نزل صفد ونصب عليها المناجيق وداومها
بالقتال حتى فسلمها بالامان فى رابع عشر شوال وكان اصحابه الذين حصلهم
على حصار الكرك لازموا الحصار هذه المده العظيمه وصابروهم من هناك من
الفرنج حتى فنيت ازوادهم وذخايرهم واكلوا دوابهم فراسلوا اخا السلطان
الملك العادل وكان قريبا منهم منازلا بعض القلاع فطلبوا منه الامان
فامنهم وتسلمها وتسلم ايضا الشوبك وغيرها من القلاع التى تجاورها ثم
سار السلطان من صفد الى كوكب فنزل على سطح الجبل واحرق العسكر
بالقتال حتى تمكن النقب من سورها فطلب اهلها الامان

فتسلمها فى النصف من ذى القعده وسار بعد ذلك بمده الى بيت المقدس فدخله
يوم الجمعه ثامن ذى الحجه وسار الى عسقلان مودعا اخاه الملك العادل
وكان متوجها الى مصر فاخذ من اخيه عسقلان واعطاه الكرك وتوجه
لتفقد البلاد الساحليه ودخلت بسنه خمس وثمانين وخمسمائه وهو بعسقلان
وتوجه الى دمشق فدخلها مستهل صفر ثم توجه فى الثالث من شهر ربيع
الاول الى مرج فلوس محاصرا لشقيف ارنون ورحل من مرج فلوس فنازل
هونين وهو قريب من شقيف ارنون فى سابع عشر ربيع الاول وضايق
على الفرنج المجال وقلت ازوادهم فرحل ارناط صاحب الشقيف اليه
وكان عظيما فيهم ذا رأى ودهاء فاظهر الطاعه والمودة للسلطان وعرض
تسليم المكان وقال اريد ان تمهلنى حتى اخلص اولادى واهلى من الفرنج
واسلم اليك الحصن وتعطينى موضعا اسكن فيه بدمشق واقطاعا تقوم بى
واهلى وممكنى الان من الاقامه بالشقيف حتى اخلص اولادى فاجابه السلطان
الى ذلك وجعل يتردد الى خدمته وكانت الهدنه بين انطاليه وبينه قد قربت
وقتها وخاطره مشغول بذلك وقد سير الى تقى الدين ان يجمع من يقاتب
تلك الناحيه من العساكر ويكون بازاء انطاليه وبلغه ايضا ان الفرنج
قد تجمعوا بصور فى جموع عظيمه وكان الامر قد استقر مع ارناط ان يسلم اليه
الشقيف فى جمادى الآخره وهو مقيم بمرج عيون ينتظر البيعاد وارناط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

217

فى هذه المدة لسترى الاقوات من سوق المسلمين ويقوى الشقيف والسبل
يحتش الطريق به ولا يسمع فيه قول من يعلمه بغدره ومكره فلما بقى من المدة ثلثة
ايام وحضر عنده ارناط قال له فى معنى تسليم الشقيف فاعتذر بأولاده
واهله وان المركيس لا يمكنهم من المجى اليه وطلب التأخير مدة اخرى فعلم
السلطان مكره فاخذ وحبسه فاجاب الى التسليم فسير مع جماعة من
العسكر الى تحت الشقيف فامرهم بالتسليم فامتنعوا وطلب فسيسا حدثه
بمكانه وعاد بما قال اليهم فاشتدوا فى المنع فعلم ان ذلك كان تاكيدا مع
الفسيس فعادوه الى السلطان وسيرهم الى بانياس وتقدم الى الشقيف
فحصره وضيق عليه وجعل عليه من يحفظه الى ان سلمها من بها بعد ان
عذب صاحبها اشد العذاب واشترطوا اطلاق صاحبها فى يوم الاحد
خامس عشر شهر ربيع الاول من سنة ست وثمانين واما بقية الفرنج
فان ملكهم كان وعده السلطان انه متى سلم عسقلان اطلقه فاتفق انه
اطلقه بانطرسوس حين فتح تلك الناحية واشترط عليه ان لا يشهر فى وجهه
سيفا ابدا فمكث واتفق مع المركيس صاحب صور وعسكرا مع جموع
الفرنج على باب صور واتفق بينهم وبين المسلمين حروب وغارات
كانت النكاية فيها سجالا بين الفريقين بحيث تجاوز الفريقان فى اخر تلك
الايام من جمادى الآخرة من هذه السنة وسار الفرنج الى حصار

عكا فرلوا عليها فى يوم الاربعاء من شهر رجب وسار السلطان فنزل عليهم
بظاهر عكا ومنعهم من الاحاطة بسورها فكان نازلا على قطعة من تل الشجاع
ومعه الباب الشمالى من عكا مفتوحا والمسلمون يدخلون اليها ويخرجون
والفرنج على الجانب الجنوبى وقد اغلق فى وجوههم الباب المعروف
بباب عين البقر وكان الفرنج يقومون بمحاربة المسلمين من جانب المدينة
ومن جانب العسكر وجرت بينهم وبين الفرنج وقعات متعددة ما بين
وقعة انتفقت يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان خرج الفرنج واصطفوا
على تعبيه القتال والملك فى القلب وبين يديه الانجيل فوقف المسلمون
ايضا على تعبيه وتحركت ميسرة الفرنج على ميمنة المسلمين وفيها الملك
المظفر فراجع عنهم وامده السلطان باطلاب عنه من القلب فخف
القلب وعادت ميسرة الفرنج فطمعت فيه فحملوا على القلب فانكسر وانكسر
معه معظم الميمنة وبلغت هزيمتهم الى العجوانة ومنهم من دخل دمشق ووصل
الفرنج الى مخيم السلطان فقتلوا ذلك اليوم ابا على الحسين بن عبد الله
بن رواحة وكان قد مدح النبى صلى الله عليه وسلم ووقف بازاء فرسه
وانشد قصيدته وقال يا رسول الله ان لكل شاعر جايزة وقرى واني
اطلب جايزتى الشهادة فاستجاب الله دعاءه وقتل ذلك اليوم مكبس
السلطان وطشت داره وثبتت ميسرة المسلمين وصاح السلطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيمن بقي من المسلمين الى الاسلام وعادت ميسرة الفرنج الى عسكره
فكاثر الناس وراءهم وحملوا عليهم فانهزموا وتبعهم المسلمون فقتلوا
منهم زهاء سبعة آلاف ولم يقتل من المسلمين غير مائة وخمسين نفرا ثم
ان الحرب اتصلت بينهم ليلا ونهارا وكثر القتل بينهم وافنى الشتا
فلقي المسلمون منه شدة وحضروا الى السلطان واشاروا عليه بالرحيل
عن عكا الى الخروبة لينفسح ما بين العسكرين وكان ذلك للضجر من تلك
المواقفة وملازمة القتال حتى اوهم السلطان انك قد ضيقت على
الفرنج مجال الهرب وجعلت بينهم وبين صور وطرابلس ولو فرجت لهم عن
الطريق لما وقفوا بين يديك فرحل السلطان الى الخروبة فاصبح الفرنج
وقد انبسطوا على عكا واحاطوا بها من شتى جهاتها واتصل ما بينهم وبين صور
وجاءت مراكبهم منها فحصرت عكا من جانب البحر وضعفت قلوب المسلمين بعكا
وعادوا يقتاتون من الحواصل المذخورة بعد ان كان من الميرة المجلوبة وتوفر
الفرنج على قتال اهل عكا بعد ان كانوا مشغولين بالعسكر وشرع الفرنج
في احداثه خندق على عسكرهم كالسند لاثرهم بعكا وجعلوه شكلا هلاليا
طرفاه متصلان بالبحر واقاموا عليه سورا متماسكا وشرفوه بالجنويات
والطوارق والتراس واتصلت الامداد اليهم من البحر بالاقوات والرجال
والاسلحة حتى كان ينقل اليهم البقول الرطبة والخضراوات من جزيرة قبرص

فتصبح عندهم في اليوم الثاني وسير السلطان الى الخليفة والى الملوك
الاسلام يستنصرهم ويستصرخ واتصلت الاخبار بوصول ملك الالمان
الى القسطنطينية في ستمائة الف رجل منهم ثلثمائة الف مقاتل وثلثمائة
الف سوقة واتباع وصناع وحكي انه كان في عسكره خمسة وعشرون
الف عجلة تنقل الاسلحة والعلوفات فاشفق في ايدي المسلمين واستولى
اليأس عليهم ويعلقت آمالهم انه ربما مانعه من في طريقه من الافرنج ومن
فلج ارسلان فلم يتفق شيء من ذلك بل سار وقطع البلاد حتى وصل الى الموصل
وارسل الله عليهم وباء عظيما وجرادا عظيما ومجاعة احوجتهم الى الخرد وابتهم
وذبح البقر الذي بجر العجل فكان يموت في كل يوم الوف من الرجال ويتابعون
الموتان الى ما معهم من الدواب الحاملة للاثقال حتى وصلوا الى انطاكية
ولم يبق منهم الا دون العشر وكان في جملة من مات منهم ملكهم الذي غزا
الشام في سنة اربع واربعين وجاء صرد مشؤم غريقا في نهر بطرسوس
يقال له الفارن نزل وسبح فيه فغرق وقيل انه سبح فيه وكان
الماء باردا فمرض ومات واخذ وسلق في خل وجمعت عظامه ليدفن في
البيت المقدس واوصى الملك لابنه مكانه واتفقت الكلمة عليه ومرض
بالنيابة واقام بها وسير كنداكرا على عسكره ووصل الى انطاكية فمات
ذلك الكند بها وخرج البرنس الى الملك واستدعاه الى انطاكية طمعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في انه تموت ويأخذ ماله وكان قد فرق عسكره ثلث فرق لكثرته فالفرقة
الاولى اختارت تحت فراش مع الكند المذكور فوقع عليه عسكر حلب فاخذ
منهم مايتي رجل ووقع ايضا على جمع عظيم خرجوا للعلوفه فقتلوا منهم جماعه
كثيره واستشروا انها خمس مايه نفر ولما وصل ملك الالمان الى اطاكيه
احتملها من صاحبها واودع فيها خزاينه وسار منها يوم الاربعا
خامس وعشرين من شهر رجب سنه ستٍ وثمانين وخمس مايه متوجها
الى عكا وفشا فيهم الوبا حتى لم يسلم من كل عشرٍ واحد ولم يخرجوا من اطاكيه
حتى ملاوها قبورا ووصل الملك الى طرابلس في نحو الفي فارس لوصادفهم
ما يه من المسلمين لاخذوهم ووصلوا الى عكا رجاله ضعفا لا ينفعون
ومات ابن ملك الالمان على عكا في ذي الحجه من سنه ست ووصل يوما
المسلمين عكا الاسطول المصري في خمسين شيني في طريقه اليها بطش
ومراكب فرجيه اسر رجالها وغنم اموالها وجرى له مصادمات مع مراكب
الفرنج المحاصره لعكا كانت الغلبه فيها للمسلمين فدخلوا الى عكا
وتماسكت بما دخل فيها من الاقوات والسلاح وكان دخولها في يوم الاثنين
رابع عشر شعبان من سنه ستٍ وثمانين وفي هذا الشهر جهز الفرنج
بطسا متعدده لمحاصره برج الذبان وهو على باب ميناء عكا فجعلوا على
صواري البطس رجالا وملوه حطبا ونفطا على انهم يسيرون في البطس فاذا

فاتت برج الذبان ولاصقته احرقوا الرج الذي على الصاري والبسه
برج الذبان ليلقوه على سطحه ويقتل من عليه من المقاتله وباحد
في البطسه وقودا كثيرا ليلقوه في الرج اذا اشتعلت النار فيه
يملوها حطبا على انهم يدفعونها ليدخل بين بطس المسلمين ثم
فحرق بطس المسلمين وجعلوا في بطسه ثالثه مقاتله تحت فبوجت لا تصل
اليهم تشاب وكونون تحت القبو ويصعدون البطسه الى الرج فاوقدوا
النار وضربوا النفط فانعكس الهوا عليهم فاحرقت البطسه وهلك من فيها
واحرقت البطسه الثانيه واخذها المسلمون وانقلبت البطسه التي
فيها القبو بمن فيها ○ وفي هذه السنه في ربيع الاول اخرق المسلمون
ما كان صنعه الفرنج من الآت الحرب والزحف البهم وهي ابرجه عظيمه
المقدار يزحف بها على عجل وفيها المقاتله والجروح والمجانيق فعدلها رجل
دمشقي يعرف بعلي بن النحاس فرماها من السور بقدور نفط متتابعه وصار
فيها نار حتى غرقيه كانت سببا لاحراق تلك الآلات وما فيها ومن فيها واشتد
حصار الفرنج على عكا وملّ من بها من الاجناد المقام ووصل اليهم من مصر
مراكب فيها غلّة فاتلفوها بالاضاعه وبالتغريق تيمما بالمقام وفي ربيع الاول
وصلت من بلاد الفرنج مراكب كثيره فيها الوف من مقاتله الفرنج من
اكبر هم ملكان يعرف احدهما بملك الفرنسيس والآخر بملك انكتار شوت

وعبوا بطسه
باصعودها

وطائفها على عكا وعظمت نكايتهما في شورها وقتل ما بها من الميرة والسلاح
فلما بلغ السلطان بان اوسق مركب عظيم من بيروت واشتمل فيه من السلاح
والاقوات والمقاتلة واظهر عليه زي الفرنج وشعارهم واخذ قوم من
انصار الفرنج الذين في قبضة المسلمين فركبوا على ظاهر المركب وابرز
معهم في المركب جماعة من المسلمين ممن يعرف لغة الفرنج وزيوا بزي الفرنج
وحلقوا شعورهم واخذ وا معهم خنازير ورفعوا على قلع المركب صليبا واوهموا
الفرنج انهم واصلون اليهم بحد من بلادهم واقلعوا داخلين الى مرسى عكا
مستبشرين على الفرنج بلغتهم مبشرين لهم بان وراءهم من المدد من يشدد
بهم وتعزيه نصرتهم فلم يرتب المحاصرون بذلك وافرجوا لهم عن المرسى
فدخلوا الى عكا واوصلوا الى المسلمين بها ما كان معهم من الميرة والسلاح
والرجال وتمت هذه الحيلة وكانت من الفرص التي لا ينبغي ان تعاود
فركن المسلمون اليها وطمعوا في اخذ مثلها فجهزوا مركبا عظيما سيرت
ايضا وادعوه مثل ما كان قبله من الآلات والسلاح والاقوات مما
مبلغ قيمته خمسة آلاف دينار وجعل فيه سبع مايه من مقاتلة المسلمين
وكان خبرهم قد وصل الى الفرنج فاخذوا عليهم الارصاد وكثوا اياما
للمحون في البحر ويفاوزون عكا فلا يجدون في الدخول مطمعا حتى صادفتهم
المراكب الاربعة في حال قدومه من بلاده في احدى وعشرين كافيا فلما

ذلك المركب الاسلامي يومين وثبت لهم مع قلته فعرق المشلول من
مراكب الفرنج بلته ولما رأوا انهم قد يأسوا من النجاة وان الفرنج قد
ظفروا بالمركب حصل لهم به قوة عظيمة وحصلوا في الاسر والذلة عند رجل
جلبي حجار من أهل باب الاربعين يقال له يعقوب وكان مقدم الجماعة الى
سفل المركب واخذ فطاعنه وخسف المركب ودخل فيه الماء وغرق
الكفار منه شيء سوى رجلين خطفهما الفرنج من رأس الماء فاخبروهما
بمراكبهم فاخبرا بهذه الكاينة ٥ ولما وصل هذا الخبر الى قطع
قلوب من بها واسقط في ايديهم وهرب جماعة من الامرا منها فلقوا بعضهم في
شحائر صغار فاضعف ذلك قلوب من بقي بها وعظمت النكاية في شورها
وفشلوا وكاتبوا السلطان فاذن لهم في مصالحة الفرنج عن انفسهم
بالبلد فصالحوا الفرنج على تسليم البلد وجميع ما فيه من الآلات والعدد
والاسلحة والمراكب وغير ذلك وعلى مائتي الف دينار والف وخمس مايه اسير
مجاهيل الاحوال ومايه اسير معينين من جانبهم يختارونهم وصليب الصلبوت
على ان يخرجوا سالمين بانفسهم وذراريهم واموالهم وقماشهم وضمنوا للمركبين
عشرة آلاف دينار لانه كان الواسطة ولاصحابه اربعة الاف وحلف الفرنج
لهم على ذلك وتسلموا عكا في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة
سبع وثمانين وخمس مايه وكتبوا ذلك العهد واشهدوا كل من كان معهم من

المسلمين وفرقوا بينهم واستصفوا اموالهم وسلبوهم ثيابهم واسلحتهم
ثم قتلوا منهم الفين وماسر صبرا على دم واحد في يوم واحد حتى توهموا انهم
قتلوهم فلم يبق لهم مفاد واسروا من رجوا منه ان يفتدى بمال او يكون
من السلطان على بال وافاموا بعكا نحو اربعين يوما والملك الناصر على
حاله ثم خرجوا منها متوجهين الى عسقلان فسار في عراضهم لمنعهم ان
يخرجوا من ساحل البحر فسار وا من عكا الى يافا وهي مسيرة يوم واحد
في غير ازدحام لمضايقه السلطان لهم وجرى بينهم وبين المسلمين مناضله
ومطاردة فلما اشفق السلطان من اخذهم عسقلان سبق اليها فهدمها واخرج
اهلها منها في شهر رمضان من سنه سبع فاقام الفرنج بيافا واشتغل
السلطان الى الرملة وشرع الفرنج في بناء يافا وتحصينها ثم سارو اعنها فنزلوا
بعسقلان وشرعوا في عمارتها ثم سارو الى الدارم فحصروها ثلاث مرات
اخذوها في المرة الثالثه بالامان وعاد السلطان في ثالث ذي الحجه الى
الى البيت المقدس وعمره وحصنه ووعر طريقه وعمق خندقه وجعل الملك
العادل بازاء الفرنج بالرملة وتوفي الملك المظفر تقي الدين على ما ذكرناه
وهو محاصرها بعد ان جرى له مصاف مع بكمر صاحب خلاط وكسره في الدين
ودخلت سنه ثمان وثمانين والسلطان ببيت المقدس والملك العادل
في الرملة وقد صار بيد الفرنج مما كان بيد المسلمين من الفتوح ما بين

عكا والدارم ولم يمكنهم مفارقه الساحل خوفا من ان يحول المسلمون بينهم وبين
مراكبهم فتقطع مادتهم وعصى فيها الملك المنصور بن تقي الدين على السلطان وسار
وجبنى وجران والرها وعينتاب والمور فسير اليها ابنه الملك الافضل وافتتحها
تلك البلاد الشرقيه فسار الى حلب ومعه اخوه الملك الظافر وعساكر
حلب فارسل السلطان اخاه الملك العادل جريدة في عشرين فارسا من العسكر
وامره ان يرد الملك الافضل ويطيب قلب الملك المنصور ويعطيه ما يرضيه
فوصل الملك العادل واجمع بالملك المنصور وقرر امره ثم ان السلطان جرت
له احوال مع الفرنج ووقعات ومراسلات يطول الكتاب بذكرها الى
ان انتظم الصلح بينه وبين الفرنج في حادي وعشرين من شعبان سنه ثمان
وثمانين لمدة ثلاث سنين وخمسه اشهر على ان سلموا الى المسلمين عسقلان
وغزه والدارم وافتصروا من البلاد الساحليه على ما بين صور ويافا بعد
ان فتح السلطان يافا وبقي القلعه واتفق ملوك الجزاير من الفرنج على
تمليك الساحل رجلا منهم يعرف بالكدهري وزوجوه بنت ملكهم القديم
التي قد استقر عندهم ان يجلعوها على كل من ملكوه وسار السلطان من
القدس الى بيروت في شوال ووصل الى خدمته صاحب انطاكيه الارمن
وولده وهو مصطر ابلس وخلع عليهما وجدد سنه وبينهما الهدنه والعقد و
سادس عشرى ذي القعده دخل الى دمشق بعد مدة تقارب اربع سنين

وكان الملك الظاهر قد ودعه من القدس ورحل الى حلب في شهر رمضان
حاضر في الماضي لها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم انه ودعه ثم
سيره اليه واستأذنه في مراجعته في اشيا فاذن له عليه وكنت حاضرا
فقال له الملك الظاهر اوصيك بتقوى الله فانها رأس كل خير وامرك بما امرك
الله به فانه سبب نجاتك واحذرك من الزنا والدخول فيها والتفكر لها
فان الدم لا ينام واوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في احوالهم فانت
امين وامين الله عليهم واوصيك بحفظ قلوب الامرا وارباب الدولة والاكابر
فما بلغك ما بلغ الا بمداراة الناس ولا تحقد على احد فان الموت لا يبقي
على احد واجدد ما بينك وبين الناس فانه لا يغفر الا برضائهم وما بينك
وبين الله يغفره الله بتوبتك اليه فانه كريم وفي شهر ذي القعدة سلم الى
الملك المنصور ما كان لابيه بالشام وهو منبج وحماه وسلمية ومعرة النعمان
وانفصلت سنة ثمان وثمانين والهدنة مع الفرنج مستمرة والملك الناصر
بدمشق والملك الظاهر بحلب والملك العزيز بمصر والملك الافضل وهو
اكبر ولد السلطان معه بدمشق فمرض السلطان في اليوم الخامس عشر
من صفر بحمى حادة واختلط ذهنه في السابع وحبس كلامه وانجذب ماد
المرض الى دماغه وتوفي رحمه الله في الثالث عشر من مرضه في وقت الفجر
من يوم الاربعا السابع والعشرين من صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مايه

ولم

222

وليس في خزائنه من المال يوم وفاته سوي دينار واحد صوري وثلثمايه
واربعين درهما نقره ودعوته على المنابر من اقصى حضرموت في الجنوب
الى اوايل بلاد ارمينيه في الشمال عرضا ومن طرابلس الغرب الى باب سمالو
طولا وبقودها من الدرازم والدنانير مصروبة باسمه وعساكر هايله
لامره شاهرين تحت لوايه ومن جمله ملكه ديار مصر والشام جميعه والجزيره
وديار بكر واليمن ٥

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان وديع القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني صاحب الديوان
في الكتابه واستقر ملك ابنه السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك
الناصر يوسف بن ايوب بحلب والبيره وكفرطاب وعزاز وحارم وشيزر
وبازبن وتل باشر واستقل بملك حلب وانعم على زعمايه واستمال قلوبهم
بالاحسان وعمل بوصيه ابيه في الافعال الحسان وشاركه اهل حلب في
سروره هم والحزن وفقد اعانهم اطواق الانعام والمنن وجالس الكبير منهم
والصغير واستمال الجليل والحقير وكان رحمه الله مع طلاقه وحلمه
من اعظم الملوك هيبه واشدهم سطوه واستدهم ناياً واكثرهم عطاء
وكانت الوفود في كل عام تزدحم ببابه من الشعرا والقرا والفقرا وغيرهم
وكان يوسعهم فضلا وانعاما ويوليهم مبرة واكراما ويجمع بباب احد

من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه رحمه الله وزاد على سيف
الدولة في الحباء والفضل والعطاء وخرج صاحب الموصل عز الدين بالتفاق
مع عماد الدين وصاحب ماردين لاستنفاد حران والرها من يد الملك العادل
في عشر ربيع الآخر من هذه السنة ونزل بدمشق ونزل الملك العادل بحران
واستدعى بعساكر الملك الظاهر والملك الأفضل فسير الملك الظاهر عسكره
وتقدم الملك المنصور تقي الدين ونزل الملك العادل على سروج فافتتحها
وسير عز الدين وعاد الى الموصل عن غير لقاء ثم نزل الملك العادل
على الرقة فأخذها وأعطاها ابن اخيه الملك الظاهر وسار بالعساكر
الى نصيبين وأقطع الخابور وبلد الفنا ثم اصطلحوا في شهر شعبان
وكان الياروقية ومقدمهم دلدرم صاحب تل باشر قد كسروا وتحاموا
على الملك الظاهر وقصروا في خدمته في جموم ايه وكانوا يعظمون دلدرم
ويركبون كلهم في خدمته حتى كانه السلطان وكان بأيديهم من الاقطاع
خير ضياع جبل السماق وغيرها وملك الملك الظاهر حلب فسلكوا معه
من الحماقة ما كانوا يسلكونه من قبل فاعتقل مقدمهم دلدرم في قلعة حلب
وقيده واخرج الباقين عن حلب وقبض اقطاعهم وطلب من دلدرم تسليم
تل باشر فامتنع وذلك في سنة تسعين وخمس مايه واتفق ان وقع خلف
بين الأفضل والملك العزيز بسبب امرين من الناصرية احدهما يهون

القصري والآخر سنفر الكبير وكان بأيديهما عدة من القلاع فاستشار
من الملك الأفضل ان يقبضهما منازا الى مصر وكاشفا الأفضل بعصيانه
وطلبا من العزيز الكون في خدمته على ان يذب عما في ايديهما فقطع الملك
الافضل بلادهما واقطعهما الملك العزيز نابلس وكانت مقطعة مع قبر
المشطوب فامتنع من تسليمها اليهما وسار الى الملك الأفضل فوقع الشر
بينهما بسبب ذلك ونزل الملك العزيز الى دمشق في جمادي الآخرة
واقطع بلدها وقالها فسير الملك الأفضل الى عمه واعلمه بذلك فسار
الملك العادل من بلاده شريا الفرات جريدة واجتمع بالملك الظاهر
غازي بحلب واصعده الى قلعة جلب وانزله في الدار التي فيها ابنه الملك
العادل غاره خاتون زوجة السلطان الملك الظاهر وطلب من
الملك الظاهر موافقته على المسير الى نصرة الملك الأفضل واصلاح
ما في قلوب الملكين من المضاغنة فوافقه على ذلك ثم قال له الملك العادل
انا ضيفك ولابد للضيف من قري واطلب ان يكون ضيافتي منك دلدرم
فاجابه الى ذلك واطلقه وكان العلم بن ماهان في خدمة السلطان الملك
الظاهر في محل الوزارة فأشار عليه بقبض عمه الملك العادل فامتنع وقال
هذا عمي ومحله محل الوالد ونزل الملك بدلدرم من القلعة فمضى به يومه
الى تل باشر وصعد الملك العادل والملك الظاهر لنصرة الملك

224

الأفضل بعد ان سلم الملك الأفضل الى الملك الظاهر جبله والاذقيه
وبلاطنس واعمال ذلك كله لنصره على اخيه واجمع الملك العادل والملك
الظاهر بالملك الأفضل وتأخر الملك العزيز عن دمشق وجرت بين الملوك
الثلاثة مراسلات افضت الى الاتفاق والصلح على ان يكون بلاد الملك الافضل
لحالها وما كان بيد ممول وسنفر على حاله ويكونان في خدمة الملك العزيز
وزالت الايمان والعهود على ذلك في شعبان من سنة تسعين وخمس مائة
وعاد الملك العزيز الى مصر والملك الظاهر الى حلب والملك العادل الى
الشرق وفي سنه احدى وتسعين اصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن
يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاء
حلب ووقوفها وعزل عن قضايها زين الدين ابا البيان بنا نايب محيي الدين بن
الزكي وجعل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشورة ثم ان الملك الافضل
استشعر من اخيه الملك العزيز ان ينزل الى دمشق ويحاصرها في سنه
احدى وتسعين كما فعل في السنة الخالية فسار الى قلعة جعبر واجتمع بعمه
الملك العادل بها ووافاه في الوصول اليه الى دمشق لينصره على الملك العزيز
ان وصل الى دمشق اما بصلح او بغيره فوافقه على ذلك وتوجه الملك
العادل الى دمشق ثم عدل الملك الافضل الى حلب الى اخيه الملك الظاهر
ووصل اليه الى حلب ووافاه في اتجاده على الملك العزيز فلم يجد عنده نية

صاد

صادقه في الخروج معه الى دمشق واشترط عليه شرايط من جملتها ان يصالح بهاء
الملك المنصور محمد بن تقي الدين وعز الدين بن المقدم صاحب بارين وبلد
الدين دلدرم بن هاروق صاحب تل باشر كانوا كلهم في طاعته ومضافين اليه
وبلادهم من جملة بلاد الملك الظاهر وانهم كانوا من جملة اصحابه فخرجوا
عنه وانضافوا الى عمه الملك العادل وكان الملك العادل قد شفع اليه في دلدرم
واطلقه لاجله وضمن له عنه الطاعة والقيام بما يجب فانضاف الى عمه وطلب
الملك الظاهر ان الملك العادل يقوم له بما جرى بينه وبينه من الشرط وان
لا يعرض لاتباعه المذكورين وسار الملك الأفضل الى دمشق على ان يتسلم
مع عمه ما الممسنه للملك الظاهر فلم يتفق للملك الظاهر شيء مما الممسنه فعاد
بالكلية عنها وارسل الى الملك العزيز يحضه ويحرضه على قصدها لان الملك
الأفضل مال الى الملك العادل والقى امورها كلها اليه ووصلت رسل الملك
العزيز الى الملك الظاهر بموافقته معه ومعاضدته وحلف له الملك
الظاهر في شهر رجب من السنة ونزل الملك العزيز من مصر في شهر رمضان
والاشديه والالراد فحامر ون عليه والملك العادل والملك الأفضل قد كاتبهم
فمالوا اليهما لقصد الملك العزيز الناصرية عليهم وخرج الملك الظاهر
فنزل بقفتسين وعبيهما عيد الفطر وعبد الملك العزيز بالفوار
وعزم الملك العزيز على الرحيل الى دمشق والنزول عليها وحمل ابو المحاسن يوسف

٢١

والمهراته والاستدبه في رابع شوال وسارا الى دمشق ودخل الملك الظاهر
من قفشور الى احصار قاصدا حصار منبج وهي في يد الملك المنصور
صاحب حماه فلما وصل الملك الظاهر الى بزاعا وصله الخبر ان العسكر
خامر على الملك العزيز وانه رجع عن دمشق وسار الملك العادل والافضل
بطلبه الى مصر فعاد الملك الظاهر الى قراحصار حتى انسلخ شوال ودخل حلب
ووصله الخبر ان الملك العادل والافضل سارا خلف الملك العزيز الى
مصر وانه على بلبيس ودخل الملك العزيز الى مصر واستقر امره بها وعلم الملك
العادل انه لا تمشي امرهما مع الملك العزيز فكتب الى القاضي الفاضل يطلب
الاجتماع به فالزمه الملك العزيز بالخروج اليه فاجتمع به واصلح حاله مع
الملك العزيز وشرط عليه ان يعفو عن الاسديه وقال للملك الافضل انما كان
مقصودي الاصلاح بينكم وان لا يقع على دولتكم خلل وقد حصل ذلك
وتحالفوا وعاد الملك الافضل ومعه ابو الهيجا السمين ومشى الملك العادل
مع الملك العزيز بمصر ووافقه فانحرف الملك الظاهر عن الملك العزيز
بذلك السبب ومال الى الملك الافضل وكان الملك العادل قد احوى
على الملك العزيز واوقع في نفسه ان السلطنة تكون له في بلاد الاسلام
والخطبه والسكه وكان يبلغه عن الملك الافضل كلمات توجب الحنق
عليه فاتفق مع الملك العزيز على ان ينزلا جميعا الى الشام لتقرير هذه القاعدة

في جميع بلاد الاسلام فسير الملك الظاهر اخاه الملك الزاهر داود والقاضي
بهاء الدين قاضي حلب وسابق الدين عثمان صاحب شيزر في سنه اثنين وثمانين
وخمسمائه الى الملك العزيز لتسكين الفتنه والرجوع الى ما فيه صلاح الدين
والموافقه بين الاهل فوصلوا والملك العادل والملك العزيز قد خرجا من مصر
الى الريكه في ربيع الاول من السنه وعادوا الرسل بغير رد فعرفوا الملك الافضل
في احتياجهم عليه بما قد عزم الملك العزيز والملك العادل عليه من اقامة
الخطبه والسكه للملك العزيز فقلق لذلك وتعجب من قضمهما ما اهدى به
معه ولما وصلوا الى حلب راسل الملك الظاهر اخاه الافضل في تحليل الصلح
بينهما وحالفا على المعاضده والمناصره ووصل الى الملك الظاهر من الامر
على الدين قيصر الناصري امير جاندار ابيه الملك الناصر فاطلعه اللاذقيه
واخذ ما من ابن السلار وسيف العلمين ماهان لعتبر ما في قلعتها وتسلمها الى
قيصر وجعل الاجناد فيها على حالهم وحلفهم للسلطان الملك الظاهر وكان
العلمين ماهان اذ ذاك عند الملك الظاهر في محل الوزاره فلما وصل اليها
ودخل قلعتها طمع ما للاذقيه وجدثته نفسه بالعصيان واستحلف الاجناد
لنفسه وخالفه بعضهم وامتنعوا وكتبوا الى الملك الظاهر وقبضوا على ابن
ماهان فسارع الملك الظاهر وخرج الى اللاذقيه وصعد الى القلعه واحضر
ابن ماهان وقطع يده وقلع عينه وقتل غلمانا من خواصه وقطع لسان اليد

والمهرانيه والاسديه في رابع شوال وسارُوا الى دمشق ورحل الملك الظاهر
من قلنسوه الى فراحصار قاصدًا حصار صفد وهي في يد الملك المنصور
صاحب حماه فلما وصل الملك الظاهر الى بزاعا وصله الخبر بان العسكر
حاصر على الملك العزيز وانه رجع عن دمشق وسار الملك العادل والافضل
خلفه الى مصر فعاد الملك الظاهر الى فراحصار حتى انسلخ شوال ودخل حلب
ووصله الخبر بان الملك العادل والافضل سارا خلف الملك العزيز الى
مصر وانه لا على بلبيس ودخل الملك العزيز الى مصر واستقر امرهما وعلم الملك
العادل انه لا تمشى امرهما مع الملك العزيز فكتب الى القاضي الفاضل يطلب
الاجتماع به فالزمه الملك العزيز بالخروج اليه فاجتمع به واصلح حاله مع
الملك العزيز وشرط عليه ان يعفو عن الاسديه وقال للملك الافضل انا كان
مقصودي الاصلاح بينكم وان لا يقع على دم ولكم خلل وقد حصل ذلك
وتحالفوا وعاد الملك الافضل ومعه ابو الهيجا السمين وبقي الملك العادل
مع الملك العزيز بمصر ووافقه فانحرف الملك الظاهر عن الملك العزيز
بذلك السبب ومال الى الملك الافضل وكان الملك العادل قد احوى
على الملك العزيز واوقع في نفسه ان السلطنة تكون له في بلاد الاسلام
والخطبه والسكه وكان بلغه عن الملك الافضل كلمات توجب الحنق
عليه فاتفق مع الملك العزيز على أن ينزلا جميعًا الى الشام لتقرير هذه القاعده

٩٩٣
في جميع بلاد الاسلام فسير الملك الظاهر اخاه الملك الزاهر داود والقاضي
بهاء الدين قاضي حلب وسابق الدين عثمان صاحب شيزر في سنه اثنين وثمانين
وخمسمائه الى الملك العزيز لتسكين الفتنه والرجوع الى ما فيه صلاح البلد
والموافقه بين الاهل فوصلوا والملك العادل والملك العزيز قد خرجا بعساكرهما
الى الريكه في ربيع الاول من السنه وعادوا الرسل بغير رد فعرفوا الملك الافضل
في احتياجهم عليه بما قد عزم الملك العزيز والملك العادل عليه من اقامه
الخطبه والسكه للملك العزيز فقال لذلك وتعجب من فعلهما الجديد به
معه ولما وصلوا الى حلب راسل الملك الظاهر اخاه الافضل في تجديد الصلح
بينهما وحالفا على المعاضده والمناصره ووصل الى الملك الظاهر من الامير
علم الدين قيصر الناصري امير جاندار اباه الملك الناصر فاقطعه اللاذقيه
واخذ ما من ابن السلار وسيف العلم بن ماهان لعتبر ما في قلعتها وتسلمها الى
قيصر ويجعل الاحناد فيها على حالهم ويحلفهم للسلطان الملك الظاهر وكان
العلم بن ماهان اذ ذاك عند الملك الظاهر في محل الوزاره فلما وصل اليها
ودخل قلعتها طمع بالاذقيه وجدثته نفسه بالعصيان واستحلف الاحناد
لنفسه وخالفه بعضهم وامتنعوا وكتبوا الى الملك الظاهر وقبضوا على ابن
ماهان فسارع الملك الظاهر وخرج الى اللاذقيه وصعد الى القلعه واحضر
ابن ماهان وقطع يده وقلع عينه وقتل غلمانه من خواصه وقطع لسان البد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن ماهان قرابته واذنبه وسلخ العامل النصراني الذي كان بها واحوى على جميع
ماكان لابن ماهان وعرفه ودخل الى حلب وهو معه فاركبه حمارا مقلوبا
وعلى رأسه خف امرأة وبيده معلقه في عنقه وطيف به على تلك الحال ولطم
بالدرة ثم صعد وابه الى القلعة فالتقاه ابن منيقه بوابها وقال له ازيد حتى
منك واخذ نعله من رجله ولطمه به لطما كثيرا وجلس في القلعه وتحدث
بعض الناس ان الملك الظاهر اراد ان يرجع عن اقطاع فيصر اللاذقية وكتب
الى ابن ماهان يامره بالعصيان ثم الزم بما فعل ولم نظهر صحة ذلك ولما دخل
السلطان الملك الظاهر من اللاذقية سير عسكرا من عسكر حلب نجدة لاخيه
الملك الافضل ووصل الملك العزيز والملك العادل ولا على دمشق وحصراها
وتسلمها الملك العزيز بحامرم اوجب دخول الملك العادل من باب نوما
والملك العزيز من باب الفرج وخرج الملك الافضل من القلعه وعوض عن
دمشق بصرخد وسار اليها ووصل الملك الظافر الى اخيه الملك الظاهر
الى حلب فاكرمه واحتفل به وذلك في شعبان من سنه اثنتين وتسعين وخمسمايه
وشرع الملك الظاهر في حفر الخنادق بحلب وتحصينها وسير القاضي بهاء
الدين وعرس الدين فلج الى الملك العزيز يطلب موافقته وكان قد رجل الى مصر
وافغى الملك العادل بدمشق ○ وخرج الملك الظاهر الى منبج دابق واقام
به واظهر ان صاحب مرعش عاث في بلد رعناف وسير يقيده عسكرا الى عين تاب

فخاف صاحبها حسام الدين بن ناصر الدين وحفظ القلعه ونزل العسكر في
الربض مظهرين ان لا غرض لهم في حصار القلعه بل لشده البرد والثلج ثم اظهر
ان صاحب مرعش سير الى الملك الظاهر واعتذر وانقاد الى طاعته وحلف
له فرحل السلطان الى الزاوندان واقام بها ثلثه ايام ورحل الى عزاز ليلا
وهي في يدي نواب الامير سيف الدين بن علم الدين علي بن سليمان بن حمدون وكان
مريضا حلب فاراد السلطان ان يصعد الى القلعه من شده المطر فمنعه من
في القلعه ان يطلع الا باذن سيف الدين فسار الى دزبساك وبها ركن الدين ابن
ابن عم سيف الدين فقبض عليه وعاد الى حلب مغصبا ودخل الى دار سيف الدين
نفسه واخذه في محفه وسيره الى عزاز لتسلمها ووكل به جسام الدين عثمان
بن طان فوصل معه اليها وسلمها الى نواب السلطان الملك الظاهر وعادوا
به الى حلب ولما جرى على سيف الدين ذلك وكانت دزبساك معه وفيها ماله
ونوابه وبها جماعه من اسرى الفرنج فاعملوا الحيله وكسروا القيود وفتحوا
خزانه السلاح ولبسوا العدد وقاموا في القلعه فاحتمى الوالي في القلعه مع
جماعه من الاجناد وقاتل عليهم فعلم الملك الظاهر بذلك فرحل مجدا في السير
حتى وصل دزبساك فوجد الوالي قد اشرف على الاسر وقد سلم وعاد السلطان
الى حلب ثم دخل الى حلب فاقام حتى بعض سنه اثنتين وتسعين ووصله القاضي
وفلج بجواب الملك العزيز بانتظام الصلح بينه وبينه ورحل الملك العادل

الى اللاذقيه وتوصل ابنه الملك الكامل محمد الى حلب زائرا ابن عمه الملك
الظاهر وكان قد طلبه من ابيه ليزوره فالقاه الملك الظاهر واخص
مصافنه ثم سار الى ابيه وعصى شزبك بعسان على الملك الظاهر وقد
كانت في يده عوضه بها عن حادم وكان من مماليك ابيه الشجعان فاظهر
الملك الظاهر انه يخرج الى الغزاه وخرج الى قنسرين ثم عطف من غير ان
يعلم احدا حتى وصل الى بغراس فرأى علمها واقام اياما لا يقاتلها في شهر رمضان
من سنه ثلاث وتسعين وخمس مايه واستعمل بلدها فلبس شربك سلاحه
وركب وجوله جماعه فلبسوا وفتح باب القلعه ونزل الى السلطان والتمس
منه العفو فعفى عنه ورد بعسان اليه وسار الى حلب فاقام بها الى اول ذي
الحجه من سنه ثلاث وتسعين وكان الملك العادل قد سار الى الغور لحركة
الفرنج واستصحب معه نجده من الملك الظاهر فوصلت رسله الى
السلطان الملك الظاهر يخبره ان الفرنج قد عزموا على قصد جبله
واللاذقيه فخرج الملك الظاهر الى الاثارب وسبى الحارين والزرافين
لهم حصن جبله واللاذقيه وسار الى المبارز فجا لهم جبله فهدموا سورها
ودورها واجلى اهلها منها وسار غرس الدين قلج وابن طمان لهدم اللاذقيه
فنقبوا القلعه وعلقوها وزفعوا ذخايرها وهدموا المدينه وذلت
اهلها وبقي العسكر منتظرا وصول العدو ليلقوا النار في الاخشاب المحشوه

في الاسباب

في الاسقاب فلم يصل احد منهم وجا البرنس في البحر تحت المرقب وطلب
غرس الدين وابن طمان فوصلا اليه وكلماه على جانب البحر فاشار عليهما ان
لا يهدم اللاذقيه واخبرهما ان الفرنج فتحوا صيدا وبيروت وعادوا الى
صور فسيروا اعلما السلطان وهو بحماه فامرهما بما استهدم منها وسار
الى حادم فوصلها في محرم سنه اربع وتسعين واقام بها مدة ثم رحل الى اللاذقيه
فعمرها وعمر صيداء وتوجه الى حلب وتوفي غرس الدين قلج فعصى اولاده
بالقلاع التي كانت بيده وهي دركوش والشغر وبكاس وسفيف الروج
وامتنعوا من تسليمها الى الملك الظاهر فخرج اليها ونازلها واصل عليها
الكوب واستنزلهم منها وصفح عن جرمهم واجرى لهم المعيشه السنيه
وتقدم عنده منهم سيف الدين علي بن قلج ودخلت سنه خمس وتسعين
ومات الملك العزيز بمصر واختلف امراوها فمال الاسديه الى الملك
الافضل والناصريه الى الملك العادل وانقاد الناصره على بيات غير
موافقه واستدعوا الملك الافضل فسار من مرج الى مصر ودخلها
وتلقاه اخوته على مرحلتين منها واستوثقوا منه بالايمان على ان يكون
كافلا للملك المنصور محمد بن الملك العزيز ومربيا له وخرج الحاف
وحمار كنبا الاسمون الى القدس فقيد الملك الافضل اخاه الملك المؤيد
وجماعه من الامرا كاتبوا الملك العادل وارسل الملك الظاهر وزيره

نظام الدين ابا المؤيد محمد بن الحسن الى اخيه الملك الافضل مهنيا له بولايته
مصر فاقام عنده مدة والرسل ترد اليه من الملك العادل اذ ذاك
محاصرا ماردين وقد اشرف على اخذها فسار الملك الافضل الى دمشق
وخرج الملك الظاهر الى جارم لعلمه بوقوع من الفرنج بناحية العواصم
فاغاروا على الركان في ملك الناجيه وسير بعض العسكر الى خناصر لقطع
الطريق على الملك العادل ان يوجه الى دمشق وصاح الملك الظاهر
المفسوح ورحل الى مرج راحصار في شلخ رجب من سنة خمس وتسعين
وسار الملك العادل حتى بلغ الى تل مسور وسار في البرية الى دمشق ونزل
الملك الافضل على دمشق في نصف شعبان من السنة ونزل بعض عسكره
في الميدان وهجم بعض العسكر المدينة فحاربهم اهلها ونادوا بشعار الملك
الافضل وكان مجد الدين اخو الفقيه عيسى هو الذي دخل منها حتى بلغ السوق
وشربوا الفقاع فخرج الملك العادل من القلعة واخرجهم من البلد وخلا
بعض العسكر على الملك الافضل ودخلوا في الليل الى دمشق فاحل الامر
عند ذلك وتاخر الملك الافضل الى جسر الخشب وسار الملك الظاهر
الى حماه فالتقى سيف الدين طغرل الظاهري قطعه من عسكر حماه سائرة الى
منبج فظفر بها طغرك واسر رجالها واحضرهم الى الملك الظاهر فاطلقهم وردهم
وردوا اليهم ولما وصل الملك الظاهر الى حماه جمعه عسكرها من العبور على الجسر

فعبر

فعبر نهرا ونزل عليها وقاتلها فصادفه الملك المنصور صاحبها واخرج
اليه تقدمة سنية وسير عسكره في خدمته فقطعه الملك الظاهر بارين
وكانت في يد ابن المقدم فخرج صاحب حماه اليها محاصرا لها وسير الملك
الظاهر الى الموصل رسولا يامر صاحبها باجاد ماردين ورحل الملك الكامل
عن الملك العادل عنها ووصل الملك الظاهر الى دمشق واجتمع بالملك الافضل
في منزلته وخيموا بارض داريا ثم زحفوا على المدينة وقاتلوها وبلغ
الملك الظاهر ان جهاركس واسامه وسراسنقر وغيرهم قد عزموا على
الدخول الى دمشق نجدة للملك العادل فسير الملك الظاهر عسكرا
مقدمه سيف الدين بن علم الدين لمنعهم من الدخول الى دمشق نجدة
للملك العادل فاختلفوا في الطريق ودخل المذكورون الى الملك العادل
فاستند بهم ازره ولم يكن بنصح في القتال وقت الحصار غير العسكر
الجلبي فاما المصري فاكثره منافق ووصل المواصله الى ماردين ورحلوا
الملك الكامل عنها وذهبوا ما كان لعسكره بها فضربت البشائر بخارج
دمشق وسير العسكر وسير الملك الظاهر عسكرا مقدمه سيف الدين
المذكور الى الشرق ليمنعوا مع المواصله وحصروا بلاد الملك العادل
في الشرق واقطع سيف الدين سروج وكان الامر قد استقر مع المواصله
ان يرد اليهم سروج والرقه فلما علموا بان السلطان اقطع سيف الدين

سَرُوج اخرجوا عنه وعادوا وخرج عسكر الرها فوقعوا على سيف
الدين فاهزمهم عن سَرُوج وفتح الملك المنصور صاحب حماه بارين وبرج
دسي القعدة من السنة المقدم وعوضه عنها منبج بعد ذلك على ما سنذكره
فيما بعد ووصلت رسل الشرق الى الملك الظاهر وهو على دمشق
واتفقوا على ان يكون لصاحب الموصل حران والرها والرقة وسروج
وان يكون سنجار واحدًا على من خالفهم وتحالفوا على ذلك في ذي الحجة
من سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودخلت سنة ست وتسعين
والحصار على دمشق على حاله واكثر الاجناد يحملون الازواد في الليل
ويبيعونه على اهل البلد فاخرج الملك العادل خزائنه جميعها ثم اقترض
من التجار جملة كبيرة وامر بعمل الزرابا والقرب للصعود الى مصر
واستدعى ابنه الملك الكامل من البلاد الشرقية فجمع وحشد وسار
الملك الظاهر الى سيف الدين بن عم الدين والى الملك المنصور صاحب
حماه فاجتمعوا على سَلَمِيَة لمنعوا الملك الكامل من العبور فعبر في جيش عظيم
لم يكن لهما به طاقة فانحازوا الى حماه وساق سيف الدين بن عم الدين واعلم
السلطان الملك الظاهر بذلك ووصل الملك الكامل الى دمشق فرحل
الملك الظاهر والملك الافضل الى مرج الصفر ثم الى رأس الماء
ورحل الملك الظاهر واخفى نفسه جريدة الى ناحية صرخد ومعه الملك

المجاهد

المجاهد صاحب حمص وسار الى طرف السماوة وخرجوا الى تدمر وسار الملك
الظاهر الى حلب ووصل بعده بغال الثقل دون الحمال على البرية حتى وصلوا
الى الفرسين وبلغهم الملك الكامل بالفرسين وهو مسرع الى الشرق
ووقع عسكر حلب على قطعة من اصحابه فظفروا بهم فلما وصل الملك الكامل
وقد دخل ثقل السلطان الى الفرسين سيّر الى مقدم عسكر حلب علم الدين
قيصر الناصري واستدعاه وقال له ما بيننا وبينكم الا الخير وما جئنا لسعيكم
فردوا علينا ما اخذتم لنا ففعل ذلك وسار الملك الكامل الى الشرق
ووصل البغال الى حلب في تاسع عشر شهر ربيع الاول واما الملك
الافضل فانه توجه من رأس الماء الى مصر وتوجه ثقل الملك الظاهر
وخزائنه معه الى مصر وخرج الملك العادل من دمشق وسار خلفه الى
مصر فدخلها ومرّت الملك الافضل الى صرخد واستولى الملك العادل
على الديار المصرية في صورة الكامل والمربي للملك المنصور محمد بن العزيز وسير
خزانة الملك الظاهر وبقيته ثقله جميعه اليه وخفر اصحابه حتى وصلوا الا
حلب في نصف جمادي الاولى والسلطان بثقل السلطان فدخل الى حلب
ووصلته رسل الملك العادل يطلب منه الموافقة فلم يجبهم الى ذلك
وخرج الى مكانس وحارم فمرض ودخل حلب واشتد مرضه وطلب اليه
ليلا القلعة الزهاد الذين كانوا بحلب مثل ابي الحسن الفاسي وعمي ابي

عليهم وعبد الرحمن من الاسناذ وسألهم الدعاء وترك بهم وأزال مظالم كثيرة ثم
إلى من مرضه ذلك في ذي الحجة من سنة ستين وتسعين وانفصل عنه صاحب
وصاحب حماه وسار مع عمه الملك العادل وعوض صاحب حماه عز
الدين بن المقدم بمنبج عن بارين باشاره الملك العادل ومات ابن المقدم
بافاميه وصار فيها اخ له صغير واستقل الملك العادل بملك مصر
وقطع الخطبه والسكه للملك المنصور بن العزيز واختلف جنودها
فمنهم من مال الى تمليك الملك العادل وأقام في خدمته ومنهم من كان يريد
ابن العزيز فانفصل منهم جهاركس والكحاف وغيرهما فانهم انفصلوا عن
مصر واتفقوا مع الملك الأفضل فوصل الملك الافضل الى اخيه السلطان
الملك الظاهر الى حلب في عاشر جمادي الاولى من سنه تسع وتسعين
وخمسمائه ووصل معه الكحاف واخبراه ان جهاركس بالغور مع العسكر واتفقوا
على محاصره دمشق وسير الملك الظاهر الى الموصل يطلب نجدة تصل
وبرز مع أخيه الافضل وقصدا منبج ففتحها الملك الظاهر وقبض على ابن المقدم
وحبسه واقطعها الكحاف بعد ان خرب حصنها وكان ابن فاخر سنجعد الدين
مسعود بقلعه نجم نائبا عن ابن المقدم واخذه معه فسلمها الى الملك الظاهر
وعوضه بما يجاورها من بلد عزاز وسلمها الملك الظاهر الى الافضل
وسار الى أفاميه ومعه ابن المقدم فعاقبه بها ليسلموا اليه فلم يسلموا

فسيره

فسيره وحبسه بحلب وأقام بكفرطاب واستولى على بلدها ونزل بمعرة النعمن
ونهب بلدها واخذ ما فيها لبيت المال وسار الى حماه فنزل عليها في شعبان وما زالوا
الى ان صالحه الملك المنصور صاحبها ووزن له ثلثين الف دينار ووافقه وسار
الى حمص فصالح الملك المجاهد صاحبها ووافقه وسار الى دمشق فنازلها
واستدعى جهاركس وقراجا من الغور فدافعا عن الوصول فسار السلطان
الملك الظاهر اليهما بنفسه ولاطفهما حتى زحلا معه بعد ان اعطى
الملك الأفضل قراجا مرخد واخرج أمه وعياله منها ونزلوا على مشق
وعزموا على قتالها فعين جهاركس عن ذلك وكان قد صار في الباطن
مع الملك العادل وقال المصلحه اننا نلقى الملك العادل فاذا كسرناه
تم لنا ما نريد وكان الملك العادل قد نزل من مصر الى الكرك ثم توجه
الى نابلس فلما راى جهاركس جد الملك الظاهر على حصار دمشق هرب من العسكر
الى الملك العادل الى نابلس وهرب قراجا الى مرخد وعصى بها وتركاخاهما
على حالها وبركهما فانهب السلطان الملك الظاهر ذلك جميعه ثم زحف العساكر
على دمشق وقاتلوها قتالا شديدا واحرقوا العقيبه ونهبوا الخانات وراسل
الملك العادل صاحب الموصل فاتفق معه ورجع عن الملك الظاهر بعد ان
وصل الى راس عين وسار الملك الفايز بن العادل من البلاد الشرقيه طالبا
لتشعيث بلاد السلطان الملك الظاهر وشغل خاطره عن حصار دمشق فسير

231

الملك الظاهر المبارزة فجاء وكان من اكبر امراء حلب ومعه بعض العسكر فنزل
على باب نبص ونصبها وسار الى منبج فرلها فوصل الملك الفايز اليها فانهزم بمن كان
معه من العسكر الى زاعا ودخلها الفايز وسار فلعنها وحصنها وسار منها
طالبا عسكر حلب الى زاعا فاندفعوا بين يديه الى حلب واقام على زاعا
اياما وجعل بلد حلب خوفا منه وهرب فلاحوه ورحل الى ابيه الى نابلس
فسير الملك العادل بجده تدخل الى دمشق فبلغ جدها الملك الظاهر
فقد اجد في العساكر بدمشق فكمن لهم كمينا فوقعوا عليهم وقتلوا
منهم جمعا كثيرا وانهزم بعضهم ولم يدخل الى المدينة الا القليل وكان صاحب
حماه وخرج الى ناحية الزوج واغار عليه ونهب رستاق شيزر وسار
عسكر حلب الى منبج فلم يجد فيها مطمعا واستدعاهم الملك الظاهر فمضوا
اليه الى دمشق وطال الحصار وضجر العسكر وهرب شقير والحجاف بعد
استيلاء الفايز على منبج وكانت خيل الحجاف ووقع الخلف بين الملك الافضل
والملك الظاهر على دمشق فالملك الظاهر يريدها لنفسه لانه اخرج
الخزائن وبذل الاموال وحصرها بعسكره والملك الافضل يريدها لنفسه
لانها بلده وانه اخرج مرخد من يده لشيبها وحصل بينهما منافرة واوحشت
رحيل الملك الظاهر ومعه ممون القصري وسنمر اسنقر وابيك وطلس
والبكي الكاملي والقيمري ورحل الملك الافضل فنزل حمص عند صاحبها الملك

المجاهد

المجاهد وزوج ابنه الملك المنصور ابرهيم بابنة الملك الافضل وسار الملك
الظاهر الى حماه فاغار عليها وشعث بلدها وصانع صاحبها الملك المنصور
على مال احن منه وسار الى منبج وعزم على ان يجمعها بالسيف ويقتل جميع
من بها لانهم قاموا مع الملك الفايز فشفع اليه الامراء في ان يسلموها
طائعين ويعفو عنهم فسلمها واقطعها ابن المشطوب في المحرم من سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة ثم دخل الى حلب واقطع ميمون القصري عزاز وشيخ
بلد الحجاز واقطع ايبك قطيا فاطاعا ارضاه وعاد عنه سرا سنقر
وتسلم السلطان افاميه من ابن المقدم وعوضه عنها بالزاوية وبارين
وزير السلطان الملك الظاهر جمال الدين ابو غالب عبد الواحد بن الحصين
البغدادي في شعبان سنة سبع وتسعين وكان في خدمة ابيه الملك الناصر
فاشتغل بعد موته الى حلب ووزر له وصاز وزيره بعده نظام الدين ابو المؤيد
محمد بن الحسين ووصل الملك العادل الى دمشق فتوجه اليه الملك المجاهد
صاحب حمص ومعه الملك الافضل وترقى اليه فاعطى الملك الافضل سميساط
رجلين والموزر وقلعة السن وسمساط وسار اليها الملك الافضل ونزل
الملك العادل الى حماة وراسل الملك الظاهر حتى استقر الصلح بينه
وبينه على ان خطب له الملك الظاهر بحلب وضرب السكة باسمه مع اسمه في
شهر جمادى الاخرة من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وورد المرسوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شمس الدين بن التقي الى المنبر وقد اقامه الدرعون له يوم الجمعه ونثر ذهبا
كثيرا على الناس وبلغ الملك الظاهر عن ابن المشطوب انه كان قد عزم على
الخامر فسير الى منبج العسكر واخذها منه وعفى عنه وهدم قلعتها
وسلمها مضى ابن المسطوب الى الشرق وجمع الملك الظاهر العرب
وخائف لاخذ العداد منهم وخاف ابن المقدم منه فهرب الى الماوندان
للعصي بها فسار الملك الظاهر خلفه ولم يمهله فلم يثبت في قلعتها عبر لسله
واخذه ومضى لابد الدين دلزم شل باشر منهزما من السلطان فوصل
السلطان اليها ونزل عليها محاصرا لها فسلمها من كان بها اليه واخذ
جميع ما كان فيها من الذخاير والاموال ورتب امورها وسار منها
الى منبج وسير نحوه للملك الكامل بن عمه العادل وكان نازلا على ماردين
لان صاحبها صار مع ركن الدين بن قلج رسلان ونزل السلطان في بدايا
واتفق الامر بينه وبين ماردين وابن الملك على الصلح فعاد الى حلب بعز
ان توجه الى البيره وخرج من البحر جمع كبير من الفرنج في سنه تسع
وتسعين وخمس مايه ووصلت طايفه منهم الى جهه انطاكيه مجتازين على
اللاذقيه في البر وكان مقطع اللاذقيه اذ ذاك سيف الدين بن علم الدين
وعبروا في ارض اللاذقيه على كره من المسلمين وفي عزمهم ان راوا لهم
طمعا في التوجه فيما اخذوها فخرج اليهم سيف الدين بعسكره والتقوا فهزم

الله عليهم واسر ملوكهم ومقدميهم وكان ملكهم اهمود وقتل منهم جمعا كثيرا
ووصل الاسري والملك والرؤوس والخيل والسلاح الى حلب وكانت
فيه عظيمه وعصى الملك الافضل على عمه الملك العادل في البلاد التي كان
اعطاه اياها فسير واستعاد منه شيحان وحلين والموزد وسير وج
والسن وسار الملك الظاهر الى قلعه نجم فاخذها من الملك الافضل
خوفا ان يستولي عليها عمه وكان الملك الظاهر قد سلمها الى الافضل
فوصلت ام الملك الافضل الى حلب فسالت الملك الظاهر سؤال عمه فيه
وفي رد البلاد عليه فسير معها الى دمشق سيف الدين بن علم الدين في ذلك
فلم يجب الى ترك شئ من البلاد عليه سوى سمساط وشرط عليه ان لا يكون
له حركه بعد ذلك ودخلت سنه ستمايه ووصلت الاخبار بحركه الفرنج
الى جبله واللاذقيه فسير السلطان اليها العساكر وامرهم بخراب جبله
واللاذقيه فلم يكن للفرنج حراله وخربت قلعه اللاذقيه والعثفه وكانت
من جهه الشمال وذلك بعد ان اخذت اللاذقيه من ابن جندر سيف
الدين بن علم الدين وولد للسلطان الملك الظاهر وله الملك الصالح
ناجد في صفر وسر به سرورا عظيما وزين البلد والقلعه ولبس
العسكر باجمل هيئه وزي ولبس السلطان وكلب العسكر معه
في ميدان باب الصغير وفي محرم سنه احدي وستمايه هجم

ملك الامرا من ابن لاون وهو من ولد برس الفقاس الذي كان في زمن سيف
الدولة انطاكية فسير الملك الظاهر عسكرا من حلب لنجدة البرنس صاحبها
فلما وصلوا الى العاصي ضعفا من ابن لاون عندهم وقاموا عليه واخرجوه
منها وقتلوا اجماعة كبيرة من اصحابه فعاد عسكر حلب اليها ففتح ابن لاون
ما اخذ منه واغار على بلد العمق واستاق مواشيها وشرع في عمارة حصن
دابق في الجبل بالقرب من دربساك ليضيق به عليها وارسل الى السلطان
يسأله ان يخلي بينه وبين انطاكية وان يعيد جميع ما اخذه من العمق فاجابه
الى ذلك وهادنه على هذا الامر ونزل على انطاكية وخرب رستنا فاوقع
فيها غلاء عظيم فكان الملك الظاهر يمد اهل انطاكية بالغلال حتى قويت
ودخلت سنة احدى وستمائة فجرد ابن لاون في جمادي الاولى في
الليل عسكرا في ليلة للبلاد وجاء على غفلة الى زيص دربساك فلم ينكروا
وقود النار في تلك الليلة للبلاد فقاتلهم اهل الزيص ومن به من الاحناد في
بيوت الزيص فلم يظفروا منهم بطائل وطلع الفجر فانتشروا في ارض العمق
ونهبوا من كان فيه من الركبان وداموا الى ضحوة ذلك النهار ورجعوا واشرف
عساكر ملك الناصر من المسلمين فلم يدركوهم ودخل الارمن الى الجبل اللكام
فاتهم في الليل ثلج عظيم وهلك معهم من الخيل والمواشي فكانوا يستخرجون الشارة
ويلبسون جلودها لشدة البرد فسير الملك الظاهر عسكرا الى عسكر

حلب وتقدمه منمون القصري ومعه ايبك فطيس فرأوا على حارم وقطعه
من العسكر مع ابن طمان بدربساك وسيف الدين من علم الدين بازل عسكره
على تيزين وكانت حاربه في اقطاعه وفي اكثر الايام تجري وقعات بين العسكر
المقيم بدربساك وبين عسكر ابن لاون ببغراس وخرج السلطان الى مرج
دابق في شعبان من هذه السنة للدخول الى بلد لاون وجمع العساكر وسيره
اليه عمه الملك العادل وغيره من ملوك الاسلام النجدة فاقام بدابق شهرا
الى ان افتتح شهر الصيام فسار ابن لاون من الثنيات وجاء على غير طريق الى
في الليل فاصبح في العمق غائرا على غرة من العسكر وكبس العسكر الذي كان مع
تيمون حتى حصلوا معهم في الخيام وقاتلوهم على غير اهبة فقاتلهم المسلمون
فقتل منهم جماعة ولم يلبث الا قليلا وعاد وساق سيف الدين من تيزين فوجد
قد رجع وبلغ الخبر الى السلطان وهو بدابق فساد بالجيوش التي
معه فنزل بالعمق واجتمع من العساكر والتركمان ما لا يحد كثرة فسير ابن
لاون يسأل الطاعة وان يهدم الحصن الذي بناه بقرب دربساك فاعرض
عنه ورد فلاجي العمق وعمر ضياعه وكمل استغلال ذلك البلد والرسل
تتردد في اصلاح الحال الى ان استقرت القاعدة على ان يهدم لاون
الحصن الذي بناه ويرد جميع ما اخذ في الغارة ويرد جميع اسارى المسلمين
الذين في يده وان لا يعرض لانطاكية وقرر الصلح الى ثمان وعشرين وخرب

الحصن وزاد ما استقر الامر عليه ودخل السلطان حلب في سنة ثلاث وستمائة ٦٠٣
وامر جماعة من مماليكه واصحابه وعاث الفرنج على بلد حماة في سنة خمس ٦٠٥
وستمائة فسير الملك الظاهر من حلب نجده من عسكره ونزل للملك
العادل على قدس وغارت خيله على ظرابلس وحربوا حصونها وشتى
بجاه الى ان انقضى فصل الربيع وعاد الى دمشق وعاد ابنه الاشرف
الى بلاده من خدمة ابيه وعبر الى حلب فالقاه الملك الظاهر واحتفل
به وانزله في دار نفقة حلب وقدم له تحفا جليلة من السلاح
والخيل والذهب والجوهر والمماليك والجواري والثياب بما
قيمته خمسون الف دينار وودعه بعد سبعة ايام الى قراحصار
وعاد الى حلب وقصد كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد ابن لاون وطلب
نجده من السلطان الملك الظاهر فارسل اليه عسكرا مقدمه
سيف الدين بن علم الدين وفي صحبته ابيك قطلس فاجتمعوا بمرعش
ونزلوا على رؤوس في سنة خمس وستمايه فافتتحوها وافتتحوا حصونا
عدة من بلد ابن لاون فراسل ابن لاون الملك العادل والتجى اليه فارسل
الملك العادل الى ليخسرو والى الملك الظاهر فاسدد ليخسرو
وصالح ابن لاون على ان يرد حصن بغراس الى الداويه وان لا يعرض
لاطالية وان يرد ماله الذي تركه عنده في جاه اخيه ركن الدين وكان

ثم

قد خاف من اخيه وقدم حلب واقام عنده الملك الظاهر مدة وخاف لله ٦٠٦
الظاهر من اخيه ركن الدين ان يتغير قلبه عليه لشبيه وانه وتما طلبه منه
فلا يمكنه تسليمه اليه فاعرض عنه فدخل الى ابن لاون ثم خاف منه فاعتزم
وترك عنده مالا وافرا فاحتوى عليه فرده عليه عند عوده الهدنه ودفع اليه
جميع الاسرى من المسلمين الذين كانوا في بلاده وان لا يعرض لبلاد السلطان
الملك الظاهر ووصلت نجده حلب الى حلب وخرج العادل من دمشق
في سنة ست وستمايه وطلب من الملك الظاهر نجده يكون معه الى الاشرف
لبعض الى خلاط لدفع الكرج عنها فسير اليه نجده وعبر الفرات فلما وصل
الى ارزن عين رحل الكرج عن خلاط ووصل اليه صاحب اميد فسار في العساكر
الى اسنجار واقطع بلد الخابور وتصيبين ونزل على سنجار محاصرا لها وشفع
اليه مظفر الدين بن زين الدين صاحب سنجار فلم يقبل شفاعته وقال
لا يجوز لي في الشرع تمكين هولاء من اخذ اموال بيت المال في الفساد وترك
صرفه الاجناد في مصلحة الجهاد وضايق سنجار وقاتلها في شهر جمادى الاخرة
وقام نور الدين بن عز الدين صاحب الموصل في نصرة ابن عمه صاحبها واتفق
مع مظفر الدين وتحالفا واتفقا جماعة من عسكر الملك العادل وراسلا
الملك الظاهر على ان يجعلا له السلطان ويخطبوا له ويضربوا السكة
باسمه وجعل الملك الظاهر يذبذب اذ الجهتين والرسل تتواتر اليه من البلدان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو في الظاهر في طاعته عنه وعن عسكره معه وفي الباطن في النظر في حفظ
سنجار ويدخله في المواصلة وهو يظهر لعمته انه مستمسك بيمينه له الى ان
ارسل اخاه الملك المؤيد ووزيره نظام الدين الكاتب الى عمه معلما له ان رسول
المعضل ومظفر الدين وصلا يطلبان منه الشفاعة اليه في اطلاق سنجار
ويقرر الامر على حالة يراها وتوسط الخال عند قدومه على ان شفع فيهم الملك
الظاهر واطلق لهم سنجار واستنزلهم عن الخابور ونصيبين وعاد الملك
المؤيد من حضرة عمه بالبر الوافر فلما وصل رأس عين دخل اليها في ليلة نازدة
كثير الثلج فنزل في دار فيها منزل مجصص فسرى به وسد ما فيه من المنافس
واوقد فيه نارا في منقل وعنده ثلاثة من اصحابه فاختنق واحد من اصحابه
وحمل الى حلب ميتا في شعبان من سنة ست وستمائة وجرى على الملك الظاهر
منه ما لا يوصف من الحزن والاسف ووصل الملك العادل الى حران
وخافه صاحب الموصل والجزيرة فراسل الملك الظاهر وطلب منه ان يخلي
بينه وبين ملوك الشرق وان يحكم فيما يطلبه منه وراسله صاحب الموصل
وصاحب اربل وصاحب الجزيرة يقصدون به وهو لا يوسم فخرج السلطان
الى حلبان عسكره ثم رحل الى السمّوقة وراسل عمه في مهادنتهم وتطييب قلوبهم
وهو مخيم على السموقة على نهر قويق وطلب منه ان تكون كلمة المسلمين كلهم متفقة
وكذلك يدخل في الصلح ملك الروم وان يقصدوا الفرنج بجملتهم فان الفرنج

في نية التحول وخامر جماعة من عسكر الملك العادل واوصل ابن كهدان الى
السلطان الملك الظاهر فاكرمه فتخاذل عسكر الملك العادل فاشتغل الخال
بينهم على الصلح ودخول ملوك الاسلام فيه وتمت المصاهرة بين الملك
العادل والملك الظاهر على ابنته الخاتون الجليلة صفية خاتون فسار
الملك العادل الى حلب مع شمس الدين بن التبني والتقاها الملك الظاهر غازي
بالقاضي بهاء الدين من دمشق ثم بالعساكر الجلبية بعد ذلك بثلاث السلطان
واجتمعا في اللقاء وبالغ في العطاء ووصلت الى حلب في النصف من المحرم
من سنة تسع وستمائة وملك ابن التبني قرية من قرى حلب من ضياع الاشرفية
يقال لها نالع واعطاه عطاء وافرا وحظيت عنده حظوة لم يسمع بمثلها وقصد
النار في مقام ابرهيم عليه السلم وهو الذي فيه المسمار ليلة الميلاد وكان
فيه من الحيم والآلات والسلاح ما لا يوصف فاحترق الجميع ولم يسلم غير
الحرن الذي فيه رأس يحيى بن زكريا عليه السلم واحترقت السقوف
والابواب فجددها السلطان الملك الظاهر في اقرب مدة احسن مما كان
وتوفي شرف الدين عبد الله بن الحصين كاتب السلطان واستغل شمس الدين
عبد الباقي بن ابي يعلى الوزارة في سنة تسع وستمائة وشرع الملك الظاهر
في هدم باب اليهود وجفر خندقه ووسعه وبناه بناء حسنا وغير عن
صورته التي كان عليها وبنى عليه برجين عظيمين وسماه باب النصر واتم بناءه

236

في سنه عشر وستمايه وولد للسلطان الملك الظاهر ولده الملك
العزيز محمد من ابنه عمه الخاتون ضيفه خاتون في يوم الخميس خامس ذي الحجه
من سنه عشر وستمايه فضربت البشاير وزينت مدينه حلب وعملت
القباب وفي اليوم السابع عشر من ميلاده ختن السلطان أخاه الملك
العادل واحتفل بختانه ونصب الزوارق من قلعه حلب الى المدينه ونزلت
فيها الرجال وعملوا من الآلات والتماثيل التي ركبوها حاله الزول انواعا
وطيرا واولاد الاكابر من أهل المدينه وسر مصر وخلع عليهم ودخلت سنه
احدى عشره وستمايه فجد السلطان الملك الظاهر باشوب حلب
من باب الجنان الى برج التعابين وبنى لها سورا قويا ظاهرا عن السور
العتيق وجدد فيه ابراجه كالقلاع وعزم على ان يفتح بالقرب من برج
التعابين بابا للمدينه ويسمه باب الفرادیس وكان بباشورة الاشرافي
على العمان بنفسه وامر في هذه السنه بتجديد زيادة الظاهريه خارج
باب قنسرين فيما بينه وبين النصر فنسب اليه لذلك وخربت البارو فيه
وانتقل معظم أهلها اليه ووسم الاسماعيليه على ابن الابرش بكيسه
انطرسوس وقتلوه فجمع البرش جموع الفرنج ونزل على حصونهم وقتل ونهب
وحصر حصن الخواي فكتبوا الى السلطان يستغيثون به ويستنجدونه
فاستخدم السلطان مائتي راجل وسير جماعه من عسكر حلب يحفظونه

ليدخلوا

ليدخلوا الى حصن الخواي ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه وجرد عسكرا
من حلب مع سيف الدين من علم الدين ليشغل الفرنج من همه اللاذقيه
ليمكن الرجاله من الدخول الى الحصن فلما سمع الفرنج بذلك كمنوا كمينا
للرجاله والخياله الذين حفظوهم فاسروا الرجاله وقتلوهم وبضوا على
من الخياله وذلك في حادي عشر شهر رجب فعند ذلك خرج الملك المعظم
بن العادل من دمشق بعسكره ودخل غايرا في بلد طرابلس فلم يترك في بلدها
قريه الا نهبها وخربها واستاق الغنايم والاسري فرحلوا عن الحصن الى اللطرون
الاسري الذين اسروهم من اصحاب السلطان الملك الظاهر وراسلوه
معتذرين منه ملتطفين وافرقوا عن غير رجعه حصلت لهم وتمت الباشورة
والباب والابرجه في سنه اثنى عشره وستمايه ولم يتم فتح الباب وسده
لطول الاثابل لما مات الملك الظاهر الى ان فتحه السلطان الملك
الناصر اعز الله نصره على ما نذكره في سنه احدى واربعين وستمايه ودخلت
سنه ثلاث عشره وستمايه ووقعت المراسله بين السلطان الملك الظاهر
وبين السلطان كيكاوس بن كيخسرو واتفقا على ان يمضي السلطان الى
خدمته ويتفق معه خوفا من عمه فاجابه كيكاوس الى ذلك وخرج بنفسه
الى أطراف البلاد وقدم السلطان على ما كان منه ورأى ان حفظ سنه
اولى وان انفاقه مع عمه اجل فسير القاضي بهاء الدين قاضي حلب الى عمه

الى مصر بن سالة وضمن الموافقة له فجعل ابنه الملك العزيز محمدا ابن ابنته
الملك العادل ولى عهده وطلب من الملك العادل ان يحلف له على ذلك فسار
الى مصر فرتب السلطان خيل البريد تطالعه بما يتجدد من اخبار عمه لينظر في
امره فان وقع منه ما يستشعر منه خرج نفسه الى الكرك وسن وسومع هذا
كله في تتمة تجهيز الجيوش والاستعداد للخروج الى الكرك والاجتماع
معه على قصد بلد ابن لاون اولا وكان ابن لاون قد ملك انطاكيه وضاق
ذرع السلطان بمجاورته لعلمه بما نمايه الى عمه فوصلت الاخبار من القاضي بن
مصر ان الملك العادل أجاب الملك الظاهر الى كل ما اقترحه وشارع في
تحصيل اغراضه ولم يتوقف في امر من الامور وجعل الكرك سن محل السلطان
على الخروج وبذكر انه ينتظره وانشب السلطان به وضاق صدره وبقي
مفكرا في ان عمه قد وافقه ولا يرى الرجوع عنه الى ملك الروم فيفسد
ما بينه وبين عمه وينقض من قدره بالخروج اليه ويفكر في حاله مع ملك الروم
وفي كونه وعده بالخروج اليه والاجتماع به اذا خرج وانه ان رجع عن ذلك
فسد ما بينه وبين ملك الروم والعسكر قد برز وهو مهتم في ذلك الامر وطلب
الاعتذار الى ملك الروم بوجه يجمل فلشدة فكره وضيق صدره هجم عليه مرض
حاد في جمادى الآخرة في سنة ثلاث عشرة وستمايه واعتراه امراض
شتى وما شرا واشتد به الحال وجمع مقدمي البلد وامراه واستخلفهم

لابنه الملك العزيز محمد ثم من بعده لابنه الملك الصالح اسمعيل ثم من بعده لابن
اخيه وزوج ابنته الملك المسعود محمد بن الملك العزيز وجعل الامير سيف
الدين بن علم الدين مقدم العسكر وشهاب الدين طغرل الخادم والي
القلعه ومتولي الخزانه وتربيه اولاده والنظر في مصالح الدار والعمارة
وانزل بدر الدين ابن مروان قلعه جلب منها واقطعه زياده على ما كان له
في يده من الاقطاع قلعه نجم بذخايرها وعددها وزردنا مع تسع ضياع اخر من
جهات الضياع وحلف اخوه السلطان على ذلك واستشعر السلطان
من اخيه الملك الظاهر خضر وكان مقيما بالبيار وقيه فاقطعه كفرسود وتقدم
اليه بالتوجه اليها فسار اليها فسبقه الملك الزاهر فاستولى عليها
وعلى البيره وحرص والمرزبان ونهر الجوز والكرزين والعمق ومات
السلطان الملك الظاهر رحمه الله بقلعه حلب في الخامس عشر من جمادى
الآخره من سنة ثلاث عشره وستمايه وكتم خبر موته ذلك اليوم حتى
دفن في الحجره الى جنب الدار الكبيره التي انشاها بقلعه حلب ثم ارد في
اليوم الثاني من موته ولداه الملك العزيز والملك الصالح وازلا الشباب
السود الى اسفل حشر القلعه وصعدا كابر البلد اليهما واصيب اهل حلب
بمصيبه فتت في اعضادهم وكان له رحمه الله في كل دار منها ماتم وعزا وفي
كل قلبه نكبه وبلاء والناس باتهم عليه واجد في كل دار منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسيف الدين بن قلج وعرفهما عزل ذلك وقالوا ان هذا انما يفعل كان الملك العزيز
على خطه من الجانبين لان الملك العادل ملك عظيم وصاحب الديار المصرية
فاذا فعلنا ذلك خرج من ايدينا فان كانت القلعة له انزع الملك من ايدينا
وان كانت علينا فلا نامن ان يكون الملك الافضل يتغلب على ابن اخيه ويمنع
الملك منه ويستقل به كما فعل الملك العادل بابن العزيز والملك العادل
قد حلف للملك الظاهر ولاده الملك العزيز من بعده وهو ابن ابنه وابنته
بقلعة حلب ونحن نطالبه بالوفا بالعهد وهو يذب عن حلب كما يذب عن غيرها
من بلاده وامور الخزانة ترجع الى شهاب الدين طغرل وهو متولي
القلعة والراي ان يقع الانفاق عليه فان المال عنده بالقلعة وهو فيها يتصرف
بمن حالفه وقد وقع اعتماد الملك الظاهر عليه فانفذ رأيهم كلهم عليه وعملت
النسخة بمين حلف بها جماعة الامرا والمقدمين من اهل البلد على الموالاة والطاعة
للملك العزيز ثم من بعده لاخيه الملك الصالح وعلى الموالاة لاتابك شهاب
الدين طغرك وانفاذ الجميع له طايعين ومكرهين وابعد الوزير ابن اي يعلى وضرب
واستقر الامر على ذلك في اواخر شعبان من السنة وسار ابن اي يعلى عن
حلب في شهر رمضان من السنة واستقل طغرك بترتيب البلاد والقلاع وتفرق
الاموال والاقطاع ولا خرج في ذلك كله عن راي القاضي بهاء الدين وسيف الدين
بن علم الدين وسيف الدين بن قلج واقطع علم الدين قيمرية دمشق وابن امير الركان

وهو طول الفاضي بهاء الدين من الرسالة له في اليوم الثالث والوزير ابن اي يعلى
قد استولى على المتدين وحكم على الصغير والكبير فصعد الى القلعة واجتمع
بشهاب الدين طغرل وصدفه عن اضافة الامور الى الوزير وقرر ان الامرا
يجتمعون وينشاورون فيما يدبرونه وان لا يخرج الامر عن راي شهاب الدين
ايضا فاجتمعوا بدار العدل واتفقت اراوهم على ان كون الملك المنصور بن
العزيز اتابك العسكر وامر الاقطاع اليد وامر المناصب الدينية يكون راجعا
الى شهاب الدين طغرل وحلفوه على ذلك وركب والامر اكلهم في خدمته وسار
الملك العزيز والملك الصالح وجلسا في دار العدل والملك العزيز في منصب
ابيه واخوه الى جانبه والملك المنصور الى جانبهما ثم اضطربت الحال
ولم يرض اخوه الملك الظاهر بولاية المنصور ووصل في اثنا ذلك رسول
الملك الرومي كيكاوس وكان مخيما بالغرب من البلاد ينتظر وصول السلطان
الملك الظاهر اليه فسير رسولا معزيا ومبشرا بالموافقة معه وان يكون
الملك الافضل اتابك العسكر فانه عم الملك العزيز وهو اولى بتربيته وحفظ
ملكه ومال الامرا المصريون مثل مبارز الدين يوسف بن خطلخ ومبارز الدين
سنقر الحلبي وابن اي زكري الكردي وغيرهم الى هذا الراي وقالوا ان هذا ملك
كبير ولا ينتظم حفظ الملك الا به واذا صار امر حلب راجعا اليه كان قادرا على
اخذ ثاره من عمه واخذ الملك به وزاد القاضي بهاء الدين وسيف الدين بن علم الدين

اللاذقية وسير علم الدين قيصر الى الملك الزاهر اولا الى الملك الزاهر هذا
على استيلائه على البلاد فاغفله فقال انا احق بذلك فانني كنت ولي العهد
لاخي وقد حلف لي الناس وطمع بملك حلب ثم انعاد الى الطاعة والخطبة
وشرط ان سقى البلاد التي استولى عليها بيده فاجيب الى ذلك ولما استقر
امير الاتابكية لشهاب الدين طغرل كره ذلك جماعة من المماليك الظاهرية
فجمعهم عز الدين ايبك الحمدار الظاهري واستضاف اليه جماعة من
المماليك الظاهرية والاجناد وكاتب الاسد افطغان وكان والي جارم
واتفق معه على ان ياتي اليه الى جارم ليجمع الدين ويفهم ويفتح له القلعة
فاذا حصلوا بها انضم اليهم جماعة عزيم وكان لهم شان حينئذ وكان العسكر
المقيم بجارم قد اصعد الى القلعة وزينت بهم وفيهم المبارز ايوب بن المبارز
الجاقا جشوا باختلال امر الاسد الوالي وانكروا عليه اشياء فاستيقظوا
لانفسهم واتفقوا على حفظ القلعة والاحتياط عليها وسار ايبك الحمدار
الى جارم ووقف تحت القلعة وزام الصعود اليها فمنعه الاجناد والامراء
الذين في القلعة من ذلك ولم يمكنوا الوالي من التحرك فيها بحركة واحتاطوا
عليه فسار ايبك الى دربساك وطمع ان يتم له فيها حيله ايضا فلم يستقم
له ذلك وعصى الطنبغا بقلعة بهسنى وانضاف الى ملك الروم كيكاوس
واستظم الامر بعد ذلك وسكنت الفتنة في اواخر شوال من السنة

ونزل

ونزل الملك العادل من مصر الى الشام وارسل الى الملك الناصر عسكره
وسير خلعه للملك العزيز وسنجقا وحلف له على ما اوجب السكون
والثقة واتفق خروج الفرنج من البحر وجمعوا في ارض عكا واغاروا على
العوز واندفع الملك العادل بين ايديهم الى عجلون ثم الى حوران ثم نازلت
الفرنج الطور وزحفوا عليه فكانت النصرة للمسلمين وقتل منهم جمع كثير
وانهزموا عنها وهدمها الملك العادل وسار الفرنج الى دمياط ونزلوا
عليها وبينهم النيل والملك الكامل في مقابلتهم واستند الملك
العادل ابنه الملك الاشرف فسار في عسكره الى حمص ودخل بلاد الفرنج
ليشغلهم عن مجاصرة دمياط فدخل الى صافيثا فحربوا بعضها ونهبوا ما فيها
وهدموا ما حولها من الحصون ودخلوا الى ربض حصن الاكراد فنهبوه
وحاصروا القلعة حتى اشرفت على الاخذ والملك العادل مقيم في عالفين

ودخلت سنة خمس عشرة وستمائة وتحرك ملك الروم كيكاوس
ومعه الملك الافضل طالبا ان يملك حلب ويطمع الافضل ان ياخذها له ليرغب
الامراء في تمليكه عليهم وكاتب جماعة من الامراء وكتب لهم النوافيع ومن
جملة من كاتبه علم الدين قيصر وكتب له توقيعا بالمشتان واغتنما شغل
قلب الملك العادل بالفرنج ووافقهما الملك الصالح صاحب امد وكان
كيكاوس يريد الملك لنفسه ويجعل الافضل ذريعة للتوصل اليه وكاتبه

امر آجلب الدين كانوا يصلون الى الافضل فجمع العساكر واحتشد واستصحب
المناجيق وسار في شهر ربيع الاول فنزل رعبان وحصرها وفتحها فسير الاتابك
شهاب الدين زين الدين بن الاسناد رسولا الى الملك العادل يستحثه على
الرحيل والافضل كتب الى ولده الملك الاشرف يامره الرحيل الى انجاد حلب
بالعساكر وسير اليه خزانة وجعل الملك المجاهد صاحب حمص مقابلة
الفرنج وسار الملك الاشرف حتى نزل حلب بالميدان الاخضر وخرج الامر الى
خدمته واستحلفهم وخلع عليهم واناه مانع امير العرب بجموعه المتوافرة
وعاث العرب في بلد حلب والملك الاشرف يداريهم لحاجته اليهم وسار علم
الدين فيصر الى ملك الروم من دربساك وجاء العصيان ونزل نجم الدين
الطنبغا اليه من سنجر وتسلم الرومي المرزبان وسار الى تل باشر وبيد
ولد بدر الدين دلدرم فنازلها وحصرها وفتحها ولم يعط الملك الافضل
شيئا من البلاد التي افتتحها فتحقق الملك الافضل فساد نيته وسار الى منبج
ففتحها بتسليم اهلها وكان قد صار في جملته رجل يقال له الصارم
المنبجي وله اتباع بمنبج فتولى له امر منبج وشرع في ترميم سورها واصلاحه
وسار الملك الاشرف نحو من حلب الى وادي بزاعا على عزم لقائه وجماعة
من الامراء المخامرين في صحبته فنزل في وادي بزاعا وسير الرومي الفارس
هو ونجم عسكره ومقدمهم شوباشي سيواس فوصلوا الى تل باشر فوقع

عليهم العرب واحاطوا عليهم وعلى سوادهم وركب الملك الاشرف فوصل اليهم
وقد استباحوهم قتلا واسرا وسيروا الاسرى الى حلب وحملوا بهم والبشائر
تضرب بين ايديهم واوقدوا التجن والمشاعل ليكاوس ذلك سار عن منبج
نهارا وزحل الملك الاشرف من منزلته واتبعه يخطف اطراف عسكره
حتى وصل الى تل باشر فنزل عليها وحاصرها حتى افتتحها وسلمها الى نواب
الملك العزيز وقال هذه كانت اولا للملك الظاهر رحمه الله وكان يوشن
ارتجاعها اليه وانا ارده الى ولده وذلك في جمادي الاولى من سنة خمس
عشرة وستمية ثم انه ملكها للاتابك شهاب الدين طغرل في سنة ثمان
عشرة وستمية بجميع قراها ثم سار الملك الاشرف الى رعبان ونزل خالد
افتتحها وافسح برج الرصاص واعطى الجميع الملك العزيز واقطعت رعبان
لسيف الدين بن قلج وعاد منكفيا الى حلب ونزل على بانقوسا وكان
الخبز قد زاد بموت الملك العادل رحمه الله وكان مرض على عانة فبين
فرحل الى دمشق فات في الطريق في جمادي الآخرة من سنة خمس عشرة
وكتب الاتابك شهاب الدين بذلك الى الامراء والملك الاشرف وقارب
مدينة حلب فاعلموه بذلك فجلس في خيمته للعزاء وخرج اكابر البلد
والامراء الى خدمته واشد الشعراء مراثي الملك العادل ونكلم الوعاظ
بين يديه ولما انفصل العزاء سير الاتابك شهاب الدين الى الملك الاشرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتجدّت معهُ في أن يكون هو السلطان موضع ابنه وان تخطب له في البلاد
وتضرب السكة باسمه وان تكون العساكر الحلبية في خدمته فقال لا والله
لا اغير قاعدة قررها أبي فاتفق الحال بين أنابك ومعهُ رأي القاضي بهاء الدين
وسيف الدين بن علم الدين وسيف الدين بن قلج على ان خطب بحلب واعمالها
للملك الكامل وبعده للملك الأشرف ثم للملك العزيز وضرب اسم الملك الكامل
والملك العزيز على السكة وجعل امر الاجناد والاقطاع في عسكر حلب الى
الملك الأشرف وأُخليت لهُ دار الملك الظافر ما لياروقيه فنزل فيها ورتب
لهُ برسم المعونة من اعمال حلب شرمين وبزاعا والجتول ووصلت اليهِ رسل
البلاد من جميع الجهات ومالوا اليهِ وصاروا اتباعهُ وأمروهما ببلد حلب
في الاجناد والاقطاع لا غير وتردد اكابر الحلبيين الى خدمته وخلع عليهم
وانقضى فصل الشتا ودخلت سنة ست عشرة وستمايه فاقطع الاقطاع
لاجناد حلب وترتب امورا مرابها ولا تفعل شيئًا من ذلك الا بمراجعة الاتابك
شهاب الدين وبدا من الامرا المصريين تحرك في امره وكرهوا امره ونهيه
في حلب وخافوا من استيلايهِ عليها واستفامة منهم ليسلم الى الملك الافضل
وبلغهُ عنهم اشياء عزموا عليها وهو ثابت لذلك كله ووصلتهُ رسل
اخيه الملك الكامل يطلب منهُ النجده الى دمياط وكان ابن المشطوب
قد أراد الوثوب عليهِ وتمليك الغابر أخيهِ فاخرجهُ من الديار المصريه بعد

ان رجل من منزلته التي كان بها في قبالة الفرنج وتعبور الفرنج اليها وتمكنت
الحرم ومنارله دمياط وقطعهم المادة عنها فاتفق رأي الملك الاشرف على
تسييرهِ الامرا الذين كانوا بصحبتهِ وله الغدر وتسييرهم نجدة الى اخيه وهم
المبارز ابن خطلخ منهُ فاستحلفه على ان لا يؤذيه فحلف له وسيرهم الى
اخيهِ الملك الكامل فاقاموا عنده بالكلية وتوفي نور الدين صاحب
الموصل في هذه السنة وترك ابنا صغيرًا فقام بدر الدين لؤلؤ مملوك جده
بتربيتهِ وخطب للكامل والاشرف وقام ذكي بن عز الدين فاخذ العمادية
وهي قلعة حصينة فيها اموال الموصل بمواطاة من اجنادها وعزم على اخذ
الموصل وقال أنا أولى بكفالة ابن اخي وساعده مظفر الدين صاحب اربل
فلما ذلك مسير لؤلؤ رسولًا الى الملك الأشرف الى الملك الاشرف الى حلب
يطلب انجاده فسير اليهِ عز الدين ايبك الاشرفي وكان عماد الدين بن شيخ
الدين على المشطوب لما نفي من الديار المصرية قد وصل الى حماه واقام عند
صاحبها وكاتب الملك الافضل وجمع جموعا كثيرة من الاكراد وارباب العناد
وساعده الملك المنصور صاحب حماه بالمال والرجال على ذلك وعزم على
ان يمضي بمن جمعه من العساكر الى الافضل وان يقوم معهُ ويساعده صاحب
حماه وسلطان الروم ثم شار ابن المشطوب فتنهُ وخاض بلد حلب
وكان الزمن زمن الربيع وخيول الاجناد متفرقة في الربيع فوصل الاشرف

242

وصل منها الى راس عين وبلغ الى الشاجور واستاق فى طريقه ما وجد من
الخيل وغيره وبلغ خبره الى الملك الأشرف فاركب من كان بحضرته من العساكر
خلفه وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب قرمسينيا فلحقوه على الشاجور
وفى صحبته نجم الدين بن أى عصرون فقبضوا عليه وأنوا به الى الملك الاشرف
فعفى عنه وعن ابن أى عصرون وأقطع ابن المشطوب رأس عين وأقام
عنده مخيما ما ليال وقيه الى ان دخل شعبان من السنه المذكوره وسار
الملك الأشرف الى بلاده الشرقيه لاصلاح أمر الموصل وكان صاحب اربل
وزنكى قد كسرا لولو وايبك الأشرفى على الموصل فرأى الملك الاشرف
على حران وفى صحبته عسكر حلب ومات كيكاوس ملك الروم وملك
بعده اخوه كيقباذ فراسل الملك الأشرف واتفق معه وخرب القدس فى
اوائل هذه السنه وخرج الى الفرنج المنازلين دمياط نحو من البحر ووقع
الوبا فى أهل دمياط وضعفوا عن حفظها فبعثها الفرنج على غفلة من
اهلها فى عاشر شهر رمضان والملك الكامل مرابط حولها بالعساكر
وابتنى مدينة سماها المنصوره اقام بها فى مقابلة الفرنج ودخلت سنه
سبع عشره وستمايه والملك الأشرف فى حران وابن المشطوب فى اقطاعه
راس عين وقد داخل صاحب ماردين وقرر الأمر معه على العصيان على
الملك الاشرف وجمع جماعه من الاكراد فمضى الخبر الى الملك الاشرف

فخاف ابن المشطوب فسار الى سنجار فاعترضه والى حصن من جهه الملك
الأشرف وقاتله وهزمه واستباح عسكره وسار الى سنجار فحاصرها
فطلب الذين صاحبها وارسل الملك الأشرف اليه فى طلبه فلم يجبه الى ذلك
فسار الملك الأشرف نحوه فرحل سنجار ومضى الى تل اعفر فعصى بها فوصل
اليه ابن صبره وعسكر الموصل ووصل الملك الأشرف الى سنجار وفتحها
وقبض صاحبها بالرقه عنها وفتح لؤلؤ تل اعفر وسلمها الى الملك الأشرف
واستجار ابن المشطوب بلؤلؤ فجار على حكم الملك الاشرف فيه وسلمه
الى الملك الأشرف فقيده وسجنه بسنجار وسار الملك الأشرف
الى الموصل ومعه عسكر حلب فاقام مخيما على ظاهرها حتى اصلح امرها
مع صاحب اربل وهادنه ووصل الملك الفايز من الديار المصريه مستصرخا
وطالبا للنجد ووصل الى حلب ونزل بالميدان الاخضر وسار الى الموصل
الى اخيه الملك الأشرف فاقام عنده بظاهر الموصل شهرا ومات وانفصل
الملك الاشرف عن الموصل بعد اصلاح أمورها وسلمها الى سنجار وقبض
على حسام الدين بن خشترين وكان اميرا من امراء حلب لعنه وبلغه عنه
وقيده وسيره وابن المشطوب الى قلعه حران فحبسهما فيها الى ان مات
وقبض على ابن عماد الدين صاحب قرمسينيا واخذها وعامه البلاد
التى كانت معه من بدر وقدم حران فوصل اليه اخوه الملك المعظم من

بحرم سنه ثمان عشره من دمشق فوافعه على الصعود الى الديار المصريه لازاحه
الفرنج عنها فجهز العساكر واستدعى عسكر حلب وعبر الفرات والتقى بعسكر
حلب وسار الى دمياط مع اخيه الملك المعظم وخرج الفرنج عن دمياط
ونزلوا فى مقابله المسلمين فارسلوا الما عليهم فمنعهم من العود الى دمياط
ولم يبق لهم طريق اليها ورحف المسلمون عليهم واستداروا حولهم وطلبوا
الامان وتسليم دمياط فتسلمها المسلمون فى العشرين من شهر رجب سنه
ثمان عشره وستمئه وكان الملك المنصور صاحب حماه قد توفى فى ذى
القعده سنه سبع عشره وستمئه وكان ابنه الكبير الملك المظفر تقى
الدين محمود خالفه بدمياط فاستولى ابنه الملك الناصر على حماه وسير الى
الاتابك شهاب الدين يطلب الاعتضاد به والاستعانه به وبين خاله
الملك الاشرف على ان ينمى اليه ويخطب له وعلى ان يمنع عنه من يقصده
ويتوسل فى ذلك فاجاب وحلفه على ذلك ونزل الملك الاشرف
من الديار المصريه ووصل الى بلاده وسير كتابا الاتابك شهاب
الدين يتضمن انه لما وقع الاتفاق فى الابتداء وعرض على الحصول وبراعا
وسومين اجبت الى ذلك لعلم المخالف والعدو ان البلاد قد صارت
واحده والكلمه متفقه والآن فقد تحقق الناس كلهم ذلك واوثر الان
التقدم الى نواب المولى الملك العزيز فى قبضها واجرايها على العاده

وصرفها فى مصالح بلاده فاجيب الى ذلك ورفع الملك الاشرف ايدي
نوابه عنها وفى سنه تسع عشره وستمئه توجه الملك الصالح بن
الملك الظاهر الى الشعر وبكاس واضيف اليه الزوج ومعره مصرين
ورتب جماعه من الحجاب والمماليك فى خدمته وذلك فى جمادى الاول
وفى ذى الحجه من سنه تسع عشره وستمئه خرج الملك صاحب حماه الى
الصيد فبلغ ذلك الملك المعظم عيسى صاحب دمشق فخرج مجدا من دمشق
ليسبق صاحبها اليها فيملكها فاتى الخبر الى الناصر فسبق اليها ووصل
الملك المعظم الى حماه فوجد الملك الناصر قد وصلها وفاته ما اراد
فسار الى معره النعمان واحتوى على مغلاتها وسير اتابك شهاب الدين
اليه يقدمه مع مظفر الدين بن حريك الى المعره فقبلها واعتذر باته انما جاء
لكتاب وصله من الملك الكامل يامره ان يقبض على خادم هرب منه وانه خرج
خلفه ليدركه فلما قرب من حماه بدا من صاحبها من الامتهان وعدم
النزل والاقامه ما لا يليق ويجنى عليه ذنوبا لا اصل لها والملك الكامل
والملك الاشرف حينئذ بمصر ودخلت سنه عشرين وستمئه فرحل الملك
المعظم الى شميمه بعد ان رتب بالمعره واليا ورتب لشميمه واليا من قبله
وعزم على حصار حماه واستعد صاحبها للحصار ووكل الملك المعظم
العرب لقطع الميره عن حماه ومنع من يقصد بها من الاجناد للايجاد وحمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طريق القافله على سلمته وارجف الناس بان حسام الدين ابن امير بركان قد ضاق
الملك المعظم وانه قد صاهر صاحب صهيون وكان سيف الدين بن قلج هو
الذي أشار بترتيبه في اللاذقيه وضمنه فسار اليه فلم يمتنع من قبلها
ولم يكن لما ذكر عنه صحه فنزل سيف الدين بن قلج بها اخاه عماد الدين
واستصحب حسام الدين معه الى حلب فاقام الى ان زال الاستشعار
من جهه الملك المعظم وردت اليه ووصل حسام الدين الحاجب على
نايب الملك الأشرف في بلاده الى حلب واجمع بانابك شهاب الدين
واعلمه ان الملك الأشرف كتب اليه ان رجل الى الملك المعظم
ورحله عن بلاد الناصر ويعلم انابك ان هذا الذي وقع لم يكن بعلم
الملك الكامل ولا الملك الاشرف وانهما لا يوافقانه على ذلك وسار
الحاجب اليه في هذا المعنى ووصل الناصح ابو المعالي الفارسي احد امرا
طلب سأله الملك الكامل من مصر وكان قد صعد اليها الى خدمه الملك
الأشرف وكان هو الحاجب بين يديه اذ ذاك والأمور كلها راجعه اليه
فقال له الناصح الملك الكامل بامر المولى الرحيل ونزل الخلاف فاجاب
الى ذلك وقرر الصلح بين صاحب حماه وبينه ورحل الى دمشق وعاد
الناصح الى مصر ونقل السلطان الملك الظاهر من الحجر التي دفن بها
بالقلعه الى القبه بالمدرسه التي ابتناها له انابك ودفنه بها في اول

شعبان

244

244

شعبان من سنه عشرين وستمئه ونزل الملك الأشرف من مصر ووصل
الى حلب في شوال من سنه عشرين والقاه الملك العزيز ونزل في خيمته
قبلي المقام وشرقيه بالقرب من قرنبيا وكان قد صحبه حلقه للملك
العزيز من الملك الكامل وشنجق وخرج الملك العزيز واهل البلد
في خدمته بعد ذلك ودخل الناس الى الخيمه في خدمه السلطان
الملك العزيز ومد الملك الأشرف السماط في ذلك اليوم للناس
فلما اكلوا وخرج الناس من الخيمه احضر الخلع الكامليه وافاضها
على الملك العزيز ووقف قايما في خدمته ثم احضر المركوب فاركبه
وحمل الغاشيه بين يديه حتى خرج من الخيمه وذكب الى القلعه واقام
الملك الأشرف مقدار عشره ايام واتفق رايه مع الامرا على اخراب
قلعه اللاذقيه وسار العسكر اليها وخربوها في هذه السنه وتوجه
الملك الأشرف الى حران وعصى الملك المظفر شهاب الدين غازي
اخو علي ما خلاط وكان اخو الملك المعظم هو الذي حمله على ذلك
وتحسن له لأجل ما سبق من الملك الأشرف في نصر صاحب حماه فاسدعي
الملك الاشرف عسكرا من حلب وسار اليه عسكر قوي فيهم سعد الدين
ابن قلج وعلم الدين قيصر وحسام الدين بلدق في سنه احدى وعشرين
وستمئه وسار الى خلاط واتفق مظفر الدين صاحب اربل والملك المعظم

صاحب دمشق على ان يخرج هذا الى جهة الموصل وهذا الى جهة حمص لينفلا
الملك الاسرف عن اخلاط فسير الملك الأشرف وطلب طائفه من
عسكر حلب ليقيم بسنجار خوفا من ان تناولها صاحب اربل وخرج الملك
المعظم واغار على بلد حمص وماريين ووصل الى بحيرة قدس وعاد ووصل
الملك المعظم واغار الاشرف الى الاشرف الى اخلاط فخرج اجوبه
وقاتله فهزمه الى اخلاط وفتحها اهلها للملك الأشرف واحتمى الملك
المظفر بالقلعه حتى عفى عنه اخوه الملك الأشرف وخرج اليه واقفى
عليه مبتا فان قفين وعاد عسكر حلب والملك الاشرف فى رمضان وسنى
الملك الأشرف لسنجار وانهدم فى هذه السنه من سور قلعة حلب
الابراج التى تلى باب الجبل من حد المركز وهى عشرة ابراج وتشاقطت
مع ابدانها فى سلخ ذى القعده ووافق ذلك شده البرد فى الارمنيات
فاهتم انابك شهاب الدين بعمارتها وتحصيل الآلات من غير ان يستعين
بها معاونه احد ولان نفسه بنفسه حتى اتمها فى سنه اثنين وعشرين
وستمئه ومات الملك الأفضل شمسناط فى هذه السنه فى صفر وحمل
الى حلب فدفن فى التربه التى دفن فيها امه قبالى المقام ودخلت سنه
ثلاث وعشرين وستمئه ووصل محى الدين ابو المظفر بن الجوزى الى حلب
بخلعه من الامام الظاهر الى الملك العزيز وكان قد تولى الخلافه فى

سنه اثنين وعشرين بعد موت ابيه الامام الناصر فاسبغها السلطان
الملك العزيز وركب بها وكانت خلعه سنيه واسعه الكم سوداء عمامه
سوداء وهى مذهبه والثوب بالزركش وكان قد احضر الى الملك
الأشرف خلعه البسه اياها وسار خلعه اخرى الى الملك المعظم
وخلعه اخرى الى الملك الكامل وكاتب الملك المعظم خوارزمشاه
واطمعه فى بلاد اخيه الملك الأشرف ونزل الملك المعظم من دمشق
وما زال حمص وكان سير جماعه من الاعراب فنهبوا قراها ووصل
مانع فى جموع العرب لاحاد حمص من جهه الملك الأشرف فانهبوا قرى
المعره وحماه وقسموا البيادر ولم يبق واعدا فى هذه السنه لاحد
بلدا ووصل الملك المعظم الى حمص اندفع مانع وعرب حلب والحره الى
قلعة شيزر ثم رحلوا فراحصار ثم تركوا المعانهم بمرج دابق وساروا جميعهم
الى نحو حمص فتواقع مانع وعرب دمشق وقعات وجرد عسكر من حلب
الى حمص فوصلوا اليها قبل ان ينازلها الملك المعظم فحين وصلوها اتفق
وصول عسكر دمشق فاقتتلوا ثم دخلوا الى مدينه حمص وكان الملك
الأشرف على الرقه فجاءه الخبر بحركه ليقبال وخروجه الى بلاد صاحب
امد واخذه حصن منصور والكحل فسير الملك الأشرف الى حران
وخرج من بقى من عسكر حلب الى حاضر فتسرعن لاحاد صاحب حمص ووقع

246

العنا في عسكر الملك المعظم ومات دوابهم وكثر المرض في رجالهم فرحل
عن حمص في شهر رمضان من السنة وسار الملك الاشرف عند ذلك
بنفسه الى دمشق واجتمع باخيه الملك المعظم فطمأ لمادته شرم ورتب
دمشق لقدوم الملك الاشرف وعقدت بها القباب واظهر الملك
المعظم السرور بقدومه وحكمه في ماله وباطنه ليس كظاهره ورسله
ترتدد الى خوارزمشاه في الباطن وجانه خلعه من خوارزمشاه فلبسها
وكانا لما انقضى شهر رمضان قد خرجا عن دمشق الى المرج ووفد عليهما
حلب القاضي زين الدين ابن الاستاذ نايب القاضي بهاء الدين
الدين ابن جوردبك يطلبان تجديد الايمان للملك العزيز وابنه فوجد
الملك الاشرف وقد اصبح مع الملك المعظم بمنزلة التبع له ويطلب مرادة
بكل طريق وهو لا ينجاشر ان يعزد بهما في حديث دون الملك المعظم
والملك المعظم يشترط شروطا كثيرة والمراجعات بينهما وبين ابنه
حلب مستمرة مدة شهرين الى ان وردت الاخبار بنزول خوارزمشاه
على اخلاط ومحاصرتها وفيها الحاجب علي نايب الملك الاشرف فهم بعض
عسكره اخلاط وقام من بها من اهلها وجندها واخرجوهم منها كرها
فوافق الملك الاشرف اخاه على ما طلبه منه واستدعا رسولي
حلب وحلفا لهما وارحل خوارزمشاه عن خلاط وشتى الملك

المعظم

المعظم والملك الاشرف بالغور واضحى الملك الاشرف كالاسير
في يدي اخيه الملك المعظم لا يتجاسر على ان يخالفه في امر من الامور وهو
يتلون معه وكلما اجابه الملك الاشرف الى قضية رجع عنها الى
غيرها واقام عنده الى ان دخلت سنة اربع وعشرين وستمية واطلق
مراسله الملك الاشرف الى حلب لكرم عيون اخيه عليه وكونه لا يامن
من جهته امرا مكروها لانه اصبح في مضنه واتفق وصول من الحج في صفر
من هذه السنة فاستدعاني الملك الاشرف وحملني رسالة الى اتابك
شهاب الدين مضمونها ما قد وقع فيه مع اخيه وانه يتلون معه تلون
الحرباء ولا يثبت على امر من الامور وان اخر ما قد وقع بيني وبينه انه
التمس مني ان احلف له اتابك على مساعدته ومعاضدته وان لا يوافق
الملك الكامل عليه وانه متى صدره الملك الكامل كان عونا له على الملك
الكامل فلما ابلغت اتابك ما قال امتنع من الموافقة على ذلك وقال
انا احلفني الملك الاشرف للملك الكامل وفي جملة يميني انني لا اهادن
احدا من الملوك على قصيته الا بامره فاذا اراد هذا مني فليأتني بامر الملك
الكامل حتى اساعده على ذلك وحين رأى الملك الاشرف وقوعه في الشرط
اخيه وان لا مخلص له الا بما يريده ساعده على كل ما طلبه منه واستحلفه
على الملك الكامل وصاحبي حماه وحمص فاطمأن الملك المعظم الى ذلك ومكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

247

الملك الاشرف من الرحيل فسار الى الرقه في جمادي الاخره من السنه
فرجع الملك الاشرف عن جميع ما قرره مع اخيه وقال في ايمانه التي حلفها
بانه كان مكرها عليها وانه علم انه لا نجيه من يدي اخيه الا موافقته
في ما طلب وندم الملك المعظم على تمكينه من الانفصال عنه وسير العرل
الى بلد حمص وحماه فعاثوا فيهما ونهبوا وخرج عسكر الابرز وزملك الفرنج
الى عكا في جموع عظيمه فطمع صاحب حماه وصاحب حمص في الملك المعظم
حينئذ وارسلا اليه يطلبان العوض عما اخذ من بلادهما فلاطف
حينئذ اخاه الملك الاشرف وارسل اليه يطلب موافقته فعجله على افعاله
التي عامله بها وقرره على ما اعتمده في حقه وحق اهله ومرض الملك المعظم
بدمشق ومات سلخ ذي القعده وملك دمشق بعده الملك الناصر داود
وفي هذه السنه سلمت عين تاب والناوندان والروب الى الملك الصالح
بن الملك الظاهر واخذ منه الشعر وبكاس وما كان في يده معها ودخل
الحاجب في هذه السنه وجمع من قدر عليه من العساكر الى الدربان
وافتح خوي وسلماس واخذ زوجه ازبك وكانت في خوي وهي التي سلمت
خوي اليه وكانت قد زفت وجت بخوارزمشاه وخرج الملك الكامل من
مصر حين سمع بموت اخيه وسير الملك الناصر الى عمه الملك الاشرف
يعتضد به ويستمسك بذيله مع ابن موسك فوصل اليه الى سنجار وطلبه

ليأتي الى دمشق فسار اليه الى دمشق وعزل الملك الكامل فخيم بتل
العجول في مقابلة الفرنج وسير الملك الاشرف اليه سيف الدين
بن قلج يطلب منه ابقاء دمشق على اخيه ويقول له اننا كلنا في طاعتك
ولم نخرج عن موافقتك فخاطبه بما اطمع الملك الاشرف في دمشق واما
الملك العزيز فانه في هذه السنه جلس في دار العدل في منصب ابيه
ورفعت اليه الشكاوي فاجاب عنها وامر ونهى وكان يحضر عنده
الفقهاء في ليالي الجمع ليلا ويتكلمون في المسائل بين يديه وحضر
عنده الغطرفي فخلع على كافة الامراء ومقدمي البلد وارباب المناصب
وعمل عيدا عظيما احتفل فيه ولم يعمل بحلب عيد مثله مات الملك
الظاهر قبل هذه السنه ووصل الابرز الى عكا وختم الملك
الكامل بالعوجا وتوجه الملك الاشرف اليه من دمشق فجدد الايمان
فيما بينهما وسارت النجده من حلب في آخر المحرم سنه ست وعشرين
وستمئة فرلت في الغور وصالح الملك الكامل الفرنج على ان اعطاهم
مدينه القدس بنوي الصخره والمسجد الاقصى وليس لهم في ظاهرها حكم
واعطاهم بيت لحم وضيعا في طريقهم الى القدس من عكا وعاد الملك
الاشرف واجتمع بعسكر حلب وبالملك الناصر بن الملك المعظم وقال
له اني قد اجتهدت في امرك بالملك الكامل فلم يرجع عن قصد دمشق

248

وكان آخر ما انتهى اليه الامر ان قال نعطى الملك الناصر البلاد الشرقية
ونأخذ انت دمشق فعلم الملك الناصر انهما قد توافقا على اخذ دمشق وكان
ابنك المعظمي معه فاشار عليه بالرحيل الى دمشق ففوض خيامه وسار
ولم يمكن الملك الاشرف منعه ومضى الى دمشق وشرع في تحصينها فسار
الملك الاشرف بجيوش حلب ونزل على دمشق وقطع عنها الماء فخرج
عسكر دمشق وقاتلوا اشد القتال حتى اعادوا الماء اليها ووصل
الملك الكامل في جمادى الاولى بالعساكر المصرية وختموا جميعا على
دمشق وسار الفاضي بها الدين وفي صحبته اكابر حلب وعدوا بها الى
دمشق لعقد المصاهرة بين الملك العزيز والملك الكامل ووصل
الى ظاهر دمشق من ناحية ضمير وخرج الملك الكامل من المخيم والتقاه
وانزله في المخيم بالقرب من مشهد القدم واحضره الى خيمته وقدم ما كان
كان ووصل على يده للملك الكامل ثم نقله بعد ذلك الى جوشق الملك العزيز
بالمنزه وكان يتردد اليه الملك الكامل في بعض الاوقات الى ان اتفق الامر
على ان حمل الذهب الواصل لتقدمه المهر والجواري والخلع والدواب
والمتاع وعقد العقد بحضور الملك الاشرف في مسجد خاتون وتولى عقد
النكاح عماد الدين بن شيخ الشيوخ عن الملك الكامل لابنته فاطمة
خاتون على صداق مبلغه خمسون الف دينار وقبل الفاضي عماد الدين العقد

عن الملك العزيز وذلك في سحرة يوم الاحد سادس عشر شهر رجب وخلع
الملك الكامل على الفاضي وعلى جميع اصحابه وعلى الحاجي بشارة لالا الملك
العزيز بعد ان فتح دمشق وعاد الفاضي ومن كان في صحبته الى حلب
واستقر ان ياخذ الملك الكامل من الملك الاشرف عوضا عن دمشق
حران والرها والرقة وسروج ورأس عين وسار الملك الاشرف الى
حلب فحصرها الى ان اخذها من صاحبها وسار العسكر الى حماه فاخذها من
الملك الكامل فحصرها لتسلمها صاحبها الى الملك المظفر بن الملك المنصور
نزل اليه صاحبها الملك الناصر وكان نازلا بمجمع الموج فحبسه عنده
الى ان سلمها الى اخيه واعطاه بارين وسار الملك الكامل الى الرقة
ونزل خوارزمشاه على اخلاط ووافقه ابن زين الدين في الباطن وصاحب
اميد في الظاهر وخطب له وضاق الامر باهل اخلاط فطلبوا الامان
فلم يجبهم الى ذلك وافتتحها في ثامن وعشرين من جمادي الاولى من سنة
سبع وعشرين وستمية ووضع السيف في اهلها وسبى النساء والصبيان
وفي ثامن جمادى الاولى ولد للسلطان الملك العزيز مولود من جاريه
وسماه باسم ابيه ولقبه بلقبه الملك الظاهر غازي وزين المدينة وعقد
الطاق ولبس العسكر في ايام نوبته وهبته وعمل التروقي من القلعة الى
المدينة ونزل الناس فيه وانقطعت بكر رجل منهم فوقع في سفح القلعة

وفات قبل الملك العزيز الظاهري وولد له ايضا في هذه السنة ولد آخر
لقبه بالملك العادل وولد له ايضا في هذه السنة الملك المظفر
الناصر وهو الذي اوصى له بالملك بعد ان مات الولدان المتقدم ذكرهما
واتفق الملك الكامل والملك الاشرف وملك الروم على حوارزمشاه
وطلب الملك الاشرف نجده من حلب فسير الملك العزيز ولده الظاهر بعسكر
يقدمه عز الدين من مجلي فدخل الملك الاشرف واجتمع بملك الروم
وسارا الى ناحية ارزنكان واصطف العساكر للقتال فكسر الحوارزمي
في التاسع والعشرين من شهر رمضان وهبت ريح عاصف على وجوه
عساكره وانهزموا وصادفوا ثلجا في طريقهم فوقع فيه الكثير
من الحوارزمية فهلكوا وصار الملك الاشرف الى سلاط فاستعادها
وهادن الحوارزمي ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمئة وكان
للفرنج حركة وخرج عسكر حلب مع بدر الدين بن الوالي واغاروا على
ناحية المرقب ونهبوا حصن بلنياس وخربوه وسيروا اسرى الى
حلب ثم توافق المسلمون والفرنج وقعة اخرى قتل من الفريقين فيها
جماعة وكان الربح فيها للمسلمين وشهرت العساكر من حلب في النصف
من شهر ربيع الآخر واجتمع الجيش في حلب وارتفعت الاسعار بها
وخرج الناس واستسقوا على بانقوسا فجاء مطر يسير بعد ذلك

249

249

والخطب الاشعار قليلا واستغرب الحديث بين عسكر حلب والتاتر
والاستظهار في العشرين من شعبان من السنة واسبغل السلطان
الملك الظاهر ابن ملكه في هذه السنة وتسلم خزائنه من انابك شهاب
الدين وترتيب الولاة في القلاع واستحلف الاجناد لنفسه وخرج
بعسكره وعمر القلاع والحصون وزكب انابك شهاب الدين في نصف
شهر رمضان من هذه السنة ونزل من القلعة وذلب الناس وخرجه
ولم يزل بها حتى توفي الملك الظاهر الآهذه المرة ثم عاد الى القلعة
وكان تركه منها في الاحايين الى ان دخل السلطان الملك العزيز ماتنه
الملك الكامل وبقي انابك مدة في القلعة ثم نزل منها وسكن داره
التي كانت تعرف بصاحب عين تاب بجاه باب القلعة واستوزر
الملك العزيز في هذه السنة خطيب القلعة وابن خطيبها نجم الدين
عبد المحسن بن محمد بن حرب ومال اليه بحلته وسير الملك العزيز القاضي
بهاء الدين في هذه السنة في شوال الى مصر لاحضار زوجته بنت الملك
الكامل فاقام بمصر مدة الى ان قدم في صحبتها والدها الملك الكامل
الى دمشق وسيرها من دمشق صحبة واصحبها من جاعته فخر الدين
اللمايني عم الشريف قاضي العسكر وخرج وزيره ياعيان دولته
فالتقوها من حماه واكابر اهل حلب ايضا والتقها والد السلطان عمها

من جناب الركان والتقاها بقيه العساكر مثل السلطان والتقاها أخو
السلطان الملك الصالح في عسكره وجمله وعادت العساكر في جملها واحده
اطلاباً طلبا بعد طلب في الوضحي وخرج السلطان الى الوضحي ودخل مع جيوشه
ليلا الى القلعة المنصورة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وستمئه
وكانت العامة بحلب قد ثاروا على محتسبها مجد الدين بن العجمي لان السعر
كان مرتفعا وقد بلغ الرطل من الحبز الى عشره قراطيس ثم انحط السعر كان
في بغاديم الغله الى ان بيع الرطل بخمسه ونصف فركب نايب المحتسب وسعره
في البلد بستة قراطيس فهاجت العامة عليه وقصدوا قتل المحتسب
ليذهبوها فنزل والى البلد والامير علم الدين قيصر وسكنوا الفتنه بعد
ان صعد جماعة الى السلطان واستغاثوا على المحتسب فظفروا باحد نايب
الحشر الكمال بن العجمي فرجموه بالحجارة فانهزم واختفى في بعض دروب
حلب ثم هرب الى المسجد الجامع فهموا به مرة ثانية في الجامع فحماه مقدم
الاحداث وكان ذلك في يوم الثلثا سابع عشر شعبان من سنة تسع وعشرين
وستمئه ودام الملك العزيز الخروج الى الصيد وذمي البندق سواجي
العمق وغيرها وحسن له جماعه من اصحابه ان يسير الى قلعه تل باشر
ويستولي عليها وينزعها من نواب اتابكه شهاب الدين طغرل وان
يسقي عليه رسمها وان لا يكون شي من القلاع الا بيده ففي الحبر الي

اتابك

اتابك يستدعيه الى الوالي وامره ان لا يعارضه في القلعه وان تسلمها اليه
وكان له بها خزانه فاستدعاها وخرج السلطان الى عزاز وكانت في
يد والده اخذها الملك الصالح واولادها في الطبغا عوضهم عنها اتابك عن
بهسنى بعد قتل الزوفي كما وسلم الطبغا فصعد الى قلعتها وولي بها واليا
من قبله واقر عليهم ما كان في ايديهم من بلدها ثم سار السلطان من
عزاز الى تل باشر وصعد الى القلعه وولي فيها واليا من جهته وانزعها
من ايدي نواب اتابكه وبلغه اخذ الخزانه من تل باشر فسير من اعترض
موكب اتابك في الطريق فاخذ الخزانه منهم وكان يظن ان فيها مالا
كثيرا فلم يجد الا مركا ذكر فاعادها على اتابك فامتنع من اخذها
وقال انا ما ادخرت المال الا لك ثم دخل السلطان الى حلب وكان
ذلك كله في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وستمئه ثم ان السلطان
الملك العزيز خرج في خرجانه لرمي البندق الى حارم وتوجه منها الى
بغراس ثم الى افاميه في سنه ثلثين وستمئه فلم يحتفل به صاحب شيزر
شهاب الدين يوسف بن مسعود بن شايع الدين وانفذ اليه افامه لسبزه
وهي شي من الشعير على حمير سخرها من بلد شيزر دمشق عليه ذلك فلما
دخل حلب استدعى سيف الدين علي بن قلج الظاهري وسيره الى
الملك الكامل ليستاذنه في حصار شيزر وقاضها وكان بمصافه

على حلب وانما خاف ان يلقى صاحبها نفسه على الملك الكامل فيشفع اليه فى امره
فلا يتم له ما يريد فصعد شيف الدين الى دمشق وقرر مع الملك العادل
الامر على ما كان الملك العزيز وسير الى السلطان الملك العزيز واعلمه
بذلك فاخرج العسكر والزردخاناه وترك العسكر على شيزر واخذ
الديوان على ما فى رسناق شيزر من المغلات ووصل شيف الدين من قلعة
من دمشق وخرج السلطان سفينه فنصب عليها المناجيق من جهة الجبل
وترك المنجنيق المغربى قباله بابها وسير الى صاحبها وقال له والله
لئن قتل واحد من اصحابى لاشنقنك بدله فقدم الى الحرب حتى لم يقف
ان لا نرمى احد بسهم وتبلد واسقط فى يده وارسل الملك الكامل الى
السلطان نجابين ومعهما خمسه آلف دينار مضربه لستخدم بها رجال
لستعين بهم على حصار شيزر وقدم اليه الى شيزر الملك المظفر
محمود صاحب حماه وارسل اليه صاحب شيزر يبذل له تسليمها على
ان يبقى عليه اموالها التى بها ويحلف له على املاكه بحلب فاجابه الى
ذلك ونزل من شيزر الى خدمه السلطان وسلمها اليه ووفا له
السلطان بما اشترطه وصعد السلطان الى القلعه واقام بها
بشيزر ثم دخل بلاد حلب ومرض اتابك شهاب الدين طغرل
ابن عبد الله فى اوائل هذه السنه ودام مرضه الى ان مات ليله الاحد

الحادى عشر من محرم سنه احدى وثلثين وستمايه وحضر السلطان
الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر هذه صبحه الليله المذكوره ومشى
خلف جنازته من داره الى ان صلى عليه خارج باب الاربعين ودفن
بتربته التى انشاها قبل مقتل ووقفها مدرسه على اصحاب الامام ابى
حنيفه رضى الله عنه وبكى السلطان عليه بكاء عظيما وحضر عزاه
يوم بعد موته بالمدرسه التى انشاها اتابك وجعل فيها تربه للسلطان
الملك الظاهر رحمهم الله ٥ وفى هذه السنه وهى سنه احدى وثلثين
نزل الملك الكامل من مصر واتفق مع اخيه الملك الاشرف على قصد بلاد
السلطان كيقباذ بن كيخسرو للوحشه التى تجددت بينهم بسبب استيلاء
المغيثه على بلاد اخلاط وانتزاعها من ابدى نواب الملك الاشرف
وجاءا من دمشق وخرج معهما الملك المجاهد صاحب حمص والملك المظفر
صاحب حماه ووصل معهم الملك الناصر صاحب الكرك ووصلوا الى منبج
فاذن السلطان الملك العزيز وسير الملك العزيز اليه الى منبج الاقامه
العظيمه والزردخاناه وعسكره ومقدمهم الملك المعظم وساروا
حتى نزلوا تل باشر فنزل اليه الملك الزاهر داود بن الملك الناصر
وقدم اليه صاحب سمساط الملك المفضل موسى وصاحب عين زاب
الملك الصالح بن الملك الظاهر والملك المظفر شهاب الدين بن الملك العادل

بالملك الحافظ اخوه وغيرهم من الملوك حتى اجتمع في عسكره نيف وعشرون
وسير ملك الروم الى الملك العزيز وقال له انا راض منك بان تمد
والاموال على ان لا نزل البيد ابدا واعفاه الملك الكامل من مثل ذلك فرضي
كل واحد من الملكين بفعله وسار الملك الكامل في جيوشه في اوائل سنة
اربعين وستمئة الى ان نزل على نهر الازرق في طرف بلاد الروم
وجا عسكر الروم حتى نزل قبلي منها وبين الذي هنا وبين الذي هناك
كفال وبنوا عليه سورا وقاتلوا منه ومنعوا من يطلع اليه وقلت
الاقوات على العسكر الشامي فرجع الملك الكامل وخرج الى اطراف البلد
بمنبج ونزل على بحيرة انزيت ووصل اليه صاحب خرپرت ودخل
في طاعته واشار عليه بالدخول من جهته فسار الى ناحيه خرپرت ووقعت
طايفة من عسكر الروم على طايفه من عسكر الملك الكامل وفيهم الملك المظفر
صاحب حماه وشمس الدين صواب فكسر العسكر الكاملي واعتصم من نجا
منهم بخرپرت فحاصرهم ملك الروم الى ان تراوا بالامان واطلقهم واستولى
كيباذ على خرپرت وعفى عن صاحبها وعوضه عنها باقطاع في بلاده
ومرض الملك الزاهر وفي العسكر فحمل مريضا الى البيره وقوي من مرضه
وطمع بعض اولاده في ملكها وشرع في تحصينها وتقويتها وبلغ الملك
الزاهر ذلك فسير الى السلطان الملك العزيز وابتدا عاد اليه

واصعد

واصعد اليه الى القلعه واوصى اليه بالقلاع التي في يمينه واخرابين وعاد
الى بلاده شيئا من ماله وتوفي بالبيره والسلطان بها فعمل في اوايل صفر من
سنة ثلاث وثلاثين وستمايه واقام السلطان بها يرتب احوالها واقام
بها واليا من قبله فاتفق وفاه القاضي بها الدين يحلب في يوم الاربعا
الرابع عشر من صفر من سنه اربعين وثلثين وستمئة وطلب الكمال بن
العجمي قضا حلب وكاتب السلطان في ذلك فلم يجبه الى ذلك وسار
السلطان من البيره الى جارم فحرج ابن العجمي اليه الى جارم ممنعه الدخول
اليه وجعل له في قضا حلب سنين الف درهم وان يحمل في كل سنه
للسلطان من فواضل اوقاف الصدقه ومن كتابه الشروط خمسين الف
درهم فلم يصغ السلطان الى شي من ذلك وكتب الى القاضي زين الدين يا
من بان يحكم بين الناس على جاري عادته الى ان يدخل الى المدينه
فلما دخل السلطان اجتمع ابن العجمي في قبول ما بذله وبذل شيا كثيرا غير
ذلك لخواص السلطان وحسنوا للسلطان قبول ما بذله واجابته الى
ما سالة فجري على مذهب ابيه وجده في الاحسان ولم يبع منصب النبي
صلى الله عليه وسلم بالاثمان ونظر في مصلحه الرعيه ارضى الله
وكتب له وظل القضا بمدينه حلب واعمالها في يوم الاحد الرابع عشر
من الشهر وربيع الاول من سنه اربعين وثلثمئة القاضي زين الدين

طلب حماه الكمال ابن العجمي
فطلب قضا حلب

أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الاستاذ وكان نائب
القاضي بهاء الدين في الحكم وأما الملك الكامل فانه عاد في تلك الحوبة العظيمة
ولم يحظ بطائل ودخل فصل الشتاء وحال بين الفريقين وعاد كل بلاده
ولما خرج فصل الشتا خرج علاء الدين كيقباذ الى الجزيرة فملكها حران والرها
والرقة وسبى عسكره أهل البلاد كما تسبي الكفار وذلك في ذي الحجة سنة
اثنين وثلثين وستمئة وسار الملك الكامل نحوها فاندفع ملك الروم
وعاد الملك الكامل واستولى على البلاد وخرب قلعة الرها وبلدها
وسير اليه السلطان العسكر الى الشرق والزرد خانات وهو في حلب
في الجمادين سنة ثلث وثلثين وستمئة ودام الملك العزيز في ملكه
بحلب وسمت همته الى معالي الأمور ومال الى رعيته واحسن اليهم
الا ان دخلت سنة اربع وثلثين وستمئة فغضت على وزيره زين 634
الدين بن حزب والزمه داره بقلعة حلب وولي الديوان مكانه
الوزير جمال الدين الأكرم ابا الحسن علي بن يوسف القفطي
الشيباني وخرج في اواخر شهر صفر الى البقرة ثم توجه منها الى
حران وحضر الى الملقة لري البندق واحتاج الى ان اغتسل بما بارد
فحم ودخل الى حلب وبالغ الناس وهو معلول ودامت به الحمى
الى ان قوي مرضه واستخلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن الملك العزيز وسير الى اخيه الملك الصالح اسمعيل يستحلفه
له ويأتيه الملك الناصر وعدت وقدمات في شهر ربيع الاول من سنته
اربع وثلثين وستمئة وتولى تدبير دولته الأمير شمس الدين لولو الاسدي
واستقر الدين عمر بن محلي وزير الدولة القاضي جمال الدين الاكرم وجمال
الدولة اقبال الخاتوني حضر بينهم في المشورة واذا اتفق رأيهم على شيء دخل
جمال الدولة اقبال الخاتوني الى جدته السلطان الملك الناصر والدة
الملك العزيز وعرفها ما اتفق رأي الجماعة عليه فتأذن لهم في فعله
والعلامات على التواقيع والمكاتبات الى الستر العالي الخاتوني والدة
الملك العزيز فاتفق رأيهم على ان يسير والقاضي زين الدين قاضي حلب
والأمير بدر الدين بدر ابن ابي الهيجا الى مصر رسولين الى الملك الكامل
ليحلفاه للملك الناصر ويتوثقا من يمينه واستصحبا معهما كراغند
السلطان الملك العزيز وزرديته وخوذته ومركوبه فلما وصلا اليه
اظهرا الألم والحزن لموته وقصرا في اكرامهما وعطآيهما وحلف للملك
الناصر على الوجه الذي اقترح عليه وخاطب الرسولين بما يشيران
به عنه من تقديم الملك الصالح بن الملك الظاهر على العسكر وان يكون
تحت يد الملك الناصر اليه فلم يزالا بجماعة ذلك واتفق بعد ذلك بمدة ان
سير الملك الكامل خلعة للملك الناصر بعزيز مركوب وسير عزه على الامراء

الدولة وسيّر مع رسوله مفرد خلعة للملك الفتاح على ان يعطي اليه ابن
عين ناب فاستشعر ابن الدولة التدبير من ذلك وحصل عند جدة
السلطان وحشه من ذلك واتفق رأيهم على ان لبس السلطان خلعته ولم يخلع
على احد من الامرا شيئ مما شرّه لهم ورد وا الرسول الوارد الى الملك الصالح
بخلعته ولم يمكنوه من الوصول اليه واستوحشوا من همة الملك الكامل وكان
الملك الاشرف قد تتابعت من اخيه الملك الكامل افعال اوجبت ضغن ضده
وكان يغض على نفسه ويحملها فمنها انه اخذ بلاده الشرقية حين اعطاه دمشق
واخذ من مضافات دمشق مواضع متعدده واتفق ان كيقباذ ملك الروم
اخذ خلاط فضاق ما في يد الملك الاشرف جدا وكان يرد اليه في كل سنة
الى دمشق في عوده الى الشرق فيقيم بدمشق محتاج الملك الاشرف الى
ضيافته الى جمله وقبض على املاكه التي كانت له بحران والرقه وسروج
والرها ورأس عين وعلى جميع مملكانه التي ملكها شلب التاجيه وفتح
آمد وهو في صحبته فلم يطلق له من بلادها شيئا وحمله في انزاع خلاط
من يد الروم فاتفق هو والملك المجاهد صاحب حمص والملك المظفر
صاحب حماه وعزموا على الخروج عليه وعين لكل واحد منهم شيئ من
بلاده وارسلوا الى الملكه الخاتون والامرا بحلب وطلبوا موافقتهم على ذلك
وحرضوهم من جهته وذكروا ما ممتد اطماعه اليه فوافقوهم وقالوا

عليه وسيّروا رسلا من جهتهم الى ملك الروم كيقباذ يطلبون منه مثل
ذلك فوصلوا اليه ومات كيقباذ قبل اجتماعهم به فذكروا رسالتهم لابنه
كيخسرو فحلف لهم على ذلك واتفقوا كلهم على ان ارسلوا رسلا من جهتهم
الى الملك الكامل الى مصر ومعهم رسول من حلب وقالوا له انا قد اتفقنا
كلنا ويطلب منك انك لا تعود تخرج من مصر ولا تنزل الى الشام فقال
لهم مباركا انتم قد اتفقتم فما يطلبون من يميني احلفوا انتم ايضا الى ان لا يصدوا
بلادي ولا يتعرضوا الشيئ مما في يدي وانا اوافقكم على ما تطلبون ونزل
رسوله ومرض الملك الاشرف واشتغل بمرضه وطال الى ان مات على ما
ذكرناه ومما تجدد في حلب في سنه اربع وثلثين وستمايه ان شهاب الدين
صاحب شيزر وكان الدين عمر بن العجمي اتفقا على ان يسيرا من جهتهما
رجلا يقال له العرين الاطعاني الى دمشق الى الملك الاشرف وحثاه على
ان يقصد حلب وانهما يشاعداه باموالهما واومأ صاحب شيزر الى
معظم الامرا بحلب يوافقونه على ذلك واومأ ابن العجمي الى اقاربه وجماعه
كثيره من الحلسيين شايعونه ويشايعونه ويوافقونه على ذلك واشترط
على الملك الاشرف ان يوليه قضا حلب فمضى رسولهما الى الملك الاشرف
واجتمع ببعض خواصه وذكر له الامر الذي جاء فيه فلم يحضره اليه واجابهما
بانه لا يتصور ان يبدو مني غدر ولا قبيح في حق احد من قرر به الملك الظاهر

هذه عمارة ابن العجمي مع صاحب شيزر وفيها طلبه لقضا حلب

بالخبر فى قتل الدين بن المشيري انه هو الذي كان المتكلم بين الملك الاشرف
وبين رسولهما وحمى هذا الخبر الى الملكه والامر مشيرا وامن موافق للرسول
واتفق وصوله الى حلب فقبض فى باب العراق واصعد الى القلعه وحمل
عن ذلك فاخبرهم بالحديث على فصه فحبس الرسول وحلف
وسير الى دمشق وحبس بها واصعد ابن العجمى وصاحب مشير الى
واعتقلا بالقلعه واخذت اموال صاحب شيزر جميعها ولم يتعرض
ابن العجمى بطشا لقلوب اهله ودادا فى الاعتقال من جاذنى من
اربع وثلثين الى ان مات الملك الكامل فى سنه خمس وثلثين وسعد واطلقا
واطلقا وتماجدت ايضا فى سنه اربع وثلثين امرا من التركمان تقال
له فغر جمع اليه جمعا من التركمان بعد موت الملك العزيز وعاث
اطراف بلاد حلب من ناحيه قورس وغيرها ونهب ضياعا منعدده وكان
يغاز ويدخل الى بلد الروم فخرج اليه عسكر من حلب فكسر ذلك العسكر
ونهبه وتخوف امرا حلب ان يكون ذلك بامر ملك الروم فسيروا رسولا
الى ملك الروم فى معناه فانكر ذلك وامره برد ما اخذه من بلد حلب فرد
بعضه وانكف عن العيث والفساد وبذل ملك الروم من نفسه الموافقه
والنصره للملك الناصر وكف من يقصد بلاده باذا فسير له بقدمه للسنيه
من حلب على يد شرف الدين بن امير جاندار وفاكرم الرسول اكراما كثيرا

وسيرته اليه رسولا فى الباطن وهو ابن عم الدين فاضي منبج فاستخلفه على
المواضع الى الملك الناصر والذب عن بلاده ودفع من يقصدها واتفق
ايضا فى هذه السنه نجز الدواتيه من بغراس واغاروا فى بلد العمق
واسباقوا اغنياما للتركمان ومواشى لغيرهم كثيره فخرج الملك المعظم
بن الملك الناصر يقدم عسكر حلب ونزلوا على بغراس وحصروها
مده حتى تغنموا المواضع من سويها ونفد ما فيها من الذخاير واشرف
على الاخذ فسير البرفش صاحب انطاكيه وشفع فيهم بعد ان كان مغاضبا
لهم فراوا المصلحه فى اجابته الى ذلك وعقدوا الهدنه مع الدواتيه
على بغراس وذخلوا عنها ولو اقاموا عليها يومين آخرين لما استطاع
من فيها الصبر على المدافعه وسار العسكر عن بغراس بعد ان اخربوها
وبلغ ما خربا شنيعا ونزل العسكر الاسلامي بالقرب من دمشاك
فجمع الدواتيه جموعهم واستنجدوا باصاحب جبيل وغيره من الفرنج وجعلوا
يباحلا كثيرا وساروا من جهه حجر شغلان الى دمشق ظنا منهم ان
يكبسوا الربض على غره من اهله وان ينالوا منه غرضا فاستعد
لهم من بالربض من الاجناد ونزل جماعه من اجناد القلعه وقاتلوهم
فى الربض قتالا شديدا وحموه منهم واستغلوا بقتالهم الى ان وصل
الخبر الى عسكر حلب وركبوا ووصلوا اليهم وقد تعب الفرنج وكلت خيولهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يخبرني فلك الدين بن المسبزي انه هو الذي كان المتكلم بين الملك الاشرف
وبين رسولهما وحمى هذا الخبر الى الملك وامره فسير وامن موفق للرسول
واتفق وصوله الى حلب فقبض في باب العراق واصعد الى القلعة وحمل
عن ذلك فاخبرهم بالحديث على فصله فحبس الرسول وحلف
وسير الى دمشق وحبس بها واصعد ابن العجمي وصاحب سنير الى
واعتقلا بالقلعة واخذت اموال صاحب سنير وجميع ما لهم فعرض من قول
ابن العجمي بطشا لقلوب اهله ودادا في الاعتقال من جماعتي من كملة
اربع وثلثين الى ان مات الملك الكامل في سنة خمس وثلثين وسعد واطلقا
واطلقا وتماجت ايضا في سنة اربع وثلثين ان اميرا من التركمان نقال
له منغر جمع اليه جمعا من التركمان بعد موت الملك العزيز وعاث في
اطراف بلاد حلب من ناحية قورس وغيرها ونهب ضياعا متعددة وكان
بغاز ودخل الى بلاد الروم فخرج اليه عسكر من حلب فكسر ذلك العسكر
ونهبه وتخوف اهل حلب ان يكون ذلك بامر ملك الروم فسيروا رسولا
الى ملك الروم في معناه فانكر ذلك وامره برد ما اخذه من بلد حلب فرد
بعضه وانكف عن العيث والفساد وبذل ملك الروم من نفسه الموافقة
والنصرة للملك الناصر وكف من يقصد بلاده باذا فسير له نقل من السنية
من حلب على يد شرف الدين بن امير حاندار فاكرم الرسول اكراما كثيرا

وسير اليه رسول في الباطن وهو اوحد الدين قاضي منبج فاستخلفه على
المهالا الملك الناصر والذب عن بلاده ودفع من يقصدها واتفق
ايضا في هذه السنة نجرل الداوية من بغراس واغاروا في بلد العمق
واساقوا اغناما للتركمان ومواشي لغيرهم كثيرة فخرج الملك المعظم
ابن الملك الناصر يقدم عسكر حلب ونزلوا على بغراس وحصروها
مدة حتى تغيروا المواضع من سوريها ونفد ما فيها من الذخاير واشرفت
على الاخذ فتسير الرفش صاحب انطاكية وشفع فيهم بعد ان كان مغاضبا
لهم فراوا المصلحة في اجابته الى ذلك وعقدوا الهدنة مع الداوية
على بغراس وتدخلوا عنها ولو اقاموا عليها يومين آخرين لما استطاع
من فيها الصبر على المدافعة وسار العسكر عن بغراس بعد ان اخربوها
وبلغه اخرابا شنيعا ونزل العسكر الاسلامي بالقرب من درندك
فجمع الداوية جموعهم واستنجدوا باصاحب جبيل وغيره من الفرنج وجعلوا
يناجلا كثيرا وساروا من حصه حجر شغلان الى درندك ظنا منهم ان
يكبسوا الربض على غرة من اهله وان ينالوا منه غرضا فاستعد
لهم من الربض من الاجناد ونزل جاعة من اجناد القلعة وقاتلوهم
في الربض قتالا شديدا وحموه منهم واستغلوا بقتالهم الى ان وصل
الخبر الى عسكر حلب وركبوا ووصلوا اليهم وقد تعب الفرنج وكلت خيولهم

فوقعوا عليهم فاغتنموا الفرصة بهزيمة شنيعة وقتل منهم خلق عظيم واستولى
المسلمون على فارسهم وراجلهم وكان فيهم جماعة من المقدمين واخذ منهم
جماعة من الخيالة وغيرهم خلف الاشجار في الجبل فاخذوا وابيح منهم الا
القليل ودخلوا بالرؤوس والاسرى الى حلب وكان يوما مشهودا واعيدوا
في القلعة ثم انزلوا الى الخندق وفتك هذه الوقعة في اعضاد الفرنج
بالساحل ولم يتنعشوا بعدها وكانوا قد استظاروا على المسلمين بالفرنج
ومات في هذه السنة علاء الدين كيقباذ ملك الروم بقيصرية في اوايل
شوال من سنة اربع وثلثين وستمايه وسير ولده الى
ابنه غياث الدين كيخسرو القايم في الملك بعده للتعزية وتجديد الامان
عليه على القاعدة التي كانت مع ابيه فحلفه على ذلك في ذي القعدة وكان قد قبض
على قرجان مقدم الخوارزمية فهرب من بقي منهم من بلاد الروم وعصوا
في طريقهم ما قد روا عليه وعبروا الفرات واستمالهم الملك الصالح الى الملك
الكامل واقطعهم مواضع في الجزيرة وتوفي الملك الاشرف بدمشق لاربع
خلون من المحرم من سنته خمس وثلثين وستمايه واوصى بها لاخيه الملك الصالح
اسماعيل وجدد الايمان مع اجماعه الذين كانوا وافقوا اخاه الملك الاشرف
فخرج الملك الكامل من مصر وقصد دمشق وسير من حلب نجم الدين ايوب
دمشق وكان الملك المجاهد ولد المنصور بها وترك الملك الكامل

بعسكر دمشق وحصرها مدة فرجع الملك المظفر صاحب حماة عن موافقة الجماعة
ودخل الملك الكامل واطلعه على جميع الاحوال ووقع بينه وبين صاحب حمص
اختلاف وطلب من صاحب حمص تسليمه ليجري الموافقة على ما كان عليه فسيرت
من طلب ذلك على الامير علاء الدين طيبغا الظاهري ليوفق بين صاحب حمص وصاحب
حماة فابى كل واحد منهما ان يجب صاحبه الى ما يريد وكان مطلوب صاحب
حماة ان يعطيه صاحب حمص تسليمه والقلعة التي حددها الملك المجاهد
للعزيز فلم تتسهل وقال الملك المجاهد هذه يمينه لي وقد حلف لي على
كل ما يبدي وابى ان يجيبه الى ذلك فعدنا الى حماة وذكرنا لصاحبها مقالة
الملك المجاهد وان في ما يحاوله نقضا للعهد فقال لعمري قد نقض عهدي
لا نقد واستفسد جماعة من عسكري وعدد له ذنوبا لا اصل لها
وقال لا بد من قصده واذا نزل الملك الكامل على حمص نزلت معه عليها
وفعلت ما يصل اليه جهدي ولكن حلب ابذل نفسي وما لي دون الوصول
اليها شيء منها ولا ارجع عن اليمين التي حلفت بها للستر العالي والملك
الناصر فقلت فالمولى يعلم ما جرى بيننا وبين صاحب حمص من الايمان وما
نقض عهدنا عمدا واذا قصده فاقصد الى حمص تعين انجاده ونصرته واذا
وصل العسكر من حلب لنجدته فكيف يفعل المولى فتبلج وقال انا اقاتله
ومن قاتلني قاتلته فكتبنا بذلك الى حلب فجاء الامر بالتوجه الى حلب

مسرنا في الحال حتى عبر نهر كويق حتى وصلنا الصادي ليلة الاحد ثامن شهر ربيع
الاول من سنتنا خمس وثلثين وستمية فلحقنا المسلمون ما كان والخبر
فلم نقبل منه شيئا ووصلنا الى حلب يوم الثلثا فتحقق انه قد دخل الملك
الكامل وانه يطالعه بالمتجددات جميعها واما دمشق فان الملك
لازم حصارها حتى صالحه الملك الكامل الصالح على ان يبقى له بعلبك
ويبصري واخذ منه دمشق في تاسع عشر جمادي الاول من السنة ولم
لبجده حلب وحمص وسور وخرجوا من دمشق الى مشهد علي ثم وصل الناس
وعسكر حلب الى حلب واستدعى الملك المعظم واقارب السلطان
والامرا وحلفوا للسلطان الملك الناصر وللخاتون الملكه على
طبقاتهم ثم حلف بعد ذلك اكابر البلد ورؤساؤها ثم حلف الاجناد
والعامه واستعد الناس للحصار بالذخاير والاقوات والحطب
وما يجري مجراه وبعثت احجار المناجيق الى ابواب البلد واستخدم
جماعه من الخوارزميه وغيرهم ووصل قنغر التركماني فاستخدم بحلب
وقدم على التركمان وقفز جماعه من العسكر الكاملي الى حلب فاستعدوا
وتتابعت الرسل الى ملك الروم لطلب نجده تصل الى حلب من حصنه فيسير
نجده من اجود عساكره وعرض عليهم ان يسير غيرها فاختاروا من شيرة
وبعث ملك الروم رسولا الى الملك الكامل يخاطبه في الامتناع على قصده

حلب فامره التسيير من دمشق لقصد حلب واخرج الخبر الاعلام فرحين
[illegible] في قلعتها في جمادي وعشرين شهر ربيع من سنته خمس وثلثين
[illegible] ووصل خبر موته فعمل له العزاء بحلب وحضر السلطان
[illegible] الناصر يومين وامر العسكر في الحال بالخروج الى معرة النعمن
[illegible] معرة النعمن مع الملك المعظم ووصل رسول الملك المظفر
[illegible] يلطف الحال فلم يلتفت اليه ولم يستحضر وسيرت
[illegible] نصبت على قلعة المعرة ووصل في اثناء ذلك رسول من
[illegible] السلطان غياث الدين كيخسرو يطلب الوصله الى الخاتون الملكه
[illegible] زوجه بنت السلطان الملك العزيز اخت السلطان الملك
[illegible] الناصر وان يزوج السلطان الملك الناصر اخت السلطان غياث
[illegible] الدين واستقر الامر على ذلك واجتمع الناس في دار السلطان
[illegible] القلعه وعقد عقد السلطان غياث الدين على الست غازيه خاتون
[illegible] وتولى عقد النكاح على مذهب الامام ابي حنيفه رضي الله عنه لصغر
[illegible] الزوجه على خمسين الف دينار وقبل النكاح عن السلطان غياث
[illegible] الرسول الواصل من جهته عز الدين ماضي دوقاب حينئذ ونثر
[illegible] الذهب عند الفراغ من العقد ووصل عند ذلك الخبر بفتح معرة النعمن
[illegible] الملك الناصره على جناح طاير وضربت البشاير للامنين وذلك في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] سنة خمس وثلثين وستمائة وسار العسكر
فنازل حماه وابتنى مقابلها سورًا من اللبن على حافرها من جهة الغرب
وذهب عسكر حلب بلد حماه ورستاقها ووصل رسول من الملك
الصالح بن الملك الكامل لشفع فى صاحب حماه فلم تجب الى شفاعته
واعتذر اليه بما بدا منه وطلب الرسول عن صاحبه الموافقة
وان سفروا فى الصلح بينه وبين ملك الروم فأجيب جوابا جميلا
على طايل ووردت الرسل من مصر من الملك العادل بن الملك الكامل تطلبون
الموافقة بينه وبين صاحب حلب وان يجروا معه على عاده ابيه
فى الصلح واقامة الدعوة له بحلب فلم يجب الى شى من ذلك ورحلت
الرسل بغير طايل وفى هذه السنة قبض على قنعر الزكاى وحبس بقلعة حلب
ونهبت خيمه ودوابه ○ وسيرت من حلب فى الرابع من شوال سنة
خمس وثلثين وستمايه الى بلاد الروم لعقد الوصلة بين السلطان الملك
الناصر والسلطان غياث الدين لتخسرو وعلى اخت السلطان لتخسرو وهى
ابنة خالة الملك العزيز ولد الملك الناصر وسمع السلطان كيخسرو
بوصولى وكان فى عزم كيخسرو التوجه الى ناحيه قونيه فتعوق بسببى
وسيرت رسولا الى الجواد بمند قبل وصولى السلطان لتسخطى على الوصول
ويعرفنى تعويقه الى ان سيرت رسولا اخر فوصل الى بحت بمند وبسخطى

على الوصول ويعرفنى تعويقه الى ان سيرت رسولا فاسرعت السير حتى وصلت
الى قيصريه والسلطان فى الكيقباذيه فاستند على البعد ولم انزل بقيصريه
ولا صعدت اليه عند وصولى يوم الثلثاء سادس عشر شوال من سنه
خمس وثلثين وستمايه ووقعت الاجابه الى عقد العقد ووكل
السلطان كمال الدين كاميار على عقد العقد مع على اخته ملكه خاتون
بنت السلطان غياث الدين وكملنا فى تلك الساعه الى قيصريه واحضر قاضى البلد
فاشتهدنا واوقعت العقد مع كاميار على خمسين الف دينار سلطانيه
مثل صداق كيخسرو والذى كتب عليه لاحب السلطان الملك الناصر
وظهر فى ذلك اليوم من النحل وآلات الذهب والفضه مالا يمكن وصفه
ونثرت الدنانير الواصله صحنى وكانت الف دينار ونثرت فى دار السلطان
من الذهب والدراهم والثياب والسكر شئ كثير وضربت البشاير
فى دار السلطان واظهر من السرور والفرح مالا يوصف وسيرت
فى الحال بعض اصحابى الى حلب مبشرًا بذلك كله فضربت البشاير
بحلب وافيضت الخلع على المبشر وعدت الى حلب فدخلتها يوم الخميس
سابع ذى القعده والتقانى السلطان للملك الناصر اعز الله نصره يوم
وصولى بزركله والعسكر الحلبى محاصر حماه وكان قبل هذا العقد سيرت
السلطان لتخسرو الامير قمر الدين الخادم ويعرف بملك الامراء رسولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى حلب وعلى يده تقليد من السلطان الى الملك الناصر بالرها فوقع من يومه
واتفق الامر معه على ان خطب له الملك المظفر شهاب الدين غازي
من الملك العادل واقطعه حران واقطع الملك المنصور صاحب
ماردين سنجار ونصيبين والملك المجاهد صاحب حمص عانه وهي
من بلد الخابور وكانت هذه البلاد في يد الملك الصالح بن الملك الكامل
واتفق الامر على ان يأخذ السلطان كفرتوا آمد وشميشاط واعمالها
وكان الخوارزمية قد خرجوا على الملك الصالح واستولوا على البلاد
وهرب الملك الصالح منهم فانعم على الرسول الواصل الى حلب
واعطي عطاء وافرا وقبل التوقيع منه ولم ترد الملكة الخاتون مضايقته
ابن اخيها في البلاد ولم يعرض لشيء منها وبلغه ذلك فسير اليها وعرض
عليها تلك البلاد وغيرها وقال البلاد كلها بحكمك وان شئت
ارسال نائب تسلم هذه البلاد وغيرها فارسليه لاسلم اليه اياها بدل
تسليمه فشكرته وطيبت قلبه واتفق بعد ذلك مع الخوارزمية
واقطعهم حران والرها وغيرها بعد ان كانوا اتفقوا مع الملك المنصور
صاحب ماردين وقصدوا بلاد الملك الصالح ايوب واغاروا عليها
ونزلوا على حران واجفل اهلها وخاف الملك الصالح فاختفى ثم
امر بتسخير وجمع يد الدين لواء صاحب الموصل وكان تزك ولده

الملك

الملك المظفر بقلعته حران فخاف من الخوارزمية وسلمها تحويفا منهم
فتحصن المظفر ومن معه وافلت في شرذمة من اصحابه ووصل
الى منبج فشجعه معتمده وشير اليه من حلب وثرد عن الوصول اليها
لوجه لطيف وقيل له نخاف ان تطلبك منا سلطان الروم ولا يمكننا
ان نمتنع منه فعاد الى حران ووصله كتاب ابيه يامره بموافقة الخوارزمية
والوصول اليهم لدفع لولو ففعل ذلك وسار بالخوارزمية طالبين
عسكر الموصل فانهزموا وافرجوا عن سنجار واذعن الخوارزمية
لهم وانهبوا اثقالهم وقوى الملك الصالح بهم ووصل عسكر
الروم الى آمد ونازلها واخذ بعض قلاعها وتوجه عسكر الخوارزمية
الى احصنهم فرحلوا عن آمد ولم ينالوا منها بدا ووصل رسول
السلطان لنحشر وعز الدين فاصبح دوفات الى حلب في هذه السنة وتحدث
في اقامة الدعوة للسلطان كفرتو ووضرب السكة باسمه وكان الامراء
والعسكر محاصرين جماه فتوقفت الملكة في ذلك واسير عليها بموافقه
على ما طلبت فاجابت وخطب له في يوم الجمعه
من سنته حسن وثلثين وستمائة على منبر حلب وحضر في ذلك اليوم
الامير جمال الدولة اقبال وصعد الرسول الى المنبر وشرف الدين انر عند
اقامة الدعوة وشر جمال الدولة اقبال ودراهم وعلى على الدعا

وأظهر من السرور والاحتفال في ذلك اليوم شيء عظيم في مقابلة ما
اظهره بعضه من الاحتفال يوم عقد الملك الناصر وطالد الجيوش على
خماه ولم تكن الملكة الخاتون تؤثر اخذها من ابن اخيها وانما اراد
التضييق عليه ليزيل عن طلب معزة النعمان وضجر التركمان فاستدعي
الى حلب المحروسة فوصل اليها في من سنة ستين
وستمائة وكان الملك الجواد يونس بن ممدود بن الملك العزيز قد
بعد موت الملك الكامل قد استولى على دمشق وعلى الجزيرة التي كانت
في صحبة الملك الكامل واظهر الطاعة للملك العادل وارسل الى حلب
رسولا يطلب منهم معاضدته وانما هو فلم يصغوا الى قوله واستشعروا ان
يدخلوا بينه وبين الملك العادل وخاف من الملك العادل فارسل الملك
الصالح ايوب بن الملك الكامل واتفقا على ان يسلم الى الملك الصالح
دمشق ويعوضه عنها بالرقة وسنجار وعانه فسار الملك الصالح الى
الشرق والجواد زمته في صحبته في جمادى الاولى وتقدم الملك الصالح
الى دمشق وسلمها من الملك الجواد في جمادى الآخرة من سنة ست
وثلثين وارسل الى عمه الى حلب يعرفها بذلك ويبذل من نفسه الموافقة
على ما يريده ويطلب المساعدة له والمعاضدة على اخذ بلده فاجابته
بانها لا تدخل بينه وبين اخيه وانكما ولدا جي فلم تحبه الى ما افرح وسار

الملك الجواد

٦٣٦

الملك الجواد الى الرقة فاخرجه الخوارزمية منها وسار الى سنجار
فاقام بها مدة وخرج الى عانه فسار بدر الدين لؤلؤ الى سنجار فملكها
وسار الى الرقة فاستولى عليها في شهر ربيع الاول من سنة سبع وثلثين
واما الملك الصالح فانه صعد الى نابلس واقام بها وكانت الامراء
المظفرية وعسكر الملك العادل على قضيتهم فقبض الذين كانوا بها ولما
بلغ الملك الصالح ما اراد وساق عمه الملك الصالح اسمعيل من بعلبك
والملك المجاهد صاحب حمص منها ودخلا دمشق وملكها الملك
الصالح وحصر القلعة يوما او يومين وفتحها وذلك في شهر ربيع الاول
من سنة سبع وثلثين وستمايه وقبض على الملك المعظم صاحب
الصالح وسجنه بقلعة دمشق وسمع الملك الصالح ان الكامل نزل
بوجه يحود دمشق حتى وصل الى العقبة فلم يجد معه من عسكره من ينصحه
فعاد الى نابلس وسير الملك الناصر صاحب الكرك وقبض عليه
وحمله مقيدا الى الكرك وسجنه بها وتحدثت الوحشة بين الملك
الناصر وبين الملك الصالح عمه بسبب استيلائه على دمشق واتفق
الملك العادل وعمه الملك الصالح فاستوحش الملك الناصر من
الملك العادل لذلك حتى آل الامر به الى ان اخرج الملك الصالح
من الكامل من سجن الكرك وخرج معه وكانت الامراء قبضوا على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملك العادل ببلبيس في ليلة الجمعة الثامنة من ذي القعدة من سنته فتضعضع
وتلاشى وتمامه ووصل الملك الصالح ايوب فدخل القاهرة يوم الاحد الرابع
والعشرين من الشهر المذكور وكتب اذذاك بالقاهرة رسولا الى الملك
العادل اهقيه بكسر عسكره الافرنج على غزة واطلب ان يبشر عنه بثاني
الملك العادل معي الى اخيه الملك الى حلب فاستحضرني الملك الصالح يوم
يوم الثلثا حادي عشر ذي الحجة وقال لي تقبل الارض من ذي السيف البعلي
وتعرفها اني مملوكها وانها عندي بمحل الملك الكامل وانا اعرض نفسي
لخدمتها وامتثال امرها فيما تأمرني وحملي مثل هذا القول الى السلطان
الملك الناصر ونزلت من مصر فاجتمعت بالملك الصالح اسمعيل في
الملك العادل في رابع محتم سنة ثمان وثلثين وحملني رسالة الى الملك
الخاتون يطلب منها معاضدته ومساعدته على الملك الصالح صاحب
مصر ان قصده فلم يحبه الى ذلك في الوقت وكان الخوارزمية في سنة
سبع وثلثين قد وضعوا ايديهم على اوشين من بلاد البيرة وطمعوا في اطراف
بلاد البيرة واستولوا على قلعة حران حين كان الملك الصالح محبوسا
بالكرك وامتدت اطماعهم الى البلاد المجاورة لهم وكثر شغبهم على
الملك الحافظ ارتسلان من الملك العادل ناحية قلعة جعبر وهو اليوم
وبذل لهم الاموال واطماعهم فشددوا وتلفف انه فلج وخاف من ولده فاسل

الى اخته الملكة بحلب تطلب منها ان تقايضه قلعة جعبر بالشيء الذي يعمل
له القلعة او قلعة جعبر وبالش فاتفق الامر على ان تعوضه بعزاز ومواضع تقابل
بمقابلة ارض ذلك وسيره من حلب من تسلم قلعة جعبر في صفر من سنة ثمان
وثلثين وتسلم عزاز ووصل الملك الحافظ الى حلب في هذا الشهر وصعد
بالجاقية الى القلعة واجتمع باخته الملكة ونزل في الدار للعزوفه صاحب
الغيس الى باب تحت القلعة وسلمت الى نوابه قلعة عزاز فخرج الخوارزمية
من عندها للوقت واغاروا على بلد قلعة جعبر ووصلوا الى بالش فاغاروا
عليها وتملكوها ولم يسلم منها الا من كان خرج عنها الى حلب والى منبج
وفي هذا الشهر توفي القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
سالم بن واصل قاضي حلب وولي قضاها بعده نائبه ابن اخيه كمال الدين ابو
العباس احمد بن القاضي زين الدين ابي محمد وخرج عسكر حلب الى جهة
الخوارزمية ومقدمهم الملك المعظم قد انتهاه من الملك الناصر
فقرلوا بالقعدة ورحلوا منها الى منبج ووافوا الخوارزمية وجمع الخوارزمية
بحران والحلبيون غير محتفلين بامرهم وعسكر حلب بعضه في نجدة
بلاد الروم في مقابلة التتار وبعضهم في قلعة جعبر وبعضهم مقرقون
في القلاع مثل شيزر وحارم وغيرهما وساء الخوارزمية بحالتهم
في جمع عظيم ومعهم الملك الجواد بن مودود بن الملك الحافظ والملك

الصالح بن الملك الجاهد صاحب حمص وكان جمعهم يزيد على اثني عشر الفا وانضم
اليهم الامير علي بن جندبه في جموع من العرب وكان قد استوحش من نور الدين
جلب لنفسهم الاجلاف وعبروا بجملتهم من جسر الرقه ونهبوا الى ان وصلوا
بهرنبوجا وسمع بهم من بمنبج من عسكر حلب فرحلوا من منبج ونزلوا في المرج
بزاعا واصبح كل واحد من الفريقين يطلب صاحبه وعسكر حلب لا يزيدون
عن الف وخمسمائة فارس وتعبى كل فريق لقتال صاحبه واقبل الخوارزمية
ومقدمهم بركه خان ومعه صاروخان وبردي خان وكسلوخان وغيرهم
من امرايهم والملك الجواد وابن الملك الحافظ وابن صاحب حمص
وعسكر ماردين بجده معهم وعبروا نهر الذهب والتقى الفريقان
على البيره قريه بالوادي في رابع عشر من شهر ربيع الآخر من سنه
ثمان وتلثين وستمائه فصدمهم عسكر حلب على قلته صدمه خرجوا لها
وتكاثر الخوارزمية عليهم وجاء علي بن جندبه وخرج من بين البساتين
وجاء من وراء عسكر حلب ووقع في الغلمان والركابدارية واحاطوا
بهم من جميع الجهات وانهزموا وهم مطبقون عليهم وجعلوا طريقهم على
نصيف الملكه الذي يأخذ من مزاعا الى حلب حتى خرجوا فيما بين زيزاثا
وتلفيثا والخوارزمية في اثارهم يقتلون ويأسرون ونزلوا من اخيه
الاعزازيه وقد قارب من كان منهم في اثارهم فقبضوا على الملك المعظم بعدان ثبت في

المعركه وجرح جراحات منكره وعلى اخيه نصره الدين وقبضوا على غلمانه
الامراء ولم يسلم من العسكر الا القليل وقتل في المعركه الملك الصالح
ابن الملك الافضل و ابن الملك الزاهر وجماعه كثيره واستولوا على
ثقل العسكر ونهب الاجلاف من العرب اكثر ثقل العسكر وكانوا اشد
طمعا على العسكر في انتهاب اموالهم من اعدايهم ونزل الخوارزميه حول
حلب الا ان اقاموا على النهر الى فافين وقطعوا على جماعه من العسكر اموالا
اجلبوها منهم واباحوا بها انفسهم وشربوا تلك الليله وملوا جماعه من
الاسرى حيث خاف الباقون وقطعوا اموالا على انفسهم ووزنوها منهم
من خلص ومنهم من اخذ وامنه المال وعذروا بهم ولم يطلقوه واحيط بلد حلب
وتقدم الى مقدمي البلد بحفظ الاسوار والابواب وجفل اهل الجاضر ومن
كان خارج المدينه الى المدينه بما قدروا على نقله من امتعتهم وبقي في البلد
الامير ان شمس الدين لولو وعز الدين بن جلي في جماعه لا تبلغ مائتي فارس
يركبون ويخرجون الى ظاهر المدينه تعرفون اخبارهم وشواسر ايامهم في
اعمال حلب ليشتنون الغارة فيها فبلغت خيلهم الى بلد عزاز وتل باشر ورج
الرصاص وجبل سمعان وبلد الحوار وطرف العمق وجاء اهل هذه النواحي
على عقله فلم تستطيعوا ان يهربوا بين ايديهم ومن اجفل منهم لحقوه فاخذوا
من المواشي والامتعه والجرم والصبيان ما لا يحد ولا يوصف واركبوا

من الفاجئه مع جزم المسلمين ما لم يفعله احد من الكفار الا ما سمع عن
الفرنج امطه ثم رحلوا الى زراعا والباب فعذبوا اهل الموضعين واستصفوا اموالهم
على اموالهم التى اخفوها واستصفوها منهم وقتلوا منهم جماعه ونهبوا
ما كان فيها من المتاع والمواشي وكان بعضهم قد هرب الى حلب وفيها
الوقعه بما خف معه من الحرم والمتاع فسلم ثم رحلوا الى منبج وقد استعد
اهلها بالسور ودربوا المواضع التى لا سور لها فحموها بالسيف فى يوم
الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنه ثمان وثلثين
وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وحربوا دورها ونبشوها فعثروا فيها على
اموال عظيمه وسبوا اولادهم ونساءهم وجاهروا الله تعالى بالمعاصي
فى حرمهم والنجى لمه من النسا الى المسجد الجامع قد خلوا عليهن وفجروا بعضهن
فى المسجد الجامع وكان الواحد منهم يأخذ المراة وعلى صدرها ولدها يهبها
الرضيع فيأخذه منها ويضرب به الارض ويأخذها ويمضي وصل الخبر
بكسره عسكر حلب الى حمص الى الملك المنصور ابراهيم من الملك المجاهد وقد
عزم على الدخول الى بلد الفرنج للغارة وعنده نحو من عسكره وعسكر دمشق
مقدار الف فارس مساق بمن معه من العسكر ووصل الى حلب فى يوم
السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر وخرج السلطان
واهل البلد والقوه الى السنجدي ونزل الهزاره ثم اخليت له فى ذلك

اليوم

اليوم دار علم الدين قيصر الظاهري مصلى العيد الذي خارج باب
الزاميه فاقام بها واستقر الامر معه على ان يستخدم العساكر ويجمع
لهم وقع التوثيق منه وله بالايمان والعهود وسير رسولا الى الملك
الصالح اسمعيل بن الملك العادل ليحلفه فسرت ووصلت الى دمشق وحلفته
وقعت مجاوبتي الاخره من السنه وطلبت منه نجده من عسكره زيادة على من
كان منهم بحلب فسير نجده اخرى واطلق الاسرى الذين اوتهم الذين كانوا بحلب
واستكثر العساكر وجمع وحين سمع الخوارزميه تجمع العساكر بحلب عادوا من اقطاعاتهم
وتجمعوا بخراسان وعزموا على العبور الى جهه حلب ومعاجلتهم قبل ان يكثر
جمعهم وظنوا انهم يبادرون بالاصطلام وكان على بن حديثه قد انفصل عن
الخوارزميه وطاهر من غنام قد خدم بحلب وامر على سائر العرب وزوجته
الملكه الخاتون بعض جواريها واطعمته اقطاعا عارضيه فسار الخوارزميه
من خراسان يوم الاثنين السادس شهر ربيع من سنه ثمان وثلثين وستمئه
وتتابعوا فى الرحيل ووصلوا الى الرقه وعبروا الفرات وبلغ خبرهم الى حلب
فبرز الملك المنصور خيمته وضربها شرقي حلب على ارض التربه وحبس وحرث
العساكر خيمها حوله ووصل الخوارزميه الى الفا ثم الى منبج فوثب الى البحول
وامتد وافى ارض العقيبه واقام الملك المنصور والعسكر معه فى
الخيم وبرك الخوارزميه فى تل عزنن وبرك الملك المنصور على

بوشلا والعربان بنا وشون الخوارزميه وعاث الخوارزميه فى البلد واحرقوا
الابواب التى فى الشرقى واخذوا ما قدروا عليه وكان الفساد فى هذه
المره اقل من المره الاولى وكان البلد قد اجفل فلم ينتهبوا الا ما عجز اهله
عن حمله وتاخر لقا العسكر الخوارزميه لانهم لم يتكملوا العده ورحل
الخوارزميه فنزلوا بقرب الضافيه ومضوا الى سرمين ونهبوها ودخلوا
دار الدعوه وكان قد اجتمع فيها امتعه كثيره للناس ظنا منهم انهم لا يجسرون
على قربها خوفا من الاسماعيليه فدخلوها قهرا ونهبوا جميع ما كان فيها
ورحلوا الى معره النعمن ونزل العسكر مع الملك المنصور على تل السلطان
ثم رحلوا الى الحيار ورحل الخوارزميه الى لفرطاب وحفل البلد بين ايديهم
واحرقوا كفرطاب وساروا الى شيرز وتجمع اهلها الى المدينه التى تحت
القلعه وهجموا الربض واحمت المدينه التى تحت القلعه يوما ثم هجموها
فى اليوم الثانى ونهبوا ما امكنهم نهبه وارسل عليهم اهل القلعه الخروخ
والجان فقتلوا منهم جماعه وافره ولما تهيا استعداد عسكر حلب للقايهم
وانهم قد وقفوا بينهم وبين بلادهم للقايهم قطعوا ناحيه حماه وجاوزوها
الى جهه الشماليه فسارت العساكر الحلبيه لقصدهم فقصدوا ناحيه شمشاط
ثم توجهوا الى ناحيه الرصافه وبلغ خبرهم عسكر حلب فركبوا وطلبوا اثارهم
ووقع جمع من الخوارزميه بهم لقرب الرصافه وقد تعبت خيولهم وضعفت قوى السير وقلة

الزاد

الزاد والعلف فالقوا اثقالهم كلها والغنايم التى كانت معهم من البلاد وارسلوا
خلفا ممن كانوا استروه من بلد حلب وشيرز ولفرطاب وساروا طالبى
الرقه مجدين فى السير واشتغل العرب ومن كان معهم من الجند بنهب ما
القوه وقصد الخوارزميه الى الفرات مقابل الرقه غربى البليل وشماليه
بكر الاثين خامس شعبان وانا الملك المنصور وعسكر حلب فانهم وصلوا
الى صفين وبها قوا سوقا قويا ليسبقوا الخوارزميه الى الماء ويحولوا بينهم وبين
العبور الى الرقه فوصلوا بعد وصول الخوارزميه بساعه فوجدوا
الخوارزميه قد اجتمعوا فى بستان البليل واخذ وامنها الابواب وجعلوها
سياجا عليهم وحفروا خندقا عليهم فطاولوهم الى بعد العشا واخذوا
من الاعلام التى لهم شيئا كثيرا ولم يكن عندهم علوفه لدوابهم ولا زاد
لانفسهم فعادوا فى الليل الى منزلهم بصفين ونام جماعه من الرجاله
فى البليل فوقع عليهم الخوارزميه فقتلوهم وعبر الخوارزميه الى الرقه
وقد هلكت دوابهم الا القليل واكثرهم رجاله وسروا الى حران
واحضروا لهم دواب ركبوها وتوجهوا الى حران واراد الملك المنصور
العبور من جسر قلعه جعبر فلم يمكنه لقلته العلوفه فسار بالعساكر الى
البيره وعبر من عندها بالعسكر والجموع وسار حتى نزل ما بين شروج
والرها ووصل الخوارزميه ليكبسوا الترك فعلموا بهم وباتوا فى الليل

وترتب العسكر فعادوا والعسكر في اثارهم الى سروج فلما سألوا بها ووصلوا
الى جتان وجمعوا جمعا كثيرا حتى اخذوا عوام حران والرهوم بالخروج معهم
ليكثروا بهم السواد ووصلوا الى قرب الرها الى جل يقال له حلميا فاجتمعوا
عليه ورتبوا عسكرهم وكثروا سوادهم بالجمال وعملوا رايات من القصب
على الجمال ليلقوا الرعب في قلوب العسكر بتكثير السواد وترتب العسكر من
منزلته بعدان وصل رسول من عسكر الروم يخبر بوصوله في التجه
بعد حط الحيم للرحيل فلم يتوقفوا وساروا الى ان وصلوا الى الخوارزميه
يوم الاربعا الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمايه والتقوا وكسر الخوارزميه واستبيح عسكرهم
وهزموا والعساكر في اثارهم الى ان حال الليل بينهم وبينهم فعاد العسكر
ووصل الخوارزميه الى حران واخذوا اثقالهم وهزموا ونهبوا في قلعه
حران والى ما بين حصه بركه خان وساروا ووصل الملك المنصور والعساكر
اليها فوكل بالقلعه من يحرسها وساروا واخلف الخوارزميه الى الخابور
والخوارزميه منهزمين والقوا اثقالهم وبعض اولادهم ونزلوا في طريقهم
على الفرات فحالهم التسيل في الليل فاغرق منهم جمعا كثيرا ودخلوا الى البلد
غائبه واجتمعوا فيه لانه بلد الخليفه وزينت مدينه حلب ايام الهدنه
وضربت البشاير ووصلت اعلامهم واسبزاونهم الى حلب واجتمعت

القلعه

القلعه بحران اياما ثم سلمت الى الجلبي واخرج من كان بها من الاسرى
من اهل حلب واقام نائب السلطان وبادر بدر الدين لؤلؤ الى نصيبين
والى دارا فاستولى عليهما واستخلص من دارا غم السلطان الملك
المعظم توران شاه واستدعاه الى الموصل وقدم له مراكب وثيابا وتحفا
كثيره وسيره الى العسكر واستولى العسكر الجلبي على حران وسروج
والرها وعزاز من عين وجلس والموزر والرقه واعمال ذلك واستولى
الملك المنصور على بلد الخابور وقرقيسيا واستولى نواب صاحب
الروم على السويدا بعد اسيئة عسكر حلب عليها لكونها من اعمال
حلب ووصل بحر ملك الروم بعد الكسره فشرب اليم الخلع
والتحف وساروا الى آمد والتقوا بعساكر الروم وحاصروها
الى ان انتقوا مع صاحبها ولد الملك الصالح على ان ابقوا بيده حصن
كيفا وما عماله وسلم اليم آمد واقام الخوارزميه ببلاد الخليفه الى
ان دخلت سنه تسع وتلثين وستمايه وخرجوا الى ناحيه الموصل واتفقوا
مع صاحبها الى ان اظهر لهم المسالمه وسلم اليهم نصيبين واتفقوا مع الملك
المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين
واوصلهم الى حلب واعلمهم بذلك وطلب موافقته واليمين له على انه
ان قصد سلطان الروم دافعوا عنه وكان قد استشعر من جهته فلم

266

يوافقه الجلبيون على ذلك ووصل اليه الخوارزميه واتفقوا على قصد آمد
فرزت العساكر من حلب ومقدمها الملك المعظم توران شاه وخرجت
الى حزان في صفر من سنه تسع وثلثين وسار وا باجمعهم الى امد وه فعلوا
الخوارزميه عنها ورحلوا عنها الى ميافارقين فاغاروا على ضواحيها ونهبوا
بلدها واعتصم الخوارزميه بحاصرها خارج البلد ووصلت العساكر
واقامت قريبا من ميافارقين وجرت لهم معهم وقعات الى ان تهادنوا
على ان يقطع ملك الروم الخوارزميه ما كان اقطاعا لهم في بلاده وانهم
يكونون مقيمين في اطراف بلاده وعلى ان الملكه الخاتون يحلب
تعطى اخاها الملك المظفر ماردين من غير اشتراط عليها وعلى ان يكونوا
وشهاب الدين غازي شملا من هو داخل في هدنتهم وكان صاحب ماردين
قد حلف للملك الناصر ورجع العسكر الحلبي فلم ينتظم من الامر الذي قرروه
شيء ووصل رسل الملك المظفر ورسل الخوارزميه وعادوا عن
غير اتفاق واطلق اسرى الخوارزميه من حلب وخرج الملك المظفر
والخوارزميه ووصلوا الى بلد الموصل وعاد صاحب ماردين الى
موافقتهم ونزلوا على الموصل ونهبوا ضواحيها واستاقوا مواشيها
ثم توجهوا الى ناحيه الخابور واتفق الامر على ان ورد الملك المنصور صاحب
حمص الى حلب وخرج السلطان الملك الناصر واكابر المدينه والتقوه الى

الوضيحي

الوضيحي ووصل الى ظاهر حلب في
وتنزل بدار علم الدين فيصر وجمع العساكر وتوجه الى بلاد الجزيره
ووصل الملك المظفر والخوارزميه بعد ان عبر الملك المنصور الفرات
الى راس عين واعتصم اهلها مع العسكر الذي كان بها وكان معهم جماعه
من الرماه والجرخيه من الفرنج فامنوا اهلها ودخلوها واخذوا
من كان بها من العسكر ورحل الملك المنصور والعسكر من الفرات
الى حزان فعاد الملك المظفر والخوارزميه الى ميافارقين واطلقوا
من كان بها في صحبتهم من العسكر الذين اخذوهم من راس عين ثم توجه
الملك المنصور والعسكر الى آمد واجتمعوا بمن كان بها من عسكر الروم
واقاموا ينتظرون وصول عساكر الروم مع التهليز لمنازلة ميافارقين
وتوفي الملك الحافظ ارسلان شاه بن الملك العادل بقلعه عزاز
ونقل نائبوته الى مدينه حلب وخرج السلطان الملك الناصر واعيان
البلد وصلوا عليه ودفن في الفردوس في المكان الذي انشأه اخته الملكه
الخاتون وتسلم نواب الملك الناصر قلعه عزاز من نواب من غير
ممانعه وذلك كله في ذي الحجه من سنه تسع وثلثين وستمايه ٥
واتفق ان خرج الثار الى ازرن الروم واشتغل الروم بهم واغاروا
على بلد خرشنه وخاف الملك وخاف الملك المنصور والعسكر من اقامتهم

فى تلك البلاد وانهم لا يأمنون من كبسه تأتى من جهته المتاخمة فقاد والى
دانس عين فرج الملك المظفر والخوارزميه الى دمشق فرج الملك المنصور
الى الخرج وسار والى حمص فوصلهم الخبر انهم قد نزلوا الحابور فسابقوا
الى حمص ونزلوا المجدل وكان قد انضاف الى الخوارزميه جمع عظيم من الاكراد
يقدمهم امير يقال له ابن دودي حتى بلغ من امره انه قال للملك المظفر انا اكفيك
بالجوابنه الذين معى وكان عدتهم سبعين الف جوبان غير الجيوش التى من الاكراد
ونزل الملك المظفر حتى نزل قريبا من المجدل فعلم به الملك المنصور فاشار
الامير شمس الدين الاميني بمبادرتهم والرحيل اليهم فى تلك الساعه فرحلوا
ووافوهم وقد نزلوا فى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر من سنه
اربعين وستمايه فركبوا والتقى الصفان فما ثبتوا الا ان انهزموا وقتل الملك
الملك المظفر منهزما والخوارزميه وحالت الخيم بينهم وبينهم فسلموا وقتل
منهم جماعه ووقع العسكر فى الخيم والاركاه فانهبوه والنساء
فنهبوا جميع ما فى العسكر واخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الاموال
والحلى والذهب ولم يفلت من النساء احد ونزل الملك المنصور فى خيمه
الملك المظفر واستولى على خزائنه وعلى جميع ما كان فى وطائفه وعسكر
العسكر من الخيل والبغال والجمال والاثقال والاغنام ما لا يحصى ولا يعد
الاغنام المنهوبه الى الموصل وحلب وحماه وحمص بحيث بيع الراس من

الغنم

الغنم فى العسكر بخمس الاثمان وصارت البشاير بحلب وزينت ايام سبعه
وتوجه الملك المنصور والعساكر الى حلب وخرج السلطان الملك الناصر الى حلب
جريدة ليتوجه الى منبج للقائهم واجتمع بهم فوصلوا الى حلب يوم الاربعاء
مستهل جمادى الاولى من سنه اربعين وستمايه وطلع الخاتون الملكه فرحه
فى مزراق البطن وازداد وزمها وحرث لها حمى لشبيهها وسار الملك المنصور
ليلة الجمعه ثالث الشهر وتوجه فى صحبته نجده من حلب لقصد بلاد
الفرنج مناحيه طرابلس وقوى مرض الملكه الخاتون الى ان توفيت الى
رحمة الله تعالى ليلة الجمعه الحادى عشر من جمادى الاولى من سنه اربعين
وستمايه ودفنت فى الخرج بالقلعه تجاه الصفه التى دفن فيها ولدها الملك
العزيز رحمهما الله وكان مولدها بقلعه جعبر كانت فى ولايه ابيها
الملك العادل اما فى سنه احدى او اثنتين وثمانين وخمس مايه وبلغنى
انه كان فى عنقها خنيف فلما احتضرت بولادتها سماها خنيفه لذلك
وامر السلطان الملك الناصر فى مملكته وهنى بالمكان وزين جمال الدين
الاكرم والامير جمال الدوله اقبال الخاتونى وعلم السلطان فى التواقيع
واشهد على عليه بملك الامير جمال الدوله نصف الملوحه والحصه الجاريه
فى ملك بيت المال، اما غوره وافرز على نفسه بالبلوغ وملك الوزير
الحصه التى بايدى نواب بيت المال تقبل ورجاها وجعل مجلس فى دار العدل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوكل ابن وجلبان بعد الركوب ونزع اليه المظالم وخلع على امرايه وكبتوا
البلد واقطع الامير جمال الدوله عزاز وقلعتها وما كان في يد الملك
الحافظ من الملك العادل وجميع ما كان من الحواصل في الاماكن المذكوره
وذلك في الحادي والعشرين من جمادي الاولى من سنة اربعين وستمائه
وعاثت الخوارزميه والركان على بلاد الجزيرين فرج عسكر حلب
ومقدمهم الامير جمال الدوله في جمادي الاخر وشاوروا وبلغوا في
راس عين فجمع الخوارزميه وانسوا الى صاحب ماردين واجتمعوا بالجبل
فوصل عسكر حلب ونزلوا مقابلتهم تحت الجبل فوصل عسكر وحملوا
حملهم وجرت لهم معهم وقعات ونصر عسكر حلب بالمقام لقلته العلوفه الى
ان ورد نايب المملكه بالروم وهو الامير شمس الدين الاصبهاني الى شهاب
الدين غازي والى صاحب ماردين والخوارزميه واصلح بينهم على ان
يعطي صاحب ماردين راس عين وارطا ملك الروم الخوارزميه بحر بشرت
وشي من البلاد والملك المظفر غازي بخلاط وتوجهت العساكر
والنايب الاصبهاني في طلبها وخرج السلطان الملك الناصر وتلقاهم الى
المنبج ودخل النايب الى حلب يوم السبت التاسع عشر من شوال ودخل
السلطان والعسكر يوم الثلثا الثاني والعشرين من شوال وورد مع
النايب اموال عظيمه لتسخدم بها العساكر للقا التتار وبقيه لحمله
من البلا

من البلاد عليهم فنشر من حلب تجده ومقدمها الناصح البغدادي في ذي
الحجه من سنه اربعين وستمايه فالتقاهم السلطان غياث الدين
كيخسرو ابن احسن لقا واعطاهم عطا سنيا وفوض تدبير العسكر الى
الناصح ابي الثنا البغدادي وفرح اهل بلاد الروم وقويت قلوبهم بنحله
حلب ونفوذ السلطان من سيواس الى اقشهر ووصله الخبر بوصول
الملك المعظم صاحب امرايه وعسكر حلب ليكشفوهم فوصلوا اليهم وتشب
القتال بينهم ووقعت بينهم حملات فانهزم التتار بين ايديهم ثم تكاثروا وحملوا
عليهم فانكسر عسكر الروم وثبت الجليتون وجري منهم كرات وخرج عليهم
كمين من اليمين واليسار فاحيط قوايهم فلم يسلم منهم الا من حمل وخرج من بينهم وذلك
في يوم الخميس الثالث عشر من المحرم سنه احدي واربعين وستمايه وانهزم
ملك الروم في الليل ليله الجمعه واجفل اهل بلاد الروم الى حلب واعمالها
وعاثت التركمان في اطراف الروم ونهبوا من خرج الى الشام ٥

بلغ مقابلة ٥
المنتسخ منه الا
نحط مؤلفه رح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

5158

الدنيا اشل منفق وابطل قوال

واعرج راقص

وله ايضا

وآل العيش الاسكر لذا انها حلت

وله ايضا

يا الامر الاسلم فتقل ما يكون صعود المهر فيه هين

فيها ما فيه تنزل وانما شرط الذي يرفع اليه سقوط

فمن صار اعلى كان اوفى تهشما وقايما قامت عليه شر

وله ايضا

الله عنا الخير من ليس بيننا لا بينه وحر لا يعرف

ناخيفا ولا شقا الا ي من الناس

غيره

جز الحسن اذ كنت محسنا ولا تحسنا من سوا

لا الله

عا الخير لا يعدم حو لا يذهب العرف

عبد

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1666

شبكة
الألوكة
www.alukah.net